جامعة الأزهر الشريف

كلية أُصول الدين بالقاهرة

الدراسات العليا والبحوث

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

****

الثوْرات في أسفار العهد القديم
بين الحقيقة والادعاء

رسالة مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

لنيل درجة التخصص «الماجستير» في أُصول الدين

في الدعوة والثقافة الإسلامية

وتتكون لجنة الإشراف والحكم على الرسالة من:

❁❁❁❁

فضيلة الأُستاذ الدكتور :

عبد الرحمن جيرة عبد الرحمن التومي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

ووكيل الكـلية الأسبق (**مشرفًا أطليًا**)

فضيلة الأستاذ الدكتور:

أحمـد محمـــد أحـــمد الشرنوبي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

المســاعد بالكلية(**مشرفًا مشاركًا**)

فضيلة الأُستاذ الدكتور :

صابر أحمـــد طـه

أستاذ ورئيس قسم الأديان والمذاهب

بكلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة

وعميد الكـلية الأسبق (**عضوًا خارجيًا**)

فضيلة الأُستاذ الدكتور:

محمد عبد العزيز عوض

أستاذ ورئيس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أُصول الدين بالقاهرة (**عضوًا داخليا**)

إعداد الطالب: حمدي قمر الدولة السيد خطاب

١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

مكتبة المهتدين

الإهداء

إلى صاحب المقام المحمود والحوض المورود سيدنا وحبيبنا وشفيعنا سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وسيد الخلق أجمعين، ورحمة الله للعالمين، إلى حضرته أهدي هذا العمل المتواضع مشفوعًا بالصلاة والسلام عليه -صلى الله عليه وسلم- وأسأل الله ﷻ أن يبلغنا شفاعته، والورود على حوضه، والسقيا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدًا.

وإلى جدي العزيز: الشيخ: السيد حامد علي خطاب الذي تغمدني بالتربية والتعليم والتقويم، وأصرّ أن أكون من أهل القرآن الكريم وطلاب الأزهر الشريف؛ فكان من ثمار ذلك أن أكون الآن في هذا المكان، كما حفظت على يديه نصف القرآن الكريم، أسأل الله ﷻأن يتغمده بواسع الرحمة والمغفرة، ويجزيه خير الجزاء.

وإلى والدي العزيز: الذي بذل الغالي والنفيس من أجل إسعادي وإلحاقي بركب الأزهر الشريف آملاً في رضا الله ﷻ أسأل الله ﷻ أن يبارك له عمره صحته ويجزيه عني وعن جميع إخوتي خير الجزاء.

وألى والدتي الحبيبة: –رحمها الله تعالى – والتي ذودتني بالمحبة والحنان والتشجيع أسأل الله ﷻ أن يتغمدها بواسع رحمته وسابغ فضله ويجعل هذا البحث في ميزان حسناتها ويجزيها عني وعن إخوتي خير الجزاء.

وإلى أساتذتي ومشايخي الأجلاء: الذين تكبدوا مشاق الإشراف والمناقشة والتوجيه والنصح والإرشاد، بكل أمانة وإخلاص، و لم يبخلوا عنِّي بشيء من نصحهم وعلمهم الغزير، جزاهم الله ﷻ عني وعن جميع طلابهم خير الجزاء.

وإلى جميع إخواني وأخواتي الأعزاء: الذين يجري حبهم في عروقي، ويلهج بذكراهم فؤادي, وأحاطوني بالحب والدعاء والتشجيع، جزاهم الله ﷻ خير الجزاء.

وإلى رفيقة الدرب زوجتي العزيزة: والتي كان لها دور في التشجيع والتحفيز والمساعدة في الوصول إلى إنجاز هذا البحث بعد الله تعالى جزاها الله ﷻ خير الجزاء.

وإلى فلذة كبدي ابني العزيز «لؤي»: أسأل الله أن يكلأه بعنايته، ويحفظه برعايته، ويجعله من أهل القرآن، ويزيده علمًا ونوراً وهداية..

إلى كل من ساعدني: في إعداد هذا البحث، ممن ذكرته أو لم أذكره، وإلى كل من دعا لي بظهر الغيب، وإلى كل من أسدى إلى معروفًا.

إلى كل هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع سائلا المولى -عز وجل-

الإخلاص والقبول وأن ينفع به طلاب العلم...

الشكر والتقدير

وبعد: فانطلاقًا من قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1]

فإني أحمد الله ﷻعلى جزيل نعمه وكرمه وعميم إحسانه وفضله، فله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر على ما وفقني إليه من كتابة هذا البحث، وما أنعم به علي من نعمه التي لاتعد ولا تحصى، حمدًا وشكرًا دائمين إلى يوم الجزاء والدين.

واتبعًا لسنة سيدنا رسول الله ﷺ في شكر المعروف والثناء به على من وفقهم الله تعالى إلى صنعه لغيرهم، والدعاء لهم بخيري الدنيا والآخرة، لقوله ﷺ (**من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه**)[2].

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن جيرة عبدالرحمن أُستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة ووكيل الكلية الأسبق.

والذي أكرمني الله تعالى بإشرافه على هذه الرسالة، فكان فضيلته فاتحة خير لي في هذا العمل والسيرَ قُدُمًا نحو أهدافه ونتائجه بتوفيق الله ﷻ حيث نهلت من علمه الغزير واستفدت من توجيهاته ونصائحه السديدة، أسأل الله ﷻ أن يبارك في عمره وعلمه وماله وولده وأن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان بالجميل للأستاذ الدكتور/ أحمد محمد أحمد الشرنوبي أستاذِ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة.

الذي شرفت بالتلمذة على يديه في إعداد هذا البحث، فنفعني الله ﷻ بعلمه وتوجيهاته وحسن خلقه، وسعة صدره، حيث إنَّه عاش معي هذا البحث كلمة كلمة، وذلل لي الصعاب وما تواصلت معه مرة إلا وغمرني بنصائحه السديدة، أسأل الله ﷻأن يبارك في عمره وعلمه وأن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور/ صابر أحمد طه، أُستاذ ورئيس قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة وعميد الكلية السابق.

1–سورة إبراهيم آية: ٧.

٢ أخرجه الامام الترمذي في الجامع الصحيح، باب البر والصلة، كتاب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك حديث رقم ١٩٥٥ ج٤ ص٣٣٩طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر.

والذي أكرمني الله ﷻ بقبوله مناقشة هذه الرسالة على كثرة أعبائه ومشاغله ومهامه العلمية والدعوية؛ لإثرائها، وتقويمها، وتدارك عيوبها، بما أنعم الله به على فضيلته من خبرة طويلة، وتجربة خلاقة في ميدان البحث العلمي، أسأل الله ﷻ يبارك في عُمره وعلمه وصحته وأن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد عبد العزيز عوض أستاذُ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة.

والذي شرفني الله تعالى بقبوله مناقشة هذه الرسالة، وإنه والحق يقال؛ لم يدّخِر فضيلته وُسعًا في بذل النصح لي ولطلابه، والتيسير علينا، وتوجيهنا نحو الهدى والرشاد، وقد لمس فيه أبناؤه من طلاب العلم صدقَ النفس، وإشراقَ العقل، وإخلاصَ القلب، ورُوحانيةَ الدعوة، أسأل الله عز وجل أن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وأن يُصلح من شأني بحسن توجيهاته وإرشاداته .

كما لا يفوتني اعترافا بالفضل ووفاءُ بالجميل أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الحميد السنباوي –رحمه الله تعالي– والذي وقف إلى جواري في فترة التسجيل لهذا الموضوع، وساعدني كثيرًا في بلورة فكرته، ورسم خطته، فأسأل الله ﷻ أنْ يجعل هذا البحث في ميزان حسناته، وأن يغفر له، ويرحمه، ويجزيه عني وعن طلابه خير الجزاء.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتي ومشايخي بكلية أصول الدين بالقاهرة.

والشكر موصول إلى عمي العزيز الأستاذ الدكتور/ حسن السيد حامد خطاب أُستاذ الدراسات الاسلامية ووكيل كلية الآداب بالمنوفية.

والذي علمني منذ مرحلة مبكرة، معنى البحث العلمي، ولم يبخل عني بشيء من نصحه وتوجيهه وتشجيعه ووقته وماله؛ فكان بالنسبة لي نعم الأب والناصح الأمين.

أولاً: المقدمة:

وتشتمل على النقاط التالية:

أولاً: مشكلة البحث.

ثانيًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثًا: أهداف الدراسة.

رابعًا: الدراسات السابقة.

خامسًا: منهج البحث.

سادسًا: خطة البحث.

Arabic Bookstore

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الجزاء والدين. **ثم أمّا بعـــد:**

فلقد اهتم القرآنُ الكريمُ ببني إسرائيلَ اهتمامًا بالغًا، إذ تحدث عنهم في (خمسينَ) سورةٍ من سور القرآنِ البالغِ عددُها (مائةً وأربعَ عشرةَ) سورة.

كما سميت سورةٌ في القرآن الكريم ببني إسرائيل ألا وهي سورةُ الإسراءِ.

ولقد تفاوت الحديثُ عنهم بين قبضٍ وبسطٍ، ومدحٍ وذمٍ، لكن كان التركيزُ الأكبرُ على إبراز جوانب الانحرافِ في معتقداتهم وسلوكياتهم، وأفكارهم، ومن هذه الجوانب كفرُهُم بالله -سبحانه وتعالى- وبأنبيائه وكتبه، واستهزاؤهم بالدين، ونقضُهم للعهود والمواثيق، قال **تعالى:** ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾**﴾ [النساء:١٥٥] وقال أيضًا: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾**﴾ [المائدة:٦٥]

ويدورُ في هذا الصددِ ما سجلَه عليهم كاتبو أسفارِ العهدِ القديمِ من أحداثِ التذمُّرِ والتمرُّدِ والعصيانِ خاصةً على أنبيائِهم، كسيدِنا موسى وهارونَ دوادَ وسليمانَ -عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكي السلام-.

فلم يسلمْ منهم نبيٌّ من الأنبياء، كما لم يخلو سفرٌ من أسفارهم ، ولا عصرٌ من عصورهم عن التذمُّرِ والتمرُّدِ والعصيانِ.

وقد اتجه عُلماءُ اللاهوتِ قديمًا وحديثًا إلى الاهتمامِ بهذه الأحدثِ ودراستِها على أنَّها ثوْرةٌ من الثوْرات؛ ومن ذلك:

- **دراسةُ القس نصر الله زكريا** وعنوانُها: **المفهومُ اللاهوتيُّ للثوْرةِ رؤيةٌ مسيحيةٌ وكنسيةٌ للاحتجاجاتِ والثوراتِ**[1].
- ودراسةُ **والأنبا مكاريوس** وعنوانُها: **المظاهراتُ قراءةٌ في الأسفارِ المُقَدَّسة**[2].

---

[1]-المفهوم اللاهوتي للثَوْرة رؤية مسيحية وكنسية للاحتجاجات والثورات للقس نصر الله زكريا، الناشر: مطبوعات نظره للمستقبل سنة٢٠١١م.||

٢ – مقال للأنبا مكاريوس بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) موقع: الحق والضلال بعنوان: المظاهرات قراءة في الأسفار المُقَدَّسة تاريخ الإضافة: ٥فبراير ٢٠١١ الساعة٠١:٩صباحا رابط: http://www.christian-dogma.com/vb/showthread.php?t=72241

- ودراساتٌ أُخرى لم تحمل عنوانَ الثورةِ لكنها تناولت الموضوعَ ضمنَ فصولِها وقضاياها كدائرة المعارف الكتابية وقاموسِ الكتابِ المقدسِ....إلخ.

بيد أنَّ الناظرَ إلى دراسةِ عُلماءِ اللاهوتِ المتقدمينَ والمتأخرينَ لهذا الموضوع يجدُ أنَّها تتفقُ فيما بينها في أمورٍ وتختلفُ في أمور أُخرى:

حيث تتفقُ في الأمورِ الآتيةِ:

الأَمرُ الأولُ: أنَّ أسفارَ العهدِ القديمِ والجديدِ اشتملت على ثوْراتٍ.

الأَمرُ الثانيِ: أنَّها في أصلِ النصوصِ التي تحدثتْ عنها في أسفارِ العهدِ القديمِ والجديدِ كانتْ أحداثَ تذمُّرٍ وتمردٍ وعصيانٍ أطلقوا عليها وصفَ الثوْرةِ.

الأَمرُ الثالثُ: أنَّ هذه الثوْرات المزعومة لا تخلو أن تتجه إمَّا إلى الانبياءِ وإمَّا إلى الحكامِ والملوكِ..إلخ.

وتختلف في الأُمور الآتية:

الأَمرُ الأولُ: في الهدفِ من وراءِ دراسةِ هذا الموضوعِ، فالمتقدمون كان هدفُهم تأييدِ أهدافِهم السياسيةِ وأطماعِهم الاستعمارية الخاصةِ بأرضِ مصرَ وفلسطين، أمَّا المتأخرون فقد كان هدفُهم تقريرُ العلاقةِ بين ثوْراتِ الماضي والحاضر وإثبات أنَّ ثوْراتِ الحاضرِ تعدُّ انعكاسًا واضحًا لثوْراتِ الماضي.

الأَمرُ الثانيِ: الكمُّ فدراسةُ المتقدمين استوعبت كلَّ الأحداثِ التي زعموا أنَّها ثورةٌ في شتى أسفارِ العهدِ القديم وعهودهِ الزمنيةِ، بخلاف دراسةِ المتأخرين فإنَّها اكتفت فقط ببعضِ الأمثلةِ في هذا الموضوع.

الأَمرُ الثالث: الموقفُ العامُ من هذا الموضوعِ:

حيث خضعَ موقفُ المتقدمين من الثوْرةِ للنصوصِ التي تنصُّ على ضرورةِ الخضوعِ للحاكمِ وعدمِ الخروجِ عليه حتى وإنْ كان ظالمًا والتي منها قولُ «بولسٍ» في رسالتهِ لأهلِ «رومية»: « **لتخضعَ كلُّ نفسٍ للسلاطين الفائقةِ؛ لأنَّه ليس سلطانٌ إلا من الله، والسلاطينُ الكائنةُ هي مرتبة من الله، حتى إنَّ من يقاوم السلطانَ يقاومُ ترتيبَ الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة..**»[1].

وقولُ «بطرسٍ»: « **أكرموا جميعَ الناسِ، أحبوا الإخوةَ، خافوا اللهَ، أكرموا الملكِ، أيها الخدمُ، اخضعوا لسادتكم باحترامٍ لائقٍ، ليس للسادةِ الصالحينَ المترفقينَ فقط، بل للظالمين القساةِ أيضًا**»[2] و لم ترد عنهم تصريحاتٌ مخالفةٌ لهذا النصوص.

بينما خضع موقفُ المُتأخرينَ من هذا الموضوعِ لعوامل نفعيةٍ ومصالح دنيويةٍ، فحيثما كانت المنفعةُ

١-الرسالة إلى رومية (١/١٣، ٢) ترجمة القاموس الكتابي ص ٢١٥، إصدار دار الكتاب المقدس بمصر، الإصدار التاسع، الطبعة الرابعة، لعام ٢٠١٣م.

٢-رسالة بطرس الأولى(١٧/٢، ١٨) ترجمة الحياة ص١٤٨١.

والمصلحةُ مع الثوْرةِ كان التمسكُ بالنصوصِ السابقةِ والتأييدِ للثورةِ والقبولِ لها، وحيثما كانت الأخرى كان الرفضُ والمعارضةُ.

كما لم تسفر دراسةُ كلا الفريقين لهذا الموضوعِ إلا عن عدةِ تناقضاتٍ تارةً مع مفهومِ الثورةِ، وتارةً مع الشريعةِ التي يدينون بها، وتارة مع علم التاريخ:

فمن صور تناقضهم مع مفهومِ الثورة:

١- خلطُهم بين مُصطلح الثوْرة ومُصطلحاتِ التذمُّرِ والتمرُّدِ والعصيانِ.. وذلك بإطلاقهم هذه المصطلحاتِ على الحدثِ الواحدِ في آنٍ واحدٍ، دون تمييزٍ للوصفِ الحقيقي الذي ينطبقُ على الحدثِ، أو مراعاةٍ للفروقِ اللُغويةِ والاصطلاحيةِ بين هذه المصطلحات.

٢- جعلُهم معظمَ هذه الثورات المزعومة على بعض الأنبياء كسيدنا موسي وهارون وداود وسليمان -عليهم السلام- وهذا يتنافى مع أصل الثوْرة، المتمثل في أنَّها لا تقوم إلا على المفسدين والأنبياء -عليهم السلام- ليسوا كذلك.

٣- تجويزهم أنْ تقوم ثوْرات للمطالبة بفعل أشياءٍ محرمة وممنوعة كاللواط مثلا وهذا يتنافى مع مشروعية الثورة والطبيعة الإصلاحية لها.

٤- تجويزهم أنْ تقوم ثوْرات للمطالبة بتغيير الإله الخالق بآلهة مخلوقة، وأنْ يترتب عليها معجزات إلهية وهذا يتنافى مع الطبيعة البشرية للثوْرة في الجهة التي تتجه إليها وفي أهدافها ومطالبها ونتائجها.

ومن صور تناقضهم مع شريعتهم التي يدينون بها:

زعمهم أنَّ بعض هذه الثوْرات كانت عقوبات شرعية على جرائم الزنا والقتل مع أنَّ لها عقوباتها المقررة عندهم شرعًا، وتوريثهم هذه العقوبات لغير مستحقيها باسم الرب، لتحقيق أهداف معينة مع أنَّ نصوصهم التي يقدسونها تقول:(**النفس التي تخطئ هي التي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون**)[1].

ومن أبرز صور تناقضهم مع علم التاريخ:

قيامهم بعزل أرض سيناء عن الأراضي المِصْرية، وذلك بزعمهم أنَّ بني إسرائيل قاموا بثوْراتٍ متعددة على موسى وهارون -عليهما السلام- في برية سيناء وتأسفوا فيها على الخروج من أرض مصر قائلين:(**لماذا خرجنا من مصر**) أو (**لماذا أخرجتنا من مصر**) أو (**لماذا أصعدتمانا من مصر**) مع أنها جزء من أرض مصر؛ لكنهم فعلوا هذا ليسهل عليهم استعمارها تحت مسمى ديني، حينما يُقنعون القارئ بأنَّ بني

١- سفر حزقيال (١٨/٢٠)

إسرائيل بمجرد حلولهم أرض سيناء قد خرجوا مِنْ مِصْر كلية، فيعزلون هذه الأرض عن مُلاكها الأصليين، ويثبتون أحقيتهم بملكيتها دون سواهم، بمقتضى النصوص التي ينسبونها إلى الرب مِنْ أنَّه قال لهم: « **كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم كما كلمت موسى** »(١).

وإزاء هذا التناقض السافر، والتضارب الظاهر في تناول هؤلاء للموضوع، تعظُم الحاجة إلى دراسته، لاسيما الأحداث التي زعموا أنَّها ثوْرة، لتمحيصها وبيان حقيقتها، وهل كانت ثَوْرة -بالفعل- أم لا؟؟.

ولهذا لَّما كنت بصدد اختيار موضوع لنيل درجة التخصص «الماجستير» استخرت الله وعرضت هذا الموضوع، على أساتذتي في مجلس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بهذه الكلية الموقرة، فتمت الموافقة عليه، على أنْ يكون العُنوان: **الثَوْرات في أسفار العهد القديم عرض وتحليل ونقد.**

أولاً: مشكلة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة بمناقشة التساؤل الآتي:

هل كانت هناك حقًا ثوْرات دلت عليها نصوص العهد القديم؟ أو أنَّ الأمر لا يعدو مجرد هياجٍ أو تذمُّرٍ أو تمرُّدٍ انتهى في حينه و لم يرقَ إلى حدِّ الثورة بمصطلحها المعروف الآن؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلاتٍ فرعية هي:

ما موقف عُلماء اللاهوت من تلك الأحداث؟ ومتى وأين حدثت؟ ولماذا حدثت؟ ومن قام بها؟ وعلى من قامت؟ وماهي أهم وقائعها والنتائج المترتبة عليها؟ وما هو الصواب والخطأ في كلام عُلماء اللاهوت في كل نقطة من هذه النقاط؟.

هذه هي المشكلة التي تقوم الدراسة-إنْ شاء الله تعالى- بتوضيحها، ومناقشتها، وتناول أبعادها، ووضعها في إطارها العلمي الصحيح.

ثانيًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

أولاً: صلته الوثيقة بما يحدث في الواقع المعاصر من ثَوْرات، حيث إنَّه بالرغم من وجود مزاعم عُلماء اللاهوت بشأن بعض الأحداث أنَّها ثَوْرة في ثنايا كتبهم منذ زمن بعيد، إلا أنَّ الكتابات المُستقلة في ذلك الموضوع لم تظهر إلا بعد ثَوْرة (الخامس والعشرين) من يناير، الأمر الذي يُعزز الحاجة إلى دراسة تلك الكتابات والمزاعم والهدف منها وصلتها بالواقع المُعاصر.

١-سفر يشوع (١/ ٣، ٤) ترجمة الفانديك ص٢٥٢.

ثانيًا: حاجة القارئ الماسة إلى كتابات حُرَّة نزيهة في ذلك الموضوع، لاسيما في ذلك الوقت الذي خلت فيه المكتبات العربية من مثل تلك الكتابات، واشتملت على كتابات لاهوتية متعصبة، وإنْ كانت قليلة.

ثالثًا: أنَّ هذا الموضوع يجمع بين الأصالة والمعاصرة، من حيث أنَّه ينظر لأحداث الماضي البعيد بعين الواقع، ويحكُم عليها في ضوء نظريات العلم الحديث.

رابعًا: صلة هذا الموضوع الوثيقة ببعض القضايا العقدية، والتشريعية، والتاريخية، التي ما زال بعضها بحاجة إلى البحث والدراسة.

خامسًا: المساهمة في تقديم المزيد من الأدلة على تحريف الكتبة لأسفار العهد القديم من خلال هذا الموضوع.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

وقد وضعت لدراسة هذا الموضوع جملة من الأهداف، أُوجزها فيما يلي:

١- الوقوف على الأحداث التي زعم عُلماء اللاهوت أنَّها ثورة، مع بيان مدى صدق هذا الزعم في كل حدث، وحقيقته.

٢- الكشف عن الأساطير، والخُرافات، والمغالطات التي ضمنها كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها لتلك الأحداث، وتوضيحها للقارئ.

رابعًا: الدراسات السابقة:

من خلال رجوعي إلى الأقسام العلمية المتخصصة في تسجيل مثل هذا الموضوع بالجامعات المصرية ومراجعة فهارسها، تبين لي أنَّ أحدًا لم يتناول هذا الموضوع وهو (الثَوْرات في أسفار العهد القديم) بالبحث والدراسة في رسالة علمية أكاديمية في أيٍّ من هذه الجامعات.

إلا أنني وجدت بعض الدراسات غير الأكاديمية التي تتعلق بالموضوع بشكلٍ أو بآخر، كدراسة القس «نصر الله زكريا» وعنوانها: «**المفهوم اللاهوتي للثَوْرة رؤية مسيحية وكنسية للاحتجاجات والثورات**» وهي عبارة عن كتيب صغير طبُع ونُشر سنة٢٠١١م ضمن مطبوعات نظره للمستقبل، وقد تناول مؤلفه تعريف الثَوْرة وبعض المصطلحات القريبة منها، مع بعض النماذج من الثَوْرات في أسفار العهدين القديم والجديد والتاريخ المسيحي والكنسي، وعلى نهجه كتب الأنبا «مكاريوس» مقالاً بشبكة المعلومات الدولية بعنوان: «**المظاهرات قراءة في الأسفار المُقَدَّسة**» والذي يعدُّ صورةً طبق الأصل من

الكتيب السابق مع اختلاف بسيط بينهما.

وتتلخص أهم الفروق بين هاتين الدراستين ودراستي فيما يلي:

١- تناولهما لأحداث الثوْرات المزعومة في أسفار العهدين القديم والجديد والتاريخ المسيحي والكنسي، بخلاف دراستي فقد اقتصرتُ فيها على أسفار العهد القديم فقط.

٢- عدم استيعابهما لجميع الأحداث التي زعم عُلماء اللاهوت أنها ثوْرة في أسفار العهدين القديم والجديد بخلاف هذه الدراسة.

٣- اقتصارهما فقط على عرض الأحداث التي يوردونها والنصوص الدالة عليها، والتعليق الموجز على بعض الأحداث دون البعض، بخلاف دراسي فقد اشتملت إلى جانب العرض على التحليل والنقد لكل جزئية من جزئيات كل حدث.

خامسًا: منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على بعض مناهج البحث العلمي التي تحقق الوصول إلى نتائج منهجية فيها، ومن هذه المناهج ما يلي:

١- **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء أحداث التذمُّر والتمرُّد والعصيان... الواردة في أسفار العهد القديم، والتي زعم عُلماء اللاهوت أنَّها ثورة، والنصوص الدالة عليها، وترتيب تلك الأحداث حسب زمان حدوثها، واستقراء أقوال العُلماء في كُلِّ جُزئية من جزئياتها.

٢- **المنهج التحليلي**: وذلك بتحليل النصوص التي زعم عُلماء اللاهوت أنَّها تتحدث عن ثَوْرة، واستخراج ما يتعلق منها بحقيقة كل حدثٍ، وأسبابه، وزمانه ومكانه، ووقائعه ونتائجه.

وتفسير بعض الجُزئيات المُتعلقة بهذه الأحداث؛ لتتضح مشكلاتُها، وتنكشف مبهماتُها، وتبدوَ بصورةٍ واضحة متكاملة.

٣- **المنهج النقدي**: وذلك بالنظر فيما ذكره عُلماء اللاهوت في كُلِّ جُزئية من جزئيات الأحداث التي زعموا أنَّها ثَوْرة؛ لتمييز الصواب فيها من الخطأ، والواقع من الأُسطورة، مع التنبيه على مواطن التحريف فيها، وبيان الأهداف الكامنة من ورائها.

وبالإضافة إلى المناهج السابقة، اعتمدت الخطوات الآتية:

أ- تحرير المصطلحات التي استخدمها عُلماء اللاهوت بصورة مرادفة لمصطلح الثورة، كالتذمُّر والتمرُّد والعصيان.. إلخ في التمهيد، وتعريف كل مصطلح منها في اللغة والاصطلاح، وبيان

العلاقة بينها وبين مصطلح الثَوْرة لغةً واصطلاحًا، واستخلاص الفروق بينها وبين مصطلح الثَوْرة، وبينها وبين بعضها؛ حتى لا تتداخل معانيها مع مصطلح الثورة، ومع بعضها البعض.

ب- جمع الأحداث التي زعم عُلماء اللاهوت أنَّها ثورة، والنصوص الدالة عليها، وإفرادها وحدها في هذه الدراسة بالعرض والتحليل والنقد.

ج-جمع الأوصاف التي أطلقها عُلماء اللاهوت على كل حدث، وبيان وجوه الخلط التي وقعوا فيها في هذا الشأن بإطلاقهم وصف الثوْرة على أحداث غير مستوفية لشروط الثَوْرة، وجمعهم بينه وبين أوصافٍ كالتذمُّر والتمرُّد والعصيان.. إلخ في الحدث الواحد.

د- بيان الوصف الحقيقي لكلِّ حدث، وذلك بتطبيق المفاهيم الاصطلاحية للأوصاف التي أطلقها عُلماء اللاهوت على الحدث الواحد والتي لم يطلقوها في بعض الأحيان، وبيان الوصف الذي ينطبق عليه منها، وأنَّه هو الذي يمثل حقيقته.

ه- التزام الأناةَ، وتحرِّي الدقة في الكشف عن الخُرافات، والأساطير، والمغالطات العقدية، والتشريعية، والتاريخية، الموجودة في ثنايا النصوص التوراتية التي تتحدث عن هذا الموضوع، واعتماد منهاج علمية مُعتمدة ومتعددة من أجل الوصول إليها، وتفنيدها.

ز- الاعتماد على عددٍ من الترجمات العربية لأسفار العهدين القديم والجديد، هي:

- **ترجمة الڤاندیك**: إصدار دار الكتاب المقدس بمصر، الإصدار التاسع، الطبعة الرابعة، لعام ٢٠١٣م .
- **ترجمة الحياة**: طبعة سنة ١٩٨٨م .
- **الترجمة العربية المُشْتَرَكَة**: وهي مترجمة عن النصوص العبرية واليونانية والآرامية إذا دعت الحاجة وقد أصدرتها دار الكتاب المُقَدَّس بالشرق الأوسط، ونشرتها جمعية الكتاب المقدس بلبنان، حيث صدر العهد القديم سنة ١٩٩٥م والعهد الجديد سنة ١٩٩٣م.
- **الترجمة اليسوعية**: وهي مترجمة عن النصوص العبرية واليونانية ، وقد طبعتها دار المشرق، وجمعيات الكتاب المُقَدَّس في المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، لعام ١٩٩٤م.
- **الترجمة العربية المُبَسَّطَة**: وهي مترجمة عن النصوص العبرية والآرامية واليونانية، وقد طبعها المركز العالمي لترجمة الكتاب المقدَّس، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩م.

سادسًا: خُطة البحـــث:

بالنسبة لخطة البحث فقد التزمت فيها بالتقسيم المعتبر لأسفار العهد القديم عند «الكاثوليك»[1] وقد اشتملت على مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة:

أمَّـا المقدمـة: فتشتمل على مشكلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختيـــاره، وأهدافـــه، ومنهجه، وخطته.

وأمَّا التـمهيد: فيشتمل على التعريف بالثَوْرة، وبأسفار العهد القديم.

وأمَّا الباب الأول فبعنوان: الثَوْرات في الأسفار الخمسة عرض وتحليل ونقد.

ويشتمل على مدخل وثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: الثَوْرات قبل عصر موسى وهارون ـعليهما السلامـ.**

وفيـه مبـحثان:

- **المبحث الأول: عِصْيان ملوك مدن الدائرة الخمس على « كَدَرْلَعَوْمَر ».**
- **المبحث الثاني: هياج أهل «سَدُوم» على لوط عليه السلام.**

- **الفصل الثاني: الثَوْرات في عصر موسى وهارون ـعليهما السلامـ في الفـترة مـا بـين عبـور بني إسرائيل البحر وبداية التيه.**

وفيـه ثلاثة مبـاحـث:

- **المبحث الأول: تذمُّر بني إسرائيل في «رَفِيدِيم».**
- **المبحث الثاني: عِصْيان بني إسرائيل في برِّيَّة سيناء.**
- **المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَبرُوت هَتَّأَوة».**

١-الكاثوليك: مأخوذة من كلمة يونانية بمعنى العام أو العالمي أي أنها الديانة العامة العالمية ، وهي حدى الطوائف المسيحية، تسمى كنيستهم بالكنسية الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية وهي أُم الكنائس المسيحية ويدَّعى أتباعها أنَّ بطرس الرسول هو مؤسسها وتتمثل أهم مناطق نفوذها في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال (المسيحية للدكتور: أحمد شلبي طبعة مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة العاشرة بتاريخ ٢٠٠٠م ، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د/ على عبد الواحد وافي ص١٣١). |

- **الفصل الثالث: الثَّوْرات في عصر موسى وهارون -عليهما السلام- في الفترة ما بين بداية التيه وموت موسى عليه السلام.**

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: عِصيان بني إسرائيل في «قَادِش».
- المبحث الثاني: تمرُّد «قُورَح» و «داثان» و«أبيرام».
- المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَادِش».

وأمَّا الباب الثاني فبعنوان: الثَوْرات في الأسفار عرض وتحليل ونقد.

ويشتمل على مدخل و فصلين:

- **الفصل الأول: الثَّوْرات في عصر داود وسليمان –عليهما السلام.**

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تمرُّد «أَبْشَالُوم» على أبيه داود عليه السلام.
- المبحث الثاني: خروج« شَبَع بن بكري» على داود عليه السلام.
- المبحث الثالث: تمرُّد« أَدُونِيَّا» على أبيه داود عليه السلام.
- المبحث الرابع: تمرَّد «يَرُبْعَام بن نَابَاط» على سليمان عليه السلام.

- **الفصل الثاني: الثَّوْرات بعد عصر داود وسُليمان –عليهما السلام.**

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: انشقاق الأسباط العشرة عن «رَحُبْعَام» بن سُليمان.
- المبحث الثاني: تمرُّد «يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي» على بيت «أَخْآب».
- المبحث الثالث: الثورة المكابية.

وأمَّا الخاتمة فتشتمل على:

- **أولاً: أهم النتائج .**
- **ثانيًا: أهم التوصيات.**
- **ثالثًا: الفهارس.**

ثانياً: التمهيد

وعنوانه:

التعريف بالثورة وبأسفار العهد القديم

Anwarsadat.org

مدخل:

مما لا شك فيه أنَّ تحرير المفاهيم أمر مهم، لا غنًى عنه في بحثٍ علمي، لأنَّه يوضح المعنى في ذهن الباحث والقارئ، ويبين حدود هذا المعنى والعَلاقة بينه وبين غيره.

فيدرُس الباحث موضوعه، دون أنْ يشغل نفسه بدراسة جوانب لا تتعلق به، أو يُهمل جوانب أُخرى بحاجة إلى البحث والدراسة، أو يخلط المفاهيم ببعضها، بالإضافة إلى أنَّ الباحث من خلالها يستطيع أنْ يختار المنهج المناسب، والأسلوب الأمثل لدراسة موضوعه.

ولما كان هذا البحث بعنوان: **الثَّوْرات في أسفار العهد القديم عرض وتحليل ونقد** فقد ضمنت التمهيد التَعْريف بالأمرين الآتيين:

الأمر الأول: تَعْريف الثَّوْرة:

وذلك بإلقاء الضوء على ما يلي:

أولاً: تَعْريف الثَّوْرة لغةً واصطلاحًا.

ثانياً: تَعْريف المُصْطَلحات ذات الصلة بمفهوم الثَّوْرة.

ثالثاً: تَعْريف الثَّوْرة في أسفار العهد القديم.

الأمر الثاني: التَعْريف بأسفار العهد القديم:

وذلك بإلقاء الضوء على النقاط التالية:

النُقطة الأولى: بيان معنى كلمة (أسفار العهد القديم).

النُقطة الثانية: تسمية العهد القديم.

النُقطة الثالثة: مضمون العهد القديم.

النُقطة الرابعة: تقسيم العهد القديم إلى إصحاحات وأعداد.

النُقطة الخامسة: نبذة مختصرة عن أسفار العهد القديم.

النقطة السادسة: بيان بطلان نسبة أسفار العهد القديم لمن نسبت إليهم.

النقطة السابعة: بيان تناقض أسفار العهد القديم.

al-maktabeh
مكتبة المهتدين

الأمر الأول: تعريف الثورة:

****

وذلك بإلقاء الضوء على ما يلي:

أولاً: تعريف الثورة لغة واصطلاحاً:

أولاً: الثَوْرة لغةً:

لفظ الثَوْرة في اللغة العربية مأخوذ من الفعل (ثَارَ) ومصدره (ثَوْرةً وثَوَرانًا) ومنه المضارع (يَثور) واسم الفاعل (ثَائر) ويطلق في معاجم اللغة العربية على المعاني الآتية:

١- الهياج والغضب :

يُقال: ثارَ الشيءُ ثَوْرًا وثُؤورًا وثَوَرانًا، أي: هاج، وثَوَّرَ فلانٌ عليهم الشرَّ، أي: هيَّجه، وثار ثائِرُه وفارَ فائِرُه إذا غضب وهاج غضبه، والثَّائر الغضبان[١].

٢- النهوض والوثوب:

يُقال: ثارَتْ نَفْسُهُ إذا جَشَأَتْ، أي: ارتفعت ونهضت، ومَرَرْتُ بأَرانبَ فأَثَرْتُها، أي: أنهضتها وحولتها من حال إلى حال، وثَوَّرَ البَرْكَ وَاسْتَثَارَهَا، أَي: أَزعجها وأَنهضها، وأَثَرْت البَعِيرَ إذا كَانَ باركاً فَبَعَثْته.

وثارَ إليه ثَوْرًا وثُؤورًا وثَوَرانًا، أي: وثب، وثاوَرَه مُثاوَرَةً وثِوَارًا عن اللِّحْيانيِّ[٢]: واثبَه وساوَرَه، وثار الشعب بالحاكم الظالم أي: وثب عليه ليطيحه[٣].

٣- الظهور والانتشار:

يُقال: ثار الدُّخَانُ أو الغُبار أو الجَرادُ يَثُور ثَوْرًا وثُؤورًا وثَوَرانًا، أي: ظهر وسطع[٤] وثارَ بِهِ الدَّمُ ثَوْرًا

١-لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى سنة(٧١١هـ) حرف الراء، مادة: ثور (١٠٨/٤) طبعة: دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة – بتاريخ ١٤١٤هـ .

٢-اللِّحياني: هو أبو الحسن علي بن حازم اللحياني، من أكابر أهل اللغة وله كتاب في النوادر، عاش قبل عام ٢٠٧هـ- ٨٢٢ م (انظر: معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد بن عبد الغني كحالة الدمشقي(المتوفى: ١٤٠٨هـ) (٥٦/٧) طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت- بدون تاريخ).

٣- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (بَاب الثَّاء وَالرَّاء) (٨٠/١٥) طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م، بتحقيق: محمد عوض مرعب، ولسان العرب، حرف الراء، فصل الثاء المثلثة مادة: ثور (١٠٨/٤) وفصل الجيم مادة: جشأ (١/ ٤٨).

٤-المحكم والمحيط الأعظم : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ) حرف الثاء، باب الثاء والراء والواو (٢٠٥/١٠) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م بتحقيق: عبد الحميد هنداوي.

أي ظهر، والثَّوْرُ: ظُهُورُ الدَّمِ[1] وفي الحديث أن النبي ﷺ جاءه رجلٌ من أَهل نَجْدٍ ثائرَ الرأْس يسـأَله عن الإِيمان[2] ومعنى ثائر الرأس أي: منتفش شعر الرأس ومنتشره[3].

٤- العدد الكثير:

يُقال: ثَوْرة من رجال كثَرْوَة من مال، وذهب ابن الأَعرابي[4] وابْن السكِّيت[5] إلى أنَّ ثَوْرة من رجال وثَرْوَةٌ، بمعنى: عدد كثير.

ومنه قول ابن مُقْبل[6]:

وثَوْرة من رِجالٍ لو رأيتَهُمُ لقُلتَ إِحْدَى حِرَاجِ الجَرِّ من أُقُرِ[7]

والشاهد هُنا في قوله: « وثَوْرة من رِجالٍ» أي: عدد كثير.

٥- التحريك والتقليب:

يُقال أَرض مُثارَةٌ إِذا أُثيرت، أي: حُركت وقُلبت بالسِّنِّ، وأَثارَ الأَرضَ، أي قَلَبَها عَلَى الْحَبِّ بعد مـا

١-تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق المعروف بمرتضى الزبيدي، المتوفى (١٢٠٥هـ) باب الراء، فصل الثَّاء الْمُثَلَّثَة مَعَ الراء، مادة: ثور (١٥٣/٦) طبعة دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤١٤ هـ.

٢-صحيح: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (٢٥/١) حديث رقم (٤٦)، بلفظ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإسلام، وفي كتاب الصوم باب وجوب صوم رمضان (٢٤/٣) حديث رقم (١٨٩١) وفى كتاب الشهادات باب كيف يستحلف (٩٥١/٢) حديث رقم (٢٥٣٢)، طبعة دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، بتاريخ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م بتحقيق: د/ مصطفى ديب البغا.

٣-عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (٢٦٦/١) طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٤-ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي ، من موالي بني هاشم، وُلِدَ بِالكُوْفَةِ سَنَةَ ١٥٠ هـ، مات بِسَامَرَّا سنة ٢٣١هـ، وقيل سنة ٢٣٠هـ، (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ) (٣٠٨/٤) طبعة: دار صادر - بيروت بتحقيق: إحسان عباس ،والأعلام لخير الدين بن محمود الـزركلي(٢٠٨/٢) نشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢م.

٥-ابن السكيت: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي، من أئمة اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) توفي سنة ٢٤٤هـ، وقيل سنة ٢٤٦هـ، وقيل سنة ٢٤٣هـ. وقد بلَغ ثمانٍ وخمسين سنة (انظر: وفيات الأعيان ٦ /٣٩٥، والأعلام للـزركلي ١٩٥/٨).

٦-ابن مقبل : هو أبو كعب تميم بن أبيّ بن مقبل، من بني العجلان من عامر بن صعصعة شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، عاش نيفاً ومئة سنة. وعدّ في المخضرمين مات بعد سنة ٣٧هـ (انظر: الأعلام للزركلي٨٧/٢).

٧-تهذيب اللغة: (بَاب الثَّاء وَالرَّاء) (٨٢/١٥).

فُتحت مَرَّةً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ أي: قلبوها للزراعة والحرث، وقوله تعالَى:﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾[1]

قال الإمام القرطبي[2]: «**إثارة الأرض: تحريكها وبحثها**»[3] وقال الإمام البغوي[4]: «**تثير الأرض، أي: تقلبها للزراعة**»[5].

٦- الاندفاع بقوة :

يُقال: ثار البركان، أي: قذف الحُمَم والمواد المنصهرة من باطنه[6] وفي الحديث: «**فرأيت الماء يثور من بين أصابعه**»[7] أي: ينبع بقوة وشدة [8].

١-لسان العرب حرف الراء، فصل الثاء المثلثة (١١١/٤) والآيتان القرآنيتان، الأُولى من سورة الروم آية (٩) والثانية من سورة الْبَقَرَة، آية (٧١).

٢-القرطبي: هو أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الْأَنْصَارِيّ الخزرجي الْمَالِكِي الْقُرْطُبِيّ من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي بها سنة ٦٧١هـ (انظر: الأعلام للزركلي٥/٣٢٢).

٣-الجامع لأحكام القرآن: للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ٤٥٣/١ طبعة دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، بتاريخ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م بتحقيق هشام سمير البخاري.

٤-البغوي: هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر له مؤلفات منها:(شرح السنة، ومعالم التنزيل، والتهذيب في المذهب...الخ) توفي بمرو الروذ (مدينة من مدائن خراسان) في شوال، سنة ٥١٦هـ (انظر: سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٣٢٩/١٤) طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط).

٥-معالم التنزيل في تفسير القرآن: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (١٢٩/١) طبعة: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة : الأولى ، بتاريخ ١٤٢٠ هـ بتحقيق عبد الرزاق المهدي

٦-معجم اللغة العربية المعاصرة تأليف الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، مادة (ث و ر) (٣٣٥/١) طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٧-صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (١٩٣/٤) حديث رقم:(٣٥٧٦) وكتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (١٢٢/٥) حديث رقم:(٤١٥٢) وكتاب الأشربة باب شرب البركة والماء المبارك (١١٤/٧) حديث رقم: (٥٦٣٩) وهذه الروايات عن سيدنا جابر بن عبد اللهﷺ.

٨-النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، باب الثاء مع الواو مادة: ثور (٢٢٩/١) طبعة: المكتبة العلمية، بيروت، بتاريخ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م بتحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

٧- البحث والتفتيش:

يُقال: ثَوَّرْتُ الأَمر تثويرًا، أي: بَحَثْتُه، وثَوَّرَ القرآنَ أي: بحث عن معانيه وعن علمه، ومنه قول سيدنا عبد الله بن مسعودﷺ:« **إذا أردتم العلم فأَثِيرُوا القرآن فإنَّ فيه علم الأَولين والآخرين**»[١] وقوله أيضًا: « **من أَراد العلم فليُثَوِّر القرآن**»[٢] قال شمر[٣]: « **تَثْوِيرُ القرآن: قراءته ومفاتشة العُلماء به في تفسيره ومعانيه**» [٤].

فهذه هي المعاني التي أُطلقت على الثوْرة في معاجم اللغة العربية، وكما هو الواضح منها أنَّ بعضها يُعبِّر عن الثوْرة السياسية كالهياج والغضب، والنهوض والوثوب، والظهور والانتشار، والعدد الكثير، والتحريك والتقليب، والاندفاع بقوة، وبعضها يعبر عن الثورة العلمية كالبحث والتفتيش.

وإلى جانب هذه الإطلاقات أُطلقت الثوْرة في معاجم اللغة العربية الحديثة على معناها الاصطلاحي الذي اصطلح عليه علماء السياسة والتاريخ والاجتماع وغيرهم، وهو اتجاه الشعوب نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية القائمة.

حيث عرفها مؤلفو المعجم الوسيط بأنَّها: (تَغْيِيرٌ أساسيٌ فِي الأوضاع السِّياسية، والاجتماعية، يقوم بِهِ الشَّعب فِي دولة مَا) [5].

وعرفها مؤلفو المعجم الوجيز بأنَّها: (تغيير أساسي مفاجئ فِي الأوضاع السِّياسية، والاجتماعية، يقوم به الشعب أو فريق منه في دولة ما) [6].

وعرفها مؤلفو معجم اللغة العربية المعاصرة بأنَّها: (اندفاع عنيف من جماهير الشعب نحو **تغيير الأوضاع السِّياسية، والاجتماعيَّة، تغييرًا أساسيًّا)** [7].

١-أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق، باب ما جاء في ذم التنعم في الدنيا ٢٨٠/١ حديث رقم (٨١٤)، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - بتحقق: حبيب الرحمن الأعظمي .

٢-أخرجه الطبري في المعجم الكبير، باب العين، كتاب عبد الله بن مسعود الهذلي(٩/ ١٣٦)حديث رقم (٨٦٦٦) ، طبعة مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٣-شمر: هو أبو عمرو شمر بن حمدوية الهروي لغوي أديب زار بلاد العراق في شبابه، وأخذ عن علمائها، من أهل هراة (بخراسان) مات سنة ٢٥٥هـ (الأعلام للزركلي١٧٦/٣، ومعجم المؤلفين ٣٠٦/٤).

٤-تهذيب اللغة، بَاب الثَّاء وَالرَّاء (٨٠/١٥) ولسان العرب، حرف الراء، فصل الثاء المثلثة، مادة: ثور (١١٠/٤).

٥-المعجم الوسيط، تأليف: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) باب الثاء، ١/ ١٠٢، طبعة: دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٦-المعجم الوجيز: لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، حرف الثاء، ص٨٩، طبعة: وزارة التربية والتعليم، بدون تاريخ.

٧-معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: (ث و ر) ٣٣٦/١.

ثانيًا: الثَّوْرة اصطلاحًا:

لم يتفق الباحثون على صياغة موحدة أو تعريف محدد للثَوْرة، وذلك لتفاوتهم في فهم هذا المصطلح، واختلاف تخصُّصاتهم العلمية، ومن ثم بلغت تعريفاتهم للثَوْرة حدًا في الكثرة، بحيث يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

أ- تَعْريف الثَّوْرة عند عُلماء السِّياسة:

الثَوْرة عند عُلماء السِّياسة تُعني: **تغيرات فجائية وجذرية، تتم في الظروف الاجتماعية والسِّياسية، عندما يتم تغيير حُكم قائم والنظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له، بصورة فجائية وأحيانًا عنيفة، بحُكم آخر**[١].

ب- الثَّوْرة عند عُلماء التاريخ:

الثَوْرة عند عُلماء التاريخ معناها: **الاستبدال العنيف والمفاجئ لمجموعةٍ ما مسئولة عن كيانٍ سياسي بمجموعة أُخرى لم تكن حتى ذلك الحين تدير تلك الحكومة.**

أو الاستبدال الثوري لمجموعةٍ بمجموعةٍ أُخرى في انتفاضةٍ عنيفةٍ أو انقلابٍ أو عِصْيَان مُسلحٍ أو نوع أخر من الخيانة[٢].

ج- تَعْريف الثَّوْرة عند عُلماء الاجتماع:

الثَوْرة عند عُلماء الاجتماع تُطلق على: **التغيرات الجذرية المفاجئة التي تحدث في الظروف الاجتماعية والسِّياسية وبخاصة حينما يتغير نظام حكومي أو سياسي مُعَيَّن ويحل محله آخر، وتطلق أيضًا على التغيرات الجذرية التي تحدث في مجالات غير سياسية، كالثَوْرة العلمية، والثَوْرة الفنية، والثَوْرة الثقافية، وهي تغيرات جذرية في جوانب الحياة الثقافية** [٣].

د- تَعْريف الثَّوْرة عند عُلماء الفلسفة:

الثَوْرة عند عُلماء الفلسفة: **نقطة تحول في حياة المجتمع لقلب النظام البالي وإحلال نظام تقدمي جديد محله** [٤].

١-موسوعة السياسة، الدكتور عبد الوهاب الكيالي، ص٨٧٠، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، نشر دار الهدى، بيروت، بدون تاريخ.

٢-تشريح الثَوْرة، تأليف «كرين برنتن» ص٢٤، طبعة دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ترجمة: سمير الجلبي، مراجعة دكتور غازي برّو.

٣-قاموس علم الاجتماع، د/ محمد عاطف غيث، ص٣٨٨، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأُولى ١٩٧٩م.

٤-المعجم الفلسفي، لمجمع اللغة العربية، ص ٥٨، طبعة الهيئة العامة لمطابع الأميرية القاهرة، بتاريخ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

أو هي تغيير أساسي في أوضاع المجتمع لا تُتبع فيه طرق دستورية [1].

أو هي عملية تعني النهاية الحتمية والمحدودة لنظام قديم وإقامة نظام جديد [2].

هـ- تَعْرِيف الثَّوْرة عند بعض المفكرين المعاصرين:

حظي مُصْطَلَحُ الثَوْرة بعناية بعض المفكرين المعاصرين، أختار من بينهم ثلاثة نماذج مراعاة لمطلب الاختصار، وذلك فيما يلي:

عَرَّفها مالك بن نبي [3] بقوله: « الثَوْرة ليست في جوهرها إلا عملية تغيير، غير أنَّ لهذا التغيير أسلوبه وطبيعته، فأمَّا الأسلوب فيتسم بالسرعة ليبقى منسجمًا مع التنسيق الثوري، وأما طبيعة التغيير فإنَّها تتحدد في نطاق الجواب على السؤال التالي: ما هو الموضوع الذي يجب تغييره ليبقى التغيير متمشيا مع معناه الثوري؟»[4].

وبِناءً على ذلك فإنَّ الثَوْرة تغيير يتسم أُسلوبه بالسرعة، وتتوقف طبيعته حسب الموضوع المراد تغييره.

وعَرَّفها الدكتور محمد عمارة [5] بأنَّها: هي التغيير الجذري والمفاجئ في الأوضاع والنُظم الاجتماعية، والواقع الاقتصادي، بوسائل تخرج عن التدرج المألوف، ولا تخلو عادة من العنف والهياج[6].

وعَرَّفها أيضًا بأنَّها: العلم الذي يوضع في الممارسة والتطبيق، من أجل تغيير نُظم ومجتمعات

١-المعجم الفلسفي بالألفاظ الغربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، تأليف الدكتور جميل صليبا، حرف الثاء، ٣٨١/١ طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، بتاريخ ١٩٨٢م.

٢-رأي في الثورات، تأليف حنة أريندت ص ٥٣ طبعة: الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، الطبعة الثانية، بتاريخ: ٢٠١١م، ترجمة: خيري حماد.

٣ مالك بن نبي: مفكر إسلامي جزائري ولد بقسطنطينية سنة ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م، درس وتخرج من المعهد الاسلامي الجزائري، ومن أبرز أعماله العلمية تأليف العديد من الكتب باللغة الفرنسية بعضها ترجم إلى اللغة العربية، عضوية مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة، وإدراة التعليم العالي بوزارة الثقافة والارشاد القومي بالجزائر، توفي ستة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م(الأعلام ٢٦٦/٥).

٤-بين التيه والرشد، تأليف مالك بن نبي، ص٤٩، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ(بتصرف يسير)

٥-الدكتور محمد عمارة: ولد عام١٩٣١م حصل على الابتدائية من معهد دسوق، والثانوية من معهد الأحمدي بطنطا وتخرج من كلية دار العلوم سنة١٩٦٥م، وحصل على الماجستير سنة١٩٧٠م في (مشكلة الحرية الانسانية عند المعتزلة) والدكتوراه سنة١٩٧٥م عن (نظرية الإمامة وفلسفة الحكم عند المعتزلة) (انظر: محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة سلمان الخراشي ص١٢ طبعة دار الجواب سنة١٤١٣هـ-١٩٩٣م

٦-ثَوْرة ٢٥يناير وكسر حاجز الخوف، ص٧، طبعة دار السلام، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

الجور والفساد، تغييرًا جذريًا وشاملاً، والانتقال به من مرحلة تطورية مُعَينة، إلى أُخرى أقل قيـــودًا وأكثر حرية وأبعد في التقدم [1].

وعَرَّفها الدكتور سلمان العودة(٢) بأنَّها: محاولة تجاوز الفرق الشاسع القائم بين الحـــاكم والمحكوم، أو الاحتجاج على المسافة بين الواقع القائم وبين القانون والنظام المفترض[3].

الخلاصـــــــــة:

إنَّه مما سبق يتضـــح الآتي:

أولاً: أنَّ العَلاقة بين المعنى اللُغوي والمعنى الاصطلاحي للثَوْرة، علاقـــة عمـــوم وخصـــوص، فـــالمعنى الاصطلاحي لها لا يخرج عن المعنى اللُغوي، حيث إنَّ تغيير الأوضاع السِّياسية، والاجتماعية، والاقتصادية لدولة ما، لا يخلو عادة من وجود هياجٍ، وغضب، ومواثبة، واندفاع بقوة نحو تحقيق تلـــك الأهـــداف، وكما أنَّ المعنى اللُغوي يُعبِّر عن المعنى السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي للثَوْرة، كذلك يُعبر عن المعنى العلمي للثَوْرة، حيث إنَّه من المعاني اللُغوية للثَوْرة البحث والتفتيش.

ثانيًا: تتفق التعريفات الاصطلاحية السابقة في أنَّ الثَوْرة تغيير للأوضاع، والنُظم القائمة، وإقامة أوضاع، ونُظم جديدة سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية.

ثالثًا: لا تخلو بعض هذه التعريفات من المآخذ التي تؤخذ عليها، خاصة تعريف علماء التاريخ ومن أبرز هذه المآخذ ما يلي:

١- تجاهلها الجانب السلمي للثوْرة، وذلك بوصفهم لها بالعنف والقوة مع أنَّ الأصل والقاعدة فيها السلمية، أمَّا القوة والعنف، فهو استثناء –على خلاف الأصل– وهو يقدر بقدره.

٢- خلطها بين مصطلح الثورة ومصطلحات الانقلاب والعصيان والانتفاضة مع أنَّ لكـــل مصـــطلح مفهومه الخاص به.

٣- وصف الانتفاضة بالعنف، والعصيان بالمسلح، وهذا يتنافى أصل هذه المصطلحات وحقيقتها.

٤- تنكرها لمشروعية الثورة وذلك بوصفهم لها بالخيانة.

١–معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ص١٣٨، طبعة: مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م، والإسلام والثَوْرة ص ١٠، طبعة: دار الشروق، بدون تاريخ .

٢ سلمان العودة: هو سلمان بن فهدبن عبد الله العودة ولد سنة١٩٥٦م وهو داعية اسلامي وعالم دين ومفكر سعودي، حصل على ماجستير في السنة وموضوعها (الغربة وأحكامها) ودكتوراه في(شرح بلوغ المرام كتاب الطهارة) (تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث مضاوي الرشيد ص ٢٢٩، طبعة: دار الساقي، الطبعة الثالثة).

٣–أسئلة الثَوْرة، دكتور سلمان العودة، ص٣٦ طبعة مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت لبنان الطبعة الأُولى ٢٠١٢م.

رابعًا: أنَّ الثَوْرات تختص بجُملة من الأُمور التي تميزها عن غيرها، منها:

١- **العمـــــــــــــوم:** فالثَوْرات لا تكون إلا عامة من حيث القائمون بها، والأسباب المؤدية إليها، والأهداف والنتائج التي تحققها، فهي ترتبط وجودًا وعدمًا بالشعوب لا بالأفراد.

٢- **مشروعية الأسباب والدوافع:** حيث تختص الثَوْرات عن غيرها، بأنَّ أسبابها ودوافعها تكـــون مشروعة، لأنَّ الرغبة في التغيير للأفضل، ورفض الأوضاع الفاسدة، ومقاومة المفسدين، ورفـــع الظلم والقهر والاستعباد، وتحقيق العدالة والحرية ..إلخ حقوق مشروعة للشعوب.

٣- **الشعوب هي القوة الحقيقية للثورات؛** لأنَّها غالبًا ما تستمد قوتها من تجمهر الشعوب وغضبهم وهياجهم وانتفاضهم ضد الأوضاع السائدة، وأحيانًا ما تستند إلى القوة المُسلحة أو يســتخدم الثُوَّار السلاح.

٤- **الثَوْرات تقوم بتغيير الأوضاع التي تسببت في قيامها بشكل جذري، لا بإصلاحها.**

رابعًا: يُمكن من خلال ما سبق وضع تَعْريف يجمع شتات التَعْريفات السابقة، ويكون الأساس الذي أعتمـــد عليه –إن شاء الله تعالى- في هذا البحث، وهو أنَّ الثَوْرة: **قيام شعب ما من الشـــعوب بتغـــيير الأوضـــاع السِّياسية والاجتماعية والاقتصادية الفاسدة بشكل جذري، في إطار أسباب ومطالب وأهـــداف شـــعبية مشروعة ومحددة.**

ثانياً: بعض المُصْطَلحات ذات الصلة بمفهوم الثَوْرة:

إلى جانب مُصْطَلح الثَوْرة، توجد مُصْطَلحات أُخرى تتصل به بشكل أو بآخر؛ الأمر الذي يقتضـــي إلقـــاء الضوء عليها، وعلى طبيعة الصلة أو العَلاقة بينهما، ولكن نظرًا لكثرتها، سأقتصر –إن شاء الله تعالى- علـــى بعض تلك المصطلحات فقط، وذلك على النحو الآتي:

١) التذمُّـــر:

أولاً: التَعْريف اللُغوي: يُطلق التذمُّر في اللغة على معانٍ منها:

أ- **التعبير عن الاستياء والغضب:** يُقال: تَذَمَّرَ إِذَا تَغَضَّب وعبَّر عن استيائه وسخطه وعدم رضاه.

ب- **اللوم على التقصير:** يُقال: تذمَّر الرجُل، إذا لام نفسه على التقصير في الأمر، وتذامر القوم إذا تلاوموا.

ج- **التحاض على الْقِتَال:** يُقال: تذامر القوم في الحرب، أي: تحاضُّـــوا على القتال

د- **التنكر والإيعاد:** يُقال: تذمَّر على فلان إذا تنكر له وأوعده [١].

١- كتاب العين : للخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري، باب الدال والراء والميم (٣٦/٨) طبعة: دار الهلال

ثانيًا: التَعْريف الاصطلاحي: عُرِّف التذمُّر بأنَّه: **ثَوْرة داخلية ناتجة عن عدم الرضا على شيءٍ لا يتوافق مع المزاج الشخصي، ويظهر بعدة أشكال، فتارة يُعبِّر عنه صاحبه بالكُلاَم، وتارة بحركة اليدين، أو حدوث تغيُّرات واضحة على الوجه، أو ما شابه ذلك**[1].

ثالثًا: العَلاقة بين التذمُّر و الثَوْرة:

وتتضح تلك العَلاقة في النقاط التالية:

الأولى: العَلاقة بين التذمُّر و الثَوْرة لغةً:

تتضح تلك العَلاقة في أنَّ كُلاً منهما يحملان معنى الغضب والاستياء، غير أنَّ التذمُّر غضب ولوم وتنكر وإيعاد وتحاض على القتال، والثَوْرة غضب وهياج وظهور وانتشار واندفاع بقوة .

الثانية: العَلاقة بين التذمُّر والثَوْرة اصطلاحًا: وتتضح تلك العَلاقة فيما يلي:

١- أنَّ كُلاً منهما ينشأ نتيجة لأسباب سياسية، واقتصادية، واجتماعية ..إلخ.

٢- أنَّ كُلاً منهما تعبيرٌ عن الرضا أو السخط على أوضاع سياسية، واقتصادية، واجتماعية.. أمّا الثَوْرة فتشمل بالإضافة إلى ذلك تغيير تلك الأوضاع تغييرًا جذريًا، وإقامة أوضاع جديدة.

٣- التذمُّر غالبًا ما يكون الشرارة الأولى التي تتوقد منها الثَوْرات، فغالبًا ما تبدأ الثَوْرة بتذمُّر فرد أو عدد من الأفراد على وضع مُعَين، ثم تتحول هذه الحالة إلى ثَوْرة باشتراك جميع شرائح المجتمع فيها، ومن ثَمَّ فالثَوْرة أعمُّ من التذمُّر فكل ثَوْرة تذمُّر وليس كل تذمُّر ثَوْرة.

٢) التمـــرُّد:

أولاً: التَعْريف اللُغوي: التمرُّد مصدر من الفعل (تمرَّد) وهو مأخوذ من (المرود والتمرُّد) وهما بمعنى بلوغ الغاية التي تخرج صاحبها من جُملة ما عليه ذلك الصِّنْف، يُقال: تَمَرَّدَ عليه تمرُّدًا، أي: عَصَى واستَعْصىَ، ومَرَدَ على الشرِّ، أي: عَتَا وطَغَى، وتمرَّد على القوم، أي: رفض طاعتَهم و لم يقبل نصيحتَهم، وتمرَّد على النِّظام، أي: خرج عليه و لم يلتزم به[2].

بتحقيق د/مهدي المخزومي ود /إبراهيم السامرائي، ولسان العرب، حرف الراء، فصل الذال المعجمة، مادة: (ذ م ر)(٣١٢/٤)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة حرف الذال، مادة: (ذ م ر)(٨٢/١)، والمعجم الوسيط، باب الذال، مادة: (ذ م ر)(٣١٥/١).

١-من مقال للباحث: عسفان فايز الخضيري، بعنوان: التذمر وآثاره الأُسرية (١/٣) منشور بموقع : قطوف طيبة، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/١٦م، رابط: http: //qotooftaibh.com/?act=artc&id=116

٢-لسان العرب حرف الدال المهملة، فصل الميم (٤٠٠/٣) ومعجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الميم، مادة: (م ر د) (٢٠٨٤/٣).

ثانيًا: التَعْريف الاصطلاحي: عُرِّف التمرُّد بأنَّه: **نمط من أنماط السلوك الاجتماعي الموجَّه إلى أشكال السُلطة المختلفة ومظاهر النفوذ، للخروج عليها وإعادة بنيتها وسمات مظاهرها بالشكل الذي يخدم الفاعلين، ويحقِّق أهدافهم ويعيد إليهم قدرًا من السُلطة والنفوذ**[1].

وعُرِّف بأنَّه: **محاولة غير مشروعة تقوم بها هيئة عسكرية أو حركة أقليات شعبية، للاستيلاء على سُلطة عسكرية أو للإطاحة بها أو لتحقيق الانفصال عن الدولة**[2].

وعُرِّف أيضاً بأنَّه: ثَوْرة ضد أصحاب السُلطة تقوم بها جماعة منافسة [3].

ثالثًا: العَلاقة بين التمرُّد و الثَوْرة: وتتضح في النقاط التالية:

الأولى: العَلاقة بين التمرُّد والثَوْرة لغةً:

تتضح هذه العَلاقة في أنَّ كُلاً من التمرُّد والثَوْرة يعني تجاوز الحد، غير أنَّ التمرُّد تجاوز الحد في العِصْيَان والطغيان، والثَوْرة تجاوز الحد في الغضب والهياج والاتجاه نحو الإطاحة بنظام الحُكم والوثوب عليه.

الثانية: العَلاقة بين التمرُّد والثَوْرة اصطلاحًا:

وتتضح هذه العَلاقة فيما يلي:

١- أنَّ كُلاً منهما يقوم ضد الأوضاع السائدة، ولا يخلو من استخدام العنف والقوة، وإحداث اضطرابات في كيان تلك الأوضاع.

٢- أنَّ التمرُّد يُعدُّ مرحلة من مراحل الثَوْرة، فالثَوْرات غالبًا ما تبدأ بتمرُّد عدد من الأفراد أو فئة من فئات المجتمع على وضع مُعَين، فإذا ما عمت تلك الحالة الشعب بأكمله، صار ذلك الحدث ثَوْرة، إذ لا يصح أنْ نقول تمرُّد الشعب الفلاني، وإنَّما ثَوْرة الشعب الفلاني.

٣- أنَّ التمرُّد يهدف إلى مُجرد إحداث اضطرابات في الأوضاع السائدة، أو الإطاحة بها أو تحقيق الانفصال عنها، أو الاستيلاء على سُلطة مُعَينة، بخلاف الثَوْرة فإنَّها تهدف إلى تغيير تلك الأوضاع تغييرًا جذريًا.

٤- تختلف دائرة استخدام كُلٍ منهما عن الآخر، حيث إنَّه بالرغم من كثرة استخدام كِلا المُصطلحين

١-الموسوعة العربية (٨٦١/٦) تأليف مجموعة من الباحثين السوريين والعرب، الصادرة عن رئاسة الجمهورية العربية السورية عام ١٩٨١م بدمشق.

٢-الموسوعة العربية العالمية (١٩٤/٧) طبعة مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، لسنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣-موسوعة علم الإنسان، تأليف شارلوت سيمور سميث، ص٢٣٢، طبعة المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، لسنة ٢٠٠٩م، ترجمة جماعة من أساتذة علماء الاجتماع، بإشراف محمد الجوهري.

في المجال السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، إلا أنَّ مُصْطَلح الثَوْرة يُستخدم بالإضافة إلى ذلك في المجالات الثقافية، والتقنية، والفنية.

وبهذا يتضح أنَّ العَلاقة بين التمرُّد والثَوْرة عَلاقة عُموم وخُصوص، فالثَوْرة أعمُّ من التمرُّد، والتمـــرُّد أخـــصُّ منها، فبعض الثَوْرات قد تكون في الأصل تمرُّدًا، ولكن ليس كل تمرُّد يكون ثَوْرة.

٣) العِصْيَان:

أولاً: التَعْريف اللُغوي: العِصْيَان مصدر من الفعل عصى، وقد ذكر ابن فارس أنَّ العين والصـــاد والحـــرف المعتل، أصلان صحيحان، إلا أنَّهما مُتباينان، يَدُلُّ أحدهما على التَجمُّع، والثاني على الفُرقة.

فالأول: العصا: وهي جماعة الإسلام، فمن خالفهم فقد شق عصا المسلمين.

والثاني: العِصْيَان والمعصية: يُقال: عصى، وهو عاصٍ، والجمع عصاة وعاصون[١].

ويُطلق هذا الأصل على معانٍ منها:

أ- **خلاف الطاعة:** يُقال: عصى فلانٌ أميره يعصيه عِصيّا وعِصْيَانًا إذا لم يطعه، وعصى العبد ربـــه إذا خالف أمره، ويُقال للجماعة إذا خرجت عن طاعة السُلطان، قد استعصت وعصت عليه.

ب- **الضرب:** يُقال: عصَيْتُه بالعصا وعَصِيتُه، أي: ضَربته، وكُلاَهُمَا لُغَة فِي عصَوتُهُ.

ج- **الانقطاع والانفصال:** ومنه يُقال للفصيل، عاصي إذا انفصل عن اتباع أُمه[٢].

ثانيًا: التَعْريف الاصطلاحي: درج الباحثون على استخدام مُصْطَلح العِصْيَان بمعنيين:

المعنى الأول: العِصْيَان المدني: وهو حالة من حالات الخروج عن الشرعية، من بعض الفئـــات أو سكان منطقة من المناطق، حيث يقومون بالمقاومة في تحدٍ سافرٍ للسُلطة، بالإضراب، والمظاهرات، والامتناع عن تنفيذ القوانين، واللجوء لمقاومة السلطات بشكلٍ جماعي[٣].

١-مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي باب العين والصاد وما يثلثهما، مادة: (عصوى)(٣٣٤/٤) طبعة :دار الفكر لسنة: ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م بتحقيق عبد السلام محمد هارون

٢-تراجع هذه المعاني في: لسان العرب، باب (الواو والياء من المعتل) فصل(العين المهملة) مادة: (ع ص و) (٦٧/١٥)، وتهذيب اللغة باب العين والصاد (٥٠/٣)، والمحكم والمحيط الأعظم، حرف العين، مادة: (العين والصاد والياء) (٢١٨/٢)، ومقاييس اللغة، باب العين والصاد وما يثلثهما، مادة: (عصوى) (٣٣٤/٤)، وتاج العروس، باب الواو والياء، فصل العين، مادة: (ع ص و) (٦٨٢/١٩).

٣- الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ص٢٩٦

أو هو: امتناع جماعة لهم مِنعة وقوة عن طاعة الدولة متأولين من غير استعمال العنف والسلاح[1].

المعنى الثاني: العِصْيَان المسلح(البغي): وهو خروج جماعة لهم مِنعة وقوة على الدولة متأولين، مستعملين العنف والسلاح لتحقيق ما يريدون[2].

ثالثًا: العلاقة بين العِصْيَان والثَوْرة: ويُمكن تحديدها من خلال النقاط التالية:

الأولى: العَلاقة بين العِصْيَان والثَوْرة لغةً:

وتتضح هذه العَلاقة في أنَّ كُلاً منهما يَدُلُّ معناه على التَجمُّع والتجمهر، غير أنَّ الثَوْرة تَجمُّع وتجمهر وغضب وهياج ومواثبة واندفاع بقوة، والعِصْيَان تَجمُّع وتجمهر وانفصال عن الأمير أو السُلطان وخروج عن طاعته.

الثانية العَلاقة بين العِصْيَان والثَوْرة اصطلاحًا:

وتتضح هذه العَلاقة في أُمور ثلاثة:

أحدها: أنَّهما يتفقان في كونهما يهدفان إلى تحدى السُلطة ومقاومتها بشكلٍ جماعي والضغط عليها لتحقيق أهدافٍ مُعَينة.

ثانيها: أنَّهما يفترقان في الأُمور الآتية:

أ- أنَّ العِصْيَان يقوم به جماعة أو فئة من فئات المجتمع، والثَوْرة يقوم بها شعب بأكمله.

ب- العِصْيَان يهدف إلى تحقيق مطالب فئوية، بخلاف الثَوْرة تهدف إلى تحقيق مطالب شعبية عامة.

ج- العِصْيَان قد يترتب عليه تغيير للأوضاع السائدة، لكن بشكل جزئي، بخلاف الثَوْرة، فإنَّها تقوم بتغيير تلك الأوضاع تغييرًا جذريًا.

ثالثها: أنَّ العِصْيَان إذا ترتب عليه تغيير في الأوضاع السِّياسية أو الاجتماعية ..إلخ، وانضم إليه كل فئات الشعب، وأصبحت أسبابه وأهدافه ومطالبه عامة يشترك فيها الشعب بأكمله، فإنَّه في هذه الحالة يتحوَّل من مجرد حالة من الخروج على الشرعية إلى الدفاع عنها، أي: يصير حينئذ ثَوْرة.

وبهذا يتضح أن العَلاقة بين العِصْيَان والثَوْرة علاقة عموم وخصوص، فالثَوْرة أعمُّ من العِصْيَان، فبعض الثَوْرات قد تبدأ بعِصْيَان، لكن لا يلزم من ذلك أن يكون كل عِصْيَان ثَوْرة.

١-معجم لغة الفقهاء: تأليف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي حرف العين (٣١٤/١) طبعة: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢-معجم لغة الفقهاء حرف العين (٣١٤/١).

٤) الفِـتْنة:

أولاً: التَعْريف اللُغوي: الفِتْنة في اللغة مصدر من الفعل(فتن) قال الراغب[١]:« أصل الفَتْنِ: إدخال الـذّهب في النار لتظهر جودته من رداءته، واستُعمل في إدخال الإنسان النار، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [٢].

ومن معاني الفِتْنة ما يلي:

أ- المحـنة.

ب- اخْتِـلافُ النَّاسِ في الآراءِ: ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ أي: يوقعـوا الخلاف بينكم[٣] وهذان المعنيان محكيّان عن ابنِ الأعْرابي.

ج- ما يقع بين الناس من قتال: يُقال: بنو ثقيف[٤] يفتنون أبدا، أي: يتحاربون، ومنه قوله: ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [٥] والمراد بالفِتْنة هنا: القتال.

د- الإمالة عن القصد: يُقال: فتنه فتنًا، أي: أماله عن قصده وأزاله وصرفه، وفتَن مُعارِضَه، أي: عذّبه ليحوِّله عن رأيه أو دينه[٦].

ثانيًا: التَعْريف الاصطلاحي: الفِتْنة هي: **الاختلاف الواقع بين أهل الإسلام بسـبب افتـراقهم علـى**

١-الراغب: هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الأصفهاني أو الأصبهاني، أديب من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، وتوفي سنة ٥٠٢هـ (الأعلام٢/٢٥٥).

٢-المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) كتاب الفاء، مادة: (فتن) (٦٢٣/١) طبعة: دار القلم ، دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى ، سنة ١٤١٢ هـ ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، والنص القرآني من سورة الذاريات آية: (١٣).

٣-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) (٢٧٧/٢) طبعة: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، بتاريخ ١٤٠٧ هـ، والنص القرآني من سورة التوبة آية: (٤٧).

٤-ثقيف: قبيلة يعيش أكثرها بالطائف، وتنسب إلى ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر(الأنساب لأبي سعد السمعاني ٨٠٥/١ ، نشر: دار الجنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)

٥-سورة النساء آية : (١٠١).

٦-تراجع هذه المعاني في: لسان العرب حرف النون، فصل الفاء، مادة: (ف ت ن) (٣١٧/١٣-٣٢١)، والقاموس المحيط، باب النون، فصل الفاء(١٢٢١/١)، وتاج العروس، باب النون، فصل الفاء، (٤٢٦/١٨ وما بعدها)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الفاء، مادة: (ف ت ن) (١٦٧٠/٣-١٦٧١).

الإمام، ولا يكون الحق فيها معلومًا[1].

أو هي: ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يُعلم المُحقُّ من المُبطل[2].

ثالثًا: العلاقة بين الفِتْنة والثَوْرة: ويُمكن تحديدها من خلال النقاط التالية:

الأولى: العَلاقة بين الفِتْنة والثَوْرة لغةً:

وتتضح هذه العَلاقة في أنَّ كُلاً منهما يَدُلُّ معناه على الاضطراب والاختلاف، غير أنَّ الفِتْنة إلى جانب ذلك تشمل معنى المحنة، والمقاتلة، والإمالة عن القصد، والثَوْرة تشمل معنى التقليب، والتحويل، والبحث والتفتيش، والظهور والانتشار.

الثانية: العَلاقة بين الفِتْنة والثَوْرة اصطلاحًا:

وتتضح هذه العَلاقة فيما يلي:

أ- أنَّ كُلاً منهما عملٌ جماعيٌ لا يخلو عادة من استخدام العُنف والقوة، وينشأ نتيجة لأسباب سياسية.

ب- أنَّ الفِتْنة صراع على السُّلطة والنفوذ بوجه لا يكون الحق فيه معلومًا، بخلاف الثَوْرة فإن المُحق يكون فيها معلومًا للطرفين.

ج- أنَّ الثَوْرة أوسع استخدامًا، حيث تستخدم في المجال الاقتصادي، والاجتماعي، والعلمي، والثقافي ...بخلاف الفِتْنة.

أنَّ الفِتْنة قد تتحول إلى ثَوْرة إذا حدد القائمون بها وجهتهم، وترتب عليها إحداث تغيير جذري في الأوضاع القائمة، وبهذا يتضح أن العَلاقة بين هذين المُصطلحين علاقة عموم وخصوص.

الخُلاصـــــة:

ومما سبق يتضح الآتي:

١. أنَّ المصطلحات السابقة، لا تقوم مقام مُصْطَلح الثَوْرة، ولا تعبر عنه بشكل كُلِّي، وإنَّما بشكل جُزئي، إذ هي تُمثل جزئية من جزئيات ذلك المصطلح، أو مرحلة من مراحله.

٢. هناك فروق دقيقة بين المُصْطَلحات السابقة تتمثل فيما يلي:

١-فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) (٩٩/٤)طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، بتاريخ: ١٣٥٦هـ.

٢-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٣١/١٣) طبعة: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

أ- **التذمُّـــر**: حالة من الغضب الداخلي، يظهر أثرها في حركات الأيدي، وفلتات اللسان، وقسمات الوجه، وأحيانًا ما يترتب عليه وجود مطالب معينة أو اللجوء إلى استخدام العنف والقـــوة، لكـــن بشكلٍ غيرِ كبير.

ب- **التمـــرُّد**: حالة من الغضب الخارجي، يُعبَّر عنها بشكل ظاهري، ويقوم به فئة معينة من الشعب عدا فئة القوة العسكرية ويتعلق بالسُّلطة الحاكمة، وتتسع دائرة استخدام العنف والقوة فيـــه عـــن التذمُّر.

ج-**العِصْيَان**: امتناع عن تنفيذ القوانين أو الأوامر، وتعمد مخالفتها بهدف الضغط علـــى السُـــلطات، لتحقيق مطالب معينة، وله شكلان: الأول: سلمي وهو (العِصْيَان المدني) والثـــاني: مُســـلَّح وهـــو (العِصْيَان المُسلح).

ويختلف عن التمرُّد في أنَّ القائمين به يتخذونه وسيلة للضغط على السُلُطات والهيئـــات لتحقيـــق مطالبهم، أمَّا في التمرُّد فإنَّهم يسعون بأنفسهم لتحقيقها، فالأهداف والمطالب في التمرُّد يُحققهـــا القائمون به، بينما في العِصْيَان تحققها السُلطات والهيئات والجهات التي يتجه إليها.

ثالثًا: تَعْريف الثَوْرة في أسفار العهد القديم:

الوقوف على تَعْريف الثَوْرة في أسفار العهد القديم، يقتضي بيان النواحي الآتية:

الناحية الأولى: بيان أنَّ لفظ الثَوْرة لم يكن محل اتفاق مفسري أسفار العهد القديم ومترجميها:

حيث خلت بعض الترجمات العربية لأسفار العهد القديم من لفظ الثَـــوْرة، كترجمـــة القانـــديك، والترجمـــة الكاثوليكية، بينما أوردته بعض الترجمات الأُخرى، كترجمة الحياة، والترجمة العربية المُشْتَرَكَة، والترجمة العربية المُبَسَّطَة، ومن ذلك على سبيل المثال ما أوردته الترجمة العربية المُشْتَرَكَة عند ترجمتها لنَصّ سفر صموئيل الثاني القائل: « **وقويت ثَوْرة أَبْشَالُوم[1] على الملك وتزايد أنصاره** »[2] ونص سفر الملوك الثاني القائل: « **وقامت عليه [يقصد أَمَصْيَا بن يُوآش أحد ملوك يهوذا] ثَوْرة في أورشليم**»[3].

وأيضًا ما أوردته ترجمة الحياة عند ترجمتها لنَصِّ سفر عزرا القائل: « **فأصدرت أمري بالبحث عن تاريخ هذه**

١-أَبْشَالُوم: ثالث أبناء داود ولد في حبرون، واسم أمه معكة بنت تلماي ملك جشور (انظر: قاموس الكتاب المقدس الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون مادة: أَبْشَالُوم ص ١٣طبعة مكتبة المشعل- بيروت - الطبعة السادسة ، لسنة ١٩٨١م).

٢-سفر صموئيل الثاني(١٢/١٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٣٩٠ إصدار دار الكتاب المُقَدَّس بالشرق الأوسط، نشر جمعية الكتاب المقدس بلبنان.

٣-سفر الملوك الثاني(١٩/١٤) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٤٦٦.

المدينة، فوجدت أنها كانت منذ الأيام الغابرة دائمة الثَوْرة على الملوك ومهدًا للتمرُّد والعِصْيَان »[1].

كما خلت منه بعض كتب التفاسير، كالسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم للقس «وليم مارش» وحفلت به كتبٌ أخرى، كقاموس الكتاب المقدس، ودائرة المعارف الكتابية، والتفسير الكامل للكتاب المقدس، والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم.

الناحية الثانية: بيان إطلاقات الثورة في لُغة الكتاب المُقَدَّس –لدى اليهود والنصارى– :

حيثُ تُطلق الثَوْرة في لُغة هذا الكتاب على جُملة من المعاني التي لا تختلف عن معناها في اللغة العربية، منها ما يلي:

١) الغضب:

ويَدُلُّ على هذا المعنى ما جاء في ترجمة الحياة لنصِّ سفر نحميا القائل: « **ومع ذلك ثاروا عليك وتمرَّدوا وطرحوا شريعتك خلف ظهورهم** »[2] وفي الترجمة العربية المُشْتَرَكَة: (**ثم أغضبوك وتمرَّدوا عليك ونبذوا شريعتك**)[3].

٢) الهياج:

ويَدُلُّ على هذا المعنى ما جاء في الترجمة العربية المُشْتَرَكَة لنصِّ سفر صموئيل الأول القائل: « **فاسمع الآن يا سيدي الملك كلامي: إنْ كان الرب أثارك علي، فرائحة محرقة أقدمها له تكفر لي** »[4]وفي ترجمة الڤانديك: (**والآن فليسمع سيدي الملك كلام عبده، فإنْ كان الرب قد أهاجك ضدي..**)[5].

٣) النهوض والقيام:

ويَدُلُّ على هذا المعنى ما جاء في الترجمة اليسوعية لنصِّ سفر دَانِيال القائل: « **ويثير قوته وقلبه على ملك الجنوب بجيش عظيم، فينهض ملك الجنوب**»[6] وفي ترجمة الڤانديك: (**وينهض قوته وقلبه على ملك الجنوب بجيش عظيم وملك الجنوب يتهيج إلى الحرب بجيشٍ عظيمٍ وقويٍّ جدًا**)[7] وفي

١–سفر عزرا(١٩/٤) ترجمة الحياة ص٦٢١.

٢–سفر نحميا (٢٦/٩) ترجمة الحياة ص٦٤٤.

٣–الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٥٩٧.

٤–سفر صموئيل الأول (١٩/٢٦) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٣٦٦.

٥–ترجمة الڤانديك ص٣٥٥.

٦–سفر دَانِيال(٢٥/١١) الترجمة اليسوعية ص١٨٨٤ طبعة دار المشرق، وجمعيات الكتاب المُقَدَّس في المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، لعام ١٩٩٤م.

٧–ترجمة الڤانديك ص٩٥٠.

ترجمة الحياة: (ويستثير همته ويجند قواته لمحاربة ملك الجنوب بجيش عظيم...)[1] وفي الترجمة العربية المُشْتَرَكَة:(ويستنهض قوته وهمته ويهاجم ملك الجنوب بجيش عظيم...)[2].

٤) الوثوب:

ويَدُلُّ على هذا المعنى ما جاء في ترجمة القانديك لنصِّ سفر القُضاة القائل: « **وقام جميع رجال إسرائيل من أماكنهم، واصطفوا في بَعْلِ تَامَار**[3] **وثار كمين إسرائيل من مكانه من عراء جِبْعَة**[4].»[5] وفي ترجمة الحياة: (**وهبَّ رجال إسرائيل من أماكنهم، واصطفوا في بَعْلِ تَامَار، ووثب كمين بني إسرائيل من مراصده من عراء جِبْعَة**)[6].

٥) الاجتماع للقتال:

ويَدُلُّ على هذا المعنى ما جاء في ترجمة الحياة لنصِّ سفر دَانِيال القائل: « **إلا أنَّ بني ملك الشمال يثورون ويحشدون جيوشًا عظيمة** »[7] وفي الترجمة العربية المُشْتَرَكَة: (**ويجرؤ ابنا ملك الشمال ويجمعان جيشًا كبيرًا جدًا**)[8].

الناحية الثالثة: بيان مُصطلح الثَوْرة عند عُلماء اللاهوت:

أمَّا بالنسبة لمُصطلح الثَوْرة، ففي عام (ألفين وأحد عشر) من الميلاد، ألَّف قسٌ نصراني يدعى «**نصر الله زكريا**» كتابًا أسماه: (**المفهوم اللاهوتي للثَوْرة رؤية مسيحية وكنسية للاحتجاجات والثَوْرات**) حيث يُفهم من هذا العُنوان ما يلي:

١- أنَّ مؤلفه سيتحدث عن المفهوم الديني للثَوْرة، أي مفهومها عند عُلماء الدين المسيحي.

٢- أنَّ للثَوْرة مفهومًا خاصًا عند عُلماء الدين المسيحي، يختلف عن مفهومها عند غيرهم.

١-سفر دَانِيال(٢٥/١١)ترجمة الحياة ص١٠٦٦.

٢-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١١٢١.

٣-بَعْلِ تَامَار: مكان قريب من جِبْعَة، وربما هو المسمّى نخلة دبورة، ولا يعرف مكانه الآن على وجه التحقيق(انظر قاموس الكتاب المقدس مادة بَعْلِ تَامَار ص١٨٣).

٤- عراء جِبْعَة: اسم عبري معناه مراعي جِبْعَة وهي تل الفول الحالية على بعد ٤ أميال شمال أورشليم شرقي الطريق من أورشليم إلى نابلس.(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: عراء جِبْعَة جـ٥ ص٢٢٨، وقاموس الكتاب المقدس مادة: جِبْعَة ص ٢٤٦، ٢٤٧)

٥-سفر القضاة (٣٣/٢٠) ترجمة القانديك ص٣١٢.

٦-ترجمة الحياة ص٣٤٥.

٧-سفر دَانِيال(١٠/١١) ترجمة الحياة ص١٨٨٣.

٨-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١١٢٠.

لكن باستقراء هذا الكتاب للوقوف على هذين الأمرين، تبين أنَّ المؤلِّف يُعرِّف الثَوْرة بالتَعْريفات الآتية:

التَعْريف الأول: وقد نقله من موقع الـــ (ويكيبيديا) الموسوعة الحُرة، وهو أنَّ الثَوْرة هي: (**التغـــيير الذي يُحدثه الشعب من خلال أدواته كالقوات المسلحة أو من خلال شخصيات تاريخية، لتحقيـــق طموحاته، لتغيير نظام الحُكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات، ولتنفيذ برنـــامج مـــن المنجـــزات الثورية غير الاعتيادية**)[١].

التَعْريف الثاني: عَرَّفها بقوله: « **والثَوْرة بمعناها السياسي تعبير يَدُلُّ على العمل العنيف، بهـــدف إحداث تغيير جذري في نظام الحُكم، والنظام الاجتماعي القائمين، وتحقيـــق تبـــديل أساســـي في العلاقات بين الطبقات، على إثر تحطيم البنية الفوقية للمجتمع، وإلغاء سيطرة الطبقـــات العليـــا، وتكريس سيطرة الطبقات المقهورة الواقعة تحتها، وإحلال نظام جديد محلّ النظام القديم** »[٢]

التَعْريف الثالث: عَرَّفها بقوله:« **وتبعًا لذلك المفهوم، فإنَّ الثَوْرة تعني قيام الأغلبيـــة الســـاحقة المقهورة بتنحية الأقلية الحاكمة والمتحُكمة في الأغلبية، وإحداث التغـــيير المنشـــود في العلاقـــات السِّياسية، والاقتصادية، والاجتماعية القائمة، بعد طول المعاناة التي سبق وأحسّ بها الشعب وتـــألم منها** »[٣].

التَعْريف الرابع: عَرَّفها بقوله:« **ونخلص مما تقدم إلى القول بأنَّ الثَوْرة ما هي إلا التغيير المفـــاجئ والسريع بعيد الأثر في الكيانات المعتادة، سواء كانت هذه الكيانات ثقافية، أو صناعية، أو زراعية، أو تعليمية، أو تكنولوجية ..إلخ، لتحطيم استمرار الأحوال القائمة في المجتمع، وذلك بإعادة تنظيمه وبنائه بناءً جذريًا**»[٤].

تعقيـــب:

لو دققنا النظر في كلِّ هذه التَعْريفات، لا نجد المؤلِّف يُقَدِّمُ مفهومًا لاهوتيًا جديدًا للثَوْرة، ولا يتحـــدث عـــن مفهومٍ لاهوتيٍ أصلاً، وإنَّما يتحدث عن مفهومها عند عُلماء السِّياسة، ويتضح هذا من خلال قوله في التَعْريف الثاني: « **والثَوْرة بمعناها السياسي ..كذا** » وفي التَعْريف الثالث: « **وتبعاً لـــذلك المفهـــوم** –أي المفهـــوم السياسي– **فإنَّ الثَوْرة تعني ..كذا** » وفي الرابع: « **ونخلُص مما تقدم** –أي من المفاهيم السِّياســـية الســـابقة

١–المفهوم اللاهوتي للثَوْرة رؤية مسيحية وكنسية للاحتجاجات والثورات للقس نصر الله زكريا، ص٢٣ الناشر: مطبوعات نظره للمستقبل.

٢–المرجع السابق ص٢٥.

٣–المرجع السابق ص٢٧.

٤–المرجع السابق ص٢٩.

للثَوْرة- **إلى القول بأنَّ الثَوْرة ما هي إلا...كذا** ».

وهذا الأمر يُعدُّ إقرارًا ضمنيًاً من هذا القس النصراني، باتفاق عُلماء اللاهوت مع عُلماء السِّياسة في مفهوم الثَوْرة.

لكن هل التزم هؤلاء بما اتفقوا عليه؟ أم أنَّه كان مجرد اتفاق ظاهري فقط ؟؟ هذا ما سيتضح فيما بعد – إنْ شاء الله تعالى–.

الناحية الرابعة: بيان الألفاظ التي استخدمها عُلماء اللاهوت بالتبادل مع لفظ الثَوْرة:

حيث استخدم هؤلاء عدة ألفاظ بدلاً من لفظ الثَوْرة، كالتذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان والفِتْنة، وذلك بتبديلهم بين هذه الألفاظ أو بعضها وبين لفظ الثَوْرة في الحدث الواحد والنصّ الواحد على النحو التالي:

١- تبديلهم بين لفظ التمرُّد والثَوْرة:

ومثال ذلك: نصُّ سفر التكوين(١٤/٤) حيث جاء بلفظ التمرُّد في ترجمة الحياة، والترجمة اليسوعية، والنصّ من الحياة :(**وكان كَدَرْلَعَوْمَر**[١] **قد استعبدهم طوال اثنتي عشرة سنة، وفي السنة الثالثة عشرة تمرَّدوا عليه**)[٢] بينما جاء بلفظ الثَوْرة في الترجمة العربية المُشْتَرَكَة هكذا:(**كانوا خاضعين لكَدَرْلَعَوْمَر اثنتي عشرة سنة، وفي السنة الثالثة عشرة ثاروا عليه**)[٣].

وقول «تشارلس ماكنتوش»:« **في هذا الفصل تاريخ عِصْيان خمسة ملوك كانوا مُستعبدين تحت سيادة كَدَرْلَعَوْمَر، ثمَّ تمرَّدوا عليه، والحرب التي تولدت من وراء ذلك العصيان.. وفي هذه المسألة لا يوجد لإبراهيم أقل دخل بالثورة ولا بنتائجها..**»[٤].

٢- تبديلهم بين لفظ العِصْيَان والثَوْرة:

ومن ذلك نصّ سفر الملوك الثاني(٨/٢٢) الذي جاء بلفظ العِصْيَان في ترجمة القانديك هكذا:(**وعصى أَدُوم على يهوذا إلى هذا اليوم، حينئذ عصت لِبْنَة في ذلك الوقت**)[٥] وجاء بلفظ الثَوْرة في الترجمة العربية المُشْتَرَكَة هكذا:(**ولا يزال الأَدُوميون متمرِّدين على يهوذا إلى هذا اليوم، وفي**

١-كَدَرْلَعَوْمَر: يقول عنه قاموس الكتاب المقدس: «اسم عيلامي معناه: (عبد الإله لعومر) وهو ملك عيلام، ويظهر أنَّه كان متسلطاً على بابل، وقد تحالف في أيام إبراهيم مع أمرافل ملك شنعار وأريوك ملك الاسار وتدعال ملك جوييم فأخضعوا مدن الدائرة حول البحر الميت مدة اثنتي عشرة سنة»(انظر: مادة: كَدَرْلَعَوْمَر ص٧٧٤).

٢-ترجمة الحياة ص١٥.

٣-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٥.

٤-مذكرات على سفر التكوين ص٩٥ طبعة مطبعة الإخوة بجزيرة بدران. ترجمة ناشد ساويرس، بدون تاريخ.

٥-ترجمة القانديك ص٤٤٦.

تلك الأيام ثارت مدينة لِبْنَة أيضا)[1].

٣- تبديلهم بين لفظ الفِتْنة والثَوْرة:

ومن أمثلة ذلك نصّ سفر صموئيل الثاني(١٢/١٥) حيث جاء بلفظ الفِتْنة في ترجمة الڤانديك والحياة والنص من الڤانديك: (**وكانت الفِتْنة شديدة، وكان الشعب لا يزال يتزايد مع أَبْشَالُوم**)[2] وجاء بلفظ الثَوْرة في الترجمة العربية المُشْتَرَكَة، هكذا: (**وقويت ثَوْرة أَبْشَالُوم على الملك، وتزايد أنصاره**)[3].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل كان تبديل عُلماء اللاهوت بين لفظ الثَوْرة وألفاظ التمرُّد والعِصْيَان والفِتْنة، يخضع لقواعد مُعَينة، يُمكن من خلالها تحديد العَلاقة بين هذه الألفاظ ولفظ الثَوْرة لديهم، أو الاستدلال على أنَّهم استخدموها بمعنى واحد ؟؟!.

بالنسبة للجانب النظري يُفرق عُلماء اللاهوت بين لفظ الثَوْرة وألفاظ التذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان، فمثلاً يقول القس نصر الله زكريا في كتابه: « **وقد تتعدد صور التذمُّر والغضب الشعبي ضد النُظم الحاكمة، وتتعدد صور الاعتراض على تلك النُظم فيما يتراوح بين الاعتصامات الفئوية والعامة، والمسيرات، والتظاهرات، والتمرُّد، والعِصْيَان المدني، وأحياناً يتم اللجوء لاستخدام العنف والمقاومة الإيجابية، وقد تنجح هذه الأشكال الاعتراضية في تغيير بعض الأُمور الإدارية وتحقق بعض المكاسب لكنَّها لاتصل إلى حد تغيير الأنُظمة، وهذا يجعل من غير الممكن إطلاق تعبير «الثَوْرة» على هذه الاحتجاجات بل يُمكن أن يكون المُسمى الصحيح لها هو حركة احتجاجية أو ما شابهه.**

فإذا نجحت الحركة الاحتجاجية في الإطاحة بنظام الحُكم ورموزه وعمل تشريعات وأُطر سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة ففي هذه الحالة لا يجوز أن نُطلق على هذه الحركة إلا تعبير الثَوْرة »[4].

ومن ثم فإنَّ الفرق بين التذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان ..إلخ وبين الثَوْرة من وجهة نظر هؤلاء تتفق مع وجهات النظر الأُخرى، وتتمثل في أنَّ الثَوْرة يترتب عليها تغيير نظام الحُكم ورموزه، وعمل تشريعات وأُطر سياسية، واجتماعية، واقتصادية جديدة، بخلاف التذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان.

أمّا بالنسبة للجانب التطبيقي، فقد خالف هؤلاء تلك الحقيقة العلمية، التي وافقوا فيها جمهور العُلماء نظريًا، إذ خلطوا بين هذه المُصْطَلحات خلطًا بَيِّنـًا، ومن صور ذلك الخلط ما يلي:

١- أنَّهم يعمدون إلى بعض أحداث التذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان دون البعض ويزعمون أنها ثَوْرة دون أنْ

١-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٤٥٧.

٢-ترجمة الڤانديك ص ٣٧٩.

٣-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص ٣٩٠.

٤-المفهوم اللاهوتي للثَوْرة ص٢٨-٢٩

تتوافر فيها شروط الثَوْرة أصلاً، أو يكون لها ميزة عن بقية أحداث التذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان.

٢- أنَّهم يعمدون إلى الحدث الواحد في النصّ الواحد ويصفونه بأنَّه ثَوْرة وتذمُّر وتمرُّد وعِصْيَان.. إلخ، في حين وجود فروق بين هذه المُصْطَلحات، فمثلاً مؤلفو قاموس الكتاب المقدس يصفون ما حدث بين «أَبْشَالُوم» وأبيه داود تارة بأنَّه ثَوْرة [١] وتارة بأنَّه تمرُّد[٢]وتارة بأنَّه عِصْيَان[٣] وتارة أنَّه فتنة[٤] فهل يُمكن أنْ تنطبق جميع هذه الأوصاف على هذا الحدث في آن واحد ؟؟!.

وبهذا يتضح ما يلـــــي:

١- إقرار عُلماء اللاهوت لمفهوم الثَوْرة السياسي من غير زيادة أو نُقصان.

٢- لا يوجد مفهوم ديني مُستقل للثَوْرة عند عُلماء اللاهوت عن مفهومها عند عُلماء السِّياسة والاجتماع وغيرهم.

وعليه فإنني في هذا البحث –إنْ شاء الله تعالى– سأتناول فقط أحداث التذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان...إلخ التي زعم عُلماء اللاهوت أنَّها ثَوْرة في الفصل الأول والثالث، وفي الثاني أتناول فقط ما اشتُهر منها بأنه ثورة، أعرضـــها وأحللها وأنقدها للوقوف على ما لو كانت هذه الأحداث بالفعل ثَوْرة كما يزعم هؤلاء، أم لا.

الأمر الثاني: التعريف بأسفار العهد القديم:

****

قد يخفى على البعض معنى أسفار العهد القديم، خاصة غير المتخصص في علم مقارنة الأديان، ومن ثَمَّ كـــان هذا المُصطلح بحاجة إلى الإيضاح والبيان، ولا يكون ذلك إلا بإلقاء الضوء على النقاط التالية:

النُقطة الأُولى: بيان معنى كلمة (أسفار العهد القديم):

وذلك يشمل بيان ما يلي:

أولا: بيان معنى السـفر: السفر في اللغة يُطلق على الكتاب الكبير عامة، ويُطلق على الكتاب الذي يتضمن علوم الديانات خاصة، ويُطلق على أجزاء التوراة، فيُقال أسفار التوراة، أي: أجزاؤها[٥].

١-قاموس الكتاب المقدس مادة: عين روجل ص٦٥٣.

٢-قاموس الكتاب المقدس مادة: فلثيون أو فيلثيون ص٦٥٨.

٣-قاموس الكتاب المقدس مادة: (أبياثار ص٢٠- حبرون ص٢٨٧- داود ص٣٦٥ -صيبا ص٥٦٤)

٤-قاموس الكتاب المقدس مادة: صادوق ص٥٣٧ – يوناثان ص١١٢٥.

٥-انظر: معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: ٣٩٥هـــ) (٢٧٨/١) طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـــقم، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤١٢هـــ، وتاج العروس، باب الراء، فصل السين (٥٢٨/٦).

ثانيًا: بيان معنى العهد: تُطلق كلمة العهد عمومًا في كُتب اليهود والنصارى ويُراد بها الميثاق أو الوصية[1] لكنَّها إذا أُطلقت على الأسفار المُقَدَّسَة لدى اليهود والنصارى، كأن يقال : العهد القديم، والعهد الجديد، فإنَّها يُراد بها في هاتين التسميتين ما يرادف الميثاق، أي أنَّ كلتا الطائفتين من الأسفار تُمثِّلُ ميثاقًا أخذه الله على الناس.

الأول كان ميثاقًا قديمًا يرجع إلى عصر موسى عليه السلام والآخر كان ميثاقًا جديدًا بدأ بظهور عيسى عليه السلام[2].

ثالثًا: تعريف العهد القديم: عُرِّف العهد القديم بأنَّه: **مجموعة الأسفار التي يُدَّعى أنَّه أوحي بها قبل عهد المسيح عليه السلام**[3].

وعُرِّف أيضًا بأنَّه: **مجموعة مؤلفات خطية كانت لليهود يسمونها (الشريعة، والأنبياء، والمؤلفات) ولَّما رأى المسيحيون أنَّ كُتُبَهم تنصُّ على تدابير عهد جديد، أطلقوا على الكتب السابقة اسم (العهد القديم)**[4].

وبناءً على هذا: فإنَّ العهد القديم هو التسمية المُتعارف عليها للأسفار المُقَدَّسَة عند اليهود، وأحد أجزاء الكتاب المقدس عند النصارى، وتطلق على ما يُدَّعى نسبته إلى الأنبياء قبل المسيح عليه السلام.

النُقطة الثانية: تسمية العهد القديم:

بالرغم من أنَّ العهد القديم هو التسمية المُتعارف عليها لأسفار اليهود المقدسة، إلا أنَّ هذه التسمية مسيحية في الأساس، أطلقها المسيحيون للإشارة إلى كتب اليهود المقدسة، وأول من أطلق هذه التسمية «مبليتس» أسقف «ساردس» في أواخر القرن (الثاني) الميلادي عام (١٧٠م)[5].

وعن سبب إطلاق تلك التسمية يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: « **وقد أُطلق عليها في العصور المسيحية هذا الاسم (العهد القديم) للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا**

١-انظر: دليل العهد القديم ، تأليف الدكتور ملاك محارب ص ١٠، طبعة مكتبة النسر ، بتاريخ: ١٩٩٧م، الناشر: أبناء الأنبا رويس.

٢-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة عهد ص٦٥٩، والأسفار المُقدسة في الأديان السابقة عن الإسلام، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص٣، ١٣، طبعة مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، بتاريخ يناير ٢٠٠٩م

٣-انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٨/١، ومُقدمة شرح سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٥ طبعة مطبعة مدارس الأحد القبطية، الطبعة الرابعة بتاريخ٢٠٠١م ، ومقدمة كتاب أسفار موسى الخمسة للقس يوسف رياض ص٧ طبعة مكتبة الإخوة (بدون طبعة وتاريخ).

٤-انظر: مُقدمة الترجمة اليسوعية للكتاب المُقدس ص٣٩.

٥-المدخل إلى العهد القديم (الكتب المقدسة)، تأليف الدكتور القس صموئيل يوسف، ص٢٥و٣١، دار الثقافة القاهرة، الطبعة الثانية، بتاريخ ١٩٩٣م.

عليها (العهد الجديد) »[1].

أمَّا اليهود فقد كانوا يُطلقون على كتبهم المُقَدَّسَة تسميات أُخرى منها:

أ- التوراة من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل.

ب- الكتب وتسمى «كتوبيم».

ج- وقد درج كثير من الباحثين منذ زمن بعيد على إطلاق اسم مختصر على العهد القديم وهو بالعبرية «تناخ» أو «تنك» وكل حرف من أحرف هذه الكلمة له دلالته من مضمون العهد القديم:

- حرف التاء يرمز إلى التوراة.
- حرف النون يرمز إلى الأنبياء.
- حرف الكاف أو الخاء يرمز إلى المكتوبات.

د- «مقرا» بمعنى: القراءة والمطالعة.

هـ- «المِسُورت» بمعنى: النص المقدس المروي عن الأسلاف بالصورة التي أجمع عليها معظم طبقات الحُكماء بعد أن محصوا هذه الروايات[2].

النُقطة الثالثة: مضمون العهد القديم:

يختلف مضمون العهد القديم عند اليهود عنه عند النصارى، بل إنَّ اليهود والنصارى أنفسهم مختلفون في ذلك الأمر فيما بينهم، قبولًا وردًا، وتقسيمًا وترتيبًا وتسميةً في بعض الأحيان، وبيان ذلك فيما يلي:

أولا: مضمون العهد القديم عند اليهود:

يختلف مضمون العهد القديم عند اليهود العبرانيين[3]عنه عند السامريين[4] على النحو التالي:

١-الأسفار المُقدسة في الأديان السابقة عن الإسلام، ص١٣.

٢-انظر: المدخل إلى العهد القديم لصموئيل يوسف ص٣١، والفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، للدكتور حسن ظاظا، ص٧٣، طبعة معهد البحوث والدراسات العربية، بتاريخ: ١٩٧١م، وجغرافيا التوراة مصر وبنو إسرائيل في عسير، تأليف: زياد منى، ص١٣، طبعة: مكتبة رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٩٩٤م ،.

٣-العبرانيون: نسبة إلى عابر، أحد أجداد إبراهيم الذي أتى بهم إلى فلسطين وقد منحهم اللقب الكنعانيون، إذ سموا إبراهيم إبرام العبراني، بعد أن عبر نهر الفرات إلى فلسطين ثم أطلقه المصريون على بني إسرائيل زمن إقامتهم في مصر، والفلسطينيون زمن إقامتهم في فلسطين في أواخر أيام القضاة، وأُطلق في عصر الانقسام على سبطي (يهوذا وبنيامين ونفر من اللاويين) الذين استقلوا جميعًا وكونوا لأنفسهم مملكة تسمى بمملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة عبراني ج١٧٤/٥، وقاموس الكتاب المقدس مادة عبرانيون ص٦٤٧، ونقد التوراة اسفار موسى الخمسة السامرية – العبرانية – اليونانية ، للدكتور: أحمد حجازي السقا ص٣٠ طبعة مكتبة النافذة، بدون تاريخ).

٤-السامريون: نسبة إلى السامرة وهي: اسم عبري معناه: مركز الحارس، ولم تُذكر هذه الكلمة (السامريون) في العهد

فاليهود السامريون: لهم توراة خاصة بهم تسمَّى بالتوراة السامرية ، وتتكون من خمسة أسفار هي (التكوين، والخروج، واللاويين ويسمّى الأحبار، والعدد، والتثنية ويسمى تثنية الاشتراع) ويحفظونها في «مجمع نابلس» ويطلقون عليها "درج أبيشا» نسبة إلى «أبيشا» أحد أحفاد موسى عليه السلام.

ويعد النص في التوراة السامرية نصاً منقحاً للتوراة العبرية، فهو أحياناً يختلف عن العبرية وأحيانا عن السبعينية، وأحياناً يختلف عن الاثنتين، ويوجد نحو ٦٠٠٠ اختلاف بين النسخة السامرية والنسخة العبرية، وأغلبها أخطاء في النسخ ولا تمس حقيقة جوهرية، ويتفق النص السامري في نحو ١٩٠٠ موضع منها مع الترجمة السبعينية، ومن أبرز الاختلافات بين التوارة السامرية والعبرية ما يلي:
(الإيمان بإله واحد هو «يهوه» ومشرِّع واحد هو موسى، وكتاب مقدس واحد هو التوراة ، وموضع مقدس واحد هو «جبل جرزيم» ويعتقدون في الملائكة والخلود وبيوم النقمة والدينونة و«بالمسيا» الذى سيأتي من سبط يوسف، وسيكون قائداً نبياً يرشده الله، وسيعيد الوحدة لإسرائيل، ويُخضع سبع أمم؛ أي: سيعيد كل الشعوب إلى الديانة السامرية) (1).

ويذهب بعض عُلماء المسلمين إلى أنَّ التوراة السامرية تتكون من سبعة أسفار فقط حيث زادوا على الأسفار الخمسة سالفة الذكر سفرين هما (يشوع، والقُضاة) وأنَّه لا يوجد لديهم أي تقسيم لهذه الأسفار[٢].

واليهود العبرانيون: يزعمون أنَّ كتاب موسى عليه السلام يسمَّى «التوراة» حقيقة، وهو يشتمل على أسفار التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية، ويُطلقون اسم «التوراة» مجازًا على سائر أسفار العهد القديم من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، ولهم توراة خاصة بهم تسمى (التوراة العبرانية)[٣]

القديم إلا مرة إلا واحدة في (٢مل ١٧: ٢٩) وصفاً لسكان مدينة السامرة أو إقليم السامرة، حينما ظهر نوع من الانفصال بين سكان وسط فلسطين وسكان الجنوب في زمن القضاة، ولكن زاد هذا الانفصال بروزاً عندما انقسمت المملكة، فاستقلوا بمملكة خاصة بهم وأسموها (مملكة إسرائيل أو السامرة أو الشمالية) وهم بقية الاسباط ومعهم نفر من اللاويين، ولهم توراة خاصة بهم تسمى بالتوراة السامرية (دائرة المعارف الكتابية مادة السامرة- التوراة السامرية جـ٤ ص٣٢٥، ونقد التوراة اسفار موسى الخمسة د/ أحمد حجازي السقا ص٣٠).

١- انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة السامرة- التوراة السامرية جـ٤ ص٣٢٤.

٢-انظر: إظهار الحق: للشيخ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي (المتوفى:١٣٠٠هـ)، ١/١٠١، ١٠٢، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، والأسفار المُقدسة في الأديان السابقة عن الإسلام، للدكتور علي عبد الواحد ص٦٦، ومقارنة الأديان للدكتور محمد عبدالله الشرقاوي ص٢٣، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، بتاريخ:١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣-انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة أحمد حجازي السقا، ص٣٥، والمدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: تأليف

وقد اعتمدوا فيها أربعة وعشرين سفرًا ،حيث قاموا بدمج سفر صموئيل الأول مع صموئيل الثاني، الملوك الأول مع الملوك الثاني، وأخبار الأيام الأول مع أخبار الأيام الثاني، وعزرا مع نحميا، وجعلوا أسفار الأنبياء الإثنى عشر[١] سفرًا واحدًا [٢].

ويقسمونها إلى ما يلي:

القسم الأول: أسفار الشريعة: وهي خمسة أسفار هي(التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية).

القسم الثاني: أسفار الأنبياء:

وتنقسم إلى ما يلي:

١- **أسفار الأنبياء المتقدمين:** أي: القريبين لموسىعليه السلام في الزمن وهي:(يشوع، والقُضاة، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني) .

٢- **أسفار الأنبياء المتأخرين:** أي: البعيدين في الزمن عن عهد موسىعليه السلام وهي: (إشعيا، وإرميا، وحِزْقِيَال، والأنبياء الاثنا عشر).

القسم الثالث: الكتب (الكتوبيم): وتشمل الأسفار الآتية: (المزامير، والأمثال، وأيوب، ونشيد الأنشاد، وراعوث، ومراثي إرميا، والجامعة، وأستير، ودَانِيال، وعزرا ونحميا، وأخبار الأيام الأول والثاني)[٣].

وبالإضافة إلى وقوع الاختلاف في المضمون بين التوراة السامرية والتوراة العبرانية ، وقع الاختلاف أيضا في النصوص، فقد ذكر مؤلفو قاموس الكتاب المقدس، أنَّ نص التوراة السامرية، يختلف عن نص التوراة العبرانية، فيما يقرب من ستة آلاف موضع، وتُعزى معظم هذه الاختلافات إلى أخطاء في النقل من غير تعمد وقعت من النساخ وقت الكتابة، أو إلى أخطاء أخرى متعمدة قاموا بها عن قصد وإصرار[٤].

الدكتور محمد علي البار ص١٢، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأُولى، بتاريخ: ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

١-أسفار الأنبياء الإثنا عشر هي : (هوشع – يوئيل – عاموس – عوبديا – يونان – ميخا – ناحوم – حبقوق – صفنيا – حجي – زكريا – ملاخي).

٢- انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة الكتاب المقدس ج٦ص٣١٤ والمدخل إلى العهد القديم لصموئيل يوسف ص٣١.

٣-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: الأسفار القانونية، ص ٤٦٧،والمدخل إلى العهد القديم لصموئيل يوسف، ص٣١.

٤-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: التوراة السامرية ص٤٥١، ودائرة المعارف الكتابية مادة الكتاب المقدس ج٦ص٣١٤.

ثانيًا: مضمون العهد القديم عند النصارى:

يختلف مضمون العهد القديم عند «الكاثوليك»[١] عنه عند «البروتستانت»[٢] عنه عند «الأرثـــوذكس»[٣] إذ تزيد النسخة «الكاثوليكية» للعهد القديم عن النسخة «البروتستانتية» (بسبعة) أسفار، وتُعْرف هذه الأســـفار عند الكاثوليك بالأسفار القانونية الثانية، بينما «البروتستانت» يُطلقون عليها «أبو كريفا» وهي كلمة يونانية الأصل وتعني «المخفيَّات» أي: الأسفار التي لا يُعلم حالها؛ ولذا أُخرجَت من قائمة الأسفار القانونية[٤] بينمـــا تقلُّ النسخة الأرثوذكسية عن «الكاثوليكية» (بثلاثة) أسفار، وبيان ذلك فيما يلي:

١- مضمون العهد القديم عند «البروتستانت»:

يتضمن العهد القديم عند «البروتستانت» (تسعة وثلاثين) سفرًا، يقسمونها إلى الأقسام التالية:

القسم الأول : الأسفار الخمسة: وهي: (التكوين، والخروج، واللاويين(الأحبار)، والعدد، والتثنية).

القسم الثاني: أسفار الأنبياء:

وتُقســـم إلى ما يلي:

أ- **أسفار الأنبياء المتقدمين:** وتشمل الأسفار الآتية: (يشوع، والقُضاة، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول، والملوك الثاني).

ب- **أسفار الأنبياء المتأخرين:** وتشمل الأسفار الآتية: (إشعيا، وإرميا، وحِزْقِيَال، وهوشـــع،

١-الكاثوليك: مأخوذة من كلمة يونانية بمعنى العام أو العالمي أي أنها الديانة العامة العالمية ، وهي حدى الطوائف المسيحية، تسمى كنيستهم بالكنسية الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية وهي أُم الكنائس المسيحية ويدَّعى أتباعها أنَّ بطرس الرسول هو مؤسسها وتتمثل أهم مناطق نفوذها في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال (المسيحية للدكتور: أحمد شلبي طبعة مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة العاشرة بتاريخ ٢٠٠٠م ، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د/ على عبد الواحد وافي ص١٣١).

٢-البروتستانت: وقد ظهروا في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، ويسمون كنيستهم بالكنيسة الإنجيلية، ويقصدون من وراء ذلك أنَّهم يتبعون الانجيل دون غيره، وتنتشر البروتستانتية في ألمانيا وانجلترا والدانمرك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية (المسيحية د/ أحمد شلبي ص٢٥٢,٢٥٣).

٣-الأرثوذكس: مأخوذة من كلمتين يونانيتين الأولى بمعنى الحق أو المستقيم والثانية بمعنى الرأي أو المذهب وعليه يكون معناها المذهب الحق أو المستقيم، ويسمون كنيستهم بكنيسة الروم الأرثوذكسية أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية وقد انفصلت عن الكنسية الكاثوليكية أيام ميخائيل كارولاريوس بطريك القسطنطينية سنة ١٠٥٤م وكان مقرها الأصلي القسطنطينية لكنها انتشرت بعد ذلك في روسيا والبلقان واليونان(المسيحية د/ أحمد شلبي ص٢٥٠، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د/ على عبد الواحد وافي ص١٣١).

٤-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: أبو كريفا ص١٨.

ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي).

القسم الثالث: الكتابات:

وتنقسم إلى ما يلي:

أ- **الكتب العظيمة**: وتشمل الأسفار الآتية:(المزامير، والأمثال، وأيوب).

ب- **المجلات الخمس**: وتشمل الأسفار الآتية:(نشيد الأناشد أو الأنشاد، وراعوث، ومراثي إرميا، والجامعة، وأستير).

ج- **الكتب**: وتشمل الأسفار الآتية:(دَانِيال، وعزرا، ونحميا، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني)[1].

٢- مضمون العهد القديم عند «الكاثوليك»:

يتضمن العهد القديم عند «الكاثوليك» (ستة وأربعين) سفرًا يقسمونها إلى خمسة أقسام هي:

القسم الأول: الأسفار الخمسة: وهي: (التكوين، والخروج، واللاويين(الأحبار)، والعدد، والتثنية).

القسم الثاني: الأسفار التاريخية: وعددها (ستة عشر) سفرًا وهي: (يشوع، والقُضاة، وراعوث، والملوك الأول، والملوك الثاني، والملوك الثالث، والملوك الرابع، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني، وعزرا، ونحميا، وطوبيا، وأستير، ويهوديت، والمكابيون الأول، والمكابيون الثاني).

القسم الثالث: الأسفار الشعرية: وعددها ستة أسفار وهي: (سفر أيوب، والمزامير، وأسفار سليمان الثلاثة(الأمثال، والجامعة، ونشيد الأناشد) ومراثي إرميا).

القسم الرابع: الأسفار النبوية: وعددها سبعة عشر سفرًا وهي: (إشعيا، وإرميا، وباروخ، وحِزْقِيَال، ودَانِيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي).

القسم الخامس: الأسفار التعليمية: وعددها اثنان هُما: (سفر الحِكمة، ويسوع بن سيراخ)[2].

١-انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ص١٦٠، ١٦١، ومقارنة الأديان -اليهودية- للدكتور: أحمد شلبي، ص٢٣٨، ٢٣٩ طباعة ونشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية عشر، بتاريخ ١٩٩٧م.

٢-انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور محمد علي البار ص١٦٢، ومقارنة الأديان -اليهودية- للدكتور: أحمد شلبي، ص٢٣٩، ٢٤٠.

٣- مضمون العهد القديم عند «الأرثوذكس» :

يتضمن العهد القديم عند «الأرثوذكس» (ثلاثة وأربعين) سفرًا يقسمونها إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: الأسفار التاريخية: وتشمل أسفار:(التكوين، والخروج، واللاويين(الأحبار)، والعدد، وتثنية الاشتراع، ويشوع، والقُضاة، وراعوث، والملوك الأول (صموئيل الأول)، والملوك الثاني (صموئيل الثاني)، والملوك الثالث(الملوك الأول)، والملوك الرابع (الملوك الثاني)، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني، وعزرا الأول، وعزرا الثاني (نحميا)، وطوبيا، ويهوديت، وأستير).

القسم الثاني: الأسفار الحكمية والشعرية والتعليمية: وتشمل الأسفار الآتية:(سفر أيوب، والمزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد، والحكمة، ويشوع بن سيراخ).

القسم الثالث: الأسفار النبوية: وتشمل سفر(إشعيا، وإرميا، مراثي إرميا، وحِزْقِيَال، ودَانِيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، ، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجاي، وزكريا، وملاخي)[1].

النقطة الرابعة: تقسيم العهد القديم إلى إصحاحات وأعداد:

إنَّ تقسيم أسفار العهد القديم إلى إصحاحات، والإصحاحات إلى فقرات أمر مستحدث، لا وجود له في النسخ القديمة للعهد القديم، لِمَا ثبت أنَّها كانت خالية من علامات الوقف التي تفصل الجمل بعضها عن بعض، وأنَّ النساخ كانوا يكتبون الكلمات في السطر الواحد دون أيِّ فاصل بين كلمة وأُخرى، وكان كل سفر من أوله إلى آخره فصلاً واحدًا، عدا سفر المزامير، فقد كان مقسمًا إلى إصحاحات منذ تدوينه، وأنَّه من المُحتمل أنْ يكون عزرا الكاتب هو أول من قسَّم الأسفار الخمسة إلى (أربعة وخمسين) فصلاً بعدد السبوت في السنة اليهودية الكبيسة، حتى تسهل قراءتها في المجامع اليهودية على مدار السنة، كما قسَّم أسفار الأنبياء أيضًا، غير أنَّه لم يراعَ الدقة في التقسيم على نحو ما صنع في الأسفار الخمسة.

ويرجع تقسيم العهد القديم إلى إصحاحات إلى منتصف القرن (الخامس عشر) حيث طُبعت أول نسخة منه سنة (١٥١٤ م) ثم قام الراهب «بجنينوس» بتقسيم العهد القديم إلى أعداد سنة (١٥٦٠م)[2].

١-انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، دكتور محمد عبدالله الشرقاوي ص٣٤-٣٨، نشر دار الجيل –بيروت، طبعة مكتبة الزهراء بجامعة القاهرة، الطبعة الثانية، بتايخ:١٤١٠هـ -١٩٩٠م، والعهد القديم دراسة نقدية، الدكتور سرِّي محمود المدرس ص٢٦-٢٧، طبعة الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤١٧هـ - ٢٠٠٧م، تقديم الأُستاذ الدكتور: سعدون محمد الساموك.

٢-انظر: دليل العهد القديم ص٢٢-٢٣، وقاموس الكتاب المقدس مادة: الكتاب المقدس ص ٧٦٥، والكتر الأنفس في ملخص الكتاب والتاريخ المقدس حبيب جرجس، ص٥، طبعة مكتبة الهلال، الفجالة، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

النُقطة الخامسة: نبذة مختصرة عن أسفار العهد القديم :

أولاً: الأسفار الخمسة: وهى (التكوين، والخروج، واللاويين والعدد، والتثنية) وتسمى عند اليهود خمسة أخماس الشريعة، كما تطلق كلمة التوراة –أصلاً– للدلالة على هذه الأسفار الخمسة.

ويقسم عُلماء اللاهوت الأسفار الخمسة إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول: وهو القسم التاريخي ويبدأ من سفر التكوين(١/ ١) وينتهي بسفر الخروج (١٩/ ٢٥) حيث تروى الأسفار المندرجة تحت هذا القسم المراحل المختلفة التي مرت بها البشرية منذ الخليقة ، إلى أن أصبحت إسرائيل أمة كهنوتية.

والقسم الثاني: وهو قسم تشريعي ، يبدأ من سفر الخروج(٢٠/ ١) إلى نهاية سفر التثنية، ويشتمل على الوصايا العشر والتوجيهات المختصة بإقامة خيمة الشهادة ، والذبائح والكهنوت وغيرها.

وتشمل هذا هذه الأسفار ما يلي:

١- **سفر التكوين:** يسمى في العبرية بالكلمة المنطوقة بالعربية «بريشيت» ومعناها: في البدء، وهي أول كلمة ترد في السفر ، وكان من عادة اليهود تسمية الأسفار المقدسة عندهم بالكلمة الاولى أو العبارة الاولى منها ويتكون هذا السفر من (خمسين) إصحاحًا، ويتحدث قصة خلق العالم وتكوينه، وقصص آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام، وينتهي باستقرار بني إسرائيل في مصر، ووفاة يوسف عليه السلام (1).

٢- **سفر الخروج:** وهو ثاني أسفار التوراة يسمى في العبرية بالكلمة المنطوقة بالعربية «واله شيموت» ومعناها: وهذه الأسماء ، وهي الكلمة الأولى منه، وسمي بالخروج في الترجمة السبعينية لأنه يتحدث عن خروج بني اسرائيل من مصر إلى فلسطين، ويتكون هذا السفر من (أربعين) إصحاحًا، ويتحدث عن سيدنا موسى عليه السلام ورسالته وتاريخ بني إسرائيل في مصر، وخروجهم إلى برية سيناء ، ويشتمل أيضا على طائفة من أحكام الشريعة في العبادات والمعاملات ، والعقوبات بالإضافة إلى الوصايا العشر ([٢]).

٣- **سفر اللاويين:** يسمى في العبرية بالكلمة المنطوقة بالعربية «فايقرا» ومعناها : ودعا ، وهي الكلمة التي ابتدأ بها هذا السفر، ويتكون من (سبعة وعشرين) إصحاحًا، ويختص هذا السفر – إلى حد بعيد – بواجبات الكهنة اللاويين، وجانب من العبادات ، وخاصة ما يتعلق منها بالأضحية والقرابين والطقوس

١- انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: تكوين –سفر التكوين، واليهود تاريخ وعقيدة، تأليف الدكتور: كامل سعفان، ص١٣٥ طبعة دار الاعتصام، الطبعة الثانية.

٢–انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: خروج، ودائرة المعارف الكتابية مادة: الخروج–السفر، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي ص١٤.

الكهنوتية([1]).

٤- **سفر العدد:** وقد سمي بالعدد لأنه ذكر الإحصائين اللذين جريا بين إسرائيل في ذلك العهد، يسمى في العبرية بالكلمة المنطوقة بالعربية «بمدبار» ومعناها في البرية، ويشتمل على (ستة وثلاثين) إصحاحا، ويتحدث عن رحلة بني إسرائيل في صحراء سيناء، وإحصاء سيدنا موسى ﷺ لبني إسرائيل وتفصيل بعض الحوادث التي جاءت مجملة في سفر الخروج، بالإضافة إلى بعض الأحكام الشرعية([2]).

٥- **سفر التثنية** : ويعني تكرار الشريعة الموسوية مرة ثانية، بقصد التوضيح والتعبير، يسمى في العبرية بالكلمة المنطوقة بالعربية «إِلهِ هد باريم» ومعناها: هذا هو الكلام، ويتكون هذا السفر من (أربعة وثلاثين) إصحاحًا، ويعتني بتكرار الأحكام الشرعية على بني إسرائيل مرة أُخرى، وخطابات موسى الأخيرة للشعب ، وإعدادهم لدخول أرض كنعان وينتهي بموت موسى وهارون ى-عليهما السلام-([3]).

ثانيًا: الأسفار التاريخية: وقد سميت بهذا الاسم؛ لأنها تتناول تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على أرض كنعان ، وتاريخ قضاتهم، وملوكهم، وأيامهم، وأخبارهم، بالإضافة إلى بعض الأساطير كأسطورة استير وطوبيا، وهي (ستة عشر) سفرًا ([4]) وهم عند «الكاثوليك» كما سبق (يشوع، والقُضاة، وراعوث، وصموئيل الأول ، وصموئيل الثاني والملوك الأول، والملوك الثاني، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني، وعزرا، ونحميا، وطوبيا، وأستير، ويهوديت، والمكابيون الأول، والمكابيون الثاني).

القسم الثالث: الأسفار الشعرية: وسميت بذلك لأنها تتضمن أشعار وعظات وحكم وبعض المسائل الفلسفية الخاصة بمن نسبت إليهم، وعددها (ستة) أسفار ، أولها: سفر أيوب وهو يعالج مشكلة الخير والشر والسعادة والشقاء بأسلوب فلسفي، وثانيها: سفر المزامير وينسب بعضها إلى داود ﷺ، وبعضها إلى سليمان ﷺ، وبعضها إلى موسى ﷺ، وبعضها لآساف الكاهن، وبعضها إلى غيرهم، ويحتوي على أشعار وعظية، وتسابيح وقصائد إيمانية، وأخرى تمجد أورشليم، وثالثها: سفر الأمثال وينسب إلى سليمان بن داود –عليهما السلام- يشتمل على بعض الأمثال غير المترابطة بعضها ديني وبعضها دنيوي، إلى جانب مجموعة من الألغاز والهجاء،

١-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: لاويون، ودائرة المعارف الكتابية مادة: اللاويون—سفر اللاويين.

٢- انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة العدد – سفر العدد.

٣- انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: التثنية، والمدخل إلى علم مقارنة الأديان بين اليهودية والمسيحية والإسلام، أ.د/ بكر زكي عوض ص١٠٩، طبعة مطبعة وزارة الاوقاف المصرية الطبعة الثانية٢٠٠٥م.

٤-المدخل إلى الكتاب المقدس حبيب سعيد ص٩١، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور علي عبدالواحد وافي ص١٣، والنصرانية دراسة مقارنة د محمد رجب شتيوي ص١١٣، ١١٤طبعة دار الطباعة المحمدية الطبعة الأُولى بتاريخ ١٤١٠هـ ت١٩٨٩م.

ورابعها : سفر الجامعة وينسب إلى سليمان عليه السلام ويتضمن بعض أشعار الحكمة غير أنه ينظر إلى الحياة نظرة تشاؤمية، وأنه لا جدوى من الاصلاح، فلمعوج سيظل معوجًا ولا أمل في تقويمه، وخامسها: سفر نشيد الأنشاء وينسب إلى سليمان عليه السلام وهو أكثر الأسفار شهوانية، إذ يدعوا إلى المجون والفجور، وخامسها: سفر المراثي وينسب إلى إرميا، وهو عبارة عن رثاء وحسرة على خراب أورشليم وانحرافات بني إسرائيل([1])

القسم الرابع: الأسفار النبوية: وعددها (سبعة عشر) سفرًا وتضم هذه الأسفار وصايا الأنبياء الذين نسبت إليهم وتراث القادة الروحيين الذين حاولوا بطرق شتى الأخذ بيد اليهود نحو بر السلامة في ظروف سياسية وعسكرية واجتماعية حالكة أحاط بهم فيها الأعداء من كل جانب([2]).

وتغطي هذه الأسفار الفترة بين القرن (الثامن) والقرن (الثاني عشر) قبل الميلاد، ففي القرن (الثامن) قبل الميلاد ظهر كتاب عاموس، وهوشع ، وإشعيا، وميخا، وفي القرن (السابع) ظهر كتاب صفنيا، وإرميا، وناحوم، وحبقوق، وباروخ، وفي القرن (السادس) ظهر حِزْقِيَال، وعوبديا، وحجي، وزكريا، وملاخي وفي القرن (الثاني) ظهر كتاب دَانِيال([3]).

القسم الخامس: الأسفار التعليمية: وعددها سفران:

الأول: سفر الحِكمة: ويتجه إلى تحذير ملوك الأرض من الاغترار ويأمرهم بالعدالة ويتحدث عن أثر الحكمة في الأحداث التاريخية منذ آدم وحتى موسى –عليهما السلام–

والثاني: سفر يسوع بن سيراخ: وينسب إلى رجل يهودي من أورشليم كثير التجول والترحال ويقرر في سفره هذا أن مصدر الحكمة هو الله عز وجل، ويحتوى على بعض التعاليم الأخلاقية منها عدم استشارة الحسود وعدم إعطاء الجسد ما يضره([4]).

النقطة السادسة: بيان بطلان نسبة أسفار العهد القديم لمن نسبت إليهم:

وهذا يتبين من خلال تتبع الأدلة على خطأ هذه النسبة من داخل هذه الأسفار وخارجها؛ ولكن نظرًا لكثرة

١- انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور علي عبد الواحد وافي ص،١٣، ومقارنة الأديان – اليهودية– للدكتور: أحمد شلبي ص ٢٥٠، ٣٤٣ .

٢- انظر: أضواء على مقارنة الأديان للدكتور محمد طلعت أبو صير ص٣٢ طبعة دار الطباعة المحمدية للطباعة والنشر الطبعة الأُولى ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.و القرآن والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د/ موريس بوكاي ص ٣٨ نشر مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الثاني ٢٠٠٤م.

٣–انظر: القرآن والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د/ موريس بوكاي ص ٣٨، ٣٩، نشر مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الثاني ٢٠٠٤م.

٤- انظر: مقارنة الأديان –اليهودية– للدكتور: أحمد شلبي ص٢٥٣.

هذه الأدلة ، وكثرة الأسفار أيضًا، وحتى لا يطول البحث من غير داعي؛ سأقتصر -إن شاء الله تعالى- على الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، لأنها هي العُمدة عند القوم وما يجري عليها يجري على غيرها؛ ومن الأدلة على بطلان نسبة هذه الأسفار إلى موسى عليه السلام ما يلي:

١- حديث الكاتب عن موسى عليه السلام بضمير الغائب:

وهذا في مواضع منها:

- في سفر الخروج في قوله: « .. **وأيضا موسى كان عظيمًا جدًا في أرض مصر** ..»[١].
- و في سفر العدد في قوله: « **وأما الرجل موسى فكان حليمًا جدًا**..»[٢].
- وفي سفر التثنية في قوله: « **وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته**»[٣].
- وفيه نفس السفر أيضًا: (**هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في البرية .. وكلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم..**)[٤].

ولو كان موسى عليه السلام هو المتكلم؛ لتكلم عن نفسه بضمير التكلم لا الغيبة كما في النصوص السابقة، مما يد على أنَّ هناك شخص يؤرخ لموسى عليه السلام غيره، وإلا فهل يُعقل أن يكون موسى عليه السلام هو كاتب هذه الأسفار ويتحدث عن نفسه بصيغة الغائب؟ أو أن يُثني على نفسه بأنَّه (رجل الله ، وأنه رجل حليم ، وعظيم)؟! الحقيقة أنَّ مثل هذه الشهادات لا يليق أن تصدر عنه، إنما هي من غيره[٥].

٢- حديث الكاتب عن خبر وفاة موسى عليه السلام وما حدث بعده:

وهذا في سفر التثنية :(**فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات، ولم تكل عينه، ولا ذهبت نضارته، فبكى بنو إسرائيل في عربات مؤاب ثلاثين يوماً، فكمُلت**

---

١ سفر الخروج (١١ /٣).

٢- سفر العدد (١٢ /٣).

٣- سفر التثنية(٣٣ /١).

٤-سفر التثنية(١/١-٣).

٥-الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، دكتور يحيى محمد ربيع ص٧٨، ٨٠ ،٨١، طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة، طبعة أولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

أيام بكاء مناحة موسى)([1]).

فهل يُعقل بعد هذا أن يكون موسى عليه السلام هو كاتب هذه الأسفار ويتحدث عن عمره وخبر وفاته ودفنه ومدة نياحة بني إسرائيل عليه،كلُّ ذلك بصيغة الماضي؟!!.

كما اقترن هذا الخبر أيضًا بما يدل على أنَّ هذا النصّ -على وجه الخصوص- وسائر الأسفار الخمسة -على وجه العموم- قد كتبت بعد موت موسى عليه السلام بمدة طويلة جدًا تكفي لضياع مجرد الذكر لمكان قبره عليه السلام.([2])

٣- ذكر الكاتب لمسميات لم تكن متداولة في عصر موسى عليه السلام ولم يعرفها بنوإسرائيل إلا بعد موته عليه السلام:

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- إطلاق سفر التكوين إصحاح (١٥/٤٠) على أرض فلسطين مسمى (**أرض العبرانيون**) مع أنَّها لم تسم بهذا الاسم في عهد موسى، إذ لم يكنوا قد دخلوا إليها بعد.
- تسمية مدينة «أربع» في سفر التكوين إصحاح (٢٧/٣٥) «بحبرون» مع أنَّها لم تسم بهذا الاسم إلا في عهد يشوع كما في سفر (يشوع (١٣/١٤ – ١٥)[3].

٤- اعترف بعض العُلماء غير المسلمين ببطلان صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه السلام :

ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: «باروخ اسبينوزا » في قوله:« **لما كانت توجد نصوص كثيرة في الأسفار لا يمكن أن يكون موسى كاتبها فإن أحدًا لا يستطيع أن يؤكد عن حق أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة**»[4].

النقطة السابعة: بيان تناقض أسفار العهد القديم:

إن تناقض نصوص العهد القديم أصبحت حقيقة يلزم التسليم بها، حيث يتخذ هذا التناقض صورًا متعددة

١- سفر التثنية(٥/٣٤ – ٨).

٢-انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ١٤١/١ طبعة: مكتبة الخانجي – القاهرة، والكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، دكتور يحي محمد ربيع ص٨١، .

٣-انظر: كتاب: هل العهد القديم كلمة الله للدكتور منقذ محمود السقار ص ٤٥ طبعة دار الاسلام للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٧٣ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بتاريخ ١٩٧١م ترجمة وتقديم: د حسن حنفي ، مراجعة د. فؤاد زكريا.

منها ما يلي:

أولاً: التناقض الواقع بين نصوص السفر الواحد:

ومن أمثلته:

المثال الأول: تناقض ما جاء في سفر التكوين الإصحاح (٦/١٩، ٢٠) من أنَّ الله أمر نوحاً عليه السلام أن يأخذ من كل طائر حي ومن كل البهائم والزواحف اثنين اثنين ذكراً وأنثى، مع ما جاء في الاصحاح(٧/ ٢و ٣) من أنه أمره أن يأخذ من كل الحيوانات الطاهرة سبعة ذكور وسبعة أناث، ومن غير الطاهرة ذكرًا وأنثى (1).

المثال الثاني: تناقض ما جاء في سفر التكوين الإصحاح (٦/ ٣) من أنَّ الله عز وجل حكم ألا يزيد عُمر الإنسان عن (مائة وعشرين) سنة لزيغانه مع ما جاء في نفس السفر إصحاح (٩/ ٢٩) من أنَّ نوح عليه السلام عاش (تسعمائة وخمسين) سنة([2]).

المثال الثالث: تناقض ما جاء في سفر التكوين الإصحاح (٨/ ٤) من أنَّ الفلك استقرت بعد الطوفان الذي حدث في عهد سيدنا نوح عليه السلام في اليوم(السابع عشر) من الشهر (السابع) على جبال أراراط، مع ما جاء في الإصحاح(٨/ ٥) من أنَّ رءوس الجبال ظهرت في أول الشهر (العاشر)([3]).

ثانيًا: التناقض الواقع بين أسفار العهد القديم بعضها البعض:

- ومن أمثلته:

المثال الأول تناقض ما ذكره سفر التكوين الإصحاح(٤٦/٢١) من أنَّ بني بنيامين كانوا (عشرة) مع ما ذكره سفر أخبار الأيام الأولى في الإصحاح (٧/٦) من أنهم كانوا (ثلاثة) وما ذكره الإصحاح(٨/١-٢) من أنهم كانوا (خمسة) ([4]).

المثال الثاني: تناقض ما جاء في سفر الملوك الثاني(٢٤/٨) من أنَّ «يهوياكين» ملك وهو ابن (ثماني عشرة) سنة مع ما جاء في أخبار الأيام الثانية(٣٦/٩) من أنَّه ملك وهو ابن (ثماني) سنين([5]).

المثال الثالث: تناقض ما جاء في سفر الملوك الثاني(٨/٢٦) من أنَّ «أخزيا» ملك وهو ابن (اثنين

١- انظر: إظهار الحق ١/١٧٤.

٢- انظر: إظهار الحق ٢/٢٦٧.

٣- انظر: إظهار الحق ١/١٧٦.

٤ - انظر: إظهار الحق، ١/١١٣، و٢/٤٤٧.

٥- انظر: إظهار الحق ١/١٧٢

وعشرين) سنة مع ما جاء في أخبار الأيام الثانية(٢/٢٢) من أنَّه ملك وهو ابن (اثنين وأربعين) سنة([1]).

ثالثًا التناقض الواقع بين نصوص العهد القديم والعهد الجديد:

ومن أمثلة ذلك التناقض:

المثال الأول: تناقض ما جاء في سفر الخروج(١٦/٢٩) و(٢٠/٨) و(٣١/٤) من حرمة العمل في السبت مع ما جاء في إنجيل متى (١٢/١-١٨) من حل العمل في السبت.

المثال الثاني: تناقض ما جاء في سفر التثنية (٢٤/١) من جواز الطلاق، مع ما جاء في متى (٥/٣١، ٣٢) من حرمته.

المثال الثالث: تناقض ما جاء في سفر التكوين(٢١/٤) من وجوب الختان مع ما جاء في كورنثوس (٧/١٨) وغلاطية (٥/٢) من أنَّ الختان غير محبب([2]).

❁❁❁❁❁❁

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

١- انظر: إظهار الحق ١/١٧١

٢-انظر هذه الأمثلة في كتاب المدخل إلى علم مقارنة الاديان أ.د/ بكر زكي عوض، ص٩٤.

الباب الأول

الثورات في الأسفار الخمسة

«عرض تحليل ونقد»

ويشتمل على مدخل وثلاثة فصول:

الفصل الأول: الثورات قبل عصر موسى وهارون -عليهما السلام-.

الفصل الثاني: الثورات في عصر موسى وهارون -عليهما السلام-في الفترة ما بين عبور بني إسرائيل البحر وبداية التيه.

الفصل الثالث: الثورات في عصر موسى وهارون -عليهما السلام-في الفترة ما بين بداية التيه وموت موسى عليه السلام.

مدخل:

سجَّل كاتبو الأسفار الخمسة العديد من أحداث التذمُّر، والتمرُّد، والعِصيان، في سفر التكوين، والخروج، والعدد، والتثنية، إذ انفرد سفر التكوين بحدثين: أحدهما: قام به ملوك مُدن الدائرة الخمس[١] على «كَدَرْلَعَوْمَر»[٢] والثاني: قام به أهل «سَدُوم»[٣] على لوط عليه السلام.

وانفرد سفر الخروج بالحديث عمَّا وقع من هذه الأحداث في مِصْر، و«فَمِ الحِيرُوث»[٤] و«مَارَّة»[٥] وبرِّيَّة «سين»[٦] و«رَفِيدِيم»[٧] وبرِّيَّة سيناء.

بينما انفرد سفر العدد بالأحداث التي وقعت في «تَبْعِيرَة»[٨] و«قَبرُوت هَتَّأَوَة»[٩] و«حَضَيْرُوت»[١٠] و«قَادِش»[١١] وطريق بحر «سوف»[١٢].

أمَّا سفر التثنية فقد أشار إلى أحداث التذمُّر، والتمرُّد، والعِصيان..إلخ الواردة في سفري الخروج والعدد، ولم ينفرد بحدث معين منها كالأسفار الأُخرى.

وقد عمد بعض عُلماء اللاهوت إلى بعض أحداث التذمُّر، والتمرُّد، والعِصيان... الواردة في هذه الأسفار

١-مدن الدائرة الخمس: هنّ (سَدُوم وعمورة وأدمة وصبوييم وصوغر).

٢-كَدَرْلَعَوْمَر: اسم مكون من مقطعين: الأول: كدر بمعني: عبد، والثاني: لعومر، وهو اسم إلهة من آلهة العيلاميين، وعلى ذلك يكون المعنى عبد الإله لعومر (انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: كَدَرْلَعَوْمَر ص٧٧٤).

٣-سَدُوم: اسم عبري معناه: إحراقٌ أو محروقٌ، وهو اسم المدينة الرئيسية في مدن السهل أو الدائرة الخمس (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: سَدُوم).

٤ فَمِ الحِيرُوث: مدينة تقع على البحر بين مجدل وبعل صفّون (انظر: سفر الخروج(١٤/٢و٩) والعدد (٣٣/٧)).

٥-مَارَّة: موضع في برِّيَّة شور وليثام على بعد ثلاثة أيام من موضع عبور بني اسرائيل البحر(قاموس الكتاب المُقدس مادة مَارَّة ص٨٣١).

٦-برِّيَّة سين: أول برِّيَّة سيناء، وصل إليها العبرانيون بعد أن عبروا البحر الأحمر من إيليم إلى رَفِيدِيم(قاموس الكتاب المُقدس مادة مَارَّة ص٤٩٧).

٧ -رَفِيدِيم: اسم عبري معناه: متسعات، وهي محلة لبني إسرائيل بين برِّيَّة سين وسيناء(قاموس الكتاب المُقدس مادة رَفِيدِيم ص٤٠٨).

٨-تَبْعِيرَة: اسم عبري معناه: اشتعال، وهي موضع في برِّيَّة فاران (قاموس الكتاب المُقدس مادة تَبْعِيرَة ص٢١٢).

٩-قَبرُوت هَتَّأَوَة: معناها: قبور الشهوة، وهي محلة لبني إسرائيل في برِّيَّة التيه على بعد خمسة عشر ميلاً شمال شرق سيناء (قاموس الكتاب المقدس مادة: قَبرُوت هَتَّأَوَة ص٧١٤).

١٠ حَضَيْرُوت: وتنطق أيضًا حصيروت، وتعنى الضياع والقرى، وهي اليوم عين خضرة الواقعة غرب قَادِش(المحيط الجامع مادة حصيروت ص٤٦٤).

١١-قَادِش: هي واحة كبيرة في شمالي شبه جزيرة سيناء (دائرة المعارف الكتابية مادة: قَادِش برنيع).

١٢-بحر سوف: هو البحر الأحمر (دائرة المعارف الكتابية مادة: بحر).

وزعموا أنَّها ثَوْرة دون البعض الآخر، لذا سأتوقف بمشيئة الله تعالى في هذا الفصل مع هذه الأحداث فقط، متناولاً إياها بالعرض والتحليل والنقد ؛ لبيان مدى صحة هذا الزعم، وحقيقة كل حدث منها، ومناقشة القضايا المتعلقة بها، في إطار تقسيمها إلى الفصول الآتية:

الفصل الأول

الثورات قبل عصر موسى وهارون

– عليهما السلام –

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: عِصْيان ملوك مدن الدائرة الخمس على « كَدَرْلَعَوْمَر ».
- المبحث الثاني: هياج أهل «سَدُوم» على لوط عليه السلام.

Fuad Qanbar Collection

توطئة

عمد بعض عُلماء اللاهوت إلى حدثين من الأحداث التي حدثت في تلك الفترة الزمنية، في سفر التكوين وزعموا أنَّهما ثَوْرة، الأول: عِصْيَان مُلوك مُدن الدائرة (الخمس) على «كَدَرْلَعَوْمَر» والثاني: هياج أهل «سَدُوم» على لوط عليه السلام وبيانهما في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: عِصْيان ملوك مدن الدائرة الخمس على « كَدَرْلَعَوْمَر » :

أولاً: النص الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر التكوين: (**وحدث في أيام أَمْرَافَل[1] ملك شِنْعَار[2] وأَرْيُوك[3] ملك أَلاَّسَار[4] وكَدَرْلَعَوْمَر ملك عِيلَام[5] وتِدْعَال[6] ملك جُوييم[7] أنَّ هؤلاء صنعوا**

١-أَمْرَافَل: ذكر بعض العلماء أنه هو حمورابي صاحب القوانين المعروفة باسمه ولكن كثيرًا من العلماء الآن يضعون هذا الرأي موضع الشك (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: أَمْرَافَل جـ١ص٤١٣، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: أَمْرَافَل ص١١٦).

٢-شِنْعَار: يطلق اسم شِنْعَار- في العهد القديم – على السهل الغربي بين نهري دجلة والفرات ، والذي عرف بعد ذلك باسم بابل (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: شِنْعَار جـ٤ص٥٦٥).

٣-أريوك: اختُلف فيه: حيث يري البعض أنّه هو ابن «كَدَرْلَعَوْمَر» ويري آخرون أنه ((وراد سن)) الذي حكم تلك المدينة من سنة ١٨٣٦- ١٨٢٤ق. م. أو أنه (رمسن) الذي حكم من سنة ١٨٢٤- ١٧٦٣ ق.م. (انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: أريوك ص٦٠، وتفسير سفر التكوين الأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٥٢).

٤-الأَّسَار: مدينة تقع على الشاطئ الشرقي للفرات في منتصف الطريق بين واركا (إرك) وموكايار (أور الكلدانيين) (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: الأّسار جـ١ص٣٧٣).

٥-عيلام: كلمة عبرية معناها" مرتفعات، وهي مدينة تقع فيما وراء دجلة، وإلى الشرق من مملكة بابل، وإلى الجنوب من مملكتي آشور وميديا، وإلى الغرب من مملكة فارس (قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: عِيلَام ص٦٥١).

٦-تِدْعَال: ملك جوييم وأحد الملوك الذين تحالفوا مع «كَدَرْلَعَوْمَر» ويرى بعض العلماء من تشابه اسم الملك الحثي "تودهالياس" الأول، واسم تِدْعَال ملك جوييم أنهما شخص واحد، (انظر دائرة المعارف الكتابية مادة: حثيون جـ٣ ص٢٦، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: تِدْعَال ص٢١٣).

٧-جوييم أو جوتيم : معناها الأمم، وهي مدينة تقع شمالي شرقي بابل وتمتد إلى ميديا (تفسير سفر التكوين الأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٥٢).

حربًا مع بَـارَع [1] ملـك سَـدُوم، وبِرْشَـاع[2] ملـك عَمُـورَة [3] وشِـنْآب[4] ملـك أدْمَـة[5] أدْمَة[5] وشِمْئِيَبر[6] ملـك صَـبُوييم[7] وملـك بَـالَع[8] (الـتي هـي صُـوغَر[9]) جميـع هـؤلاء هؤلاء اجتمعوا متعاهدين إلى عُمـق السـديم[10] (الـذي هـو بحـر الملـح) اثـنتي عشـرة سـنة استعبدوا لكَدَرْلَعَوْمَر، والسنة الثالثة عشرة عصو عليه)[11].

ثانياً: موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

ويتضح هذا من خلال الرجوع إلى الترجمات العربية وكتب التفاسير والشروح المتعلقة بالنصِّ السابق، حيث تبين أنَّ نظرة مؤلفيها إلى هذا الحدث، كانت مشوبة بالخلل والاضطراب، إذ انحصرت أقوالهم فيه بين أكثرية أطلقت عليه أكثر من وصف في آنٍ واحدٍ بما لا يتأتى الجمع بين هذه الأوصاف، وأقلية التزمـت بـإطلاق وصفٍ واحدٍ فقط، لكنَّهم لم يتفقوا على هذا الوصف، ولتوضيح هذا بشكل تفصيلي، أعرض هذا الموقف في إطار تقسيمهم إلى اتجاهين:

١-بَارَع: اسم كنعاني اختلف في معناه فقيل: معناه عطية، وقيل معناه: صاعدٌ أو فائقٌ كما في اللغة العربية وهو ملك سَدوم الذي تمرد هو وحلفاؤه على «كَدَرْلَعَوْمَر» وانهزموا في موقعة عمق السِّدِّيم (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: بَارَع ٥٣/٢، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: بَارَع ص١٥٧، ١٥٨، والمحيط الجامع مادة: بَارَع ص٢٣٦).

٢-برشاع: اسم عبري اختلف في معناه فقيل: هو بمعنى ابن الشر، وقيل: بمعنى مع الشر، وقيل: بمعنى بالشر وهو ملك عَمُورَة، وهو أحد الذين تحالفوا ضد «كَدَرْلَعَوْمَر» (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: برشاع جـ٢ ص١٣٤ وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: برشاع ص١٧٠، والمحيط الجامع مادة: برشاع ص٢٤٦).

٣-عَمُورَة: اسم كنعاني معناه(غرق) وهي مدينة في غور الأردن (قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: عَمُورَة ص٦٤١).

٤-شنآب: اسم أكادي بمعنى:(سين أبوشو) أي: الإله سن هو الأب أو الله سين هو أبي وهو ملك أدمة وهو احد المتحالفين ضد "كَدَرْلَعَوْمَر"(قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: شِنْآب ص٥٢٤،والمحيط الجامع مادة: شِنْآب ص٧٣١).

٥- أدمة: وهي مشتقة من كلمة بمعنى «أحمر» وهي إحدى مدن السهل وكانت من ضمن المدن التي أهلكت مع سدوم سدوم وعَمُورَة (دائرة المعارف الكتابية مادة: أدام جـ١ ص١٣٦، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: أدام ص٣٧).

٦-شِمْئِيَبر: ملك صَبُوييم وأحد المتحالفين على "كَدَرْلَعَوْمَر " (انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة شِمْئِيَبر ص٥١٨).

٧-صَبُوييم: معناها "ظباء"، وهي إحدى مدن الدائرة بالقرب من أدمة (انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: صَبُوييم ص٥٣٨).

٨-ملك بَالَع التي هي صُوغَر: لم يذكر كاتبو سفر التكوين اسم ذلك الملك والسبب كما يزعمون ضعف شأنه بالنسبة بالنسبة لباقي الحُلفاء (شرح سفر التكوين لنجيب جرجس ص١٥٣).

٩-صُوغَر: معناها (صِغَر) وهي إحدى مدن الدائرة ويبدو أنها كانت أصغرها(انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: صُوغَر ص٥٦٢).

١٠-ستأتي ترجمتها فيما بعد عند الحديث عن مكان ذلك العِصْيَان.

١١-سفر التكوين:(١٤/١-٤) ترجمة الڤانديك ص١٤.

الاتجاه الأول: ويتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، وهم فريقان:

الفريق الأول: يطلق وصف الثورة فقط على هذا الحدث، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الترجمة العربية المشتركة** في قولهم: (وفي السنة الثالثة عشرة ثاروا عليه)[1]

٢- **«بولس الفغالي»** في قوله عن «كَدَرْلَعَوْمَر» :« **ملك عِيلَام وسيد بنتابوليس (المدن الخمس) حين ثارت هذه المدن، زحف عليها كدرلاعومر مع ثلاثة ملوك آخرين**»[4].

والفريق الثاني: يطلق وصف الثورة على هذا الحدث إلى جانب أوصاف أخرى كالتمرُّد والعِصيَان ، ومن هؤلاء:

١- **«نجيب جرجس»:** حيث عنون لهذا النصِّ بالَعنوان التالي: (**عِصْيَان مُلوك الدائرة ضد كَدَرْلَعَوْمَر**)[٣] وفي الصفحة التالية لهذا العنوان أطلق عليه وصف الثَوْرة، حيث قال: « **ولعلَّ الذي دفعهم إلى هذا سماعهم أنَّ الشعوب والقبائل كانت تُحرِّض الملوك الخمسة على الثورة..**»[٤] .

٢- **«تشارلس ماكنتوش»:** والذي أطلق على هذا الحدث وصف الثَوْرة والتمرُّد والعِصْيَان في آن واحد في قوله:« **في هذا الفصل تاريخ عِصْيَان خمسة ملوك كانوا مُستعبدين تحت سيادة كَدَرْلَعَوْمَر، ثمَّ تمرَّدوا عليه، والحرب التي تولدت من وراء هذا العِصْيَان.. وفي هذه المسألة لا يوجد لإبراهيم أقل دخل بالثورة ولا بنتائجها..**»[٥].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثَوْرة على هذا الحدث، كالتذمُّر، والتمرُّد، والعِصْيَان أو أحدها، وهم فريقان:

الفريق الأول: أطلق عدة أوصاف على هذا الحدث، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التمرُّد في قولهم: « **كان مُلوك مُدن الدائرة الخمس مستعبدين لكَدَرْلَعَوْمَر ملك عِيلَام، وبعد اثنتي عشرة سنة من**

١-الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص١٥.

٢-انظر المحيط الجامع في تاريخ الكتاب المُقَدَّس والشرق الأدنى مادة: كَدَرْلَعَوْمَر ص١٠١٦، طبعة المكتبة البوليسية، الطبعة الثانية بتاريخ ٢٠٠٩م.

٣-تفسير الكتاب المُقَدَّس سفر التكوين ص ١٥٢ طبعة ونشر مطابع مدارس الأحد القبطية، الطبعة الرابعة، بتاريخ ٢٠٠١م.

٤-المرجع السابق ص ١٥٣.

٥-مذكرات على سفر التكوين ص٩٥ طبعة مطبعة الإخوة بجزيرة بدران، ترجمة ناشد ساويرس، بدون تاريخ، ومن هؤلاء أيضًا: القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره المُسمى بـ (من تفسير وتأملات الآباء الأولين) سفر التكوين ص١٥٩نشر مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، حيث أطلق على هذا الحدث وصفي الثَوْرة والتمرُّد .

هذه العبودية، تمرَّدوا عليه مع سائر أملاكه »[1].

وأطلقوا عليه وصفي العِصْيَان في قولهم: « **لقد استُعبد بَارَع ملك سَدُوم وبِرْشَاع ملك عَمُورَة وشِنْآب ملك أدْمَة وشِمْئِيَبر ملك صبوئيم وملك بَالَع التي هي صُوغَر، استُبعد هؤلاء الملوك لكَدَرْلَعَوْمَر اثنتي عشرة سنة، وفي السنة الثالثة عشرة عصو عليه** »[2].

٢- **«متى هنري»:** حيث أطلق على هذا الحدث أوصاف التذمُّر، والتمرُّد، والعِصْيَان في آن واحد، وهذا في قوله: « **يرجع سبب هذه الحرب إلى عِصْيَان الملوك الخمسة على حكومة كَدَرْلَعَوْمَر، لقد استُعبدوا له اثني عشرة سنة... وفي السنة الثالثة عشر، بدأوا يتذمَّرون من عبوديتهم، قاموا بالَعِصْيَان ولم يُرسلوا الجزية**(3)**... وفي السنة الرابعة عشرة بعد فترة توقف واستعداد، قام كَدَرْلَعَوْمَر وحلفاؤه بحملة لتأديب المتمردين وقهرهم** »[4].

أمّا الفريق الثاني: فقد أطلق عليه وصفًا واحدًا، وهو العصيان أو التمرُّد:

فممن أطلق عليه وصف العصيان مؤلفو ترجمة «القانديك» في قولهم: « **اثنتي عشرة سنة استعبدوا لكَدَرْلَعَوْمَر والسنة الثالثة عشرة عصو عليه**»[5]

ومؤلفو قاموس الكتاب المقدس في قولهم: « **تحالف في أيام إبراهيم مع أَمْرَافَل ملك شِنْعَار وأَرْيُوك ملك أَلاَّسَار وتِدْعَال ملك جُوييم فأخضعوا مدن الدائرة .. مدة اثنتي عشرة سنة، ثم عصت هذه المدن في السنة الثالثة عشر**»[6].

وممن أطلق عليه وصف التمرُّد : مؤلفو ترجمة الحياة في قولهم: « **وفي السنة الثالثة عشرة تمرَّدوا عليه**»[7].

مؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التمرُّد في قولهم: «

١-مادة سدوم جـ٤ ص٣٦٢، وانظر أيضًا مادة: صَبُوييم جـ٥ ص٥، ومادة: كَدَرْلَعَوْمَر جـ٦ص٣٣١.

٢-مادة: أَمْرَافَل جـ١ ص٤١٣، وانظر أيضًا مادة: كَدَرْلَعَوْمَر جـ٦ص٣٣١ .

٣ -الجزية: ما لزم الكافر من مال لأمنه واستقراره، تحت حكم الإسلام وصونه الصادرة عن صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية،١٠١/٣٠، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر).

٤-التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك١ ص٦٢ نشر مطبوعات إيجلز الطبعة الأُولى لعام ٢٠١١م.

٥-ترجمة القانديك ص١٤.

٦-قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: كَدَرْلَعَوْمَر ص٧٧٤، وانظر أيضًا الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١١٤/١ نشر نشر كنيسة مارمرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديد، طبعة مطبعة دير مارمينا العجائبي بمريوط،(بدون تاريخ) حيث أطلق مؤلفوها على ذلك الحدث وصف العِصْيَان أيضًا .

٧-ترجمة الحياة ص١٥، وانظر أيضًا الترجمة العربية المُبَسَّطة ص١٣، والترجمة اليسوعية ص٨٨.

كونت المُدن الخمس حِلفًا وتمرَّدت عليه [أي: على كَدَرْلَعَوْمَر] بالامتناع عن دفع الجزية »[1].

وبهذا العرض يتضح أمران:

أولهما: خلطُهم بين الثَوْرة والتذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان.

ثانيهما: طمسهم حقيقة هذا الحدث.

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

إزاء الخلط السابق من عُلماء اللاهوت، في الأوصاف التي أطلقوها على هذا الحدث، يثور هذا التساؤل: **هل يُعدُّ هذا الحدث ثورة بالفعل أو لا؟**

للإجابة عن هذا التساؤل، لابد من البحث أولاً عن مدى توافر شروط الثَوْرة في هذا الحدث، من عدمه، فإذا ما توافرت فيه تلك الشروط، انطبق عليه هذا الوصف، وإذا لم تتوافر لم ينطبق، وبيان هذا فيما يلي:

أولاً: بالنسبة لشرط العموم: فكما هو الواضح من عرض سفر التكوين لوقائع هذا الحدث، أنَّه لم يتحقق فيه هذا الشرط، لا من ناحية القائمين به، حيث لم يقمْ به إلا ملوك تلك المُدن فقط دون شعوبها. ولا من ناحية السبب المؤدي إليه وهو الاستعباد، لأنَّه -أي هذا الاستعباد- كما يُفهم من سفر التكوين لم يقع على شعوب تلك المُدن، وإنَّما على مُلوكهم فقط.

ثانيًا: بالنسبة لشرط تحقق الأسباب: فعند تطبيقه على الأسباب المذكورة لهذا الحدث، نجده لم يتحقق فيها؛ لأنَّ تلك الأسباب -كما سيتضح فيما بعد- كانت أسبابًا وهميةً لا وجود لها في الواقع، إذ ينحصر وجودها فقط في مُخيلة كاتبي سفر التكوين.

ثالثًا: بالنسبة لشرط مشروعية الأهداف: فكما هو الواضح أنَّ هذا الشرط قد تحقق في هذا الحدث، حيث يُعدُّ (**طلب ملوك مدن الدائرة لحُرِّيتهم المسلوبة، ورغبتهم في الاستقلال عن «كَدَرْلَعَوْمَر»**)[2] هدفًا مشروعًا، وحقًا مكفولاً لكُلِّ إنسان في كل الشرائع والدساتير على وجه العموم وفي الشريعة اليهودية على وجه الخصوص[3].

رابعًا: أمَّا بالنسبة لشرط القُدرة على تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة:

فإنَّه لم يتحقق في هذا الحدث؛ لفشل القائمين به في تحقيق الاستقلال عن «كَدَرْلَعَوْمَر» والوصول إلى حُرِّيتهم.

١-التفسير التطبيقي للكتاب المُقَدَّس ص٣٨، طبعة شركة ماستر ميديا بالقاهرة،(بدون تاريخ)، وانظر: التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس تأليف دون فليمنج ص٢٥ نشر الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة الطبعة الأُولى، بتاريخ: ٢٠٠م، ترجمة لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، حيث أطلق مؤلفه على ذلك الحدث وصف التمرد أيضًا.

٢-انظر: التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك١ /٦٢،وتفسير سفر التكوين لنجيب جرجس ص١٥٢.

٣-انظر: المفهوم اللاهوتي للثورة ص١٠١، ١٠٢.

ومن ثَمَّ يبطل الزعم بأنَّ هذا الحدث ثَوْرة من الثوْرات.

ولكن عند تدقيق النظر في عرض نصِّ سفر التكوين لملابسات هذا الحدث، نجده قد تجاوز مفهوم التذمُّر الذي هو حالة من الغضب الداخلي نتيجة عدم الرضا على وضعٍ مُعين، ويظهر أثرها في طريقة الكلام، أو حركة اليدين، أو على قسمات الوجه، ودون أنْ تصل إلى درجة استخدام العُنف أو القوة، والتمرُّد الذي هو تحدٍ للسُلطات ومقاومتها بالقوة والعُنف بهدف الاستيلاء على سُلطة ما.

بل بقى مُجرد عِصْيَان من مُلوك مُدن الدائرة (الخمس) على «كَدَرْلَعَوْمَر» الذي أعدَّ حملةً عسكرية – نتيجة لهذا– وقضى عليه قبل أن يتحول إلى تمرُّدٍ أو ثَوْرة .

رابعاً: القائمون بهذا العِصْيَان:

بالنسبة للقائمين بهذا العِصْيَان، اختلف عُلماء اللاهوت و لم يتفقوا على رأي معين فيهم، حيث نجدهم تارة يقولون بأنَّ المُلوك (الخمسة) هم الذين قاموا بهذا العِصْيَان وحدهم، وتارة يقولون بأنَّ شعوبهم اشتركوا معهم.

وهذا ما صنعه مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في قولهم عن «كَدَرْلَعَوْمَر»: « **لقد استعبد بَارَع ملك سَدُوم وبِرْشَاع ملك عَمُورَة وشِنْآب ملك أدْمَة وشِمْئِيَبر ملك صبوئيم وملك بَالَع التي هي صُوغَر، استُبعد هؤلاء المُلوك لكَدَرْلَعَوْمَر اثنتي عشرة سنة، وفي السنة الثالثة عشرة عصو عليه** »[1]

وقولهم :« **كان مُلوك مُدن الدائرة الخمس مستعبدين «لكَدَرْلَعَوْمَر» ملك عِيلَام، وبعد اثنتي عشرة سنة من هذه العبودية، تمرَّدوا عليه مع سائر أملاكه في فلسطين** »[2] إذ يشير قولهم الأول إلى أنَّ المُلوك (الخمسة) فقط هم الذين استُعبدوا «لكَدَرْلَعَوْمَر» وهم الذين عصو عليه، ويشير الثاني إلى أنَّ الشعوب كانت مشاركة معهم.

لكنَّ الذي يتضح من سياق الحدث –والله أعلم– : أنَّ المُلوك فقط هم الذين قاموا بهذا العِصْيَان، إذ لو اشتركت معهم شعوبهم، لتحوَّل هذا الحدث إلى ثَوْرة عارمة، يعجز مثل «كَدَرْلَعَوْمَر» وحلفاؤه عن مقاومتها، فضلاً عن الوقوف بوجهها، لأنَّه وحلفاءه –كما سيأتي– كانوا أضعف من أنْ يواجهوا تلك الشعوب مجتمعة.

خامساً: جهة هذا العِصْيَان:

وردت الاشارة إلى جهة هذا العِصْيَان في قول كاتبي سفر التكوين:« اثنتي عشرة سنة استعبدوا «لكَدَرْلَعَوْمَر» والسنة الثالثة عشرة عصو عليه»[3]حيث يوضح أنَّ هذا العِصْيَان كان موجهًا إلى «كَدَرْلَعَوْمَر» ملك

١–مادة أَمْرَافَل جـ١ ص٤١٣.

٢–مادة: سدوم جـ٤ ص٣٦٢.

٣–سفر التكوين:(١٤/٤)ترجمة القاندیك ص ١٤.

«عِيلَام».

ومما تجدر الإشارة إليه: أنَّ كاتبي سفر التكوين ومقدسيه بالغوا في وصف قوة «كَدَرْلَعَوْمَر» لدرجة لا يمكن قبولها عقلاً، حيث إنَّهم في الوقت الذي قالوا فيه أنَّ «كَدَرْلَعَوْمَر»: « **كان قويًا جدًا**»[1] وأنَّه: « **عُرف ببطشه وسطوته إذ اكتسح كل ممالك الجنوب، وأخضع لسلطانه كل بلاد وادي الأردن، وبسط حمايته على الطريق الرئيسي بين دمشق ومصر، وخضعت له البلاد مدة اثنتي عشرة سنة** »[2] ذكروا بعد هذا أنَّ مُلوك مُدن الدائرة (الخمس) تجرأوا وعصو عليه!!.

وهذا أمر لا يُمكن قبوله عقلاً لما يلي:

١. لا يُعقل أنْ يكون هذا الرجل بتلك القوة المزعومة، ويتجرأ هؤلاء على عِصْيَانه بهذا الشكل الفردي دون أنْ يأخذوا العدة اللازمة لهذا العصيان.
٢. كما لا يُعقل أنْ يكون هؤلاء حينما أقبلوا على هذا الفعل، جهلوا تلك القوة، أو هانت عليهم حياتهم حتى يُعرِّضوها للخطر المحقق بهذه البساطة.

ومما يؤكد هذا الملحظ ما يلي:

١- ذكرهم أنَّه استعان (بثلاثة) مُلوك من جيرانه ليقضي على هذا العِصْيَان!! ولو كان بهذه القوة المزعومة لاستطاع بمفرده أنْ يقضي عليه.
٢- ذكرهم أنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد هذا الحدث استطاع بغلمانه البالغين (ثلاثمائة وثمانية عشر) أنْ يهزم «كَدَرْلَعَوْمَر» وحلفاءه ويطردهم من «سَدُوم» ويسترجع كل الأملاك والأسرى والسبايا التي أخذوها، **فأين هذه القوة المزعومة إذًا ؟!.**

سادساً: الزمان الذي حدث فيه هذا العِصْيَان:

وقد وردت الإشارة إليه في قول كاتبي سفر التكوين:« اثنتي عشرة سنة استعبدوا لكَدَرْلَعَوْمَر، والسنة الثالثة عشرة عصو عليه»[3] حيث يُفهم منه أنَّ هذا العِصْيَان حدث في السنة الثالثة عشرة من حُكم « كَدَرْلَعَوْمَر» لتلك المُدُن، كما يشير بعض عُلماء اللاهوت إلى أنّ هذا العصيان وقع سنة(١٩١٣ ق.م)[4].

١-قائل ذلك مؤلفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٣٨.

٢-قائل ذلك القمص «تادرس يعقوب ملطي» في تفسيره لسفر التكوين ص١٥٩(بتصرف يسير).

٣-سفر التكوين: (١٤/٤) ترجمة الڤانديك ص١٤.

٤-صاحب هذا الزعم الكاتب: أُسامة خليل أندراوس في كتابه: المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس ص٧٩٩، نشر كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية، طبعة شركة الطباعة المصرية.

سابعاً: المكان الذي حدث فيه هذا العِصْيَان:

اتفق كاتبو سفر التكوين ومفسروه على أنَّ هذا العِصْيَان حدث في مكان يُسمى «عُمق السِّـديِّم» لكنـهم اختلفوا في تحديد هذا المكان على النحو التالي:

ذهب مترجمو سفر التكوين في أحد أقوالهم إلى أنَّ «عُمق السِّديِّم» هو «بحر الملح»[١] وفي الثاني أنَّه «البحـر الميت»[٢].

أمّا المفسرون والشُّرَّاح فقد تعددت آراؤهم في تلك المسألة على النحو التالي:

الرأي الأول: ذهب «القس([٣]) وليم مارش»[٤] إلى أنَّ «عُمق السِّـديِّم» هـي سلسـلة الصـخور الطباشيرية الممتدة جنوب سهل أريحا[٥].

الرأي الثاني: ذهب مؤلفو قاموس الكتاب المقدس[٦] والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم[٧] و« و« نجيب جرجس»[٨] إلى أنَّ «عُمق السِّديِّم» هو سهل منخفض في منطقة بحيرة لوط التي هي بحر الملح أو البحر الميت.

الرأي الثالث: أنَّ «عُمق السِّديِّم» هو بحر الملح الذي ابتلع «سَدُوم» بعد حرقها فسـمي المكـان «عُمق السِّديِّم» أي: عُمق سَدُوم، وقد ذكـره «انطونيـوس فكـري» عنـد تفسـيره لسـفر التكوين(١٤/٣) دون عزوٍ إلى قائله.

والحقيقة أنَّ تعدد الآراء بهذا الشكل لا يدُلُّ على معرفة هؤلاء بهذا المكان بقدر ما يدُلُّ على عدم معرفتـهم

١-انظر: ترجمة القانديك ص١٤، والترجمة اليسوعية ص٨٨، والترجمة العربية المُبَسَّطة ص١٣.

٢-انظر: ترجمة الحياة ص١٥، والترجمة العربية المُشْتَرَكة ص١٥.

٣-القس: "قس" كلمة سريانية معناها "شيخ" والكلمة في الأصل اليوناني هي"برسبوتروس" (Presbuteros) ، ومعناها "شيخ" وقد ترجمت هذه الكلمة إلى "شيوخ" أو" مشايخ" أو "عجائز" اثنتين وستين مرة في العهد الجديد ، وإلى" أكبر" (لو ١٥:٢٥) ، والى" القدماء" (عب ١١:٢) وقد ترجمت إلى "قسوس "مرتين (أع٢٠:١٧،١٤:٢٣) (دائرة المعارف الكتابية مادة قس –قسوس)

٤-انظر: السنن القويم ١/١٦٦، ١١٩ .

٥-أريحا: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والقصر، وتروي بالحاء والخاء، وهي مدينة الجبّارين في الغور من أرض الأردنّ بالشام، بينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم للفارس، وقد سمّيت بذلك نسبة إلى أريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام(معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) جـ١ ص١٦٥ طبعة: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، لسنة ١٩٩٥ م).

٦-انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: (السديم) ص٤٦٠.

٧-انظر: الموسوعة الكنسية ١/١١٤.

٨-انظر: تفسير سفر التكوين: ص١٥٣.

به، وهذا ما أكد عليه المتخصصون منهم في علم الآثار و«الأركيولوجيا»[1] الذين قطعوا بجهالة مثل هذا المكان، فمثلاً يقول مؤلفو الخلفية الحضارية للكتاب المقدس عن المُدن المذكورة في الإصحاح (الرابع عشر) من هذا السفر بما فيها هذا المكان:« **وحتى هذه المُدن هي مُدن لم يتم التأكد من صحتها بعد في السجلات القديمة الأُخرى**»[2].

ثامناً: أسباب هذا العِصْيَان:

اتفق كاتبو سفر التكوين ومفسروه على أنَّ المحرك الأساس من وراء هذا العِصيان، هو وضع مُدن الدائرة في ظل حُكم «كَدَرْلَعَوْمَر» ورغبتهم في تغيير هذا الوضع، لكنَّهم اضطربوا اضطرابًا شديدًا في تفسير هذا الوضع، هل كان استعباد «كَدَرْلَعَوْمَر» لهم؟ أم أنَّه مُجرد الخضوع والتبعية له؟.

فذهب مؤلفو ترجمة «القاندیك» وترجمة الحياة[3] وبعض المفسرين[4] إلى تفسيره باستعباد «كَدَرْلَعَوْمَر» لتلك لتلك المُدن ورغبتهم في التحرر من تلك العبودية.

وذهب مؤلفو الترجمة العربية المُشْتَرَكة، والترجمة اليسوعية، والترجمة العربية المُبَسَّطة[5] وبعض المفسرين[6] إلى إلى تفسيره بمُجرد تبعية تلك المُدن لسُلطان «كَدَرْلَعَوْمَر» خضوعهم لحُكمه.

نقد هذا السببين:

عند وضع هذين السببين المزعومين لهذا العِصيان في ميزان النقد العلمي، فإنَّه يتبين الآتي:

أولاً: بطلان الزعم بأنَّ «كَدَرْلَعَوْمَر» استعبد مُدن الدائرة:

حيث يشتمل السياق على عدة قرائن تدلُّ على أنَّه لم يستعبد تلك المُدن، ومن تلك القرائن ما يلي:

القرينة الأولى: أنَّ السبب الذي زعمه هؤلاء لاستعباد «كَدَرْلَعَوْمَر» لتلك المُدن، ليس سببًا يؤدي إلى

١-الأركيولوجي: هو علم دراسة الآثار القديمة (دائرة المعارف الكتابية مادة: الأركيولوجي وعلم النقد ١ /١٧٣).

٢-«جون هـ والتون» و« فيكتور هـ ماثيوز» و«مارك و تشافالاز» الخلفية الحضارية للكتاب المقدس العهد القديم ١/٥٥ نشر دار الثقافة، طبعة مطبعة سيوبرس، ترجمة هدي بهيج.

٣-انظر: ترجمة القاندیك ص١٤، وترجمة الحياة ص١٥.

٤-من هؤلاء: «متى هنري» في التفسير الكامل للكتاب المقدس جـ١ ك١ ص٦٢، و«جون ماك آرثر» في تفسيره للكتاب المقدس ص٧٩.

٥-انظر: الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص١٥، وترجمة اليسوعية ص٨٨، والترجمة العربية المُبَسَّطة ص١٣، طبعة المركز العالمي لترجمة الكتاب المقدَّس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٦-من هؤلاء القس «وليم مارش» في السنن القويم ١١٩/١حيث فسَّر الاستعباد بقوله:« استُعبدوا: أي أدوا الجزية كل كل سنة ليُعفوا من غزوات كَدَرْلَعَوْمَر» وهذا يدل على أنَّ الفعل (استُعبدوا) ليس معناه أنَّهم كانوا عبيدًا أرقاء له، وإنَّما معناه أنَّهم كانوا تابعين لحُكمه، لأنَّ العبيد لم تكن تُفرض عليهم الجزية.

استعبادهم واسترقاقهم له، وإنَّما فقط تبعيتهم لحُكمه وسُلطانه، وهو هزيمتهم في إحدى المعارك الحربية، وبمقتضى قانون النصر والهزيمة، كانت المُدن المنهزمة تخضع لسيادة المُدن المُنتصرة، وكانت تدفع لها الجزية مُقابل أنْ ينعموا بالأمن، فلم تكن المُدن المغلوبة -في عُرف هؤلاء- تعامل معاملة العبيد، كما لم تكن الهزيمة في الحروب سببًا من أسباب الاستعباد والاسترقاق[1].

القرينة الثانية: ما تشير إليه أقوالهم من أنَّ تلك المُدن في ظل حُكم «كَدَرْلَعَوْمَر» كان لهم أموال وثروات يتمتعون بها ويدفعون منها الجزية، ومن هذا مثلاً قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية عن مكونات تلك الجزية[2]:« **كانت تتكون على الأرجح من القار والنحاس والملح، والتي كانت من أهم منتوجات المنطقة، وكانت لها أهميتها بالنسبة لبلاد النهرين** »[3] ولو كانوا مستعبدين حقًا؛ لقام «كَدَرْلَعَوْمَر» مثلاً بتسخيرهم وتعذيبهم ونهب أموال وممتلكاتهم، بدلاً من أنْ يأخذ منهم بعض هذه الأموال أو الممتلكات على سبيل الجزية ويستبقي لهم البعض الآخر!!.

القرينة الثالثة: لو كان هؤلاء مستعبدين حقًا «لكَدَرْلَعَوْمَر»، لارتبط تفسير عُلماء اللاهوت لهذا العِصْيَان بهذا المعنى، كأن نجدهم مثلاً وهم يفسِّرونه يتكلمون عن نفوس انتفضت من مرارة الذل والهوان، وتحللت من قيود النِّير[4] والاستعباد، فأوقفت أعمال التسخير التي كانت منوطة بهم، وعصت كل الأوامر التي كانت موجهة إليهم، وقتلت أو حاولت قتل كل من قام بتسخيرهم وإذلالهم ..إلخ.

لكنهم اتفقت كلمتهم على تفسير هذا العِصْيَان (**بالامتناع فقط عن دفع الجزية**)[5] فدلَّ هذا على أنَّهم أنَّهم لم يكونوا عبيدًا؛ لأنَّ العبد في عُرفهم لا يُفرض عليه الجزية.

١-انظر دائرة المعارف الكتابية مادتي حرب جـ٣ ص٥٢ و عبد-عبودية جـ٥ ص١٥٩.

٢ - **الجزية**: عند علماء اللغة مأخوذة من المجازاة وهي ما يؤخذ من أهل الذمة والجمع الجِزَى مثل لِحْيةٍ ولِحىً وهي فِعْلَةٌ من الجَزاء كأنها جَزَتْ عن قتلِه (لسان العرب مادة(ج زي)١٤/١٤٥).

وعند علماء الشريعة الإسلامية: عقد تأمين ومعاوضة وتأبيد من الإمام أو نائبه على مال مقدر يؤخذ من الكفار كل سنة برضاهم في مقابلة سكنى دار الاسلام(التوقيف على مهمات التعاريف محمد عبد الرؤوف المناوي١/٢٤٣).

وعند علماء اللاهوت: مال أو بضاعة أو خدمة تقدم من أمة أو من فرد لأمة أو الملك علامة الخضوع وقياماً بالنفقة أو هي ضريبة تُفرض على المغلوب، أو تُدفع لملك غريب دلالة على التبعيّة، وحسب الشريعة الموسوية كانت الجزية عبارة عن درهمين على كل نفس فوق سن العشرين(انظر قاموس الكتاب المقدس مادة جزية، والمحيط الجامع مادة الجزية)

٣-مادة: كَدَرْلَعَوْمَر جـ٦ ص٣٣١.

٤- النِّير: الخشبة المعترضة فوق عنق الثور أو عنقي الثورين المقرونين لجر المحراث أو المركبات وغيرهما، وتستخدم مجازًا مجازًا في لغة الكتاب الذي يقدسه اليهود والنصارى للدلالة على من يرزحون تحت أثقال الضرائب أو الاستبعاد للغير، أو للأمم الأخرى أو الاستعباد للخطية (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: نير – أنيار جـ٨ ص١١٠).

٥-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة كَدَرْلَعَوْمَر جـ٦ ص٣٣١، والتفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ١/٦٢ والتفسير التطبيقي للكتاب المُقَدَّس ص٣٨ .

القرينة الرابعة: أنَّ هذا الاستعباد على فرض صحته ليس بالأمر الهين، الذي لا يتواتر خبره بين المتخصصين في مختلف تخصصاتهم، أو يشتهر ذكره على الألسنة، أو يعُمَّ أثره في نفس هؤلاء وتتواجد شواهده في هذا المكان، لا أنْ يقتصر ذكره في تلك الفقرة من هذا الإصحاح وذاك السفر فقط.

وبهذا يتضح أنَّ هؤلاء لم يكونوا مستعبدين «لكَدَرْلَعَوْمَر» وتبطل دعوى أنَّ الاستعباد هو سبب هذا العِصْيَان.

ثانيًا: انتفاء أي وجودٍ تاريخي لحُكمِ عِيلَامي لمُدن الدائرة:

ويؤكد هذا قول مؤلفي الخلفية الحضارية للكتاب المقدس: « **لا توجد لدينا معلومات بالتأكيد عن سيطرة العِيلاميين على أجزاء من فلسطين كما يفترض عدد(٤)** »[١].

وبهذا يتضح بطلان الأسباب التي زعمها عُلماء اللاهوت لهذا الحدث، الأمر الذي يُشكك في تاريخيته، ويطعن في مصداقية الزعم بأنَّه ثوْرة من الثوْرات لعدم تحقق أسبابه.

والسؤال الآن: إذا لم يكن هؤلاء مستعبدين «لكَدَرْلَعَوْمَر» ولا خاضعين لحُكمه، فلماذا صورهم كاتبو سفر التكوين ومفسروه بهذه الصورة ؟؟.

الذي يتضح لي –والله أعلم– أنَّهم فعلوا هذا لهدفين، هُما:

الهدف الأول: لكي تتسق هذه القصة مع قصةٍ أُخرى افتروها على سيدنا نوح عليه السلام يقولون فيها: « وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: «ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته» وقال: «مبارك الرب اله سام، وليكن كنعان عبدًا له، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم » ..»[٢].

فيوعزون بهذا للقارئ أنَّ استعباد الساميين للكنعانيين كان واجبًا دينيًا، وأنَّ استعباد «العيلاميين» الذين كانوا من نسل «سام بن نوح» لمدن الدائرة «الكنعانية» كان تطبيقًا لهذا الواجب.

وعليه فإنَّ القصة المفتراة على سيدنا نوح عليه السلام هي الأساس الديني لفكرة هذا الاستعباد، واستعباد «كَدَرْلَعَوْمَر» لتلك المدن هو التطبيق التاريخي لها.

الهدف الثاني: دعم موقفهم في تحقيق الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين، فيحتجون بقصة حُكم العيلاميين المزعومة لأرض الكنعانيين على أنَّ لهم حقًا تاريخيًا في تلك الأرض التي حكمها آباؤهم فترة

١-الخلفية الحضارية للكتاب المُقَدَّس العهد القديم ١/٥٥ .

٢-سفر التكوين (٩/٢٠-٢٧) ترجمة القاندلك ص١٠.

من الزمن تبلغ (اثنتي عشرة) سنة.

تاسعاً: وقائع هذا العِصْيَان:

تحدث سفر التكوين عن وقائع هذا العِصْيَان في النصِّ التالي:(**وحدث في أيام أَمْرَافَل ملك شِنْعَار وأَرْيُوك ملك أَلاَّسَار وكَدَرْلَعَوْمَر ملك عِيلَام وتِدْعَال ملك جُوييم، أنَّ هؤلاء صنعوا حربًا مع بَارَع، ملك سَدُوم وبِرْشَاع ملك عَمُورَة وشِنْآب ملك أَدْمَة وشِمْئِيَبر ملك صَبُوييم وملك بَالَع التي هي صُوغَر، جميع هؤلاء اجتمعوا متعاهدين إلى عُمق السِّدِّيم الذي هو بحر الملح، اثنتي عشرة سنة استعبدوا لكَدَرْلَعَوْمَر والسنة الثالثة عشرة عصو عليه، وفي السنة الرابعة عشرة أتى كَدَرْلَعَوْمَر والمُلوك الذين معه وضربوا الرَّفَائِيِّين في عَشْتَارَوث قَرْنَايم[1] والزُّوزِيِّين في هام[2] والإِيمِيِّين في شَوَى قَرْيَتَايم[3] والحُورِيِّين في جبلهم سعير[4] إلى بُطْمَة فَارَان[5] التي عند البرية، ثم رجعوا وجاءوا إلى عين مِشْفَاط[6] التي هي قادش، وضربوا كل بلاد العمالقة[7] وأيضًا الأُموريين[8] الساكنين في حصون تامار[9]**.

١-عَشْتَارَوث قَرْنَايم: أي سُميت بهذا الاسم لوجود تمثال بها لعَشْتَارَوث كان له قرنان، قيل هي في جلعاد وقيل: في باشان، وقيل: هي قرنايم، وقيل غير ذلك (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: عَشْتَارَوت قرنايم جـ٥ ص٢٦٦، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: عَشْتَارَوث قَرْنَايم ص٦٢٨).

٢-هام: اسم مكان في شرقي الأردن ، ذكر بين عَشْتَارَوث قَرْنَايم وشوى قريتايم(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: هام جـ٨ ص١٣٤).

٣-شوى قريتايم: هو سهل بالقرب من مدينة قريتايم في أرض موآب(انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: شوى قريتايم ص٥٢٧).

٤-جبل سعير: هي سلسلة جبال أدوم، وتقع إلى الشرق من وادي عربة وتكاد توازيه.(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: سعير-ساعير ج٤ ص٣٨٠، وجبل سعير ج٢ ص٤٨٤).

٥-بطمة فاران: ربما كانت المكان المعروف قديماً باسم أيلة واليوم باسم إيلات التي تقع غربي العقبة (انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: فاران ص٦٦٦، وبطمة فاران ص١٨٠، و إيل فاران ص١٤٣).

٦-عين مشفاط: اسم عبري معناه «عين القضاء» (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: عين مشفاط جـ٥ ص٣٩٣، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: عين مشفاط ص٦٥٣).

٧-العمالقة: اسم سامي يعني «المحارب» أو «ساكن الوادي» (دائرة المعارف الكتابية مادة: عماليق-عمالقة جـ٥ ص٣١١).

٨-الأُموريون: شعب كان يتكلم لغة سامية، وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن، وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م يدعون سوريا وفلسطين، أرض الأُموريين، وكان حمورابي الذي عمل الشرائع والقوانين، أشهر ملوك هذه الأسرة(انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: الأموريون ص١١٩).

٩-حصون تامار: اسم عبري معناه «تقطيع النخيل، رملة النخيل» وكانت موطن بعض الأموريين الذين ضربهم مع العمالقة كَدَرْلَعَوْمَر وحلفاؤه، وهي «عين جدي» (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: حصون تامار جـ٣ ص١٠٤، ١٠٥، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: حصون تامار ص٣١٠).

فخرج ملك سَدُوم وملك عَمُورَة وملك أدْمَة وملك صَبُوييم وملك بَالَع التي هي صُوغَر، ونظموا حربًا معهم في عُمق السِّدِّيم، مع كَدَرْلَعَوْمَر ملك عِيلَام، وتِدْعَال ملك جُوييم، وأَمْرَافَل ملك شِنْعَار، وأرْيُوك ملك أَلاَّسَار، أربعة مُلوك مع خمسة، وعُمق السِّدِّيم كان فيه أبار حُمْرَةٍ كثيرة، فهرب ملكا سَدُوم وعَمُورَة وسقطا هناك، والباقون هربوا إلى الجبل، فاخذوا جميع أملاك سَدُوم وعَمُورَة وجميع أطعمتهم ومضوا، وأخذوا لوطًا ابن أخي إبرام، وأملاكه ومضوا، إذ كان ساكنًا في سَدُوم)[1].

وكما هو واضح من النصِّ السابق أنَّ هذا العِصْيَان ابتدأ بتحالف مُلوك مُدن الدائرة (الخمس) وهم (بَارَع ملك سَدُوم، وبِرْشَاع ملك عَمُورَة، وشِنْآب ملك أدْمَة، وشِمْئِيَبر ملك صَبُوييم، وملك بَالَع) وإعلانهم العِصْيَان على «كَدَرْلَعَوْمَر» في السنة (الثالثة عشر) من حُكمه (طلبًا لاستقلالهم، واستعادة لحُرّياتهم المسلوبة، وتخليصًا لهم من نير العبودية)[2] **مما أدى إلى قيام الطرف الأخر باتخاذ الإجراءات الآتية:**

أولاً: تحالف «كَدَرْلَعَوْمَر» مع (ثلاثة) مُلوك من أصدقائه هم:(أَمْرَافَل ملك شِنْعَار، وأرْيُوك ملك أَلاَّسَار، وتِدْعَال ملك جُوييم) وقاموا بتجهيز حملة لتأديب العاصين[3].

ثانياً: قاموا بضرب بعض القبائل المجاورة للعُصاة كالرَّفَائِيِّين[4] والزُّوزِيِّين[5] والإيمِيِّين[6] والحُورِيِّين[7] والحُورِيِّين[7] ومن بعدهم العمالقة والأموريين الساكنين في «عين مِشْفَاط» وقد كان هذا لسماعهم أنَّ تلك الشعوب كانت تحرض المُلوك (الخمسة) على الثَوْرة، وضمان عدم تصدي أيٍ من تلك القبائل والشعوب له، خوفهم من أن يستعين بهم العُصاة أو يتحالفوا معهم[8].

ثالثاً: التقى بهم «كَدَرْلَعَوْمَر» في «عُمق السِّدِّيم» في معركة فاصلة تمكَّن فيها من هزيمتهم، واضطرهم

---

١ –سفر التكوين:(١٤/١-١٢) ترجمة القاندیك ص١٤.

٢–انظر: تفسير سفر التكوين لنجيب جرجس ص١٥٢،والتفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك١ /٦٢.

٣–انظر: تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٥٢.

٤–الرفائيون: شعب امتد سكنهم من جنوبي أورشليم إلى شرقي الأردن في باشان وعمون وموآب، (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: رفائيون جـ٤ ص١١٩) .

٥–الزوزيون: اسم عبري معناه: الأمم القوية، ربما كان هذا اسماً آخر للزمزميين، وهم قبيلة من سكان المقاطعة الواقعة شرقي بحر لوط والأردن وكانوا جبابرة في أجسامهم وقوتهم وقد غزاهم كَدَرْلَعَوْمَر (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: زوزيون جـ٤ ص٢٩٢، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: زوزيون ص٤٣٨).

٦–الإيميون: هم سكان «شوي قريتايم» وهم من أبطال هذه الجهات (انظر: تفسير سفر التكوين لنجيب جرجس ص١٥٣).

٧–الحوريون: أي سكان الكهف موطنهم الأصلي جبل سعير(انظر: السنن القويم ١/١٢٠).

٨–راجع هذه الأسباب في: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم (١١٥/١)،وتفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٥٣.

إلى الهروب، فهرب مَلكا «سَدُوم» وعَمُورَة إلى آبار الحَمْر الموجودة في هذا المكان، والتي كانوا يعتقدون أنَّها حماية طبيعية لهم من هجوم الأعداء ليحتموا بها، لكنَّهم سقطوا فيها، بينما هرب الباقون إلى الجبال، فقام «كَدَرْلَعَوْمَر» بسلب جميع أملاكهم وأطعمتهم ومضى بها إلى بلاده، وسبى لوطًا ابن أخي إبراهيم عليه السلام ضمن من سبى[1].

وبهزيمة المُلوك (الخمسة) في تلك المعركة، قُضي على هذا العِصْيَان في مهده، قبل أنْ يصل إلى المرحلة التي يُعد فيها ثَوْرة من الثورات.

نقد وقائع هذا العِصْيَان:

بعد العرض السابق لوقائع هذا العِصْيَان، آن الوقت لنقدها وبيان مدى تطابقها مع معطيات علم التاريخ والآثار، وانسجامها مع مقتضيات العقل البشري، وموقف عُلماء اللاهوت من ذلك، ويتأتى هذا من النواحي الآتية:

الناحية الأُولى: وقائع هذا العِصْيَان في ميزان علمي التاريخ والآثار أو«الأركيولوجيا»:

أسفرت أبحاث عُلماء التاريخ و«الأركيولوجيا» المتعلقة بهذا الحدث عن جملة من النتائج التي تقطع بعدم تاريخية هذا الحدث، وتؤكد وضع الكتبة لها، تحقيقًا لأهدافهم الاستعمارية في تلك الأرض، ومن جملة تلك النتائج ما يلي:

أولا: بالنسبة للأعلام والأماكن الواردة في أحداث هذا العِصْيَان، فقد توصلوا للنتائج التالية:

أ- تعذر المعرفة التاريخية و«الأركيولوجية» لأيٍ من الأشخاص والأماكن الواردة في هذا العِصْيَان على وجه العموم:

وفي هذا يقول مؤلفو (الخلفية الحضارية للكتاب المقدس):« **لا يوجد واحد من مُلوك كنعان الخمسة معروفين خارج الكتاب المقدس؛ لأنَّه حتى هذه المُدن هي مُدن لم يتم التأكد من صحتها بعد في السجلات القديمة الأُخرى**»[2].

ويقول «أبراهام مالمات» و«حييم تدمور»: « **بالرغم من اشتمال الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين على إشارات لحملة عسكرية واسعة لأربعة مُلوك بقيادة ملك عِيلَام، إلا أنَّ هويتهم ظلتْ غامضة بالرغم من كل المحاولات التي بُذلت من أجل ربطهم بشخصيات تاريخية** »[3].

١-انظر: تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٥٤.

٢-الخلفية الحضارية للكتاب المُقَدَّس العهد القديم ١/٥٥.

٣-العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية ص١١٥، نشر المكتب المصري

ب- انتفاء الوجود التاريخي لشخصية «كَدَرْلَعُومَر»:

وفي هذا يقول «بولس الفغالي»: « **كدرلاعومر: هو اسم من عِيلَام ويعني: خادم الإلهة لجامار، ولكننا لم نعثر على ملك عِيلَامي بهذا الاسم، ظنّ بعضهم أنَّهم وجدوه في النصوص البابلية المتأخرة**»[١].

ويقول أيضًا: «**كدرلاعومر، ملك أُسطوري ظلّ ذكره حاضرًا في بلاد الرافدين حتى القرن السابع**»[٢].

ثانيا: بالنسبة لوقائع هذا العِصيَان فقد توصلوا للنتائج التالية:

ت- اشتمال أحداث هذا العِصْيَان على العديد من التهويلات والمبالغات:

يقول فراس السواح: « **بعد المقدمة المثيولوجية المتعلقة بخلق العالم ندخل في سلسلة أحداث مليئة بالتهويلات والمبالغات فنرى مجموعة إبراهيم القليلة تهزم تجمع مُلوك بلاد الرافدين السبعة بقيادة أَمْرَافَل الذي قرنه بعض الباحثين بحمورابي (التكوين١٤/١-١٦)** »[٣].

ث- افتقاد السند التاريخي و«الأركيولوجي» لكثيرٍ من أحداث تلك الفترة:

يقول مؤلفو الخلفية الحضارية للكتاب المقدس: « **يجب الاعتراف بأنَّ هناك العديد من الفجوات في معرفتنا بتاريخ هذه الفترة** »[٤].

ويقول «أبراهام مالمات» و«حييم تدمور» مُعلقاً على الإصحاح (الرابع عشر) من سفر التكوين: « **ولكن من أجل توضيح الخلفية التاريخية للآباء تحتل النقوش المكتوبة (الأبيجرافيا) الغنية التي عُثر عليها في بلاد الشرق القديم أكثر من المادة الآثارية، ونحن نُعنى بهذا عشرات الآلاف من الوثائق التي عُثر عليها في سوريا والعراق بالخط المسماري وباللغة الأكادية، وإلى حد أقل من هذا الوثائق التي عُثر عليها في مصر، وقد عثر في فلسطين نفسها على كتابات قليلة جدًا معدومة القيمة التاريخية بالنسبة لموضوعنا** »[٥].

لتوزيع المطبوعات الطبعة الأولى لسنة٢٠٠١م ترجمة الدكتور: رشاد عبد الله الشامي.

١-المحيط الجامع في تاريخ الكتاب المُقَدَّس والشرق الأدنى، مادة: كدرلاعومر، ص ١٠١٦.

٢-المرجع السابق مادة: عِيلَام ص٨٩٠(بتصرف يسير).

٣-الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص١٩٧ نشر دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الثالثة .

٤-الخلفية الحضارية للكتاب المُقَدَّس العهد القديم ١/٥٥.

٥-العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية ص١١٥.

الناحية الثانية: وقائع هذا العِصْيَان في ميزان العقل البشري:

عندما يعرض القارئ لوقائع هذا العِصْيَان على عقله، فإنَّه سرعان ما سيكتشف اشتمالها على جملة من الأُمور التي لا يُمكن قبولها أو التسليم بها من الناحية العقلية منها:

أ- استحالة وقوع هذا العِصْيَان بهذا الشكل الفُجائي الذي يصوره كاتبو سفر التكوين ومقدسوه، لاسيما وأنَّ السبب الذي أدى إليه وهو الاستعباد، قد تحقق –كما يزعمون- طيلة (اثنتي عشرة) سنة قبله، وهي فترة كافية لأنْ تتطبع نفوس هؤلاء به، وتعتاد عليه، فهل يُعقل بعد هذا أنْ تتطلع هذه النفوس التي اعتادت العبودية والمذلة، لهذه الفترة الطويلة إلى حياة العزة والكرامة والحرية بهذا الشكل السريع والمُفاجئ بدون أي إعداد أو تمهيد أو حتى مقدمات؟!!.

ب- استحالة أنْ يترك «كَدَرْلَعَوْمَر» هذا العِصْيَان الذي قام ضده بهذا الشكل المُفاجئ سنة كاملة، دون أنْ يهتم بالقضاء عليه، إذ العقل يقتضى في مثل هذا الموقف التدخُل السريع قبل تطور الأوضاع!! كما يستحيل أيضًا بقاء هذا العِصْيَان على الوضع الذي ابتدأ عليه سنة كاملة دون أن يتحول مثلاً إلى حالة من التمرُّد أو حتى العِصْيَان المُسلح!!.

ج- استحالة أنْ يقوم بهذا العِصْيَان المُلوك (الخمسة) فقط دون شعوبهم، ويكون السبب الجزية، إذ لو كان الأمر كذلك، فمن ذا الذي يكون أكثر تضررًا بها، ألشعوب أم المُلوك؟! بالتأكيد الشعوب هم أكثر تضررًا؛ لأنَّ هذه الجزية لا يدفعها المُلوك من الأموال الخاصة بهم، وإنَّما كانوا يجمعونها من شعوبهم.

د- هل يُعقل أنَّ «كَدَرْلَعَوْمَر» بمفرده يتمكن من إخضاع مُدن الدائرة (الخمس) لسُلطانه شعوبًا وحُكامًا قبل هذا العِصْيَان، ثم بعد هذا يعجز عن القضاء على عِصْيَان (خمسة) مُلوك، بل ويتقوى عليهم بالتحالف مع (ثلاثة) مُلوك من جيرانه؟!!.

عاشراً: نتائج هذا العِصْيَان:

أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

١- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة من الثوْرات.

٢- انتفاء الوجود التاريخي لهذا الحدث.

٣- أنَّ السبب الأساسي من وراء وضع الكتبة لهذا الحدث، إنَّما هو تبرير أطماعهم الاستعمارية، وتحقيق أهدافهم السياسية في أرض فلسطين.

المبحث الثاني: هياج أهل «سَدُوم» على لوط عليه السلام:

أولًا: النصّ الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر التكوين:(فجاء الملاكان إلى سَدُوم مساءً وكان لوط جالسًا في باب سَدُوم، فلمَّا رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض، وقال: «يا سيدي ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجُلكما، ثم تبكران وتذهبان في طريقكما». فقالا: «لا بل في الساحة نبيت» فألحَّ عليهما جدًا فمالا إليه ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة وخبز فطيرٍ فأكلا، وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سَدُوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها، فنادوا لوطًا وقالوا له: «أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة؟ أخرجهما إلينا لنعرفهما» فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه، وقال: «لا تفعلوا شرًا يا إخوتي، هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً، أُخرِجُهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم، وأمَّا هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئًا؛ لأنَّهما قد دخلا تحت ظل سقفي» فقالوا: « ابعد إلى هناك» ثم قالوا: «جاء هذا الإنسان ليتغرب وهو يحكم حكمًا، الآن نفعل بك شرًا أكثر منهما» فألحُّوا على لوطٍ جدًا، وتقدموا ليكسروا الباب، فمدَّ الرجلان أيديهما وأدخلا لوطًا إليهما إلى البيت وأغلقا الباب، وأمَّا الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بَالَعمى من الصغير إلى الكبير فعجزوا عن أنْ يجدوا الباب)[1].

ثانيا: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النقطة الأُولى: بيان موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين، هُما:

الاتجاه الأول: اتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثَّوْرة على هذا الحدث، إلى جانب أوصاف أُخرى كالتظاهُر والعِصْيَان، ومن هؤلاء:

١. **القس «نصر الله زكريا»:** حيث أطلق على هذا الحدث أوصاف الثورة والعِصْيَان والتمرُّد والتظاهر وهذا في قوله: « ثانيًا: **الاحتجاجات والثورة في التاريخ الكتابي:**

يُسجِّل لنا سفر التكوين عن تظاهرة ضخمة قام بها أهل سَدُوم؛ للإساءة إلى لوط وضيوفه، حيث كان لوط يتمتع بمكانة متميزة مثل قاضٍ أو حاكم للمدينة، وعندما زاره ملاكان بهيئة رجلين ودخلا بيته، حاصر المتظاهرون البيت وهتفوا ضده ... ومع أنَّ التظاهرة لم تكن أخلاقية في أسبابها ودوافعها، ولا في الأهداف التي كانت تصبو إليها، إلا أنَّها انتهت بتدخُّل إلهي وإنقاذ

١-سفر التكوين:(١٩/١:١١)ترجمة القاندیك ص١٩.

الله للوط ولأُسرته من بين أيدي المتظاهرين بعدما ضرب ملاك الرب المتظاهرين بالعمى»[١].

٢. **الأنبا**[٢] «**مكاريوس**»: حيث أطلق على هذا الحدث أوصاف الثورة والتظاهر والعِصْيَان وهذا في قوله: « **وتصنف المظاهرات إلى أنواع من جهة دوافعها:**

أولا: ثورات بسبب الخطية:

حيث تكون الخطية هي المحرك الفعلي وراء العِصْيَان وليس مصلحة الآخر أو الوطن.

١- ثَوْرة أهل سَدُوم على لوط البار:

أول ما يلفت الانتباه هو تظاهرة ضخمة قام بها أهل سَدُوم للإساءة إلى لوط البار وضيوفه، فقد حاصروا البيت وهتفوا ضده..»[٣].

٣. **ومن هؤلاء أيضًا: «متى هنري»**[٤] **ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب**[٥].

الاتجاه الثاني: وقد خالف أصحابه أصحاب الاتجاه الأول، حيث ذهبوا إلى أنَّ هذا الحدث حالة من الهياج، والتمرُّد، والعِصْيَان، ومن هؤلاء:

١. «**القمص تادرس يعقوب ملطي**»: حيث وصف هذا الحدث بأنَّه حالة من الهياج، وهذا حين عنون له بالعنوان التالي: (**هياج الشعب على الملاكين**)[٦].

٢. **الكاتبة «إلن هوايت»**: والتي اعتبرت هذا الحدث حالة من الهياج والتمرُّد والعِصْيَان وهذا في قولها عن الملاكين: « **فقبلما اضطجعا للمبيت عنده، اجتمع جمهور من المتمردين والعُصاة حول البيت...فصار اهتياجهم مثل زئير العاصفة...**»[٧].

١-المفهوم اللاهوتي للثورة ص٣٨ وانظر أيضًا ص٣٩.

٢-الأنبا: هي كلمة من أصل سرياني تعني الأب والمعلم، وهو لقب أساقفة الكنيسة القبطية، وآباء الرهبنة الكبار فيه(معجم المصطلحات الطقسية لمجموعة من اللاهوتيين معنى كلمة أنبا موقع الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الأرثوذكسي رابط: http://st-takla.org/P-1_.html)

٣-مقال للأنبا مكاريوس بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) موقع: الحق والضلال بعنوان: المظاهرات قراءة في الأسفار المُقَدَّسة تاريخ الإضافة: ٥فبراير ٢٠١١ الساعة٠١:٩صباحا رابط: http://www.christian-dogma.com/vb/showthread.php?t=72241

٤-التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك١ ص٧٧.

٥-التفسير التطبيقي ص٥٠.

٦-تفسير سفر التكوين ص١٩٥.

٧-الآباء والأنبياء ص١٣٤ طبعة دار الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، ترجمة: إسحاق فرج الله.

النقطة الثانية: موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين في هذا الحدث اتجاهًا مغايرًا لعلماء اللاهوت حيث إنهم لم ينظروا إليه على أنَّه ثوْرة من الثوْرات أو حالة من التمرُّد والعِصْيَان، وإنَّما نظروا إليه على أنَّه حالة من الهياج والاضطراب.

ويتضح هذا من تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[1]

حيث فسرها الإمام الشوكاني[2]: بقولة: « **يهرعون إليه : يسرعون إليه قال الكسائي[3] والفراء[4] وغيرهما من أهل اللغة : لا يكون الإهراع إلا إسراعٌ مع رعدة يقال : أهرع الرجل إهراعا : أي أسرع في رعدة من برد أو غضب أو حمى....وقيل يهرعون : يهرولون وقيل : هو مشي بين الهرولة والعدو والمعنى : أن قوم لوط لما بلغهم مجيء الملائكة في تلك الصورة أسرعوا إليه كأنما يُدفعون دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه**»[5]

ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: «**ثم حكى القرآن بعد ذلك ما بادرهم به نبيهم بعد أن رأى هياجهم وتدافعهم نحو داره فقال: { قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ } يرشدهم إلى نسائهم ، فإن النبي للأمة بمنزلة الولد ، فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم**»[6].

١-سورة هود آية ٧٨.

٢ الأمام الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) سنة ١١٧٣ هـ - ١٧٦٠ م ونشأ بصنعاء، ومات بها سنة ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م (الأعلام للزركلي ٢٩٨/٦).

٣-الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ، عن سبعين عاما (الأعلام للزركلي ٢٨٣/٤).

٤ الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو (الأعلام للزركلي ١٤٥/٨).

٥-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ٥٨٢/٢، ٥٨٣، طبعة دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة :الأولى - ١٤١٤ هـ

٦-التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي ٢٤٧/٧، ٢٤٨، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة — القاهرة، الطبعة: الأولى

رابعاً: حقيقة هذا الحدث:

بعد العرض السابق لما ذهب إليه العلماء من كون هذا الحدث ثَوْرة، وما ذهب إليه البعض الآخر من كونه حالة من الهياج أو التمرُّد أو العِصْيَان، **يثور السؤال الآتي: هل يُعدُّ هذا الحدث ثوْرة؟.**

للإجابة عن هذا السؤال لابد من إعادة النظر في هذا الحدث في ضوء التعريف الاصطلاحي للثَوْرة، بعيدًا عن إطلاقات العُلماء السابقة، حيث تُسفر تلك العملية عن الأُمور الآتية:

الأمر الأول: أنَّ هذا الحدث توافر فيه شرط العموم الواجب توافره في الثوْرات من حيث القائمون به والأسباب المؤدية إليه، فجميع أهل «سَدُوم» (من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها) هاجوا على لوط بسبب إرادة الخطية الجنسية والمطالبة بفعلها مع ضيفيه.

الأمر الثاني: أنَّ القائمين به استخدموا جملة من أساليب العُنف والقوة مع لوط عليه السلام من أجل تحقيق مطلبهم، منها القولية كالتهديد والإهانة وهذا في قولهم له: « **ابعد إلى هناك**» وقولهم:« **الآن نفعل بك شرًا أكثر منهما**» ومنها الفعلية كدفعهم لوطًا إلى الوراء، وتقدمهم إلى الباب ليكسروه .

وبهذين الأمرين تحقق في هذا الحدث شرطان من شروط الثَوْرة، لكنه لم تتحقق فيه بقية شروطها، ومنها:

أولاً: شرط مشروعية الأهداف: حيث ذكروا أنَّ الهدف من هذا الحدث هو إرادة الخطية الجنسية بضيفي لوط عليه السلام، وهذا يتعارض مع ما يشترط في الثَوْرة من كونها لا تقوم إلا لأهداف مشروعة، ولا تنادي إلا بمطالب مشروعة أيضًا.

ثانيًا: شرط القُدرة على تغيير الأوضاع الراهنة وإقامة أوضاع جديدة: حيث ذكر هؤلاء الكتبة أنَّ قوم لوط عليه السلام عجزوا عن تنفيذ مطلبهم، و لم يقدروا على إحداث تغيير في أيٍ من النواحي الاخلاقية والاجتماعية ..إلخ، مما يدل على انتفاء شرط مهم من شروط الثَوْرة، ألا وهو القدرة على تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة مقامها.

وبهذا يتضح عدم انطباق وصف الثَوْرة على هذا الحدث، ويبطل الزعم القائل بأنَّه ثَوْرة من الثوْرات.

والسؤال الآن: إذا لم يكن هذا الحدث ثَوْرة -كما سبق- فماذا يكون ؟؟.

بقى من كلام عُلماء اللاهوت عدة احتمالات، قد يكون هذا الحدث أحدها أو غيرها، فقد يكون حالة من التذمُّر، أو يكون حالة من التمرُّد، أو يكون حالة من العِصْيَان، أو حالة من الهياج، ولا يُعلم هذا إلا بتطبيق مفاهيم تلك المُصطلحات عليه، والذي ينطبق عليه منها هو الذي يُمثل الوصف الحقيقي له، ومن خلال هذا التطبيق يتضح الآتي:

أ- **أنَّ هذا الحدث ليس حالة من التذمُّر:** وهذا لتجاوزه مفهوم التذمُّر الذي يُعبِّر عن مجرد غضب داخلي على وضع مُعين دون أنْ يقترن به مُطالبة بتغيير هذا الوضع أو تعديله، إذ تعدى القائمون بهذا

الحدث تلك الدرجة، إلى المُطالبة بمطلب مُعين توجهوا به إلى لوطعليه السلام، ونزعوا إلى التعبير عن رغبتهم في تحقيقيه بشكل ظاهري، يتمثل في التجمع والتجمهر حول بيت لوطعليه السلام واستخدام القوة والعُنف معه.

ب- **أنَّ هذا الحدث ليس حالة من التمرُّد:** لعدم وصوله لمفهوم التمرُّد لا من ناحية المطالب والأهداف ولا من ناحية الوسائل:

أولاً: من ناحية المطالب والأهداف: حيث نجد مطالب وأهداف القائمين به ليست هي المطالب والأهداف التي ينادي بها المتمرِّدون، إذ بعدت تمامًا عن السُلطة وما يتعلق بها من المطالبة بتغييرها أو الرغبة في الاستيلاء عليها، وانحصرت في أمر واحد وهو المطالبة بممارسة اللواط([1]) مع ضيفي لوط عليه السلام .

ثانيًا: من ناحية الوسائل: فهؤلاء وإن نزعوا إلى استخدام القوة والعنف، إلا أنَّها لم تكن على النحو الكائن في التمرُّد، فلم يشهروا السلاح مثلاً، أو يستخدموا القوة العسكرية.

ج- **هذا الحدث ليس عِصْيَانا مدنيًا ولا مُسلحًا:**

ليس عِصْيَانا مدنيًا؛ لعدم اقتصار أهل «سَدُوم» على مخالفة دعوة لوط عليه السلام إلى العِفّة وترك اللواط، وإنَّما نزعوا إلى استخدام القوة والعُنف معه.

وليس عِصْيَانا مُسلّحًا لأنَّهم وإنْ استخدموا معه أُسلوب القوة والعنف، فإنَّهم لم يصلوا لدرجة استخدام السلاح.

د- **لعل أقرب وصف لهذا الحدث هو وصف الهياج:**

فالهياج في معاجم اللغة العربية هو: حالة من الانفعال تدعو إلى نشاط يظهر في صورة حركات اندفاعيّة، والهيجان: حالة من الاضطراب أو القلق الشَّديد، ومنه أُطلقت عبارة(هَيَجان الجماهير) التي تعني حركة اضطراب في مختلف الاتّجاهات[2].

وهذا ما ينطبق على هذا الحدث؛ لأنَّ القائمين به كانوا في حالة من الهياج النفسي والهيجان الشهواني، عندما علموا بمجيء ضيفين غريبين إلى لوط عليه السلام، فاندفعوا تجاه بيت لوطعليه السلام، وأحاطوا به وحاصروه، وطلبوا منه أنْ يُخْرِج لهم ضيفيه ليمارسوا اللواط معهما، وعليه يكون هذا الحدث حالة من الهياج.

---

١ اللواط لغة: إتيان الذكور في الدبر، وهو عمل قوم نبي الله لوط عليه السلام واصطلاحا: إدخال الحشفة في دبر ذكر (انظر الموسوعة الفقهية الكويتية: ١٩/٢٤)

٢-معجم اللغة العربية المعاصرة مادة : (هـ ي ج) ٢٣٨٣/٣.

رابعاً: جهة هذا الهياج:

حيث يشير نصُّ سفر التكوين السابق إشارة ضمنية إلى كون هذا الهياج كان على لوطعليه السلام؛ لأنَّ أهل سَدُوم أحاطوا ببيته، وتوجّهوا إليه هو بمطالبهم، وهذا ما أكد عليه القس «نصر الله زكريا»[1] و«الأنبا مكاريوس»[2] حينما ذهبا إلى أنَّ هذا الهياج كان موجهًا ضد لوطعليه السلام.

و خالف «تادرس يعقوب ملطي»[3] و«يوسف رياض»[4] حيث ذهبا إلى أنَّه كان موجهًا إلى الملكين.

خامساً: المكان الذي حدث فيه هذا الهياج:

وردت الإشارة إلى هذا المكان في قول كاتبي سفر التكوين:« **فجاء الملاكان إلى سَدُوم مساءً، وكان لوط جالسًا في باب سَدُوم...وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سَدُوم** »[5] ويتمثل في «سَدُوم»

وسَدُوم: فعول من السّدم، وهو الندم مع غمّ، وهي مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام كانت من أحسن بلاد الله، وأكثرها مياهًا، وأشجارًا، وحبوبًا، وثمارًا، لكنَّها بفجورها صارت عبرةً للناظرين، وتنسب إلى قاضٍ لها يقال له «سَدُوم» أو «سَذُوم»، وكان من أجور الناس، وهي بلدة «سرمين» من أعمال حلب[6].

وقد اختلف عُلماء اللاهوت في تحديد موقعها الجغرافي على النحو التالي:

أولاً: ذهب «وليم مارش» إلى أنَّها تقع على الشاطئ الشمالي لبحر لوط [7].

ثانيًا: ذهب مؤلفو دائرة المعارف الكتابية[8] وقاموس الكتاب المقدس[9] ومؤلفو الخلفية الحضارية للكتاب للكتاب المقدس[10] إلى أنَّها تقع في الطرف الجنوبي للبحر الميت (بحر لوط).

وأيًّا ما كان موقع تلك المدينة فإنَّ سُكانها –كما هو الواضح- تجاوزوا الحد في ممارسة الشذوذ الجنسي، وصاروا مضرب المثل فيه، حتى سُمي فعلهم هذا في اللُغة العربية (لواط) نسبة إلى النبي لوط عليه السلام الذي بُعث

١-انظر: المفهوم اللاهوتي للثورة ص٣٨.

٢-انظر: المظاهرات قراءة في الأسفار المُقَدَّسة للأنبا مكاريوس مقال بشبكة المعلومات الدولية.

٣-انظر: تفسير سفر التكوين القمص تادرس يعقوب ملطي ص١٩٥.

٤-انظر: أسفار موسى الخمسة ٥٩/١.

٥-سفر التكوين:(١٩/١، ٤) ترجمة القاندیك ص١٩.

٦-انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٢٠٠/٣

٧-انظر: السنن القويم ١١٦/١، ١٢٢، ١٣٩.

٨-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: سدوم جـ٤ ص٣٦٤.

٩-انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: سَدُوم ص٤٦، ٤٧.

١٠-انظر: الخلفية الحضارية للكتاب المُقَدَّس٦٣/١.

فيهم (**فكذبوه وأَحدثوا ما أَحدثوا فاشتق الناس من اسمه فعلاً لمن فَعَل فِعْلَ قومِه)**[1].

وسُمي من يفعل فعلهم في اللُغة العربية (لوطي) أي يعمل عمل قوم لـــوط[2] وفي الانجليزيـــة (sodomy) (سُدُومي) نسبة إلى «سَدُوم» وكلتا اللفظتين العربية والانجليزية معناهما الشذوذ الجنسي[3].

سادساً: الزمان الذي حدث فيه هذا الهياج:

لم تُشر نصوص سفر التكوين التي تحدثت عن هذا الهياج إلى زمانه بشكل دقيق يوضح اليوم والشهر والســـنة التي حدث فيها، وكل ما يُمكن الوصول إليه في تلك القضية من خلال تلك النصوص هو أنَّ هـــذا الهيـــاج حدث بعد نزول الملاكين على لوط عليه السلام، وهو جالس في باب «سَدُوم» واستضافته لهما في بيتـــه، وقبـــل خروجه هو وابنتيه من «سَدُوم» وإهلاك الرب لها بسبب هذا.

كما يُمكن الاقتراب من زمان هذا الهياج بشكل أكبر من خلال قياسه بأقرب حدث وقع قبله أو بعده نُـــصَّ على زمان حدوثه، ومن هذا يتضح الآتي:

أولاً: أنَّ هذا الهياج حدث مساءَ أحد الأيام عند غروب الشمس، قياساً على حادث نزول الملائكة علـــى لوط عليه السلام، والذي حدث قبله مباشرة في نفس الليلة التي حدث فيها، حيث تذكر ترجمة الڤانديك وترجمة الحياة والترجمة الكاثوليكية والترجمة اليسوعية أنَّه حدث مساءً، بينما تذكر الترجمة العربية المُشْتَرَكة وترجمة الأخبار السارة أنه كان أول الليل عند غروب الشمس.

ثانيًا: أنَّ هذا الهياج حدث سنة (١٨٥٦ ق.م) قياساً على حادث تدمير «سَدُوم وعَمُورَة» الذي حـــدث بعده مباشرة في نفس الليلة التي حدث فيها، والذي تزعم دائرة المعارف الكتابية أنَّه حدث (ســـنة ١٨٥٦ ق.م)[4].

سابعاً: أسباب هذا الهياج :

أشار كاتبو سفر التكوين إلى سبب هذا الهياج، فيما نسبوه لأهل «سَدُوم» من أنَّهم قالوا للوط عليه السلام:« **أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة؟ أخرجهما إلينا لنعرفهما** »[5] ويتمثل في إرادة الخطية الجنسية بضـــيفي لوط عليه السلام ويؤكد هذا المعنى ما يلي:

١- تفسيرهم لطلب أهل «سَدُوم» من لوط عليه السلام قائلين: «**أخرجهما إلينا لنعرفهما**» على أنَّه يعـــني

١-لسان العرب حرف الطاء مادة:(لوط) ٣٩٤/٧.

٢-انظر: نفس المرجع السابق .

٣-انظر: المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس أُسامة خليل أندراوس ص١٩٠.

٤-دائرة المعارف الكتابية مادة: أزمنة العهد القديم ج٤ ص٢٧٣.

٥-سفر التكوين: (٥/١٩) ترجمة الڤانديك ص١٩.

إرادة الخطية الجنسية بهما[1].

٢- مجيء تلك العبارة في بعض الترجمات العربية بلفظ المضاجعة الذي لا يحتمل إلا هذا المعنى الجنسي، حيث جاءت في ترجمة الحياة هكذا:(**أخرجهما إلينا لنضاجعهما**)[2] وفي الترجمة العربية المُشْتَرَكة:(**أخرجهما إلينا حتى نضاجعهما**)[3].

٣- تصريح القس «نصر الله زكريا» والأنبا «مكاريوس» بأنَّ الخطية كانت السبب الحقيقي، والمحرك الفعلي، وراء هذا الهياج، وليس مصلحة الآخر أو الوطن [4].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل حقًا ما يزعم هؤلاء أنَّ مجرد الخطية الجنسية هي السبب الحقيقي والمحرك الفعلي لهذا الهياج؟؟.

لا يمكن أنْ يكون مجرد الخطية الجنسية أو الشذوذ الجنسي السبب الحقيقي لهذا الهياج؛ لسببين هما:

السبب الأول: أنَّ ممارسة الشذوذ الجنسي، كانت متاحة وشائعة بين رجال «سَدُوم» فلم يكونوا محرومين منها، بل كانوا يفعلونها بلا قيد ولا شرط، حتى صاروا مضرب المثل فيها، فلا يُعقل أنْ يكون هؤلاء قاموا بهذا الهياج ليطالبوا بفعل شيء هو بالفعل متاح لهم!!.

السبب الثاني: أنَّ قانون الضيافة[5] كان من الأهمية بمكان عندهم، بحيث لا يمكن خرقه بهذه السهولة التي التي يصورها كاتبو سفر التكوين ومفسروه، فلا يُعقل أنْ يقوم هؤلاء بخرقه لمجرد ممارسة الشذوذ الجنسي والذي كان بإمكانهم ممارسته دون أنْ يقوموا بخرق هذا القانون أو المساس به، كأن يمارسوه مثلاً مع المقيمين في تلك المدينة غير الضيفين.

إذاً لابد وأنَّ هناك سببًا آخرًا غير هذا السبب، هو الذي حرّك هؤلاء إلى بيت لوط عليه السلام، وجعلهم يهيجون عليه بهذا الشكل، فما هو؟.

١-ممن قال بذلك: مؤلفو دائرة المعارف الكتابية مادة: سدوم ج٤ ص٣٦٤، والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٤٦/١، وخوري غطاس يوسف وبطرس ميخائيل المصري في: الدر الثمين في شرح سفر التكوين ص١٨٩.

٢-ترجمة الحياة ص٢١.

٣-الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٢١ .

٤-انظر: كتاب المفهوم اللاهوتي للثورة القس نصر الله زكريا ص٣٩، ومقال والأنبا مكاريوس السابق.

٥-بمقتضى ذلك القانون كانت الضيافة واجبة تشمل جميع الناس على وجه العُموم، وتتجه إلى الأقرباء على وجه الخصوص، وبمقتضاها كان يلتزم المضيف بحماية الضيف وضمان سلامته بأي ثمن، وكان إهمال إكرام الغريب ذنبًا يستوجب العقاب من الله و الحُكام، لأنّ الضيافة في العهد القديم لم تكن مجرد عادة، وإنّما كانت عبادة يُعبّر بها هؤلاء عن أمانتهم للرب، واعترافهم بفضله وإحسانه لهم، (دائرة المعارف الكتابية مادة: ضيف ضيافة ٥ /٩٦).

السبب الحقيقي لهذا الهياج:

يكمن هذا السبب في الإجابة عن السؤال التالي: لماذا خرق هؤلاء قانون الضيافة مع أنَّه كان مُلزمًا؟ ولماذا اختاروا ضيفي لوط عليه السلام بالذات وأصرّوا على ممارسة هذا الفعل معهما ؟؟.

هناك احتمالان لا تخرج الإجابة عن هذين السؤالين عنهما، كما لا يخلو السبب الحقيقي لهذا الهياج منهما:

الاحتمال الأول: ربما فعل هؤلاء هذا الفعل بلوط عليه السلام لرغبتهم في إحراجه أمام ضيفيه وتلقينه درسًا لا يُنسى، ليُكف عن وعظهم ودعوتهم إلى العفة والفضيلة، ومن ملامح تلك الدعوة :

أولاً: في القرآن الكريم:

١- **نهيه لهم عن الفاحشة** حيث قال لهم كما حكى القرآن﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾[1] وقال: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [2] وقال:﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [3].

٢- إنكاره عليهم للفاحشة التي كانوا يفعلونها وذلك بقوله: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾[4].

ثانيًا: في أسفار العهد القديم:

١- أنَّه كان يعظهم ويوبخهم على فعل تلك الخطية، وينهاهم عنها، وفي هذا يقول الكاتبان «خوري غطاس يوسف » و« بطرس ميخائيل المصري »: « **وكان لوط مع سلامته من فسادهم، يعظهم وينهاهم عن فسادهم، على قدر إمكانه** »[5].

٢- أنَّه -عليه السلام- كان:(**يظل منتظرًا عند باب المدينة حتى وقت مُتأخر من الليل، ليحفظ المسافرين من الوقوع دون علم منهم، في أيدي أُولئك المجرمين**)[6].

لكن هذا الاحتمال ضعيف، يرد عليه الاعتراضات الآتية:

الاعتراض الأول: إذا كان القوم يفعلون الخطيئة بلا قيد ولا شرط - كما سبق- فمعنى هذا أنَّ

١- الأعراف آية ٨٠.

٢-النمل آية: ٥٤.

٣ العنكبوت آية: ٢٩.

٤- الشعراء آية: ١٦٨.

٥-الدر الثمين ص١٩٠.

٦- شرح سفر التكوين المنسوب لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار ص٢٥٧.

لوطًا ووعظه لم يكن يمثل بالنسبة لهم شيئًا يأبهون له أو يترعجون منه، ومن ثم فليس هناك ما يدعوهم لتلقينه درسًا، لأنَّه لم يكن يقدر على منعهم من باطلهم، بل كانوا يفعلونه بلا قيد ولا شرط، حتى صاروا مضرب المثل فيه.

الاعتراض الثاني: لو افترضنا أنَّ هؤلاء أراودا أن يُلقنوا لوطًا درسًا لا ينسى ليكُفَّ عن وعظهم، فما الذي يمنعهم منه قبل هذا؟ ولماذا لم يهيجوا عليه عند قيامه بوعظهم، وحينئذٍ يقومون بضربه أو سبّه أو حبسه.. إلخ؟ ولماذا ينتظرون شيئًا قد لا يتأتى أصلاً؟.

بل ربما لو أرادوا منعه حقًا لفكروا في وسيلة أُخرى تكون أقوى وأنجع، كالقتل مثلاً أو الطرد أو الحبس ..إلخ.

الاحتمال الثاني: ربما فعل هؤلاء هذا الفعل بلوط عليه السلام لرغبتهم في فعل الخطيئة مع قوم غُرباء لم يمارسوا معهم الشذوذ من قبل، **وهذا الاحتمال له وجاهته التي تظهر من ناحيتين:**

الأُولى: أنَّه عادة ما تتطلع نفس الخاطئ إلى ممارسة الخطيئة مع شخص جديد بالنسبة له، لأنَّ هذا يُمثل له تجربة مثيرة ومختلفة عن تلك التي يُمارسها مع الآخرين الذين يمارسها معهم كل يوم.

الثانية: أنَّ الإثارة الكامنة في هذين الرجلين الجديدين اللذَين لم يمارس أحد منهم الخطيئة مع أحدٍ منهما من قبل، هي الدافع الذي أخرج هؤلاء عن بكرة أبيهم، ليقوم المحظوظون منهم بممارسة الشذوذ معهما.

وبهذا يتضح أنَّ السبب الحقيقي لهذا الهياج ليس مجرد الرغبة في فعل الخطية الجنسية، وإنَّما الرغبة في فعلها مع قوم غُرباء لم تُمارس معهم من قبل.

وأيًّا ما كان الأمر، فهل يُمكن أن تقوم ثوْرة لأحد هذين السببين؟!!.

ثامناً: وقائع هذا الهياج :

جاء في سفر التكوين:(**فجاء الملاكان إلى سَدُوم مساءً وكان لوط جالسًا في باب سَدُوم، فلمَّا رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض، وقال: «يا سيدي ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجُلكما، ثم تبكران وتذهبان في طريقكما» فقالا: «لا بل في الساحة نبيت» فألحَّ عليهما جدًا فمالا إليه ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة وخبز فطيرٍ فأكلا، وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سَدُوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها، فنادوا لوطًا وقالوا له: «أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة؟ أخرجهما إلينا لنعرفهما» فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه، وقال: «لا تفعلوا شرًا يا إخوتي، هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً، أُخرِجُهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم، وأمَّا هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئًا؛ لأنَّهما قد دخلا تحت ظل سقفي» فقالوا: « ابعد إلى هناك» ثم قالوا:**

«جاء هذا الإنسان ليتغرب وهو يحكم حكمًا، الآن نفعل بك شرًا أكثر منهما» فألحّوا على لوطٍ جـــدًا، وتقدموا ليكسروا الباب، فمدَّ الرجلان أيديهما وأدخلا لوطًا إليهما إلى البيت وأغلقا الباب، وأمَّا الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بَالَعمى من الصغير إلى الكبير فعجزوا عن أنْ يجـــدوا البـــاب، وقـــال الرجلان للوط: «من لك أيضًا ههنا؟ أصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك في المدينة أُخرج من المكـــان، لأننا مهلكان هذا المكان إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الربُّ لنهلكه»)[1].

ويمكن تلخيص وقائع هذا الحدث من خلال هذا النصِّ فيما يلي:

١- انتشار خبر قدوم ضيفين إلى لوطعليه السلام بين أهل «سَدُوم» مثَّل بداية هذا الهياج، إذ اجتمع على إثره أهل «سَدُوم» من أقصاهم إلى أدناهم ومن الشباب إلى الشيوخ وأحاطوا ببيت لوط عليه السلام وحاصروه.

٢- اتجهت الجموع الهائجة إلى لوطعليه السلام بمطلبهم قائلين :« **أين الرجلان اللذان دخـــلا إليـــك الليلـــة؟ أخرجهما إلينا لنعرفهما** ».

حيث يتمثل هذا المطلب على حدِّ قول مؤلفي الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: « **طلبوا منـــه أن يعطيهم الرجلين الضيفين ليخطئوا معهما** »[2] توقًا منهم إلى تجرِبتها مع قوم جدد لم يمارسوها معهم من قبل.

٣- توسلوا في تحقيق مطلبهم هذا باستخدام صورٍ متعددة من الإيذاء القولي والفعلي مع لوط عليه السلام، وتفصيل هذا فيما يلي:

أولاً: صور الإيذاء القولي التي تعرض لها لوط عليه السلام:

الصورة الأُولى: أغلظوا له القول، إذ قالوا: «**ابعد إلى هناك**»[3] أي: اذهب عنّا، جئت تسكن بيننا أو تحكم علينا[4].

الصورة الثانية: عيروه بأنَّهم أصحاب فضل عليه، وأنَّهم قبلوا سكناه معهم، وأنَّه لا يعدو أنْ يكـــون بالنسبة لهم شخصًا غريبًا ترك وطنه ليعيش بينهم، فقالوا:« **جاء هذا الإنسان ليتغرب وهـــو يحكـــم حُكمًا** »[5] أي: هل يتحكم فينا هذا الغريب فيحكم على أعمالنا بأنَّها شريرة ؟[6].

١-سفر التكوين:(١٩/١:١٣)ترجمة القاندليك ص١٩.

٢-الموسوعة الكنسية ١٤٦/١.

٣-ترجمة القاندليك ص ١٩، وقد جاءت تلك العبارة في ترجمة الحياة ص٢١بلفظ (تنح بعيدًا) وفي الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٢١بلفظ:(ابتعد من هنا) وفي الترجمة اليسوعية ص ٩٥بلفظ(تنح من هنا).

٤- الدر الثمين في شرح سفر التكوين ص١٨٩.

٥-سفر التكوين:(٩/١٩) ترجمة القاندليك ص١٩.

٦-تفسير القس انطونيوس فكري(تك ٩/١٩).

الصورة الثالثة: هددوه بأنَّه إنْ لم يكف عن وعظهم، سيفعلون به شرًا أكثر من ضيفيه، فقالوا لـــه:« **..الآن نفعل بك شرًا أكثر منهما..**»[1].

ثانياً: صور الإيذاء الفعلي التي تعرض لها لوط عليه السلام:

الصورة الأُولى: وتتمثل في التضييق عليه لَّما لم يستجب لمطالبهم، وقد سجل هذا ســفر التكــوين في الفقرة (التاسعة) من الإصحاح (التاسع عشر) حيث جاءت في الترجمة اليسوعية هكذا:(**وضيقوا على لوط**)[2] وقد بينت الترجمات العربية الأُخرى حقيقة هذا التضييق، حيث جاءت تلك العبارة في ترجمة الحياة هكذا:(**وتدافعوا حول لوط**)[3] وفي الترجمة العربية المُشْتَرَكة:(**ودفعوا لوطًا إلى الوراء**)[4].

الصورة الثانية: أنَّهم تقدموا إلى الباب ليكسروه وقد كان هذا الأمر كما يقــول «خــوري غطــاس يوسف» و«بطرس ميخائيل المصري»: « **لعِظَم ما وجدوه من جهاده معهم على منعهم منهما** »[5].

٤- لم يأبه لوط عليه السلام لإيذاء قومه وضغطهم عليه، بل أعلن رفضه التام لمطلبهم، وأظهــر تمســكه الشــديد بضيفيه، وحرصه على حمايتهما، ويظهر هذا من تصرفاته التالية:

أ- **توعده لهم بقوله:**﴿ **لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ** ﴾[6] والذي يقول عنه الإمام ابن ابن كثير-رحمه الله-:« **إن لوطا توعدهم بقوله : { لو أن لي بكم قوة } الآية أي لكنت نكلت بكم وفعلت بكم الأفاعيل بنفسي وعشيرتي** »([7])

ب- إسراعه بالخروج إليهم خارج البيت، وإغلاقه الباب على ضيفيه خوفًا عليهما مــن أنْ يــدخلوا إليهما أو يهجموا عليهما، وقد سجل سفر التكوين هذا في قوله: « **فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه** ».

ت- تذَكيرهم بأُخوته لهم، وبيانه لهم أنَّ الذي يطلبونه شرًا عظيمًا، في قوله: « **لا تفعلــوا شــرًا يــا إخوتي**».

ج- ادعاء سفر التكوين ومقدسيه أنَّ لوطًا عرض على قومه أنْ يُخرِج لهم ابنتيه العذراوتين يفعلون بهما

---

١ -سفر التكوين: (٩/١٩) ترجمة القاندیك ص١٩.

٢-اليسوعية ص٩٥.

٣-ترجمة الحياة ص٢١.

٤-سفر التكوين:(٩/١٩) الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٢١.

٥-الدر الثمين في شرح سفر التكوين ص١٨٩

٦-سورة هود آية ٨٠.

٧-تفسير ابن كثير٢/٥٩٦.

ما يشاءون، في مقابل عدم التعرض لضيفيه، وقد جاء هذا في نصّ سفر التكوين التالي:(**هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً، أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم. وأمَّا هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا لأنَّ هما قد دخلا تحت ظل سقفي**).

وهذا الأمر في حقيقته لا يعدو مجرد فرية افتراها هؤلاء على نبي الله لوط عليه السلام، مريدين بهذا ألا تبقي صورة نبي الله لوط عليه السلام نقية مشرقة، فاتهموه بالتهاون في عرضه مقابل أمن وسلامة ضيفيه!!.

ولّما تناول الشُرَّاح والمفسرون هذا النصّ منهم[1] من أقرَّ تلك الفرية في حق هذا النبي الكريم، ومنهم[2] من تعرض له بالانتقاد، فحكموا عليه نتيجة لهذا التصرف- المزعوم- بأنَّه أخطأ، ووصفوه بأنَّه تصرف شرير صادر نتيجة التأثر بالسكن وسط الأشرار!!! ومنهم من تظاهر بالدفاع عنه إذ قاموا بتوجيه هذا التصرف المزعوم بعدة توجيهات، تتضح من الأقوال الآتية:

يقول القس «وليم مارش»: « **يظهر من قضاه(١٩/٢٤) إن ما أتاه لوط لم يكن في تلك الأزمنة كما هو عندنا اليوم في الفظاعة والنجاسة** »[3].

ويقول مؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:« **لعل لوطًا كان يخطط لحماية البنات والضيوف، مؤملاً أنَّ أصهاره سينقذونهن، أو أنَّ هؤلاء الرجال الشواذ لا يبالون بالبنات وينصرفون** »[4].

لكنَّهم في الحقيقةِ ما كانوا مدافعين، وإنَّما مُتهِمين، فلوط عليه السلام ما زال في نظرهم عرض ابنتيه على قومه ليزنوا بهما، مقابل سلامة ضيفيه، وإلا فما الفرق بينهم وبين من نسب إليه هذه التُهمة الباطلة؟ .

إنَّ جُرم هؤلاء في حق نبي الله لوط عليه السلام، أشد ممن اتهمه بهذا الاتهام، إذ أنَّهم أضافوا إلى هذا الاتهام أنَّهم أوعزوا للقارئ، وكأنَّ هناك حالات يجوز للإنسان فيها أنْ يتهاون ويفرط في عرضه!!.

دحض القرآن الكريم لهذا الزعم:

يُصرّح القرآن الكريم بأنَّ لوطًا عليه السلام عرض بناته على قومه، لكنَّه لم يكُن هذا على النحو الوارد في سفر التكوين، فهو لم يعرضهم للزنا كما جاء في هذا السفر:« **هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً، أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم** » وإنَّما عرضهم للنكاح، حيث قال: ﴿**يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ**[5] **هُنَّ أَطۡهَرُ**

---

١ أمثال مؤلفي دائرة المعارف الكتابية مادة لوط جـ٧ ص٥٨.

٢- أمثال مؤلفي الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٤٦/١.

٣-السنن القويم١٤٢/١.

٤-التفسير التطبيقي للكتاب المُقَدَّس ص٥٠.

٥-وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ المراد من قوله (بناتي) وجهان:

الأول: أنّ المراد بها بناته (بنات سيدنا لوط عليه السلام) والمعنى : هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم

﴿لَكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[1] وقال أيضًا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾[2].

وفي هذين النصَّين القرآنيين سواءٌ أكان المراد بالبنات هنا بناته، أم كان المراد بهن نسائهم أو نساء أُمته.

فقد ذهب جمهور المفسرين كالإمام الطبري[3] وابن كثير[4] والقرطبي[5] وغيرهم[6] إلى أنَّه بقوله السابق إنَّما يندبهم إلى الزواج بهنَّ، وليس السفاح، وقد نُقل هذا التأويل أيضًا عن جماعة من أئمة التابعين كقتادة، وابن جريج، ومجاهد، وابن أبي نجيح، والربيع بن أنس[7].

٥- ولمَّا لم يستجب قوم لوط عليه السلام له، جلبوا على أنفسهم غضب الله سبحانه وتعالى واستحقوا عقابه، فابتدأ الملاكان بتنفيذ هذا العقاب الذي استوجبوه بهذا الصنيع، لكنَّهم قبل هذا قاما بتخليص لوط عليه السلام من أيدى الهائجين، حيث مدا يديهما وأدخلا لوطًا إلى البيت وأغلقا الباب، وضربا قومه بالعمى من الصغير إلى الكبير حتى أعجزوهم عن رؤية الباب، ثم أمراه بإخراج من له في هذه القرية من أهله وأصهاره، وأخبراه بأنَّهما مُهلكاها لعظم شرها، فامتثل لوط عليه السلام وابنتاه فنجو، وخالفت امرأته فهلكت مع الهالكين.

تاسعاً: نتائج هذا الهياج :

وبعد: فقد أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

١. ثبوت كون هذا الحدث حالة من الهياج، وبطلان الزعم بأنَّه ثوْرة من الثوْرات.
٢. اختلال مفهوم الثوْرة عند عُلماء اللاهوت بإطلاقهم على هذا الحدث وصف الثورة مع أنَّ أسبابه ليست هي أسباب الثوْرات وكذا أهدافه ومطالبه ووقائعه.
٣. أنَّ صياغة الحدث بهذه الصورة في تلك الأسفار، يدعوا إلى نشر الفواحش، والتمكين للرذائل في

لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار إذ كان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا.

الثاني: أنّ المراد بها نساؤهم وأضاف إلى نفسه لأنَّ كل نبي أبو أمته، وفى قراءة أبي بن كعب: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ وهو أب لهم.(انظر: معالم التنزيل للإمام البغوي ١٩١/١ والنصّ القرآني من سورة الأحزاب آية: ٦).

١-سورة هود آية: ٧٨.

٢-سورة الحجر آية: ٧١.

٣-انظر تفسير الطبري ٨١/٧ و ٥٢٦.

٤-انظر تفسير ابن كثير ٥٩٥/٢.

٥-انظر تفسير القرطبي ٦٦/٩ و ٣٦/١٠.

٦-ومن هؤلاء: الإمام الشوكاني في كتابه فتح القدير ٧٤٢/٢ و ١٩٧/٣، والإمام البغوي في معالم التنزيل ١٩١/١ و ٣٨٧ والإمام البيضاوي في كتابه أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٤٧/١.

٧-انظر: تفسير الطبري ٨١/٧، وابن كثير ٥٩٥/٢، والدر المنثور للسيوطي ٤٥٨/٤.

المجتمعات التي تدين بها.

٤. اتخاذ كاتبي سفر التكوين ومقدسيه هذا الحدث وسيلة للتشهير بنبي الله لوط عليه السلام والمؤمنين به والنيل من أعراضهم الطاهرة.

٥. تعارض أوصاف الملائكة الواردة في هذا الحدث مع أصل خلقتهم.

٦. تعارض نصوص العهد القديم التي تتحدث عن هذا الحدث مع آيات القرآن الكريم.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

الفصل الثاني

الثـــورات في عصـر موســـى وهـــارون – عليهـما الســـلام –

في الفترة ما بين عبور بني إسرائيل البحر وبداية التيه.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تذمُّر بني إسرائيل في «رَفِيدِيم».
- المبحث الثاني: عِصْيان بني إسرائيل في برِّيَّة سيناء.
- المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَبَرُوت هَتَّأوة».

توطئة:

سجَّل كاتبو الأسفار الخمسة العديد من أحداث التذمُّر التي حدثت في تلك الفترة الزمنية، كتذمُّر بني إسرائيل في «فَمِ الحِيرُوث» وبَرِّية «مَارَّة» وبَرِّية «سين» و«رَفِيدِيم» وبَرِّية سيناء، و«قَبَرُوت هَتَّأَوة»، لكنَّ عُلماء اللاهوت عمدوا إلى بعض تلك الأحداث، وزعموا أنَّها ثَوْرة، وهي ما يدور الحديث عنها في المباحث الآتية:

المبحث الأول: تذمُّر بني إسرائيل في «رَفِيدِيم»:

أولاً: النص الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر الخروج:(**ثُمَّ ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من بَرِّية سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب، ونزلوا في رَفِيدِيم، ولم يكُن ماءً ليشرب الشعب، فخاصم الشعب موسى وقالوا: «أعطونا ماءً لنشرب» فقال لهم موسى: «لماذا تخاصمونني؟ لماذا تجربون الرب؟» وعطش هُناك الشعب إلى الماء وتذمَّر الشعب على موسى وقالوا: «لماذا أصعدتنا من مِصْر لتميتنا وأولادَنا ومواشينا بالعطش؟»**)[1].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النُقطة الأولى: موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: ويتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثَّوْرة على هذا الحدث، ومن هؤلاء:

١- **الكاتب: «ف. ب. ماير»:** حيث يقول مُعلقًا على الفقرتين (الثانية والثالثة) من نصِّ سفر الخروج السابق: « **وكانت ثورتهم عنيفة جدًا حتى كادوا يرجمونه** »[2] ويعلق على الفقرة (السادسة) منه قائلاً: « **لم يكُن الله يقينيًا لعبده كما كان في هذا اليوم عندما قام كحصن ليحميه من الشعب الثائر الذي هدد بالرجم، عندما تشتد ثورة الشعب ضدنا يقف الرب بجانبنا** »[3].

٢- **«نجيب جرجس»:** حيث يقول: « **أمر الربُّ موسى بأنْ (يُمرّ قُدَّام الشعب) أي: يمشي بين صفوفهم؛ لكي يسند ضعفهم، ويشددهم، ويطمئنهم، ويهدئ ثورة غضبهم**»[4].

١-سفر الخروج:(١٧/١-٣) ترجمة القاندیك ص٨٤، ٨٥.

٢-انظر: كتاب حياة موسى ص١٠٤.

٣-المرجع السابق ص١٠٥.

٤-تفسير سفر الخروج ١٣٨.

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثَّوْرة على هذا الحدث، كالتذمُّر والتمرُّد، ومنهم:

١- **مؤلفو بعض الترجمات العربية لأسفار العهد القديم** كترجمة «الڤانديك» والحياة حيث أطلقوا عليه وصف التذمُّر في قولهم: « **وعطش هُناك الشعب إلى الماء وتذمَّر الشعب على موسى**»[١] وقولهم: « **ولكنَّ الشعب كان ظامئًا إلى الماء، فتذمَّروا على موسى** »[٢].

٢- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث قالوا: « **فعندما وصل إليها [أي: رَفِيدِيم] بنو إسرائيل لم يجدوا ماءً فتمرَّدوا على موسى** »[٣] وقالوا: « **ثم عادوا وتذمَّروا مرة أُخرى في لعدم وجود ماءٍ ليشربوا، فأمر الرب موسى أنْ يضرب الصخرة في حوريب** »[٤].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** مؤلفو قاموس الكتاب المقدس[٥] و«متى هنري»[٦] و«جون ماك آرثر»[٧] ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس[٨].

النُقطة الثانية: موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: ويتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثَوْرة على هذا الحدث ومن هؤلاء الدكتور: «محمد بيومي مهران» في قوله: « **ما إنْ يمضى حينٌ من الدهر حتى تقوم ثورة أُخرى، فهُناك في رَفِيدِيم خاصم الشعب موسى وقالوا: «أعطونا ماءً لنشرب» ... وتذمَّر الشعب على موسى وقالوا: «لماذا أصعدتنا من مِصْر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟** »[٩].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى اعتبار هذا الحدث حالة من التذمُّر ومن هؤلاء الشيخ محمد الطاهر ابن

١-سفر الخروج (٣/١٧) ترجمة الڤانديك ص٨٤.

٢-سفر الخروج (٣/١٧) الحياة ص٩٣، وكذا الترجمة اليسوعية ص١٨١، والترجمة العربية المُبَسَّطَة ص٧٥.

٣-مادة: رَفِيدِيم جـ٤ ص١٢٣.

٤-مادة: موسى جـ٧ ص٢٥٠.

٥-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة رَفِيدِيم ص ٤٠٨حيث أطلق على هذا الحدث وصف التذمُّر.

٦-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١/ ك ١ /ص ١٨٣.

٧-انظر: تفسير الكتاب المقدس ص١٧٧، طبعة دار منهل الحياة الطبعة الثالثة بتاريخ ٢٠١٥م.

٨-انظر: التفسير التطبيقي ص١٦٧.

٩-بنو إسرائيل أ-د/ محمد بيومي مهران، ٤١٥/١، طبعة دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، بتاريخ:١٩٩٩م.

عاشور[1] عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ حيث قال: «**وقد أشارت الآية إلى حادثة معروفة عند اليهود وذلك أنهم لما نزلوا في "رفيديم" قبل الوصول إلى برية سينا وبعد خروجهم من برية سين في حدود الشهر الثالث من الخروج عطشوا ولم يكن بالموضع ماء فتذمروا على موسى وقالوا أتصعدنا من مصر لنموت وأولادنا ومواشينا عطشا فدعا موسى ربه فأمره الله أن يضرب بعصاه صخرة هناك في "حوريب " فضرب فانفجر منها الماء**»[2].

ومن هؤلاء أيضًا: الدكتور محمد علي الصابوني في قوله: «**لما أهلك الله فرعون وجنوده ونجى بني إسرائيل من العذاب المهين أمره أن يتجه بهم إلى بيت المقدس فخرجوا حتى إذا كانوا في الطريق عطشوا عطشًا شديدًا فشكوا إلى موسى ومتذمرين واستسقوه...**»[3].

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

يُمكن التوصُّل إلى حقيقة هذا الحدث من خلال تطبيق مفاهيم مصطلح الثَوْرة والتذمُّر والتمرُّد عليه، وأقرب مفهوم له هو الذي يمثل تلك الحقيقة، وهذا على النحو التالي:

أولاً: تطبيق مفهوم الثَوْرة على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم الثَوْرة الذي يتطلب توافر شروط مُعينة في هذا الحدث، كشرط العموم، ومشروعية الأهداف، واستخدام العُنف والقوة... إلخ، يتبين أنَّها لم تتوافر فيه؛ وهذا للأُسباب الآتية:

السبب الأول: عدم اشتراك كُلِّ بني إسرائيل في هذا الحدث، وهذا يتضح من خلال قول كاتبي سفر الخروج: « **فخاصم الشعب موسى** »[4] وقولهم: « **وتذمَّر الشعب على موسى** »[5] أذ لو كان بنو إسرائيل مُشتركين جميعًا فيه، لاستخدم الكتبة ألفاظا تدل على العموم كلفظ (كل) الذي استخدموه في

---

١ ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ولد بها عام ١٢٩٦هـ ١٨٧٩م، وعين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام ، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة توفي بتونس سنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣ م)(الاعلام للزركلي ١٧٤/٦).

٢- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بتفسير(التحرير والتنوير) للشيخ: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي٥١٧/١، طبعة الدار التونسية للنشر - تونس بتاريخ: ١٩٨٤هـ.

٣ النبوة والأنبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر، بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدة والتحقق، للدكتور محمد علي الصابوني ص١٩٣، ١٩٤، طبعة مؤسسة مناهل العرفان بيروت نشر مكتبة الغزالي دمشق الطبعة الثالثة لسنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٤-سفر الخروج(٢/١٧) ترجمة الڤانديك ص٨٤.

٥-سفر الخروج(٣/١٧) ترجمة الڤانديك ص٨٤.

مطلع هذا الإصحاح في قولهم: « **ثم ارتحل كل جماعة إسرائيل من بَرِّية سين** »[1] وفي حديثهم عن تذمُّر بني إسرائيل «بَرِّية سين» في قولهم: « **فتذمَّر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البَرِّية**»[2].

السبب الثاني: أنَّ الأهداف المرجوة من هذا الحدث لم تكن أهدافًا مشروعة، حيث إنَّها -كما سيأتي- ارتكزت حول مخالفة التكليف الإلهي بالسير إلى الأرض المقدسة، فلم يكن ما ذكره الكتبة عن مطالبة بني إسرائيل لموسى عليه السلام بالماء، سوى ستار أسدلوه على أهدافهم الحقيقية، التي تمثلت في الرغبة الكامنة في توقف السير إلى الأرض المُقدَّسة عند هذا الحدِّ، والرجوع بهم إلى مصر مرة أُخرى، أو البقاء في «رَفِيدِيم».

السبب الثالث: عدم تحقق الأسباب التي زعمها عُلماء اللاهوت لهذا الحدث، وهي عطش بني إسرائيل، وعدم عثورهم على الماء في «رَفِيدِيم» حيث إنَّ هذه الأسباب -كما سيأتي- أسباب وهمية غير متحققة في هذا الحدث والمكان.

السبب الرابع: فشل القائمين بهذا الحدث في تغيير الوضع القائم وإقامة وضع جديد مكانه، حيث يدلُّنا سفر الخروج على أنَّهم ظلُّوا سائرين في نفس الاتجاه الذي كانوا يسيرون فيه، وعجزوا عن تغيير وضع التنقل والترحال الذي يعيشونه إلى الإقامة والاستقرار الذي كانوا يحلمون به.

ثانيًا: تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم التمرُّد الذي هو تحدٍ للسُلُطات ومقاومتها بالقوة والعُنف بهدف الاستيلاء على سُلطة ما على هذا الحدث، نجده لا ينطبق عليه؛ لأنَّ بني إسرائيل وإنْ خاصموا موسى عليه السلام، وتحدوه واستخدموا معه أُسلوب القوة والعُنف بشكلٍ ما، حيث إنَّهم (**جنحوا إلى العنف والتبرم.. والتشاجُر معه لأنَّه أخرجهم من مِصْر.. حتى كادوا يرجمونه**)[3] إلا أنَّه لم يصل الأمر بهم إلى استخدام السلاح -مثلاً- في تحقيق أهدافهم، إذ اقتصروا فقط على مجرد المُخاصمة الكلامية لموسى عليه السلام ومطالبته بالماء، كما يزعم كاتبو سفر الخروج في قولهم: « **فخاصم الشعب موسى وقالوا: «أعطونا ماءً لنشرب»** »[4] واتهامهم له بأنَّه أخرجهم من مِصْر لا ليخلصهم من العبودية، وإنَّما ليقتلهم في البَرِّية، حيث قالوا له: « **لماذا أصعدتنا من مِصْر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟** »[5].

١-سفر الخروج(١/١٧) ترجمة القاندیك ص٨٤.

٢-سفر الخروج(٢/١٦) ترجمة القاندیك ص٨٣.

٣-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص ١٨٣(بتصرف واختصار).

٤ سفر الخروج(٢/١٧) ترجمة القاندیك ص٨٤.

٥-سفر الخروج(٣/١٧) ترجمة القاندیك ص٨٤.

كما لم تتعلق تلك الأهداف بالسُلطة لا من قريب ولا من بعيد.

ثالثًا: تطبيق مفهوم التذمُّر على هذا الحدث:

بتطبيق مفهوم التذمُّر الذي هو مجرد حالة من الغضب الداخلي نتيجة عدم الرضا على وضع معين، ويظهر أثرها في طريقة الكلام، أو حركة اليدين، أو على قسمات الوجه، على هذا الحدث، نجده ينطبق عليه.

لأنَّ بني إسرائيل -كما يذكر سفر الخروج عنهم- غضبوا لَّما لم يجدوا ماءً في «رَفِيدِيم» وقد ظهر أثر هذا الغضب في طريقة كلامهم، حيث إنَّهم لَّما عطشوا (**ألقوا اللوم على موسى**)[1] واتهموه بالتآمر على قتلهم، والتسبب في إيصالهم لتلك الحالة حيث قالوا له: « **لماذا أصعدتنا من مِصْر لتميتنا نحن وبنونا ومواشينا بالعطش؟** »[2] وبدأت ألسنتهم تزلف من شدة غضبهم حتى تشككوا في الرب قائلين: «**أفي وسطنا الرب أم لا؟**»[3] كما ظهر في أفعالهم حيث إنَّهم من شدة غضبهم (**جنحوا إلى العنف والتبرم.. والتشاجُر معه لأنَّه أخرجهم من مِصْر.. حتى كادوا يرجمونه**)[4].

رابعاً: جهة هذا التذمُّر:

حدد كاتبو سفر الخروج جهة هذا التذمُّر في قولهم: « **فخاصم الشعب موسى** »[5] وقولهم: « **وتذمَّر الشعب على موسى** »[6] حيث تتمثل تلك الجهة في موسى عليه السلام، ووافقهم في هذا بعض عُلماء اللاهوت[7] الذين ذهبوا إلى أنَّه كان مُوجهًا إلى موسى عليه السلام .

لكنَّ هؤلاء الكتبة سرعان ما ناقضوا أنفسهم في تلك المسألة، حين نسبوا إلى بني إسرائيل أنَّهم قالوا: «**أعطونا ماءً لنشرب**»[8] وهذا تناقض صارخ لما سجلوه من قبل؛ لأنَّه لو كان هذا التذمُّر على موسى وحده -كما زعموا- لوجهوا الخطاب هُنا إليه وحده، كأن يقولوا مثلاً «**أعطنا ماءً لنشرب**».

وللأسف وقع المفسرون في نفس التناقض، حينما فسَّروا تلك العبارة على النحو الآتي:

١-سفر الخروج(٣/١٧) الترجمة العربية المشتركة ص٨٩.

٢-سفر الخروج(٣/١٧) الترجمة العربية المشتركة ص٨٩.

٣-سفر الخروج(٧/١٧) ترجمة القاندیك ص٨٥.

٤-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص ١٨٣(بتصرف واختصار).

٥-سفر الخروج(٢/١٧) ترجمة القاندیك٨٤.

٦-سفر الخروج(٣/١٧) ترجمة القاندیك٨٤.

٧-من هؤلاء: مؤلفي دائرة المعارف الكتابية مادتي عطش جـ٥ ص٢٨٠، ومسّة ومريبة جـ٧ ص١٦٠، ومؤلفي الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٣٣/٢، ونجيب جرجس عند تفسير لسفر الخروج ص١٣٧، وتادرس يعقوب ملطي عند تفسيره لسفر الخروج ص ١٠٩.

٨ سفر الخروج(٢/١٧) ترجمة القاندیك٨٤.

فسَّرها «وليم مارش» على أنَّ المخاطب بتلك العبارة هم رؤساء بني إسرائيل[١].

وفسَّرها مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم على أنَّ المخاطب هنا موسى وهارون[٢].

وفسَّرها « نجيب جرجس» على أنَّ المخاطب موسى وهارون، وربما الشيوخ[٣].

وهذا كله نوع من التناقض المبني على عدم علمهم بجهة هذا التذمُّر، فضلاً عن عدم علمهم بوضع هارون عليه السلام فيه وجودًا وغيابًا؛ لأنَّه إذا لم يكُن موجودًا بأنْ كان هذا التذمُّر على موسى وحده، فلماذا خاطبه قومه بضمير المخاطب الجمع وقالوا: «**أعطونا ماءً لنشرب**»[٤] ؟!! وإذا كان موجودًا وكان هذا التذمُّر عليهما معًا، فلماذا لم ينُصّ الكتبة على ذلك؟!! ولماذا خاطبهما قومهما بضمير المفرد المخاطب حين قالوا: « **لماذا أخرجتنا من مِصْر لتميتنا وأولادنا ومواشينا عطشًا؟**»[٥] ؟!!.

خامساً: الزمان الذي حدث فيه هذا التذمُّر :

لم يذكر كاتبو سفر الخروج أو سفر العدد اليوم أو الشهر أو السنة الذي حدث فيه هذا التذمُّر، وكل ما يمكن الوصول إليه في تلك المسألة من خلال تلك الأسفار هو أنَّ هذا التذمُّر حدث بعد قدوم بني إسرائيل إلى «رَفِيدِيم» مباشرة، وقبل الحرب التي دارت بينهم وبين العماليق في هذا المكان، كما يُفهم من سفر الخروج(١٧/١، ٨) أو قبل الارتحال منها إلى بَرِّية سيناء كما يُفهم من سفر العدد(٣٣/١٤، ١٥).

أمَّا ما ذكره بعض عُلماء اللاهوت أمثال «أُسامة خليل أندراوس» منْ أنَّ هذا التذمُّر حدث سنة (١٤٩١ ق. م)[٦] فهو لا يعدوا مجرد كلامٍ بلا دليل، ولا يُمكن الاعتماد عليه في تلك المسألة؛ لافتقاده إلى دليل يؤيده.

سادساً: المكان الذي حدث فيه هذا التذمُّر:

وقد وردت الإشارة إليه في نصِّ سفر الخروج الآتي:(**ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من بَرِّية سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب ونزلوا في رَفِيدِيم، ولم يكُن ماءً ليشرب الشعب...وعطش هُناك الشعب إلى الماء وتذمَّر الشعب على موسى..**)[٧] ويتمثل في «رَفِيدِيم» وهذا ما أكَّد عليه مؤلفو دائرة المعارف الكتابية بقولهم: « **ثم عادوا وتذمَّروا مرةً أُخرى في رَفِيدِيم لعدم وجود ماء ليشربوا** »[٨] وقولهم: «

١-انظر: السنن القويم (خر٢/١٧).

٢-انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٣٣/٢.

٣-انظر: تفسير سفر الخروج ص١٣٧.

٤-سفر الخروج(٢/١٧) ترجمة القانديك٨٤.

٥-سفر الخروج(٣/١٧) ترجمة الحياة ص٩٣.

٦-المرشد إلى الكتاب المُقدس ص٨٠٣.

٧-سفر الخروج (١/١٧، ٣) ترجمة القانديك٨٤، ٨٥.

٨-مادة : موسى جـ٧ ص٢٥٠.

نزل الشعب قديماً في البَرِّية في رَفِيدِيم، ولم يكُن لهم ماء ليشربوا، فتذمر الشعب على موسى »[1].

الموقع الجُغرافي لـ «رَفِيدِيم»:

ذكرت دائرة المعارف الكتابية ثلاثة احتمالات لموقع «رَفِيدِيم» تتمثل فيما يلي:

الاحتمال الأول: قد يكون موقعها في «جبل موسى»[2].

الاحتمال الثاني: قد يكون موقعها في «قادش برنيع»[3].

الاحتمال الثالث: قد يكون موقعها في مكان ما في أرض «مديان»[4] إلى الشرق من «خليج العقبة»[5].

وهذه الاحتمالات تؤكد عدم معرفة قائليها بموقع «رَفِيدِيم» الجُغرافي، بالرغم من ترجيح أكثرهم[6] الاحتمال الأول القائل بأنَّها تقع في جبل موسى، في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء، بين خليجي السويس والعقبة في وادي «فيران» أو وادي «رفايد»؛ وهذا لسببين:

السبب الأول: عدم ذكرهم لأدلة جغرافية أو أثرية أو حتى تاريخية لهذا الترجيح (فهو ترجيحٌ بلا مُرجِّح).

السبب الثاني: اعترافهم بصعوبة التعرُّف على الموقع الجغرافي لـ «رَفِيدِيم» على وجه التحقيق، فمثلاً تقول دائرة المعارف الكتابية: « **ليس من السهل الجزم بموقع رَفِيدِيم**»[7] ويقول قاموس الكتب المقدس: « **أمّا مكانها فغير معروف على وجه التحقيق**»[8].

سابعاً: أسباب هذا التذمُّر:

جاء في سفر الخروج:(**وعطش هُناك الشعب إلى الماء وتذمَّر الشعب على موسى وقالوا: «لماذا أصعدتنا**

---

١ -مادة: عطش جـ٥ ص٢٨٠.

٢-جبل موسى : هو جبل سيناء على أحد الأقوال الواردة فيه (قاموس الكتاب المقدس مادة: سيناء ص٤٩٨).

٣-قادش برنيع: اسم مدينة معناها مدينة «برنيع المقدسة» وهي واحة كبيرة في شمالي شبه جزيرة سينا.(دائرة المعارف الكتابية مادة : قادش برنيع جـ٦ ص١٥٥).

٤-مديان: اسم شخص معناه:(نزاع أو مخاصمة) وهو اسم الابن الرابع لإبراهيم من زوجته قطورة.(دائرة المعارف الكتابية مادة :مديان-المديانيون جـ٧ ص١١١).

٥-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: «رَفِيدِيم» جـ٤ ص١٢٣ وقاموس الكتاب المقدس مادة: «رَفِيدِيم» ص٤٠٨.

٦-من هؤلاء: القس وليم مارش في السنن القويم١/٣٩٠، ومؤلفي دائرة المعارف الكتابية مادة: «رَفِيدِيم» جـ٤ ص١٢٣، والدكتور «صموئيل حبيب» وآخرون في التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر الخروج ص١٥١.

٧-مادة رَفِيدِيم جـ٤ ص١٢٣.

٨-مادة رَفِيدِيم ص٤٠٨.

من مِصْر لتميتنا وأولادَنا ومواشينا بالعطش؟)[1] وفي سفر العدد:(**ونزلوا في «رَفِيدِيم» ولم يكُن هُناك ماء للشعب ليشرب..**)[2] حيث يتضح من هذين النصَّين أنَّ هذا التذمُّر قام بسبب عدم وجود الماء في «رَفِيدِيم» وما يترتب عليه من عطش بني إسرائيل في هذا المكان.

وهذا ما أكد عليه البعض أمثال مؤلفي دائرة المعارف الكتابية بقولهم: « **وتذمَّروا مرة أُخرى في «رَفِيدِيم» لعدم وجود ماء ليشربوا** »[3].

والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم حيث يقول مؤلفوها:« **تذمَّر الشعب على موسى لعطشهم وطالبوه هو وهارون بإحضار ماء..**» ويقولون: « **سقط الشعب ليس فقط في التذمُّر بل في اليأس أيضًا لأجل قسوة العطش..**»[4].

نقد هذا السبب:

ويتمثل نقد هذا السبب في أمرين هُما:

الأمر الأول: نقد زعم كاتبي سفر الخروج ومفسريه عدم وجود الماء في «رَفِيدِيم»:

حيث يتعارض هذا الزعم مع جُملة من الأُمور التي تُثْبت توافر الماء والمراعي في «رَفِيدِيم» وتتمثل فيما يلي:

أولا: الدلالة اللغوية لكلمة «رفيديم»:

والتي تقول عنها دائرة المعارف الكتابية:« «**رَفِيدِيم» معناها: انتعاش، إشارة إلى معسكر أفضل بالنسبة لغيره، ومازال معناها انتعاش إشارة إلى معسكر أفضل بالنسبة لغيره..**»[5] ولا يتحقق ذلك الانتعاش وتصدق تلك الأفضلية على هذا المكان إلا بوجود الماء والكلأ ووفرتهما فيه.

ثانيًا: شهادة بعض علماء اللاهوت بوفرة المياه والمراعي في «رفيديم»:

ومن هؤلاء القس «وليم مارش» الذي يقول عن وادي «فيران» الذي رجَّح وقوع «رَفِيدِيم» فيه بأنَّه كان «**كثير المياه والمراعي**» وأنَّه «**مشهور بكثرة المياه والجداول**»[6].

وتقول عنه دائرة المعارف الكتابية: « **وهو واحة نخيل بلح مع غدير ماء جارٍ**»[7].

ويصفه «صموئيل حبيب» بأنَّه: « **أحسن أرض في شبه الجزيرة** »[1] أي: شبه جزيرة سيناء.

١-سفر الخروج (٣/١٧) ترجمة الڤانديك٨٤، ٨٥.

٢-سفر العدد (١٤/٣٣) ترجمة الڤانديك٢٠٢.

٣-دائرة المعارف الكتابية مادة: موسى جـ٧ ص٢٥٠.

٤-الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم (١٣٣/٢).

٥-دائرة المعارف الكتابية مادة: رحلات بني إسرائيل جـ٤ ص٨٤.

٦-السنن القويم١/٣٩٠ وما بعدها.

٧-دائرة المعارف الكتابية مادة: رحلات بني إسرائيل جـ٤ ص٨٤.

ثالثا: دلالة حرص العماليق على طرد بني إسرائيل من هذا المكان:

حيث يدل هذا على غنى هذا المكان بالماء والكلأ، إذ لو كانت «رَفِيدِيم» عديمة الماء والكلأ، فإنَّها لا يُمكن أنْ تكون ذات قيمة بالنسبة لهؤلاء، حتى يغاروا عليها من بني إسرائيل، أو يحاربوا من أجل طردهم منها.

وقد أشار إلى هذا الدكتور «صموئيل حبيب» بقوله:« «رَفِيدِيم»: **وإذا كان هذا وادي «رافايد» حسب قائمة الأسماء، وأيضًا قائمة المراحل في (عدد٣٣/١٢-١٤)، يكون قلق العمالقة غير مفهوم، إنَّهم يودون أنْ يطردوا بني إسرائيل من واحة وادي فيران الخصيبة، أحسن أرض في شبه الجزيرة** »[٢].

وبهذا يتضح: أنَّ أرض «رَفِيدِيم» كانت جيدة غنية بالمياه والمراعي، ويبطل الزعم بأنَّ عدم وجود الماء فيها سبب هذا التذمُّر، وقد أكد على هذا الدكتور «صموئيل حبيب» بقوله: « **وأمَّا القول بأن «رَفِيدِيم» سلسلة تلال الرافد على الساحل الشرقي للعقبة، فهذا أمر يثير مشكلة من ناحية السبب في عدم وجود ماء في مكان مثل «رَفِيدِيم»**»[٣].

وبهذا أوقع عُلماء اللاهوت أنفسهم في مأزق خطير هو: كيف يزعمون أنَّ عدم وجود الماء في «رَفِيدِيم» هو سبب هذا التذمُّر، وفي نفس الوقت هم من قرروا وجوده بل وفرته فيها ؟!!

محاولة للخروج من هذا المأزق:

حاول القس «وليم مارش» الخروج من هذا المأزق بقوله عن وادي «فيران» الذي رجَّح وقوع «رَفِيدِيم» فيه بأنَّه « **مشهور بكثرة المياه والجداول ولكن قد تجف ينابيعه ومجاريه في بعض الأحيان**»[٤] ليوعز للقارئ بأنَّهم -أي: بني إسرائيل- من المُمكن أنْ يكونوا قدموا في الوقت الذي كان فيه جافًا.

إبطال هذه المحاولة:

حيث تبطل تلك المحاولة بما يلي:

١- أنَّ هذا الكلام على فرض صحته لا يُمكن أنْ يكون هو السبب؛ لأنَّه لا يُمثل سوى حالة طارئة -بالنسبة لهذا المكان- فلا يستدعي تذمُّرهم، لاسيما وهم يرون جداول المياه والعيون وواحات النخيل والأشجار والأرض الخصبة في كل مكان من «رَفِيدِيم» وهذا من شأنه يطمئنهم على مصيرهم فيها، ويجعلهم يدركون أنَّها حالة طارئة لا تتطلب منهم سوى شيءٍ من الانتظار والصبر لتتغير.

١-التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر الخروج ص١٥١.

٢-التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر الخروج ص١٥١.

٣-التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر الخروج ص١٥١.

٤-السنن القويم١/٣٩١.

٢- قد يكون عدم وجود الماء هو السبب في تلك الحالة، لو أنَّهم وصلوا إلى درجة العطش الشديد، وحينئذٍ يستدعي الأمر تذمُّرهم على موسى عليه السلام لهذا السبب، لكنَّهم لم يصلوا إلى تلك الحالة أصلاً، ويدلُّ على هذا ما يلي:

أ- أنَّ هؤلاء وهم في تلك الحالة (**جنحوا إلى استخدام العُنف والتبرم...والتشاجر مع موسى لأنَّه أخرجهم من مِصْر**)[١] لدرجة أنَّهم جعلوه يستغيث بالرب ويقول: « **ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليلٍ يرجمونني** »[٢]!! ولو كانوا -فعلاً- عطشى أو على درجةٍ كبيرةٍ منه، ما بقي لديهم من القوة الجسمانية ما يمكنهم من تلك الأفعال.

ب-لو كان هؤلاء بتلك الحالة، فمستحيل أنْ يأمرهم الرب بالسير (**عشرين ميلاً**)[٣] إلى «حوريب» حيث توجد الصخرة التي أمر موسى بضربها!! وهي مسيرة (**ما يقطعه الإنسان في يوم واحدٍ سيراً على الأقدام**)[٤] وهم في تلك الحالة، كما يستحيل أنْ تبقَ لديهم من القوة ما تمكنهم من السير هذه المسافة بتلك السهولة دون أنْ يمتنعوا أو يتباطوا أو حتى يعترضوا.

الأمر الثاني: نقد زعم كاتبي سفر الخروج ومفسريه أنَّ العطش الشديد كان هو سبب هذا التذمُّر:

حيث إنَّ من يدقق النظر في سياق الكلام الوارد في سفر الخروج، يستطيع أنْ يقف بنفسه على دلائل بطلان هذا الزعم، والتي تشمل بالإضافة إلى ما سبق ما يلي:

١- **رد موسى عليه السلام عليهم بقوله «لماذا تخاصمونني؟ لماذا تجربون الرب؟»**[٥] يدل على انتفاء هذا السبب، إذ لو صحَّ هذا السبب، لاستحال عقلاً أنْ يعتبره نبي الله موسى عليه السلام مخاصمة له وتجربة للرب سبحانه وتعالى، إذ لا يُمكن أنْ تكون مطالبة العطشان بالماء مخاصمة للنبي وتجربة للرب!!.

٢- **قولهم في أنفسهم:**« **أفي وسطنا الرب أم لا؟** »[٦] يدل على أنَّ من صدر عنه هذا القول لا يُمكن أنْ يكون في مِحنة أو أزمة حقيقية، والعطش الشديد مع عدم وجود الماء، يُمثل لأيِّ إنسان أزمة أو مِحنة تستدعي منه أنْ يتذلل إلى الرب، ليكشفها عنه، لا أنْ يُعلن كفره الصُراح ويتشكك في

١- التفسير الكامل ج ١ ك ١ ص ١٨٣.

٢-سفر الخروج(١٧/٤) ترجمة القاندیك ص٨٥.

٣-تُقدِّر دائرة المعارف الكتابية المسافة بين «رَفِيدِيم» و«حوريب» (بعشرين) ميلاً إلى الشمال الغربي من «حوريب» (انظر مادة: جبل سيناء جـ٢ ص٤٨٦).

٤-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة قاس مقياس جـ٦ ص٢٨٠ وقاموس الكتاب المقدس مادة مسيرة يوم.

٥-سفر الخروج(١٧/٢) ترجمة القاندیك ص٨٤.

٦-سفر الخروج(١٧/٧) ترجمة القاندیك ص٨٥.

وجوده، كما فعل هؤلاء!!.

والسؤال الذي يطرح نفسه: إذا لم يكُن العطش وعدم وجود الماء هو السبب الحقيقي لهذا التذمُّر، فما هو هذا السبب ؟؟.

بالرغم من إغفال كاتبي سفر الخروج، الحديث عن هذا السبب، إلا أنَّ آثاره ظلت باقية فيما سطرته أيديهم ونطقت به ألسنتهم مما يتعلق بأحداث هذا التذمُّر، ومن هذا ما يلي:

أ- قول موسى لبني إسرائيل: « **لماذا تخاصمونني؟ لماذا تجربون الرب؟** » ردًا على طلبهم «**أعطونا ماءً لنشرب**»[1] حيث يدلُّ هذا على أنَّ السبب الحقيقي الذي ينطبق عليه هذا الوصف ليس مجرد مطالبة العطشى بالماء؛ لأنَّ المطالبة بالماء في هذه الحالة مطلب شرعي، لا يصح إطلاق هذا الوصف عليها، وإنَّما عدم الإيمان، فهو الذي ينطبق عليه هذا الوصف.

وهذا ما أكد عليه «تشارلس ماكنتوش» بقوله: « **ومما يلذ التأمل إليه أمران نتجا عن عدم الإيمان وقد ظهرا في هذا الإصحاح والإصحاح السابق وما أكثر ظهورهما من حين إلى آخر فينا وحولنا، وأعني بهما « ماذا نأكل؟ » « وماذا نشرب؟»** »[2].

ب- قول بني إسرائيل لموسىعليه السلام: « **لماذا أصعدتنا من مِصْر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟** »[3] ترجمة واضحة على عدم إيمانهم، حيث نسبوا أفعال الخالق للمخلوق، فالخروج من مِصْر بالرغم من أنَّه كان أمرًا إلهيًا، إلا أنَّهم نسبوه إلى موسىعليه السلام، كما أنَّهم (**افترضوا أنَّ موسى رجلٌ مدعٍ، وأنَّ سلسلة المُعجزات التي أنقذتهم وخدمتهم وأطعمتهم ما كانت سوى سلسلة من الغش والخداع، وأمَّا الوعد الخاص بكنعان فما كان إلا للسُخرية بهم**)[4].

ج- قولهم لأنفسهم:« **أفي وسطنا الرب أم لا؟** »[5] ترجمة واضحة على عدم الإيمان وليس العطش وعدم وجود الماء، ولهذا عقّب عليه «نجيب جرجس» بقوله : « **وكل هذا يدُلُّ على عدم إيمانهم وثباتهم في محبته** »[6].

د- نتائج هذا المطلب تؤكد كون عدم الإيمان هو السبب الحقيقي لهذا الحدث؛ لأنَّه هو السبب

١-سفر الخروج(٢/١٧)ترجمة الڤانديك ص٨٤.

٢-مذكرات على سفر الخروج ص١٤٥، طبعة مطبعة الإخوة بجزيرة بدران، نشر دار الإخوة للنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة، بتاريخ ٢٠٠٧م، ترجمة: ناشد ساويرس.

٣-سفر الخروج(٣/١٧) ترجمة الڤانديك ص٨٥.

٤-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج ١ ك ١ ص ١٨٣.

٥-سفر الخروج(٧/١٧) ترجمة الڤانديك ص٨٥.

٦-تفسير سفر الخروج ص١٣٧.

الأنسب لإجراء تلك المُعْجِزَة الإلهية على يد موسى عليه السلام، لتقوية إيمان هؤلاء بالربِّ وبمواعيده، وليس مجرد العطش؛ لأنَّه لو كان مُجرد العطش هو السبب فمستحيل أنْ يتذمَّروا، لأنَّ إيمانهم – بلا شك– سيمنعهم من التذمُّر أو المطالبة بهذا المطالب لهذا السبب.

وبهذا يتضح أنَّ عدم الإيمان هو السبب الحقيقي لهذا التذمُّر، وليس العطش وعدم وجود الماء في «رَفِيدِيم» وهو سبب لا يُمكن أنْ تقوم على إثره ثوْرة من الثوْرات، لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة، حيث إنَّه يفتح الباب أمام ضعاف الإيمان أو عديمي الإيمان أنْ يثوروا إذا ما كُلِّفوا بتكاليف إلهية لا تتفق مع أهوائهم، لتغيير تلك التكاليف حسب أهوائهم، وهذا يؤدي إلى إخضاع المشيئة الإلهية والتكاليف الإلهية للأهواء البشرية، كما يؤدي إلى تفشي ظاهرة الكُفر في المجتمعات التي تقول بذلك.

ثامناً: وقائع هذا التذمُّر :

جاء في سفر الخروج:(**ثُمَّ ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من بَرِّيَة سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب، ونزلوا في رَفِيدِيم، ولم يكُن ماءٌ ليشرب الشعب، فخاصم الشعب موسى وقالوا: «أعطونا ماءً لنشرب» فقال لهم موسى: «لماذا تخاصمونني؟ لماذا تجربون الرب؟» وعطش هُناك الشعب إلى الماء، وتذمَّر الشعب على موسى، وقالوا: «لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟» فصرخ موسى إلى الرب: «ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرجمونني» فقال الرب لموسى: «مُرَّ قدام الشعب، وخذ معك من شيوخ إسرائيل، وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك واذهب، ودَعَا اسمَ الموضع «مَسَّةَ وَمَرِيبَة» من أجل مخاصمة بني إسرائيل، ومن أجل تجربتهم للرب قائلين: «أفي وسطنا الرب أم لا؟»»)[1].**

حيث تتلخص وقائع هذا التذمُّر من خلال هذا النصِّ في النقاط التالية:

النقطة الأولى: بداية تذمُّر بني إسرائيل على موسى عليه السلام:

حيث يصوِّرها النصُّ السابق بعطش بني إسرائيل في «رَفِيدِيم» عندما نزلوا بها و لم يجدوا ماءً، ومن ثمَّ بدءوا يتذمرون على موسى عليه السلام.

إلا أنَّه يلاحظ على تلك البداية، أنَّها ليست البداية الحقيقية التي تعكس السبب الحقيقي لهذا التذمُّر، وهو عدم الإيمان، فهُناك أحداث أُخرى أسقطها هؤلاء قبل تلك الأحداث تمثل تلك البداية، ويُمكن الاستدلال عليها من خلال دراسة الأحوال النفسية لهؤلاء أثناء تلك الرحلة منذ الخروج من مِصْر وحتى قدومهم هذا المكان.

وبِناءً على هذا يُمكن القول بأنَّ بني إسرائيل لَمَّا أُمروا بالخروج من مِصْر والذهاب إلى الأرض المُقدَّسة، كانوا يتوقعون أنَّهم خارجون لحياة أفضل، وعيشة أحسن في الجانب المادي وليس الروحي، ودخول سريع

١–سفر الخروج(١٧/١–٧) ترجمة الڤانديك ص٨٤، ٨٥.

إليها.

ولَّما وجدوا أنَّهم لم يصلوا إلى المستوى الذي كانوا يتوقعونه ويحلُمون به، ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وأخذوا يبحثون عن شيءٍ يتذمَّرون به على موسى عليه السلام، متصورين أنَّهم حينما يتذمَّرون عليه، أنَّهم يستطيعون أنْ يجعلوا الرب يغير مشيأته، فيوقف تلك الرحلة عند هذا الحدِّ.

ومن المُحتمل أنَّهم لَّما وجدوا جودة «رَفِيدِيم» ووفرة مياهها ومراعيها، طمعوا في الإقامة بها، فاخترعوا مسألة العطش وعدم وجود الماء في هذا المكان، أو انتهزوا فرصة جفاف الماء أو انحساره في هذا المكان، والتي كان مسألة وقتية – كما يزعم «وليم مارش»- ليحتجوا بها على موسى عليه السلام فأعلنوا انفعالهم وغضبهم الشديد لذلك، وخاصموه أي:(**اختلفوا معه بسبب حاجتهم إلى الماء**)[1].

وتحدوه حينما طالبوه بشيء محال –من وجهة نظرهم- وهو قولهم: «**أعطونا ماءً لنشرب**» معتقدين أنَّه عاجز عن أنْ يعطيهم الماء في تلك الأرض التي لا ماء فيها[2].

وبهذا يعلنون انفصالهم عنه، وتحللهم عن اتباعِه وطاعته، ليعطلوا تلك الرحلة، فيرجعوا إلى مِصْر أو يقيموا في هذا المكان.

النقطة الثانية: محاولة موسى عليه السلام احتواء الموقف:

حاول موسى عليه السلام من منطلق نبوته، ومسئوليته عن قومه، أنْ يُهدئ من روعهم، ويقضي على هذا القلق والاضطراب من جذوره، فبيَّن لهم حقيقة أفعالهم السابقة بقوله:« **لماذا تخاصمونني؟ لماذا تجربون الرب؟** » حيث تضمنت هذه المقولة المعاني الآتية:

أ- استنكاره عليهم مخاصمتهم له، وهو لا يملك من الأمر شيئا.

ب- بيانه لهم أنَّ تذمُّرَهم هذا في الحقيقة ليس عليه وإنَّما على الله سبحانه وتعالى.

ج- بيانه لهم أنَّهم بمخاصمتهم له، إنَّما يختبرون صبر الرب، ويثيرون غضبه[3].

النقطة الثالثة: تمادي القوم في التذمُر:

من الواضح أنَّ المُتذمِّرين لم يقتنعوا بقول موسى عليه السلام لهم:« **لماذا تخاصمونني؟ لماذا تجربون الرب؟**» ولم يستفيدوا منه؛ لأنَّهم كانوا قد وصلوا إلى درجةٍ كبيرةٍ من عدم الإيمان، حيثُ تطورت الأوضاع بينهم وبينه، وأخذت تنتقل من سيئ الى أسوأ، فقالوا له:« **لماذا أصعدتنا من مِصْر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟**».

إذ اتهموه بأنَّه هو الذي أخرجهم من أرض مِصْر لا الرب، وأنَّه بدلاً من إنقاذهم من العبودية خطط لقتلهم في

١-تفسير سفر الخروج نجيب جرجس ص١٣٧.

٢-انظر السنن القويم ٣٩١/١.

٣-انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص١٨٣/١.

البَرِّية فدللوا بهذا على تمكنهم في عدم الإيمان

وأفصحوا عن رغبتهم الكامنة في مخالفة التكليف الإلهي بالسير إلى الأرض المقدسة وإرادة الرجوع إلى مِصْر، والتي تُلمح من ذكرهم لِمِصْر هنا بالذات وتأسُّفهم على تركها مما يدل على وجود هذه الرغبة لديهم أو لدى أكثرهم، وإلا فما علة ذكرهم لِمِصْر هنا بالذات مقرونة بطلبهم للماء؟.

الحقيقة أنَّه لا تخلو هذه العِلة إذا ما بحثنا عنها من الاحتمالات الآتية:

١- إمَّا أنَّ مِصْر كانت أقرب مكان حصلوا فيه على الماء.

٢- أو لاختصاصها وحدها بوفرة الماء من بين الأماكن التي حلوا بها في هذه الرحلة.

٣- أو أنَّها الرغبة الكامنة في الرجوع إليها مرة أُخرى.

والاحتمالان الأول والثاني باطلان؛ لأنَّ مِصْر لم تكن أقرب مكان حصلوا فيه على الماء، كما لم تختص بوفرة الماء دون سائر الأماكن التي حلوا فيها في هذه الرحلة، حيث يذكر لنا سفر الخروج[1] «إيليم» على أنَّها أقرب مكان حصلوا فيه على الماء بوفرة، فلو كان الماء هو مطلبهم الحقيقي، لكان أولى بهم أن يذكروا «إيليم» بدلاً من مِصْر، ومن ثم يبقى الاحتمال الأخير وهو الرغبة الكامنة في الرجوع إليها.

وبهذا يتضح أنَّ المُتذمِّرين لم يجتمعوا على غايةٍ واضحةٍ، أو يتفقوا على هدفٍ مُحددٍ، حيث إنَّهم عبَّروا عن أهداف متعددة وغاياتٍ متنوعة، لا يُعلم منها -على وجه التحديد- غايتهم أو هدفهم الحقيقي، هل كان مُجرَّد تعطيل السير إلى الأرض المُقدَّسة؟ أم الرغبة الكامنة في الرجوع إلى مِصر؟ أم الطمع في خيرات «رَفِيدِيم» والرغبة في الإقامة بها؟ أم استبطاء الدخول إلى الأرض المُقدَّسة؟ أم أرادوا كُلَّ هذه الأشياء؟ أم أنَّهم انقسموا إلى فئاتٍ وكل فئةٍ كان لها هدف من هذه الأهداف؟.

وهذا يؤكد بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة؛ لأنَّ الثورة لابد أنْ تكون واضحة الغايات، محددة الأهداف.

النقطة الرابعة: نهاية هذا التذمُر:

حيث يذكر نصُّ سفر الخروج السابق أنَّ آخر مرحلة وآخر محاولة قام بها موسى عليه السلام لإنهاء هذا التذمُّر، تمثلت في التجائه إلى الله ﷻ وصلاته من أجل قومه.

لكن هل يلتجئ موسى عليه السلام ويصلي من أجل تحقيق الرغبات الكامنة لقومه، فيعلن بهذا انضمامه إلى صفوفهم؟؟ أم يلتجئ ويصلي من أجل إزالة الأسباب التي تعلل بها هؤلاء لتحقيق هذه الرغبات، فيُعلن بهذا انضمامه إلى جانب الحقِّ والمنطق؟؟.

من الواضح أنَّ صلاة موسى عليه السلام لم تكُن من أجل رغبات المتذمِّرين الأصلية، وإنَّما كانت من أجل معالجة الأسباب التي تعللوا بها لتحقيق هذه الرغبات، وهي العطش وعدم وجود الماء، حيث طلب من الله أنْ يُعطيهم

١-انظر: سفر الخروج (١٥/٢٧) ترجمة القاندیك ص٨٣.

الماء، فاستجاب له أمره أنْ يأخذ الشعب ويذهب بهم إلى صخرة مُعَينة في «حوريب» وأنْ يضربها بعصاه التي ضرب بها البحر، فيتفجر منها الماء، ويشرب الشعب.

وبهذه المُعْجِزَة انتهى هذا التذمُّر، وشرب هؤلاء وارتووا هُم وأولادهم مواشيهم، وانقطع تذمُّرهم وقام موسىعليه السلام بتسمية هذا المكان الذي حدث فيه التذمُّر بـ «مسّة ومريبة»[1] ليكون تذكارًا لخطية الشعب وتذمُّرهم، فلا يعودوا.

وهذه النهاية تؤكد أنَّ هذا الحدث لم يكن ثوْرة؛ لأنَّ الثوْرة عملٌ بشريٌ بحتٌ يترتب عليه نتائج بشريةٍ، أمَّا هذا الحدث فقد ترتب عليه مُعجزة إلهية، وهي ليست عملاً بشريًا.

تاسعًا: نتائج هذا التذمُّر:

أسفرت دراسة هذا التذمُّر عن النتائج التالية:

١- بُطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة من الثوْرات.

٢- أنَّ أهمَّ أسباب بُطلان هذا الزعم ترجع إلى أنَّ أسبابه وجهته وأهدافه ونتائجه ليست هي أسباب وجهة وأهداف ونتائج الثوْرات.

٣- أنَّ اعتبار هذا الحدث ثوْرة قامت على نبي الله موسىعليه السلام، يُخرج الثوْرة عن جهتها البشرية، إلى جهةٍ أُخرى يستحيل اتجاهها إليها؛ لأنَّه وإنْ كان في ظاهره على موسىعليه السلام، فقد كان في حقيقته على الله ﷻ ؛ لأنَّ الثورة على المُرسَل في أمر الرسالة ثورة على المرُسِل.

٤- أنَّ تجويز الثوْرة على نبي من أنبياء الله في أمر رسالته، يؤدي إلى فتح باب الفوضى، واتباع الأهواء، ونشر الكُفر في المُجتمعات.

المبحث الثاني: عِصْيان بني إسرائيل في برَيِّة سيناء :

أولاً: النصُّ الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر الخروج:(ولَمَّا رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول مِنْ الجبل، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له:« قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا، لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا مِنْ أرض مِصْر لا نعلم

١-مسّة ومريبة: اسم عبري معناه تجربة وخصام (قاموس الكتاب المقدس مادة مسة ص٨٩٠ ومريبة ص٨٥٥).

ماذا أصابه»..)[1].

ثانياً: موقف العلماء من هذا الحدث:

النقطة الأولى: موقف عُلماء اللاهوت مِنْ هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: و يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، لكنهم انقسموا فريقين:

الفريق الأول: يطلق وصف الثورة فقط على هذا الحدث، ومنهم:

١- **مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:** حيث قالوا: « **خضع هارون لمطالب الشعب الخاطئة، وهذا ضعف إيمان وخوف منه أمام ثوْرة الشعب..**»[2].

٢- **الدكتور: «ملاك محارب»:** حيث يقول: « **وطالت غيبة موسى على الجبل حتى مَلَّ الشعب مِنْ الانتظار، فأشاروا على هارون أنْ يصنع آلهة تسير أمامهم في طريق سفرهم في البَرِّية، لأنَّ موسى قائدهم لا يعلمون ماذا أصابه، وأمام ثوْرة الشعب وإلحاحه صنع لهم هارون عِجلاً ذهبيًا..**»[3].

الفريق الثاني: ويطلق وصفي الثورة والتمرُّد على هذا الحدث، ومنهم:

١- **القس نصر الله زكريا:** حيث عنون له ولغيره بالعُنوان التالي:(**الاحتجاجات والثوْرة في التاريخ الكتابي**) وتحت هذا العنوان يقول: « **وإذا انتقلنا إلى سفر الخروج، وهو ثاني أسفار الكتاب المقدس، والذي يُسجل لنا قصة خروج بني إسرائيل مِنْ أرض مِصْر، ورحلتهم عبر الصحراء وصولاً إلى أرض الموعد، حدث هذا التمرُّد بينما كان موسى على الجبل يتسلم الشريعة مِنْ الله..** »[4].

٢- **«الأنبا مكاريوس»:** حيث عنون له ولغيره بالعُنوان التالي:(**ثورات بسبب الخطية**) وتحت هذا العنوان يقول: « **تمرَّد بني إسرائيل على الرب في سيناء ....لقد خرج الشعب في شبه تمرُّد كبير على موسى متهمين إياه بالتسبب في جوعهم وإفنائهم، خرج الشعب يتمرَّد على موسى، وفي الواقع كانوا يتمرَّدون على الله نفسه** »[5].

١-سفر الخروج:(١/٣٢) ترجمة القاموس ص١٠٣.

٢-الموسوعة الكنسية ٢/٢٧٥.

٣-دليل العهد القديم ص١٨٠.

٤-المفهوم اللاهوتي للثورة ص٣٨، ٣٩.

٥-من مقال بعنوان المظاهرات قراءة فى ضوء الأسفار المقدسة بشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وقد سبق ذكره.

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أُخرى غير وصف الثوْرة على هذا الحدث، كالتذمُّر، والتمرُّد، والعِصْيان، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التمرُّد فقط، وهذا في قولهم عن موسى عليه السلام :« **لقد غلبته مشاعره أمام مشاهد التمرُّد المخزية، وكسر ألواح الشريعة التي يحملها..**»[١].

٢- **القس «صموئيل يوسف»:** حيث أطلق على هذا الحدث وصفي التذمُّر والتمرُّد، وهذا في قوله: « **أصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا.. وضَّح تمرُّد الشعب وعناده بكسر عهد الرب.... والدارس للسفر يلاحظ أنَّ الإصحاحات (٣١ و٣٤) تبدأ بأحداث مُفاجئة ومثيرة للدهشة، مثل صُنْع العِجل الذهبي الذي يُعبِّر عن كل عِنادٍ وتمرُّد مِنْ جهة الشعب نحو إلهه... ونجد تشابهًا دقيقًا لهذه القصة مع ما ورد في (١مل١٢/٢٥-٣٣) حيث أقام يَرُبْعَام بن نباط عِجلي ذهب، وأعلن قولته «هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك مِنْ أرض مِصْر»(١مل١٢/١٨) نفس ما جاء على لسان هارون قبلاً في (خروج٣٢/٤) وكلا الحدثين نلاحظ طُرُقَ الإنسان الملتوية والتذمُّر والتعجل الذي للشعب** »[٢].

٣- **الكاتبة «إلن هوايت»:** حيث أطلقت على هذا الحدث وصفي التذمُّر والعِصْيان وهذا في قولها عن بني إسرائيل: « **إذ أحسوا بعجزهم في غياب قائدهم، عادوا إلى خُرافاتهم القديمة، وكان اللفيف هم مِنْ أمعنوا في التذمُّر وإظهار الضجر..**»[٣] **وتقول عن هارون:** « **ذاك الذي أسند الله إليه حُكم الشعب في غياب موسى وهو الذي أقرَّ عِصْيان الشعب..**»[٤].

النقطة الثانية: موقف عُلماء المسلمين مِنْ هذا الحدث:

اتجه علماء المسلمين إلى إطلاق أوصاف التذمُّر والتمُّرد والعصيان على هذا الحدث ومن هؤلاء:

أ- **الأُستاذ محمد عزة دروزة:** حيث أطلق عليه وصف التذمُّر في قوله:« **حكى الإصحاح الثاني والثلاثون]من سفر الخروج[تذمُّر بني إسرائيل من إبطاء موسى في النزول من الجبل مرة من**

١-التفسير التطبيقي ص١٩٦.

٢-المدخل إلى العهد القديم ص١١٣(بتصرف يسير واختصار).

٣-الآباء والأنبياء ص٢٧٥.

٤- الآباء والأنبياء ص٢٧٩.

المرات وطلبهم من هارون صنع آلهة لهم تسير أمامهم»([1])

ب- **الدكتور محمد علي البار:** حيث أطلق عليه وصف التمرُّد في قوله:« **بنو إسرائيل يتمردون على موسى ويعبدون العجل»**([2])

ج- **والإمام البغوي:** عند تفسير قول الله تعالى:﴿ **ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ** ﴾([3])حيث قال «**وأنتم ظالمون: ضارون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها»**(7)

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

للوصول إلى حقيقة هذا الحدث ينبغي تطبيق مفاهيم الأوصاف السابقة عليه، والذي ينطبق عليه منها هو الذي يمثل هذه الحقيقة، وتُسفر تلك العملية عمَّا يلي:

١- أنَّ هذا الحدث ليس ثورة للأسباب الآتية:

السبب الأول: عدم اشتراك كلِّ بني إسرائيل في هذا الحدث، حيث إنَّ قول كاتبي سفر الخروج :«**اجتمع الشعب على هارون»**([5]) ليس معناه أنَّهم اشتركوا في هذا الحدث جميعًا، وإنَّما بعضُهم فقط، ويُفهم هذا من عدم استخدامهم للفظٍ يدلُّ على العموم (ككل أو جميع.. إلخ) كعادتهم في التعبير بها عند إرادة العموم، ويدلُّ على هذا أيضًا قول سفر الخروج: « **ووقف موسى في باب المحلة وقال:** « **مِنْ للرب فإلي» فاجتمع إليه جميع بني لاوي** »([6]) حيث يتضح منه أنَّ اللاويين لم يكونوا مشتركين مع إخوانهم الذين قاموا بهذا الحدث، وبهذا افتقد هذا الحدث لشرط العموم الواجب توافره في الثوْرات.

السبب الثاني: أنَّ هدف ومطلب القائمين بهذا الحدث المتمثل في المطالبة بتغيير الإله الخالق بآلهة مخلوقة، في قولهم: « **قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا** »([7]) لا يُمكن أنْ يكون هدفًا ولا مطلبًا ثوريًا بحالٍ مِنْ الأحوال؛ لعدم مشروعيته، والثوْرات لا تُطالب إلا بأهدافٍ ومطالبٍ مشروعةٍ.

١-تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم تأليف: محمد عزة دروزة ،الجزء الأول ص٨٧، صدر ضمن مجموعة اخترنا لك برقم(٨٣) طبعة مطابع شركة الاعلانات الشرقية، نشر الدار القومية للطباعة والنشر.

٢-الله جل جلاله والانبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة، الدكتور محمد علي البار، ص٢٣١، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأُولى، بتاريخ: ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.

٣- سورة البقرة آية ٥١، ٩٢.

٤-معالم التنزيل١/٩٤ .

٥-سفر الخروج (١/٣٢) ترجمة القاندیك ص ١٠٣.

٦-سفر الخروج(٢٦/٣٢) ترجمة القاندیك ص ١٠٥.

٧-سفر الخروج(١/٣٢) ترجمة القاندیك ص ١٠٣.

السبب الثالث: فشل القائمين بهذا الحدث في تغيير الإله الذي دعاهم إليه موسى عليه السلام -والعياذ بالله- بالعِجل الذي صنعوه لأنفسهم، وإنْ نجحوا في صناعته وعبادته حينًا مِنْ الوقت، إلا أنَّ هذا الوضع لم يستمر، حيث إنَّهم لَّما رجع إليهم موسى عليه السلام تخلَّصَ منه وأحرقه بالنَّار وطحنه حتى صار ناعمًا وذراه على وجه الماء.

السبب الرابع: القول بأنَّ هذا الحدث ثوْرة، يترتب عليه القول بجواز الثوْرة على الأنبياء وعلى الذات الإلهية، وبهذا تخرج الثوْرة عن جهتها البشرية إلى جهة إلهية لا يُمكن أنْ تتجه إليها.

٢- أنَّ هذا الحدث ليس تذمُّرًا، وهذا لسببين:

الأول: افتقاده للأساس الذي يقوم عليه التذمُّر وهو الغضب، حيث لم يذكر كاتبو سفر الخروج أنَّ مسألة غياب موسى عليه السلام أثارت غضب بني إسرائيل أو نحو ذلك.

الثاني: تجاوزه لمفهوم التذمُّر الذي يُعبر عن حالة مِنْ الغضب الداخلي، ووصوله إلى درجة مِنْ الظهور والعلانية، حيث أفصح القائمون به عن مطلبهم لهارون عليه السلام، وقاموا بجملة مِنْ التصرفات الظاهرة لتحقيق هذا المطلب، كاجتماعهم عليه، وتضييقهم عليه.. إلخ ليمتثل لهم.

٣- أنَّ هذا الحدث ليس تمرُدًا؛ لعدم وصوله لمفهوم التمرُد مِنْ النواحي الآتية:

الناحية الأولى: أنَّ التمرُّد يتجه بشكلٍ كبير إلى السُلطة الحاكمة، كأن يحاول المُتمرِّدون الاستيلاء عليها أو تغييرها أو تعديلها، أمَّا هذا الحدث فلم يمس هذه السُلطة لا مِنْ قريب ولا مِنْ بعيد.

الناحية الثانية: في التمرُّد يقوم المُتمرِّدون بمقاومة السُّلطة وتحديها لتحقيق أهدافهم ومطالبهم، وهذا الحدث لا يوجد فيه أي نوعٍ مِنْ أنواع المقاومة والتحدي لسُلطان هارون أو حتى موسى -عليهما السلام- وما فعله القائمون في هذا الحدث مِنْ اجتماعهم على هارون عليه السلام وتضييقهم عليه، ليس تحديا أو مقاومة له، وإنَّما فقط ضغطوا عليه لِيُنفذ لهم ما طلبوا.

الناحية الثالثة: في التمرُّد تُستخدم القوة والعُنف بشكل أكبر مما استخدمه القائمون بهذا الحدث.

٤- أنَّ العِصْيان هو أقرب وصفٍ لهذا الحدث؛ لِما يلي:

أولاً: أنَّ القرآن الكريم اعتبر هذا الحدث عصيانًا ويتضح هذا من قول الله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾[1].

١- البقرة آية ٩٢، ٩٣.

حيث ذهب بعض المفسرين([1]) في هذه الآية على أنَّ اتخاذ هؤلاء للعجل وعبادتهم له يعد عصيانًا للأمر الوارد إليهم في هذه الآية:﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ بعد أن التزموا به وقالوا هنا: ﴿سَمِعۡنَا﴾ وفي موضع آخر:﴿ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ﴾[2].

كما فسر ابن الجوزي: قوله تعالى ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾على أنها بمعنى الجحد، والمعنى ما كنتم مؤمنين إذ عصيتم الله ﷻ وعبدتم العجل[3].

ثانيًا: أنَّ بني إسرائيل حينما قاموا به، كانوا في المقام الأول عاصين لربهم -سبحانه وتعالى- ومُخالفين لوصاياه التي أوصاهم بها مِنْ قبل، حين قال لهم:« **لا يكن لك آلهة أُخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورةً ما، مما في السماء مِنْ فوق، وما في الأرض مِنْ تحت، وما في الماء مِنْ تحت الأرض، لا تسجد لهنَّ ولا تعبدهنَّ لأنِّي أنا الرب إلهك ... فقال الرب لموسى: « هكذا تقول لبني إسرائيل: أنتم رأيتم أنني مِنْ السماء تكلمت معكم، لا تصنعوا معي آلهةَ فضة ولا تصنعوا لكم آلهةَ ذهب..**»[4].

ثالثًا: أنَّ القوم انعقدت نيتهم بشكلٍ كبيرٍ على مخالفة هذه الوصايا مُنذ تسلموها، كما يزعم «متى هنري» في قوله:« **كان هناك وقت متاح للشعب في التفكير فيما سبق أنْ تسلموه، غير أنَّه كان مِنْ بينهم مَنْ يُخططون لكيفية انتهاك القوانين التي تسلموها بالفعل..**»[5].

رابعًا: أنَّ الرب بنفسه اعتبر هذا الحدث عِصْيانًا لوصاياه، ويتضح هذا مِنْ قوله لموسى عليه السلام: «..**اذهب انزل لأنَّه قد فسد شعبك الذي أصعدته مِنْ أرض مِصْر، زاغوا سريعًا عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عِجلاً مسبوكًا وسجدوا له وذبحوا له، وقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك مِنْ أرض مِصْر..**»[6] وكما هو واضحٌ مِنْ هذا النصّ أنَّ الرب وصفهم هنا بالزيغ عن وصاياه، والزيغ في اللغة العربية بمعنى (**الميل والعدول عن الشيء**)[7] وعليه يكون معنى قول الرب لموسى: (**زاغوا**

١- من هؤلاء: الامام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٧٧/١، والامام البغوي في معالم التنزيل ١٢٢/١، والدكتور محمد سيد طنطاوي في التفسير الوسيط ٢٠٢/١، ٢٠٥، ٢٠٦.

٢- البقرة آية:٩١.

٣- زاد المسير في علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،١١٦/١ طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة ،بتاريخ: ١٤٠٤ هـ.

٤-سفر الخروج (٢٠/٣-٢٣) ترجمة الفاندیك ص٨٨.

٥-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص٢١٥.

٦-سفر الخروج (٣٢/٧، ٨) ترجمة الفاندیك ص١٠٤.

٧-انظر لسان العرب مادة: (ز ي غ) ٣٢٢/٨.

سريعًا عن الطريق الذي أوصيتهم به)[1] أي: مالوا عن مقتضى هذه الوصايا، وعدلوا عن الامتثال لها بمخالفتي وعِصْياني.

خامسًا: وصف الرب لهم بأنَّهم شعب: «صلب الرقبة» يدلُّ على كون العِصْيان هو أقرب وصف لهذا الحدث لأنَّ (**هذا الوصف يُطلق مجازًا على كلِّ مِنْ لا يستجيب لتوجيهه ويعصى أوامره)**[2].

رابعاً: القائمون بهذا العِصْيان:

عبَّر سفر الخروج عن القائمين بهذا العِصْيان بالشعب في قوله:« **ولَّما رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول مِنْ الجبل اجتمع الشعب على هارون** »[3] وهذا يُعني أنَّ الشعب الإسرائيلي هُم الذين اجتمعوا على هارون عليه السلام وقاموا بهذا العِصْيان.

ومما تجدُر الإشارة إليه في هذا المقام، أنَّ هذا النصّ يتناقض مع الإصحاح (الرابع والعشرين) مِنْ سفر الخروج في موضعين:

الموضع الأول: قول كاتبي سفر الخروج: « وقال[أي: الرب] لموسى: « **اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون مِنْ شيوخ إسرائيل، واسجدوا مِنْ بعيد، ويقترب موسى وحده إلى الرب، وهم لا يقتربون، وأمَّا الشعب فلا يصعد معه، فجاء موسى وحدَّث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد: «كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل»**[4].

الموضع الثاني: قول كاتبي سفر الخروج: « **ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون مِنْ شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل... وقال الرب لموسى: «اصعد إلي إلى الجبل وكن هناك فأُعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم، فقام موسى ويشوع خادمه، وصعد موسى إلى جبل الله، وأمَّا الشيوخ فقال لهم: «اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم، وهوذا هارون وحُوُر معكم، فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما»**[5].

ويُفهم مِنْ هذين الموضعين الأمور الآتية:

الأمر الأول: أنَّ الذين صعدوا مع موسى عليه السلام على الجبل هارون وناداب وأبيهو و(سبعون) مِنْ شيوخ إسرائيل، أمَّا بقية الشعب فقد ظلوا أسفل الجبل.

١-سفر الخروج (٣٢/٨) ترجمة القاندیك ص١٠٤.

٢-دائرة المعارف الكتابية مادة: صلب الرقبة جـ٥ ص٣٢(بتصرف).

٣-سفر الخروج(٣٢/١) ترجمة القاندیك ص١٠٤.

٤-سفر الخروج(٢٤/١-٣) ترجمة القاندیك ص٩٢.

٥-سفر الخروج(٢٤/٩-١٤) ترجمة القاندیك ص٩٢، ٩٣.

الأمر الثاني: أنَّ هارونعليه السلام لم يكن مع الشعب أثناء غياب موسىعليه السلامعلى الجبل لميقات ربه، وإنَّما كان مع (السبعين) شيخًا الذين صعدوا مع موسىعليه السلام.

الأمر الثالث: أنَّ موسىعليه السلام لم يستخلف هارونعليه السلام و«حُوُر» على الشعب، وإنَّما استخلفهما على (السبعين) شيخًا.

الأمر الربع: يلزم مما تقدم أنَّ يكون القائمون بهذا العِصْيان، هُم الذين كان هارونعليه السلام برفقتهم، وهم (السبعون) شيخًا، ويؤكد هذا الاستنتاج ما جاء في الكتاب المُقدس الدراسي مِنْ أنَّ الذين اجتمعوا على هارون (**رؤساء الأسباط والعشائر**)[1].

ومحل التعارض بين الإصحاحين (الثاني والثلاثين) و (الرابع والعشرين): هو أنَّ تصريح الأول بكون الشعب هم الذين قاموا بهذا العِصْيان على هارونعليه السلام، يتعارض مع ما صرّح به الثاني مِنْ أنَّ هارون لم يكن معهم أصلاً، وإنَّما كان مع (السبعين) شيخًا.

وهذا يدُلُّ على عدم معرفة كاتبي تلك الأسفار بمكان هارون عليه السلام أثناء هذا العِصْيان، وعدم معرفتهم أيضًا بمَنْ قام به على وجه التحديد ؛ وسواء أكان القائمون بهذا الحدث هم (السبعين) شيخًا أم بقية بني إسرائيل، فإنَّ هذا العدد ليس كافيًا لنحكُم على هذا الحدث بأنَّه ثوْرة.

خامساً: جهة هذا العِصْيان:

جاء في سفر الخروج:(**ولَّما رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول مِنْ الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: « قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا ..»**)[2].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس القول: « **نزل موسى مِنْ الجبل بعد أربعين يومًا قضاها في حضرة الله، وعاد إلى المحلة، ووجد الشعب يعبدون العِجل، فاستشاط غيظًا، وفي غيظه كسر اللوحين، ولكنَّه بعد أنْ طهَّر الشعب المتمرِّد على الله، صعد مرة أُخرى إلى الجبل..**»[3].

وجاء في التفسير الكامل للكتاب المُقدس **القول:** « **في اليوم التاسع والثلاثين مِنْ فترة الأربعين يومًا أسفرت المؤامرة عن تمرُّد على الرب..**»[4].

وجاء في كتاب المُجتمع اليهودي: (**اشتهر اليهود في كل عصورهم بالتمرُّد والعِصْيان وإثارة الشغب، فكانوا على الدوام يتمرُّدون على حاكمهم سواءٌ أكان يهوديًا أم غير يهودي، بل كانوا دائمًا يتمرَّدون**

١-الكتاب المقدس الدراسي ص٢١٣.

٢-سفر الخروج(١/٣٢) ترجمة القاندليك ص١٠٤.

٣-مادة وصية ص١٠٢٩.

٤-متى هنري ج١ ك١ ص٢١٥.

على ربهم ويعصونه ويثورون على أوامره وأحكامه، وكانوا يتمرَّدون على أنبيائهم وينكلون بهم ويقتلونهم... فقد ظل اليهود يتمرَّدون على موسى نبيهم وزعيمهم طوال أربعين عامًا مُنذ أخرجهم مِنْ مِصْر وحتى بعد أن بلغ بهم حدود أرض كنعان)[1] وجاء أيضًا:(**ولم يلبث اليهود بعد أن تمرَّدوا على موسى نبيهم أن تمرَّدوا على الله ربهم إذ انتهزوا فرصة غياب موسى وهو يخاطب الله على الجبل فأقاموا لأنفسهم عِجلاً ذهبيًا وعبدوه..**)[2].

وجاء في كتاب الآباء والأنبياء: (**لقد كان شعب إسرائيل لاسيما اللفيف ميالين دائمًا إلى التمرُّد على الرب والتذمُّر على قائدهم..**)[3].

وفي ضوء هذه الأقوال يمكن النظر إلى جهة هذا العِصْيان مِنْ ناحيتين هما:

الناحية الأولى: الجهة التي اتجه إليها هذا العِصْيان:

وأقصد بها الجهة التي اتجه إليها العُصاة وأسندوا لها تحقيق مطلبهم، وقد وردت الإشارة إليها في قول كاتبي سفر الخروج:« **ولَّما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول مِنْ الجبل، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: «قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا..**»[4] وتتمثل في هارون عليه السلام الذي اجتمع عليه العُصاة وطلبوا منه أنْ يصنع لهم آلهة تسير أمامهم وضغطوا عليه لكي ينفذ لهم ما طلبوا.

الناحية الثانية: الجهة التي وقع عليها هذا العِصْيان:

ويُقصد بها الجهة التي يُعدُّ أفعال العُصاة السابقة عِصْيانا لها، وهي ليست جهةً واحدة وإنَّما جهتان:

الجهة الأولى: وهي جهة حقيقية:

وهي التي يُعدُّ أفعال العُصاة وتصرفاتهم عِصْيانا ومخالفةً لها بشكل حقيقي، وتتمثل في الرب ﷻ الذي عصاه هؤلاء بأفعالهم وتصرفاتهم في هذا الحدث، وخالفوا نهيه القائل:« **لا يكن لك آلهة أُخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً مِنْحوتًا ولا صورةً ما مما في السماء مِنْ فوق وما في الأرض مِنْ تحت وما في الماء مِنْ تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنَّي أنا الرب إلهك..** »[5].

الجهة الثانية: وهي جهة حُكمية:

وتتمثل في موسى وهارون –عليهما السلام– اللذين وقع عليهما هذا العِصْيان حُكماً، على اعتبار أنهما اللذان كانا يبلغان العُصاة أوامر الله ﷻ ونواهيه.

١–زكي شنودة ص٣٧٧.

٢–المرجع السابق ص٣٧٨.

٣–إلن هوايت ص٢٧٧.

٤–سفر الخروج (١/٣٢) ترجمة القاندیك ص١٠٤.

٥–سفر الخروج (٢٠/٣–٥) ترجمة القاندیك ص٨٨.

فبالنسبة لموسىعليه السلام يذكر كاتبو سفر الخروج أنَّ الرب أمره بتبليغهم جملة مِنْ النواهي الإلهية التي منها: « **هكذا تقول لبني إسرائيل: أنتم رأيتم أنني مِنْ السماء تكلمت معكم، لا تصنعوا معي آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب..**»[1] ومِنْ ثَمَّ فإنَّ تصرفاتهم الصادرة عنهم في هذا الحدث، كانت عِصْيانا لهذه النواهي التي بلغهم بها.

وبالنسبة لهارونعليه السلام فهو وإنْ لم يُذكر عنه أي بلاغ في هذا الشأن، فقد ذكر القرآن الكريم هذا في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى** ﴾[2] وحينما لم يستجيبوا له- وبالفعل لم يستجيبوا- يكونون في هذه الحالة قد عصوه.

وعليه لو قُلنا أنَّ هذا الحدث كان ثوْرة؛ لتعارض هذا مع مشروعيتها؛ لأنَّ عصيان الله ﷻ وأنبيائه عملٌ غير مشروع، والثورة ليست كذلك.

سادساً: الزمان الذي حدث فيه هذا العِصْيان:

جاء في سفر الخروج:(**ولَّما رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول مِنْ الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: « قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا ...**»)[3].

و جاء في سفر التثنية:(**وفي نهاية الأربعين نهارًا والأربعين ليلة لَّما أعطاني الرب لوحي الحجر لوحي العهد، قال الرب لي : « قُمْ أنزل عاجلاً مِنْ هنا لأنَّه قد فسد شعبك الذي أخرجته مِنْ مِصْر..**»)[4].

وبناءً على هذين النصّين يتضح، أنَّ هذا العِصْيان حدث بعد صعود موسىعليه السلام جبل سيناء لتلقي الشريعة مِنْ الله ﷻ وبالتحديد بعد (أربعين) يومًا وليلة مِنْ هذا الصعود.

ويُمكن الاقتراب أكثر مِنْ زمانْ هذا العِصْيان، مِنْ خلال تحديد الفترة الزمنية الواقعة بينه وبين عُبور بني إسرائيل البحر، وهذا على النحو التالي:

ذكر كاتبو سفر الخروج أنَّ بني إسرائيل نزلوا إلى «بَرِّية سيناء» بعد (ثلاثة) أشهُر مِنْ خروجهم مِنْ أرض مِصْر(عُبور البحر)[5] وأنَّهم مكثوا (ثلاثة) أيام بعد هذا تقدسوا فيها واستعدوا للقاء الرب[6] وفي اليوم التالي لهذه الأيام بنى موسىعليه السلام مذبحًا في أسفل الجبل و(اثني عشر) عمودًا لأسباط إسرائيل (الاثني عشر)[7].

١-سفر الخروج(٢٠/٢٢، ٢٣) ترجمة القاندیك ص٨٨.

٢- سورة طه آية (٩٠).

٣-سفر الخروج:(٣٢/١) ترجمة القاندیك ص١٠٤.

٤-سفر التثنية (٩/ ١١,١٢) ترجمة القاندیك ص٢١٩، ٢٢٠.

٥-انظر: سفر الخروج (١٩/١).

٦-انظر: سفر الخروج (١٩/١١).

٧-انظر: سفر الخروج ٢٤/٤).

كما ذكروا أيضًا أنَّ موسى عليه السلام، مكث (ستة) أيام على الجبل استعدادًا للقاء ربه ﷻ، وفي اليوم (السابع) دُعِي ليقف في حضرة الرب-جلَّ وعلا-[1] وأنَّه ظل في حضرة الرب على الجبل مدة (الأربعين) يومًا، بعدها مباشرة حدث هذا العِصْيان[2].

فإذا ما أضفنا هذه المدة بعضها إلى بعض في عملية حسابية، فإنَّ الناتج عن هذه العملية يُمثِّل الفترة الزمنية بين الحدثين.

وهاك عملية الجمع كالتالي: (٩٠ + ٣ + ١ + ٦ + ١ + ٤٠ = ١٤١ يومًا)

وإذا كان الشهر عندهم (ثلاثين) يومًا[3] فإنَّ(المَّائة وواحدًا وأربعين) يومًا هذه تُعادل (أربعة أشهُر وواحدٍ وعشرين يومًا).

وعليه يُمكن القول بأنَّ هذا العِصْيان حدث بعد (أربعة أشهُر وواحدٍ وعشرين) يوماً مِنْ عُبور بني إسرائيل البحر، وفق تقدير أسفار العهد القديم.

سابعًا: المكان الذي حدث فيه هذا العِصْيان:

يُشير الإصحاح(التاسع عشر) من سفر الخروج والإصحاحات التالية له، إلى أنَّ هذا العِصْيان حدث في «بَرِّية سيناء» حيث ذكرت أنَّ هذا هو آخر مكانٍ حلَّ فيه بنو إسرائيل قبله، وعند «جبل سيناء» وقع ما وقع من أمره، لكن يصعُب على أيِّ باحثٍ تحديد المكان الذي حدث فيه هذا العِصْيان مِنْ ذلك الجبل - على وجه التحديد – من خلال نصوص العهد القديم؛ لتناقضها في هذا الشأن، حيث تذكر بعض النصوص أنَّ هذا العِصْيان حدث أسفل جبل سيناء كنصِّ سفر الخروج القائل: « **وكان عندما اقترب[موسى] إلى المحلة أنَّه أبصر العجل والرقص، فحمي غضب موسى وطرح اللوحين مِنْ يديه وكسرهما في أسفل الجبل** »[4] وفي ترجمة الحياة:(**وألقى باللوحين مِنْ يده وكسرهما عند سفح الجبل**)[5] والسفح في اللغة العربية (أَصل الجبل، وقيل: هو الحضيض الأَسفل)[6].

بينما تذكر نصوصٌ أُخرى أنَّه حدث على جبل سيناء كنصِّ سفر التثنية القائل:« **وأما خطيتكم العجل الذي صنعتموه فأخذته وأحرقته بالنار ورضضته وطحنته جيدًا حتى نَعُم كالغبار، ثم طرحت غباره في النهر**

١-انظر: سفر الخروج(١٦/٢٤).

٢-انظر: سفر الخروج(١٨/٢٤) وسفر التثنية (٩/ ١٢,١١) .

٣-انظر: قاموس الكتاب المُقدس مادة: شهر-شهور ص٥٢٦.

٤-سفر الخروج (١٩/٣٢) ترجمة القاندیك ص١٠٤.

٥-سفر الخروج(١٩/٣٢) ترجمة الحياة ص١١٥.

٦-لسان العرب مادة:(س ف ح) ٤٨٥/٢.

المُنْحَدر مِنْ الجبل »[1] فقول موسى عليه السلام: « **ثم طرحت غباره في النهر المُنْحَدر مِنْ الجبل** » يدُلُّ على أنَّهم كانوا على الجبل.

وهذا كُلِّه يؤكد لنا عدم معرفة كاتبي سفر الخروج ومفسريه بالمكان الذي حدث فيه هـذا العِصْـيان، وعدم علمهم به على وجه الدقة.

ثامنًا: أسباب هذا العِصْيان:

أرجع كاتبو سفر الخروج ومفسروه هذا العِصْيان إلى الأسباب الآتية:

السبب الأول: زعمهم غياب موسى عليه السلام عن بني إسرائيل:

وقد وردت الإشارة إليه في النصِّ التالي:(**ولَّما رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول مِنْ الجبـل اجتمـع الشعب على هارون وقالوا له:« قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا..** »)[2].

وعن كيفية تسبب هذا الغياب قال العصاة: « **لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا مِنْ أرض مِصْر لا نعلم ماذا أصابه**»[3].

حيث تعنى هذه العبارة -كما يزعم عُلماء اللاهوت- أنَّهم ظنوا بغيابه رُبَّما يكون قد مات جوعًـا أو لأيِّ سببٍ آخر، أو ضلَّ الطريق في الجبل، أو أنَّ النار الإلهية قد التهمته، أو صعد إلى السماء مثل «أخنوخ» وأنَّهم في كل هذه الاحتمالات انقطعت صلتهم «بيهوه» وأصبحت حاجتهم ماسة إلى وسيط بديل يقـوم بـدور السير أمامهم؛ ولذا ضجوا وقاموا بهذا العِصْيان[4].

نـقد هذا السـبب:

ويتمثل نـقد هذا السبب في أمرين، هما:

الأمـر الأول: على فرض صحة الزعم بأنَّ غياب موسى عليه السلام هو السبب، فلا يُمكن تصحيح هذه الصورة التي صوره بها هؤلاء، إذ لا يُعقل أنْ يكون بنو إسرائيل في هذا الموقف ظنوا بموسـى عليه السلام هـذه الظنـون؛ للأسباب الآتية:

أولا: أنَّ موسى عليه السلام لم يكن أول مرةٍ يغيب عنهم، كما لم تكن تلك أول مرة يصعد فيها هـذا الجبل، فقد ذكر كاتبو سفر الخروج أنَّه تركهم وصعد هذا الجبل إلى الربِّ يوم قدومهم إلى «بَرِّية سيناء»[5].

١-سفر التثنية(٢١/٩) ترجمة الڤانديك ص٢٢٠.

٢-سفر الخروج:(١/٣٢) ترجمة الڤانديك ص١٠٣.

٣-سفر الخروج:(١/٣٢) ترجمة الڤانديك ص١٠٣.

٤-انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٢٥٧/٢، والخلفية الحضارية للكتاب المقدس ١٧٧/١.

٥-انظر: سفر الخروج(١٩/١-٣).

ثانيًا: أنَّ المشاهد التي تخوَّفوا منها على موسى عليه السلام لم تكن أول مرة تحدث له، ولم يكونوا أول مرة يرونها، فقد ذكر كاتبو سفر الخروج أنَّهم في اليوم (الثالث) مِنْ قدومهم إلى «بَرِّيَّة سيناء» صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على «جبل سيناء»، وصوت بوق شديد، وكان الجبل كله يدخن بالنار مِنْ أجل أنَّ الرب نزل عليه، وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل، وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن فيرتعدون ويقفون بعيدًا، ومع هذا كان موسى يصعد الجبل في وسط هذه المظاهر ويترل ويبلغهم كلام الرب دون أن يصيبه أو يصيبهم مكروه[1] ولم يظنُّوا به هذه الظنون.

الأمر الثاني: أنَّ فظاعة الجُرم الذي ارتكبه هؤلاء يقتضي ألا يكون سببه مُجرد غياب نبي الله موسى عليه السلام عنهم، بل لابد وأنَّ هناك سببًا أو أسبابًا أُخرى ساهمت بشكل أو بآخر في قيامه.

السبب الثاني: زعمهم تأثر بني إسرائيل بالبيئة المِصْرية:

وممن زعم هذا من عُلماء اللاهوت ما يلي:

١- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث قالوا: « **ارتد الشعب عن الله الذي وعدوا بأنْ يُطيعوه، وقالوا لهارون: « قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا» لقد عاشوا في بيئة وثنية على مدى بضعة قرون، مما ترك أثره فيهم** »[2] وقالوا:« **ويرى البعض أنَّ بني إسرائيل، كانوا -في هذا العمل- يُقلدون المِصْريين في عبادة العجل أبيس في منْف، أو العجل سرابيس في عين شمس**»[3].

٢- **مؤلفو قاموس الكتاب المقدس:** حيث قالوا: « **إنَّ العبرانيين كشفوا عن تأثُّرهم بالمعتقدات الوثنية مِنْ قبل أنْ يصلوا فلسطين، وهم بعد على الطريق في سيناء، فقد حملوا هارون أخا موسى، أنْ يصنع لهم أصنامًا؛ ليسجدوا لها ويعبدوها، ومنها العجل الذهبي الذي كان سيد آلهة ممفيس في مِصْر** »[4].

ومعنى هذا أنَّ تأثُّر بني إسرائيل بالبيئة المِصْرية، وما اعتادوا عليه فيها مِنْ عبادة الحيوانات والعجول التي رسخت في أذهانهم، واستقرت في نفوسهم، وأثَّرت في عقيدتهم، حتى جاءت اللحظة التي غاب فيها موسى عليه السلام على الجبل، انتهزوا هذه الفُرصة لإظهار تلك العقيدة الفاسدة.

١-انظر: سفر الخروج(١٩/١٦-١٨ و٢٠/١٨).

٢ -دائرة المعارف الكتابية مادة: موسى جـ٧ ص٢٥٠.

٣-مادة: عجل ذهبي جـ٥ ص١٩٩.

٤-مادة: عبادة الأوثان ص٥٩٤، وفي هذا الصدد أيضًا يقول «تادرس يعقوب ملطي»: « إننا لا نتجاهل أنَّ ما صنعوه، هو أثر عبادتهم القديمة للعِجل، والتي كانت لا تزال في داخلهم »تفسير سفر الخروج ص٢٠٩).

نقد هذا السبب:

عند وضع هذا الزعم على مائدة النقد العِلمي، فإنَّه يرد عليه الأسئلة الآتية:

لو كان هؤلاء قاموا بهذا العِصْيان متأثِّرين بالوثنية التي وجدوها ومارسوها في مِصْر.

فأين كانت دعوة موسى عليه السلام مِنْ ذلك؟.

ألم يكنْ لها أيَّ تأثيرٍ في إضعاف هذا الاتجاه الوثني حتى بقى حيًا في نفوسهم إلى هذا الوقت؟!.

ولو كانوا كذلك، فلماذا كتموا هذا التأثُّر في نفوسهم، ولم يُظهروه إلا في هذا الوقت وهذا المكان بالذات؟!.

ولو افترضنا -جدلاً- أنَّهم كانوا متأثِّرين بتلك الوثنية، وكانوا يكتمونها في نفوسهم، فلا يُمكن أنْ يكون هذا التأثُّر هو السبب المؤثر، وإنَّما ما أدى إلى إظهاره في هذا الوقت وهذه الظروف مِنْ أمر أو أمور نفسية ونحوها، فما هو هذا الأمر أو هذه الأُمور التي أدت إلى إظهار تأثُّرهم بهذه الوثنية وقيامهم بهذا العِصْيان ؟.

هناك سببان آخران يمكن إضافتهما إلى السببين السابقين، قد يكونان هما المسئولين عن إظهار تأثر بني إسرائيل بالوثنية وقيامهم بهذا العِصْيان، هما:

السبب الأول: عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى:

وقد أكد عليه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾[1]

حيث فسر الإمام ابن الجوزي: قوله تعالى ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ على أنها بمعنى الجحد، والمعنى ما كنتم مؤمنين إذ عصيتم الله وعبدتم العجل[2].

كما يكشف لنا عن تلك الحقيقة واقع النُوَّار، أثناء سيرهم في البَرِّية قبل هذا العِصْيان وبعده، والذي يثبت أنَّهم كُلما طالت المُدة، ولم يدخلوا الأرض المُقدَّسة التي وعدوا بدخولها، كُلما ضعف إيمانهم بالله سبحانه وتعالى، وازداد شكّهم في تحقيق هذا الوعد، وهذا العِصْيان خير شاهد على ذلك، حيث إنَّهم لَّما مضي على عبورهم البحر ودخول أرض سيناء حوالي (أربعة أشهُر وواحدٍ وعشرين يوماً) ولم يصلوا إلى هذه الأرض ولم يدخلوها، وطال غياب موسى عليه السلام انعدم إيمانهم وكفروا بالإله الذي أعطاهم هذا الوعد، وطلبوا مِنْ هارون عليه السلام أنْ يصنع لهم آلهة أُخرى بديلة عنه.

١- البقرة آية: ٩٣.

٢- زاد المسير في علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ١١٦/١ طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة ،بتاريخ: ١٤٠٤ هـ.

وقد نعى القرآن الكريم عليهم عدم الإيمان في مواضع كثيرة منها:

قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ ﴾[1] وقوله: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠ ﴾[3] وقولـه: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٥ ﴾[4].

السبب الثاني: الطبيعة المادية لليهود:

حيث تدخلت هذه الطبيعة كسببٍ مؤثرٍ لهذا العِصْيان، مِنْ ناحية أنَّها لم تجعلهم قادرين على تصور أنَّ الله ﷻ مُنَزَّهٌ عن الجسمية، فاعتبروا الجسمية مِنْ مقتضيات الأُلوهية؛ ولهذا قالوا لموسى عليه السلام: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾[5] وقالوا: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾[6]

كما تدخلت هذه الطبيعة بشكل أكبر لَمَّا وجدوا الإله غير المرئي الذي دعاهم إليه موسى عليه السلام لم يُنجز لهم وعده إلى الآن (**فغدا مِنْ الصعب عليهم أنْ يتكلوا على كائن غير منظور**)[7] حينئذٍ دفعتهم تلك الطبيعة المادية إلى الكفر به وعِصْيانه، واستبداله بإله أو بآلهة أُخرى مرئية تكون لها القدرة على إنجاز هذا الوعد لهم (**لأنَّ ميلهم إلى الآلهة المنظورة كان أكثر مِنْ ميلهم إلى الروح الأزلي الذي لا يُرى**)[8].

ومن خلال هذا العرض، يتضح عدة أمور تؤكد أنَّ هذا الحدث ليس ثورة من الثورات، وهي:

الأمر الأول: ضعف تأثير الأسباب التي زعمها عُلماء اللاهوت لهذا الحدث، كتأثر بني إسرائيل بالوثنية، وغياب موسى عليه السلام عنهم، والثورة لا بد وأنْ تقوم لأسباب قوية ومؤثرة.

الأمر الثاني: أنَّ الأسباب المؤدية لهذا الحدث وهي الميل إلى الوثنية وعدم الإيمان بالإله الواحد الذي لا يُرى، تمنع من صحة الزعم بأنَّه ثورة؛ لأنَّ الثوْرة لا تقوم إلا لأسباب مشروعة، أمَّا هذه الأسباب فممنوعة وغير مشروعة.

١- آل عمران آية: ٧٠

٢- آل عمران آية: ٩٨.

٣- آل عمران آية: ١١٠.

٤- المائدة آية: ٦٥.

٥-البقرة آية: ٥٥.

٦-الأعراف آية:١٣٨

٧-الآباء والأنبياء إلن هوايت ص٢٧٤.

٨-موسى كليم الله، منيس عبد النور ص٥٤، الطبعة الأولى لسنة١٩٨٩م.

الأمر الثالث: أنَّ تصحيح الزعم بكون هذا الحدث ثوْرة قامت للأسباب السابقة، يؤدي إلى نشر الوثنية، وتفشي الانحلال العقدي في المجتمعات؛ لأنَّه يفتح الباب أمام أصحاب العقائد الوثنية أنْ يثوروا من أجل نشر عقائدهم الباطلة لاسيما في المجتمعات الموحدة.

تاسعاً: وقائع هذا العِصْيان:

جاء في سفر الخروج:(**ولَمَّا رأى الشعب أنَّ موسى أبطأ في النزول مِنْ الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: « قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا؛ لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا مِنْ أرض مِصْر لا نعلم ماذا أصابه»**

فقال لهم هارون: « انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتوني بها» فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ هذا مِنْ أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عِجلاً مسبوكًا، فقالوا: « هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك مِنْ أرض مِصْر» فلمَّا نظر هارون بنى مذبحًا أمامه ونادى هارون وقال: «غدًا عيد للرب» فبكَّروا في الغد وأَصعدوا محرقات، وقدَّموا ذبائح سلامة، وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب.

فقال الرب لموسى: « اذهب انزل؛ لأنَّه قد فسد شعبك الذي أصعدته مِنْ أرض مِصْر، زاغوا سريعًا عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عِجلاً مسبوكًا، وسجدوا له، وذبحوا له، وقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك مِنْ أرض مِصْر» وقال الرب لموسى: « رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صُلْبُ الرقبة، فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم وأُفنيهم فأصيرك شعبًا عظيمًا » فتضرع موسى امام الرب إلهه وقال: « لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة؟ لماذا يتكلم المصريون قائلين: أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الارض؟ ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم: أُكثر نسلكم كنجوم السماء وأُعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد» فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده: لوحان مكتوبان على جانبيهما، من هنا ومن هنا كانا مكتوبين، واللوحان هما صَنْعَةُ الله، والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين، وسمع يشوع صوت الشعب في هُتافه فقال لموسى: «صوت قتال في المحلة» فقال: « ليس صوت صياح النصرة ولا صوت صياح الكسرة، بل صوت غناء أنا سامع» وكان عندما اقترب إلى المحلة أنَّه أبصر العِجل والرقص، فحمى غضب موسى وطرح اللوحين مِنْ يديه وكسرهما في أسفل الجبل، ثم أخذ العِجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعمًا، وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل، وقال موسى لهارون: «ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة؟»، فقال هارون: «لا يحمِ غضب سيدي، أنت تعرف الشعب أنَّه شرير، فقالوا لي: اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا؛

لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا مِنْ أرض مِصْر لا نعلم ماذا أصابه، فقلت لهم: مِنْ له ذهب فليترعه ويعطني، فطرحته في النار فخرج هذا العِجل»، ولَّما رأى موسى الشعب أنَّه مُعرَّى ؛ لأنَّ هارون كان قد عراه للهُزء بين مقاوميه، وقف موسى في باب المحلة وقال: « مِنْ للرب فإلي » فاجتمع إليه جميع بني لاوي، فقال لهم: «هكذا قال الرب إله إسرائيل: ضعوا كل واحد سيفه على فخذه، ومروا وارجعوا مِنْ باب إلى باب في المحلة، واقتلوا كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه» ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى، ووقع مِنْ الشعب في هذا اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل، وقال موسى: « املأوا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بأبنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة» وكان في الغد أنَّ موسى قال للشعب: «أنتم قد أخطأتم خطية عظيمة، فاصعد الآن إلى الرب لعلي أُكفر خطيتكم» فرجع موسى إلى الرب وقال: «آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة مِنْ ذهب، والآن إنْ غفرتَ خطيتهم، وإلا فامحُني مِنْ كتابك الذي كتبت» فقال الرب لموسى: «مِنْ أخطأ إليّ أمحوه مِنْ كتابي، والآن اذهب اهد الشعب إلى حيث كلمتك، هو ذا ملاكي يسير أمامك، ولكن في يوم افتقادي أفتقد فيهم خطيتهم» فضرب الرب الشعب لأنَّهم صنعوا العِجل الذي صنعه هارون)[1].

وتتلخص وقائع هذا الحدث من خلال هذا النصِّ فيما يلي:

١- أنَّ القوم لَّما طال غياب موسىعليه السلام عنهم على الجبل، إذ يبدوا أنَّها هذه المرة كانت أطول مِنْ ذي قبل، ظنّ بعضهم أنَّه قد مات أو تاه على الجبل أو صعد إلى السماء، وظن البعض الآخر أنَّه (**قد غرر بهم وأصعدهم مِنْ أرض مِصْر ثم تركهم تائهين في البَرِّية**)[2].

٢- حينئذٍ اجتمعوا على هارون عليه السلام، وأعلنوا عليه العِصْيان، وأفصحوا له عن مطالبهم، إذ قالوا: « **قُمْ اصنع لنا آلهةً تسيرُ أمامنا؛ لأنَّ هذا موسى الرجل الذي أصعدنا مِنْ أرض مِصْر لا نعلم ماذا أصابه**» وتتمثل في مطالبته أنْ يصنع لهم آلهةً مرئيةً تسير أمامهم.

٣- كما كشفوا بهذا القول عن أهدافهم الكامنة، التي تتضح من خلال تفسير «إلن هوايت» له بقولها: « **لقد نفد صبرهم إذ كانوا يريدون مواصلة السير إلى أرض الموعد التي تفيض لبنًا وعسلاً... وكان مِنْ بينهم مِنْ اقترح العودة إلى مِصْر، ولكن سواء أكان سيرهم رجوعًا إلى مِصْر أو تقدمًا إلى كنعان، فإنَّ جماهير الشعب كانوا قد عقدوا العزم على ألا ينتظروا موسى أكثر مِنْ هذا** »[3].

حيث يُبرز لنا هذا التفسير أنَّ العُصاة انقسموا في أهدافهم إلى فريقين متباينين: فريق يرى ضرورة العودة إلى مِصْر، وفريق أصرَّ على مواصلة السير إلى أرض الموعد التي تفيض لبنًا وعسلاً، وكلاهما اتفق على

١-سفر الخروج (٣٢/١-٣٥) ترجمة الڤانديك ص١٠٣- ١٠٥،وانظر: سفر التثنية(٩/٨- ٢١).

٢-شرح سفر الخروج المنسوب لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار ص٧٠٢.

٣-الآباء والأنبياء إلن هوايت ص٢٧٤(باختصار).

مطلب واحد، وهو المطالبة بآلهة تسير أمامهم.

فالذين رأوا ضرورة العودة إلى مِصْر: طلبوا بهذا؛ ليحفظوا خط الرجعة إلى مِصْر، ويترددون بهذا إلى المِصْريين، الذين سلبوهم ذهبهم وفضتهم وهم خارجون مِنْ بلدهم، فتصوَّروا أنَّهم لو حملوا معهم تمثال العِجل الذهبي، واعترفوا به إلهًا لهم، فإنَّهم سيسامحونهم، ويسمحون لهم بالعيش معهم مرة أُخرى[1].

والذين أصرّوا على مواصلة السير إلى أرض الموعد: لا يخلو سبب مطالبتهم بهذا المطلب من احتمالين هُما:

الاحتمال الأول: إمَّا أنَّهم أرادوا بهذا استبدال الإله الذي دعاهم إليه موسى بآلهة مِنْ صُنع أيديهم لتُكَمِّل مسيرتهم إلى أرض الموعد[2] لأنَّه خالف كلَّ توقعاتهم بأنَّهم سيدخلون أرض الموعد في أسرع وقت وبأقل جُهد، فتصوروا أنَّهم باستبداله بإلهٍ أو آلهةٍ أُخرى يصنعونها بأيديهم، ويكون لهم القدرة على التحكم في مشيئتها حسب أهوائهم، سيحققون ذلك.

الاحتمال الثاني: يُحتمل أنَّهم أرادوا بهذا إيجاد بديل لموسى الذي غاب عنهم ليُكمِّل مسيرتهم إلى أرض الموعد، حتى لا تتعطل تلك الرحلة، أو يتأخر دخولهم تلك الأرض أكثر مِنْ ذلك[3].

٤- كما كشفوا بهذا القول أيضًا عن عدم إيمانهم بالله ﷻ وبنبيه موسى عليه السلام، وهذا ما يتضح من مطالبتهم بآلهةٍ مخلوقةٍ بدلاً مِنْ الإله الخالق -جلا وعلا- ونسبتهم الخروج مِنْ مِصْر هو فعلٌ الخالق لموسى عليه السلام وهو المخلوق، وتجريدهم لموسى عليه السلام مِنْ وصف النبوة في قولهم:« **لأنَّ هذا موسى الرجل**» ليوهموا القارئ أنَّه لا يعدو بالنسبة لهم مجرد رجل عادي وليس نبيًا.

٥- لم يكتفِ كاتبو النصِّ السابق باتهام بني إسرائيل وحدهم بعدم الإيمان، وإنَّما اتهموا به أيضًا هارون عليه السلام ، حينما زعموا أنَّه استجاب لمطلب العُصاةِ، وصنع لهم إلهًا من دون الله!!.

فزعموا أنَّه طلب منهم أنْ يُحضروا له أقراط الذهب التي في آذان نسائهم وبنيهم وبناتهم، وصورها بالإزميل عِجلاً مسبوكًا، وبنى له مذبحًا ونادى فيهم أنْ «**غدًا عيد للرب**» وطلب منهم أنْ يبكروا إليه، ويُصعدوا له المحرقات، ويقدموا ذبائح السلامة.

٦- زعموا أنَّه إزاء هذه الانحرافات، أمَرَ الربُّ موسى عليه السلام بالنزول مِنْ على الجبل لمعالجة انحرافِ وفساد قومه.

١-انظر: الآباء الأنبياء ص٢٧٥.

٢- انظر: شرح سفر الخروج المنسوب لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار ص٧٠١.

٣-الآباء والأنبياء ص٢٧٥.

وفي هذا يقول بعض عُلمائهم: « **استحثه [أي: الرب] على النزول لمعالجة الأمر إنْ كان ثمة معالجة، فإنْ كان غياب موسى هو الذي أدى إلى هذا الارتداد، فلعل عودته تعيد لهم صوابهم وتردهم إلى عقلهم**»[1].

٧- وعلى الفور امتثل موسى عليه السلام للأمر الإلهي، ونزل متجهًا إلى قومه، مبتدئًا مهمته التي كُلِّف بها، وكما هو واضح مِنْ نصِّ سفر الخروج السابق، أنَّ موسى عليه السلام في معالجته لفساد قومه ركَّز على ما يلي:

أولاً: أنكر عليهم تلك الحالة التي وصلوا إليها، بغضبه الشديد عليهم، وإلقائه بلوحي الشهادة وكسرهما(إعلانًا منه بأنَّ الشعب قد كسر عهد الرب، ولا يستحق عنايته وشريعته بسبب نقض إسرائيل لشروطه، مما جعل العهد لاغيًا)[2].

ثانيًا: القضاء على أسباب الانحراف والفساد، وذلك بما يلي:

١- أخذ العِجل، وأحرقه بالنار، وطحنه حتى صار ناعمًا، وذراه على وجه الماء.

٢- أمر بقتل مِنْ لم يكف عن الأعمال الوثنية، حيث وقف في باب المحلة، ونادى على بني لاوي، وأمرهم أنْ يحمل كل واحد سيفه، ويمروا بين أبواب المحلة، ويقتلوا كل مِنْ يجدوه يمارس الأعمال الوثنية، ولو كان مِنْ إخوانهم وأقاربهم، فقتلوا نحو (ثلاثة آلاف رجل).

ثالثًا: استجواب هارون عليه السلام عن سبب خضوعه للعُصاة، وصناعته للعِجل، حيث توجه إليه وأمارات الغضب تبدو على وجنتيه، وسأله قائلاً كما في القرآن الكريم:﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾[3].

وكما في سفر الخروج:« **ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة؟** »[4].

نقد هذه الوقائع:

عند وضع الوقائع السابقة والنصوص الدالة عليها في ميزان النقد العلمي، تتضح الأُمور الآتية:

الأمر الأول: **بطلان زعم كاتبي سفر الخروج ومفسريه أنّ بني إسرائيل طالبوا هارون عليه السلام أنْ يصنع لهم آلهة، حيث يبطل هذا الزعم منْ ناحيتين**:

١-شرح سفر الخروج المنسوب لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار ص٧٠٦.

٢-انظر: تفسير سفر الخروج نجيب جرجس ص٢٥٩، والتفسير الحديث للكتاب المقدس سفر الخروج «صموئيل حبيب» آخرون ص٢٤٩.

٣ طه ٩٢، ٩٣.

٤- انظر: السنن القويم (خر٢١/٣٢)، والنصّ التوراتي من سفر الخروج(٢١/٣٢) ترجمة الڤانديك ص١٠٤.

الناحية الأولى: بطلانه من الناحية العقلية:

حيث يُحيل العقل أنْ يتجه هؤلاء بهذا المطلب إلى هارون عليه السلام؛ لأنَّهم لو اتجهوا به إليه، لكان مطلبهم هذا في غير محله، وهذا مِنْ عدة جهات:

الجهة الأولى: أن سيدنا هارون عليه السلام نبيًا من الأنبياء قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾[1] والأنبياء مهمتهم الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وعبادته دون سواه قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2] فهل يُعقل أن نبي الله هارون عليه السلام يصنع عجلا ويدعوا إلى عبادته من دون الله!! .

الجهة الثانية: لا يعقل أن يفعل نبيُّ الله هارون عليه السلام هذه الفعلة –المزعومة– وقد أمره موسى عليه السلام بالإصلاح، ونهاه عن اتباع سبيل المفسدين، حينما استخلفه على بني إسرائيل ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[3] .

الجهة الثالثة: لا يُعقل أنْ يزعُم هؤلاء أنَّ نبي الله هارون عليه السلام هو الذي مَكَّن للوثنية بين هؤلاء بصناعته للعِجل، وهو الذي دعاهم وما زال يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده مع أخيه موسى -عليهما السلام-!!.

وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في قوله: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾[4].

الناحية الثانية: بطلانه من الناحية النصية:

حيث يلاحظ على نصّ مطلب بني إسرائيل لهارون عليه السلام في العلة التي عللوه بها، والتي تتمثل في قولهم: « **لأنَّ هذا موسى هذا الرجل الذي أصعدنا مِنْ أرض مِصْر لا نعلم ماذا أصابه**» ملحظين:

الملحظ الأول: تناقضهم فيمن أخرجهم من مصر أهو الرب أم ملاك الرب أم موسى أم الآلهة:

حيث يتناقض قولهم في النصِّ السابق« **لأنَّ هذا موسى هذا الرجل الذي أصعدنا مِنْ أرض مِصْر**» مع قولهم في سفر التثنية أنَّ الرب هو الذي أخرجهم: « **فلما صرخنا إلى الرب إله آبائنا سمع الرب صوتنا ورأى مشقتنا وتعبنا وضيقنا، فأخرجنا من مصر بيد شديدة، وذراع رفيعة، ومخاوف عظيمة، وآيات**

١- سورة مريم آية: ٥٣.

٢- الأنبياء آية: ٢٥.

٣- الأعراف آية: ١٤٢.

٤- طه آية رقم (٩٠).

وعجائب»([1]).

ويتناقض أيضًا مع قولهم في سفر العدد أنَّ ملاك الرب هو الذي أخرجهم: « **فصرخنا إلى الرب فسمع صوتنا وأرسل ملاكًا وأخرجنا مِنْ مِصْر** »[2].

ومع قولهم في سفر الخروج أن آلهتهم –المزعومة- هي التي أخرجتهم، حيث تكرر قولهم: «**هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك مِنْ أرض مِصْر**» مرتين في سفرة الخروج مرة في (٤/٣٢) ومرة في (٨/٣٢).

ولم يرد في هذه النصوص أو في غيرها ما يدل على أنَّ المراد بالربِّ في هذا القضية موسى عليه السلام، وإنَّما الله عز وجل ويدلُّ على ذلك ما يلي:

١- وصفهم للرب في نص سفر التثنية السابق بأنّه إله آبائهم وموسى عليه السلام ليس كذلك.

٢- زعمهم في نفس النصِّ، أنَّهم خرجوا بآيات وعجائب، ولا يقدر على هذه فعل الآيات والعجائب إلا الله عز وجل.

٣- لو كان المراد بالرب الذي أخرج هؤلاء من مصر في تلك الأسفار موسى عليه السلام ؛ لوجدناه ينسب الخروج إلى نفسه، لكن لم يرد عنه في أي سفرٍ منها أنَّه فعل هذا؛ وإنما العكس، حيث ورد ما يلي:

أ- أنَّ موسى عليه السلام ينسب الخروج إلى الربِّ الإله دون سواه ، حيث قال لبني إسرائيل: « **اذكروا هذا اليوم الذي فيه خرجتم مِنْ مِصْر مِنْ بيت العبودية فإنَّه بيد قوية اخرجكم الرب مِنْ هنا..**»[3].

ب-ورد أيضًا أنَّ الربَّ الإله نسب الخروج إلى نفسه، حيث قال لهم مرارًا وتكرارًا: « **أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم مِنْ أرض مِصْر..** »[4]وتكرر هذ القول منه في الفقرة (الخامسة والخمسين) من نفس الإصحاح، وفي إصحاح(١٣/٢٦) من نفس السفر.

ولعلهم أرادوا بذلك أنْ يجعلوا الأمر الإلهي بالخروج مِنْ مِصْر مسألة احتمالية، فيوعزون للقارئ بأنَّ هذا الخروج لم يكن خروجًا مؤبدًا، بل كان مؤقتًا وسوف يعقبه رجوعٌ إليها مرة أُخرى بعد وقت قد يطول انتظاره أو يقصر، وكأنَّ لسان حالهم يقول:« **إنَّنا وإنْ خرجنا مِنْ مِصْر مطرودين، فسوف نرجع إليها مرة أُخرى مالكين أو مستعمرين** ».

وأيضًا كي لا يتوقف رجوعهم إليها مرة أخرى على أمر إلهي كخروجهم منها، لأنَّ هذا أمرٌ يصعب

١-سفر التثنية (٧/٢٦، ٨).

٢-سفر العدد(١٦/٢٠) ترجمة القاندیك ص١٨٤.

٣-سفر الخروج(٣/١٣) ترجمة القاندیك ص٧٩.

٤-سفر اللاويين (٣٨/٢٥) ترجمة القاندیك ص١٥٠.

عليهم تحقيقه.

الملحظ الثاني: وقوعهم في خطأ جغرافي فادح:

ويتمثل هذا الخطأ في عزلهم أرض سيناء التي حدث فيها هذا العِصْيان، ودار فيها هذا الحوار عن الأراضي المِصْرية، وكأنَّها لا صلة لها بمِصْر البتة، مع أنها جزءٌ من أرض مصر، وقد فعلوا ذلك ليسهل عليهم استعمارها تحت مسمى ديني، حينما يُقنعون القارئ بأنَّ بني إسرائيل بمجرد حلولهم أرض سيناء قد خرجوا مِنْ مِصْر كلية، فيعزلون تلك الأرض عن مُلاكها الأصليين، ويثبتون أنَّهم أحق بملكيتها دون سواهم، وبهذا يكونون قد نجحوا في تحقيق جزء مِنْ مخططهم الاستعماري الخاص بالأراضي العربية على وجه العموم، وأرض سيناء على وجه الخصوص، والذي أوردته نصوصهم المكذوبة التي نسبوها إلى الرب مِنْ أنَّه قال لهم: « **كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم مِنْ البَرِّية ولبنان، مِنْ نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم**»[1].

« **كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى، مِنْ البَرِّية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم** »[2].

الأمر الثاني: بطلان زعم كاتبي سفر الخروج ومفسريه أنَّ هارون عليه السلام هو الذي صنع العِجل لبني إسرائيل:

حيث تظاهرت الأدلة على بطلان هذا الزعم من القرآن الكريم، ونصوص أسفارهم التي دونوها بأيديهم، وقالوا أنَّها مِنْ عند الله، وما هي مِنْ عند الله، وبيان هذا فيما يلي:

أولاً: بُطْلان هذا الزعم مِنْ خلال آيات القرآن الكريم:

وتتمثل دلائل بُطْلان هذا الزعم مِنْ خلال آيات القرآن الكريم فيما يلي:

١-تصريح القرآن الكريم بأنَّ السامري هو الذي صنع العِجل لبني إسرائيل وليس هارون عليه السلام ومِنْ ذلك قول الله تعالي:﴿ **قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ** ﴾ [3].

وقوله تعالي:﴿ **قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ**

١-انظر تلك النقطة في كتاب: مصر في أسفار العهد القديم وآيات القرآن الكريم(دراسة مقارنة) للدكتور محمد عبدالحميد السنباوي ٢٠٧/٢ طبعة دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الأولى سنة١٤٣٣هـ-٢٠١٢م (بتوسع)، والنص الكتابي من سفر التثنية(٢٤/١١) ترجمة الڤانديك ص٢٢٢.

٢-سفر يشوع (١/ ٣، ٤) ترجمة الڤانديك ص٢٥٢.

٣- طه الآية ٨٥ .

﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾[1].

٢- تصريح آيات القرآن بأنَّ هارون عليه السلام عارض قومه الذين عبدوا العِجل حينما عبدوه وحاول منعهم عن عبادته وهذا في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾[2] ولو كان هو الذي صنعه كما يزعم هؤلاء؛ لدعاهم إلى عبادته بدلاً مِنْ منعهم عنها.

٣- تصريح القرآن بأن بني إسرائيل هم الذين اتخذوا هذا العجل وهذا في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[3] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[4] وقوله: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِم مِّنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[5] وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾[6].

ثانيًا: بُطْلان هذا الزعم مِنْ خلال أسفار العهدين القديم والجديد:

حيث يستطيع القارئ لأسفار العهدين القديم والجديد أنْ يقف بنفسه على دلائل بُطْلان هذا الزعم، وبراهين براءة نبي الله هارون عليه السلام من تلك التُهمة النكراء، حيث أوردت تلك الأسفار نصوصًا بلغت حدًا في الكثرة، تشهد بأنَّ بني إسرائيل هم الذين صنعوا العِجل لأنفسهم، ومِنْ تلك النصوص ما يلي:

١- نص سفر الخروج الذي فيه يقول الرب تعالى لموسى عليه السلام: « **زاغوا سريعًا عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عِجلاً مسبوكًا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا: هذه الهتك يا إسرائيل التي أصعدتك مِنْ أرض مِصْر**»[7].

٢- نص سفر التثنية الذي يقول فيه موسى عليه السلام لعبدة العِجل مِنْ قومه: « **فنظرت وإذا أنتم قد أخطأتم**

١- طه الآيتان ٨٧ و٨٨.

٢- طه آية: ٩٠.

٣- البقرة آية: ٥١.

٤- البقرة آية : ٩٢.

٥- الأعراف آية: ١٤٨.

٦- الأعراف آية: ١٥٢.

٧- سفر الخروج(٣٢/ ٨) ترجمة الڤانديك ص١٠٤.

إلى الرب إلهكم وصنعتم لأنفسكم عِجلاً مسبوكًا وزغتم سريعًا عن الطريق التي أوصاكم بها الرب... وأمَّا خطيتكم العِجل الذي صنعتموه فأخذته وأحرقته بالنار ورضضته وطحنته جيدًا حتى نعم كالغبار، ثم طرحت غباره في النهر المنحدر مِنْ الجبل..»[1].

٣- نصّ سفر نحميا الذي يقول فيه اللاويون لبني إسرائيل عن آبائهم:« **عملوا لأنفسهم عِجلاً مسبوكًا وقالوا: هذا إلهك الذي أخرجك مِنْ مِصْر، وعملوا إهانة عظيمة**»[2].

٤- نصّ سفر المزامير الذي يقول فيه داود عليه السلام:« **صنعوا عِجلاً في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك**»[3].

٥- نصّ سفر أعمال الرسل مِنْ أسفار العهد الجديد الذي يقول مؤلفه لوقا:« **فعملوا عِجلاً في تلك الأيام وأصعدوا ذبيحة للصنم وفرحوا بأعمال أيديهم..**»[4].

الأمر الثالث: اشتمال نصِّ سفر الخروج السابق على صورٍ متعددة من التناقض، تتمثل فيما يلي:

الصورة الأولى: تناقض النصوص التي تتضمنْ العقاب الإلهي لعبدة العِجل مع النصوص التي تتضمنْ العفو عنهم[5]**:**

حيث يتناقض النصُّ الذي يتضمنْ تراجع الرب عن العقوبة التي همَّ بتطبيقها على عبدة العِجل في قوله: « **فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأُفنيهم فأُصيرك شعبًا عظيمًا**» .. **فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه** » مع النصّ الذي يذكر أنَّه ضربهم بالوباء بسبب عبادتهم له، والذي يقول:« **فضرب الرب الشعب لأنَّهم صنعوا العِجل الذي صنعه هارون**».

ومع قول موسى للاويين: «**هكذا قال الرب إله إسرائيل: ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا مِنْ باب إلى باب في المحلة، واقتلوا كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه**» **ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى، ووقع مِنْ الشعب في هذا اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.**

١-سفر التثنية (٩ / ١٦و ٢١) ترجمة الڤانديك ص٢٢٠.

٢-سفر نحميا(٩/١٨) ترجمة الڤانديك ص٥٧٥.

٣-سفر المزامير(١٠٦/١٩) ترجمة الڤانديك ص٦٧٥.

٤-سفر أعمال الرسل(٧ /٤١) ترجمة الڤانديك ص١٦٦.

٥- انظر تلك الصورة في رسالة ماجستير بعنوان: (موسى وهارون في الأسفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم) للباحث عبدالله عمر رشيد بارشيد، ص٢١٨ بجامعة أُم القُرى كلية أُصول الدين قسم العقيدة عام ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ ، برقم جامعي ٤٢٥٨٨١٢٧.

الصورة الثانية: تناقض العقوبات المذكورة لتلك الخطية مع العقوبة المقررة لها شرعًا:

حيث ذكر كاتبو سفر الخروج أنَّ الرب عاقب هؤلاء المُرتدين على ارتدادهم، بالهَمِّ بإفنائهم جميعًا، وبالأمر بقتلهم، وبضربهم بالوباء، وتلك العقوبات تتعارض مع العقوبة المقررة شرعًا للارتداد في أسفارهم وهي (الرجم) والتي يقول عنها سفر التثنية: «**إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل شرًا في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل مِنْ جند السماء – الشيء الذي لم أوص به، وأخبرت وسمعت وفحصت جيدًا وإذا الأمر صحيح أكيد. قد عمل هذا الرجس في إسرائيل، فأخرج هذا الرجل أو تلك المرأة الذي فعل هذا الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وارجمه بالحجارة حتى يموت، على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل الذي يقتل. لا يقتل على فم شاهد واحد**»[1].

الصورة الثالثة: تناقض بعض فقرات النصّ السابق مع بعضها البعض:

وهذا في الفقرة التي تقول:« **فضرب الرب الشعب لأنَّهم صنعوا العِجل الذي صنعه هارون**» حيث ناقض كاتبو تلك الفقرة أنفسهم بنسبتهم صناعة العِجل لهارون تارة وللشعب أُخرى.

الصورة الرابعة: تناقض النصّ السابق مع العقل[2] وهذا فيما يلي:

١- زعمهم أنَّ الرب وهو الخالق طلب من موسى وهو المخلوق أن يتركه ليغضب على عبدة العِجل، حيث قال له: « **فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم فأصيرك شعبًا عظيما**» وهذا غير معقول؛ لأنَّ إرادة الله مطلقة لا يمكن تتوقف على إجازة أحدٍ من خلقه.

٢- نسبته الندم إلى الله ﷻ وهو مُحال عقلاً لأنَّه نقص والنقص عليه مُحال.

٣- نسبته سوء الأدب إلى موسى عليه السلام مع الله ﷻ حينما يشترط على ربه إمَّا أنْ يغفر لشعبه أو يمحو اسمه مِنْ كتابه.

وخلاصة القول: أنَّ وقائع هذا الحدث تنفي أنْ يكون ثوْرة من الثوْرات؛ وذلك لاشتمالها على أمورٍ تتعارض مع طبيعة الثوْرة، وتتمثل فيما يلي:

الأمر الأول: اتجاه القائمين بهذا الحدث إلى تغيير الإله الخالق بإله أو آلهة مخلوقة، وهذا يتعارض مع الطبيعة البشرية للثوْرة؛ لأنَّ الثوْرات عملٌ بشري في جهتها وأهدافها ونتائجها.

الأمر الثاني: اتجاه القائمين بهذا الحدث إلى إفساد العقيدة الإلهية الصحيحة التي دعا إليها الأنبياء، مما يتعارض مع الطبيعة الإصلاحية للثوْرة؛ فالثورة إصلاح وليست إفسادا.

١- سفر التثنية(١٧/٢-٦) ترجمة القاندبك ص٢٢٩.

٢-انظر تلك الصورة في رسالة: موسى وهارون في الأسفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم ص٢١٧، ٢١٨.

الأمر الثالث: غضب الربِّ على القائمين بهذا الحدث، ووصفهم بالفساد، ومعاقبته للقائمين به، يتعارض مع مشروعية الثوْرة، لأنَّه لو كان ثوْرة ما ترتب عليه تلك الأُمور التي تدلُّ على عدم مشروعيته.

عاشراً: نتائج هذا العِصْيان:

مما سبق نخلص إلى النتائج الآتية:

١- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثورة من الثورات.

٢- بطلان الزعم بأنَّ هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل.

٣- تحريف كاتبي أسفار العهد القديم لنصوص هذا الحدث لخدمة أهدافهم الاستعمارية.

٤- تعارض نصوص العهد القديم التي تتحدث عن هذا الحدث مع آيات القرآن الكريم.

المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَبَرُوت هَتَّأوة» :

أولاً: النصّ الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر العدد:(**واللفيف[1] الذي في وسطهم اشتهى شهوة، فعاد بنو إسرائيل أيضًا وبكوا وقالوا: « من يُطعمنا لحمًا؟ قد تذكَّرنا السمك الذي كُنا نأكله في مِصْر مجانًا، والقثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم، والآن قد يبست أنفسنا، ليس شيء غير أنَّ أعيننا إلى هذا المنّ»**)[2].

ثانياً: موقف العلماء من هذا الحدث:

النقطة الأولى: موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه علماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى اطلاق وصف الثورة والتذمُر على هذا الحدث في آن واحد،

١-«اللفيف»: هو ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، أو من أخلاط شتى، وقد خرجوا مع بني إسرائيل أثناء خروجهم من أرض مصر بقيادة موسى عليه السلام، وقد أُختلف في شأنهم، فقيل: أنهم كانوا من أقوام شتى ثم صاروا عبيدًا أو خدماً لبني إسرائيل كالجبعونيين وقيل: أنهم أولاد العبرانيين من النساء المِصريات، وقيل هم غير الإسرائيليين الذين انضموا إليهم وقت الخروج من مِصر وكان معظمهم من المِصريين (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: لفيف ج٧ ص٤٩، والسنن القويم ٢٦١/٢ والتفسير الحديث للكتاب المقدس «جوردن ج. ونهام» ص ٨٢ طبعة دار الثقافة- القاهرة- الطبعة الأُولى- ترجمة القس «بخيت متى»).

٢-سفر العدد(١١/٤-٦) ترجمة الڤانديك ص١٧١.

وممن اتجه هذا الاتجاه:

١ـ **«نجيب جرجس»**: حيث عنون للنصِّ السابق بالعنوان التالي: (**التذمُّر بسبب الطعام**)[١] ثمّ قال عن اللفيف:« **وللأسف هيجوا بني إسرائيل لكي يشتهوا ويثوروا ويتذمروا على الرب... تذمَّر الجميع وقالوا« من يُطعمنا لحمًا؟ »**[٢] **وقال في موضعٍ آخر: « من الغريب أنَّ الشعب بجميع عشائرهم كانوا يبكون وكل منهم يصرخ بصوت مسموع أمام باب خيمته فكان عملهم مظاهرة دنيئة وثورة حقيرة ضد إلههم »**[٣].

٢ـ **الكاتبة «إلن هوايت»:** حيث تقول: « **بدلاً من أنْ يلجأ الناجون [أي: من نار تبعيرة] إلى التذلل والتوبة، فقد بدا كأن هذا الحُكم المُخيف زاد من تذمُّراتهم ففي كل مكان اجتمع الشعب في أبواب خيامهم يبكون وينوحون... فضاعفت تذمُّراتهم الشريرة من ثقل الرعاية والمسئولية التي كان ينوء [موسى] تحتها...»**[٤].

وتقول أيضًا: « **وسمح الرب لموسى أن يختار لنفسه أعظم الرجال أمانة وكفاءة ليقاسموه المسئولية، وقد يُساعد نفوذهم في كبح اهتياج الشعب وقسوتهم وتسكين ثورتهم »**[٥].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتذمُر والتمرُد، ومن هؤلاء:

١ـ **بعض مؤلفي الترجمات العربية لنص سفر العدد السابق:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التذمُّر، كالترجمة «اليسوعية» التي عنونت له بالعُنوان التالي: (**قَبَرُوت هَتَّأَوة وتذمُّر الشعب**)[٦] وترجمة «الحياة» التي عنونت له هي الأُخرى بعنوان: (**تذمُّر الشعب ووصف المنّ**)[٧].

٢ـ **مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصفي التذمُّر والتمرُّد في آن واحد، وهذا في قولهم: « **كان مصدر التذمُّر هذه المرة هم القلة المِصْرية التي رافقت الشعب في ارتحاله، ولكن سرعان ما سرى التذمُّر والتمرُّد في شعب إسرائيل كله..»**[٨].

١-شرح سفر العدد ص١٩٨.

٢- شرح سفر العدد نجيب جرجس ص٢٠٠.

٣-المرجع السابق ص٢٠٣.

٤-الآباء والأنبياء ص٢٣٣.

٥-الآباء والأنبياء ص٣٣٤.

٦-الترجمة اليسوعية ص٣٠٣.

٧-الحياة ص١٨٩.

٨-الموسوعة الكنسية ٣/١٠٥.

٣- **ومنهم أيضًا:** مؤلفو دائرة المعارف الكتابية[١] ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، والكتاب المقدس الدراسي[٢].

النُقطة الثانية: موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين إلى إطلاق أوصاف مغايره لوصف الثورة على هذا الحدث كالتذمُّر والتمرُّد ومن هؤلاء:

١- **الدكتور رشدي البدراوي:** حيث أطلق على الحدث وصف التذمُّر فقط، وهذا في قوله: «**تضيف التوراة أنَّ فئة أُخرى تذمَّرت من قلة اللحم الذى يأكلونه وقالوا :" قد تذكرنا الذي كنا نأكله في مصر مجانًا".....أمَّا الفئة التي تذمرت من قلة اللحم فإنَّ الله أوحى إلى موسى أنَّه سيعطيهم لحمًا ليأكلوا ليس يومًا واحدًا بل شهرًا كاملاً....وإذا كان اللحم بين أسنانهم قبل أن ينقطع نزل عليهم غضب من ربهم ومات هؤلاء الذين اشتهوا اللحم وتذمروا**»[٣].

٢- **الأستاذ محمد عزة دروزة:** حيث أطلق على الحدث وصفي التمرُّد والتذمُّر، وهذا في قوله: « **ولم يلبثوا أن عادوا إلى التمرُّد لحرمانهم من القثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم واللحم والسمك واقتصار غذائهم على المنّ.....فأرسل الرب عليهم زحفا من طير السلوى... وبينما اللحم بين أسنانهم لم يبدءوا بمضغه ضرب الرب الشعب....فسمى الموقع قبور الشهوة لأنهم دفنوا فيه القوم المشتهين للأطعمة الأُخرى وتذمَّروا من أجلها.**»[٤].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** الدكتور محمد بيومي مهران[٥] اللواء أحمد عبد الوهاب[٦].

١-مادة: سلوى جـ٤ ص٤١٨، وانظر أيضًا مادة: قَبَرُوت هَتَّأَوة جـ٦ ص١٧٤، ومادة: لفيف جـ٧ ص٤٩. أطلقوا على هذا الحدث وصف التذمُّر ومثلهم أيضًا: «وليم مارش» في (السنن القويم) ٢/ ٢٦١، ومؤلفو (قاموس الكتاب المقدس) مواد: سلوى ص٤٨١، وسفر العدد ص٦١٠، وضربة ضربات ص٥٦٩، «متى هنري» في (التفسير الكامل للكتاب المقدس) ج١ ك١ ص٣٠٦، ٣٠٧ ، و«دون فليمنج» في (التفسير المعاصر للكتاب المقدس) ص٩٥، و«تادرس يعقوب ملطي» عند تفسيره لسفر العدد ص ٦٤، ٦٥، والدكتور «ملاك محارب» في (دليل العهد القديم) ص١٨٢، و«حبيب جرجس» في (الكنز الأنفس في مُلخص الكتاب والتاريخ المقدس) ص١٢٣، ١٢٥ مكتبة الهلال بالفجالة، الطبعة الثالثة...

٢-انظر: التفسير التطبيقي ص٢٩٤، والكتاب المقدس الدراسي ص٣٣٥ حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التمرُّد، والدكتور «جوردن ج. وهام» في (التفسير الحديث للكتاب المقدس) سفر العدد ص٧٩، و«زكي شنودة» في (المُجتمع اليهودي) ص٣٧٨، ٣٧٩.

٣ قصص الأنبياء والتاريخ جـ٤ ص١٠٣٩ طبعة سنة ١٩٩٦م.

٤- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ج١ص٩٩.

٥-بنو إسرائيل ٤١٣/١ حيث أطلق على الحدث وصف التذمر

٦- فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص٦٢ ، طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م ، حيث أطلق

ثالثًا: حقيقة هذا الحدث:

تبين مما سبق أنَّ العُلماء أطلقوا على هذا الحدث أوصافًا ثلاثة، هي: الثورة، والتمرُّد، والتذمُّر، وبصرف النظر عمَّا وقعوا فيه من خلط بين هذه الأوصاف، فإنَّ تحديد الوصف الأقرب إلى حقيقته كالآتي:

١ـ تطبيق مفهوم الثورة على هذا الحدث:

عندما نُطبق مفهوم الثورة على هذا الحدث، يتبين الآتي:

أولاً: أنَّ هذا الحدث توافر فيه شرط من شروط الثورة، وهو شرط العموم وهذا من ناحتين:

الناحية الأولى: من حيث القائمون به:

حيث تُشير بعض الترجمات العربية إلى أنَّ جميع بني إسرائيل أو أكثرهم اشتركوا في هذا الحدث، كالترجمة العربية المشتركة وهذا في قولها:« **وتأوه الأوباش**[1] **الذين فيما بين بني إسرائيل شهوة إلى اللَّحم. فجاراهم الكثيرون مِنْ بني إسرائيل وبكوا وقالوا: "من يُطعمنا لحمًا؟"** »[2] وأيضًا ترجمة الحياة حيث تقول:« **فلمَّا سمع موسى بكاء جميع أفراد الشعب، كل أمام باب خيمته..**»[3].

الناحية الثانية: مِنْ حيث الأسباب المؤدية إليه:

فسواءٌ أكان السبب اللفيف أم الطعام أو اللَّحم أم الجحود بنعم الله، أم الحنين إلى طعام مِصْر، فإنَّ الجميع قاموا بهذا الحدث على إثر تلك الأسباب أو بعضها، فلم يرد مثلاً أنَّ البعض قام بهذا بسبب اللفيف والبعض الآخر قام به بسبب الطعام أو اللَّحم ..إلخ، وإنَّما الوارد أنَّ الجميع اشتركوا في سبب واحد أو أكثر لهذا الحدث على حدٍ سواء، وسيأتي تفصيل هذا إن شاء الله تعالى.

ثانيًا: بالرغم من توافر شرط العموم الذي هو أحد شروط الثورة في هذا الحدث، إلا أنه افتقد بقية شروطها، وبيان هذا على النحو التالي:

أـ افتقاده لشرط (مشروعية الأسباب والمطالب والأهداف):

بالنسبة للأسباب: فإنَّ أسباب هذا الحدث -كما سيأتي- كانت أسبابًا غير مشروعة، وتتمثل في عدم الإيمان بالله ﷻ والجحود بنعمه.

وبالنسبة للمطالب: يذكُر سفر العدد أنَّ الرب حمى غضبه على بني إسرائيل بسبب بكائهم في أبواب خيامهم وطلبهم من موسى عليه السلام قائلين: «**أعطنا لحمًا لنأكل**» وهذا يدُل على عدم مشروعيته.

على الحدث وصف التذمر.

١-الأوباش: جمع وبش، والأَوباش من الناس الأَخلاطُ مثل الأَوشاب، ويقال هو جمع مقلوب من البَوْش، قال ابن سيدة: «أَوباشُ الناسِ الضُّروبُ المُتفرِّقون، واحدُهم وَبْش» (لسان العرب مادة: (و ب ش) ٣٦٧/٦).

٢-سفر العدد(٤/١١) الترجمة العربية المشتركة ص١٧٦.

٣-سفر العدد(١٠/١١) ترجمة الحياة ص١٨٩.

وبالنسبة للأهداف: فكما يُفهم من سفر العدد أنَّ مطالبتهم لموسىعليه السلام باللَّحم لم يكونوا يهدفون من ورائه تحقيق أهداف مشروعة كأن يكونوا جوعى مثلاً ويريدون الشبع، أو حتى يكونوا قد سئموا من نوعٍ واحد من الأطعمة ويريدون التنويع فيها، وإنَّما كانوا يهدفون من ورائها إلى أهدافٍ غير مشروعة، تصل إلى المعارضة للأوامر الإلهية الخاصة بسيرهم في تلك الرحلة، وسيأتي بيانها في موضعها- إن شاء الله-.

ب- افتقاده لشرط (الاعتماد على أسلوب القوة والعُنف) وهو شرط استثنائي في الثورات :

حيث يفتقد هذا الحدث لهذا الشرط من ناحيتين:

من ناحية عرضهم لمطلبهم على موسىعليه السلام: حيث يذكُر كاتبو سفر العدد أنَّهم طالبوا موسى قائلين: «**أعطنا لحمًا لنأكل**» فعرضهم لمطلبهم بهذه الصورة إنَّما هو تعبير عن رغبة في نفوسهم، غير مرتبط تنفيذها بتهديد أو وعيد، وليس فيه ما يُشير إلى تحدٍ لموسىعليه السلام من أيِّ نوع، أو أنَّهم مارسوا معه أي لون من ألوان الضغط عليه لتحقيق ذلك.

ومن ناحية الأساليب والوسائل: يذكُر كاتبو سفر العدد أنَّ بني إسرائيل استخدموا جملة من الأساليب والوسائل لتحقيق مطلبهم، كلها أساليب ووسائل قولية سلمية، تبعد كل البُعد عن أي مظهر من مظاهر العُنف والقوة، ومنها ما يلي:

- **رفع الصوت بالبكاء:**

يقول سفر العدد: « **فعاد بنو إسرائيل أيضًا وبكوا..**»[1] ويقول أيضًا:« **فلمَّا سمع موسى الشعب يبكون بعشائرهم كل واحدٍ في باب خيمته** »[2].

- **المبالغة في الحديث عن طعام مِصْر:**

ويتضح هذا من قولهم:« **قد تذكرنا السمك الذي كُنا نأكله في مِصْر مجانًا والقثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم** »[3].

- **الاستخفاف بالمنّ:**

ويظهر هذا من قولهم:« **والآن قد يبست أنفسنا، ليس شيء غير أنَّ أعيننا إلى هذا المن**»[4].

١-سفر العدد(١١/٤)ترجمة القاندیك ص١٧١.

٢-سفر العدد(١١/١٠) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٣-سفر العدد(١١/٥) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٤-سفر العدد(١١/٦) ترجمة القاندیك ص١٧١.

➢ **تأسفهم على مِصْر:**

ويظهر قولهم:« **إنَّه كان لنا خير في مِصْر... لماذا خرجنا من مِصْر؟** »[1].

ج. افتقاده لشرط (القُدرة على تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة)

حيث فشل القائمون به -كما سيأتي- في تغيير أوضاعهم القائمة، كما فشلوا أيضًا في تحقيق مطالبهم وأهدافهم التي يصبون إليها.

٢. تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث:

عندما نُطبق مفهوم التمرُّد الذي هو تحدٍ للسُلُطات ومقاومتها بالقوة والعُنف، بهدف الاستيلاء عليها كليًا أو جُزئيًا، على هذا الحدث، نجده لا ينطبق عليه؛ لسببين:

الأول: عدم وجود أي نوع من أنواع التحدي والمقاومة لسُلطة موسى عليه السلام في هذا الحدث.

الثاني: ابتعاد مطالب القوم وأهدافهم عن السُلطة بأي شكلٍ من الأشكال.

٣. تطبيق مفهوم التذمُر على هذا الحدث:

عندما نُطبق مفهوم التذمُّر على هذا الحدث، والذي يُعبِّر عن مجرد حالة من الغضب الداخلي نتيجة عدم الرضا على وضع معين، ويظهر أثرها في طريقة الكلام، أو حركة اليدين، أو على قسمات الوجه، نجده ينطبق عليه.

حيث إنَّ بني إسرائيل -كما يذكُر سفر العدد- لَّما أثارهم «اللفيف» وحركوا في نفوسهم شهوة الحنين إلى طعام مِصْر الذي حُرموا منه استجابوا لهم، فتذمَّروا في أنفسهم وعبَّروا عن تذمُّرهم وعدم رضاهم بمظهرين:

المظهر الأول: عبّروا عنه بالكلام: حيث قالوا:« **من يُطعمنا لحمًا؟ قد تذكرنا السمك الذي كُنا نأكله في مِصْر مجانًا والقثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم، والآن قد يبست أنفسنا، ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن**»[2].

المظهر الثاني: عبّروا عنه بالفعال: حيث إنَّهم كما يذكُر سفر العدد بكى كل واحد منهم في باب خيمته[3].

رابعاً: جهة هذا التذمُّر :

أشار كاتبو سفر العدد إلى جهة هذا التذمُّر في قولهم:« **واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة، فعاد بنو**

١-سفر العدد(١١/١٨، ٢٠) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٢-سفر العدد(١١/٤-٦) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٣-انظر: سفر العدد(١١/١٠).

إسرائيل أيضًا وبكوا وقالوا: «من يُطعمنا لحمًا؟»[1].

وفي قول موسى عليه السلام للرب:« **من أين لي لحم حتى أُعطي جميع هذا الشعب؛ لأنَّهم يبكون علي قائلين:« أعطنا لحمًا لنأكل»**[2].

حيث يتضح من هذين القولين أنَّ كاتبي سفر العدد اعتبروا هذا التذمُّر موجهًا إلى موسى عليه السلام ويتبين هذا مما يلي:

١- تضمينهم للنصين السابقين ما يُفيد اعتبار موسى عليه السلام نفسه المسئول عن تنفيذ مطلب المتذمِّرين، حيث يسأل الرب قائلاً:« **مِنْ أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب؟** » بالرغم من عدم مطالبتهم به شخصيًا، حيث إنَّهم قالوا فقط على سبيل الاستفهام غير المحدد الجهة: « **من يُطعمنا لحمًا؟** » ومع هذا اعتبره موجهًا إليه شخصيًا على اعتبار أنَّه نبيهم وقائدهم، ويظهر هذا من قوله:« **لأنَّهم يبكون عليّ قائلين: أعطنا لحمًا لنأكل** »

٢- تصريحه بكون بُكاء المُتَذمِّرين عليه في قوله:« **لأنَّهم يبكون عليّ**» بالرغم من كون كل واحدٍ منهم واقفًا في باب خيمته.

وهذه الأمور تدُل دلالة واضحة، على أنَّ كاتبي سفر العدد اعتبروا هذا التذمُّر موجهًا إلى موسى عليه السلام.

وتبعهم في هذا بعض عُلماء اللاهوت مثل «حبيب جرجس» الذي يقول:« **تذمَّر الإسرائيليون على موسى عدة مرات وأخيرًا ملّوا من التعب وسئمت نفوسهم أكل المنّ وقالوا من يُطعمنا لحمًا؟..**»[3] ويقول أيضًا:« **انظر عاقبة إتمام إرادة الشعب وتذمُّرهم على موسى وشراهتهم التي كانت سبب هلاكهم** »[4].

غير أنَّ من عُلماء اللاهوت من رأى أنَّ هذا التذمُّر كان على الرب وعلى رأسهم مؤلفي دائرة المعارف الكتابية[5] و«نجيب جرجس»[6] و«متى هنري»[7] و« إلن هوايت»[8].

فعلى سبيل المثال يقول مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:« **وهناك [في قَبرُوت هَتَّأوة] اشتهى اللفيف الذي**

١-سفر العدد(١١/٤) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٢-سفر العدد (١١/١٣) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٣-الكتر الأنفس ص١٢٣.

٤-الكتر الأنفس ص١٢٥.

٥-انظر: دائرة المعارف الكتابية مواد: قَبرُوت هَتَّأوة ج٦ ص١٧٤، وسلوى جـ ص٤١٨، ولفيف ج ٧ ص٤٩ .

٦-انظر: شرح سفر العدد الأرشيدياكون نجيب جرجس ص٢٠٣.

٧-انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص٣٠٦.

٨-انظر: الآباء والأنبياء ص٣٣٢.

كان في وسطهم شهوةً، وتذمروا على الرب »[1].

ويقولون أيضًا:« **وكان هذا اللفيف سببًا في تذمُّر بني إسرائيل على الرب »**[2].

وكان من الممكن تأويل هذا الزعم من هؤلاء بتأويلاتٍ جائزةٍ من الناحية العقلية، كالتأويلات الآتية:

التأويل الأول: أنَّ التذمُّر على الرب هُنا، ليس معناه التذمُّر على ذاته، وإنَّما على نعمه، ويُلمح هذا من اعتبارهم له إلى جانب كونه تذمُّرًا على الرب، اعتبارهم له أيضًا أنَّه كان (تذمُّرًا على المن)[3] والمنُّ هذا نعمةً من نعمه.

التأويل الثاني: أنَّ قولهم:« التذمُّر على الرب» هُنا معناه: التذمُّر على موسى عليه السلام؛ لأنَّ كلمة (الرب) تُطلق في لُغة كتابهم الذي يُقَدِّسونه مجازًا على (**المالك، والسيد، والقيِّم، والمُدبر**)[4] وقد كان موسى عليه السلام بالنسبة لهم ربًا على اعتبار أنَّه نبيهم، والقائم على أُمورهم، والمُدبر لشئونهم، والمسئول عنهم، كما أطلق عليه كاتبو سفر العدد لفظ (الرب) في نهاية حديثهم عن هذا التذمُّر، في قولهم:« **تأكلون[السلوى] لا يومًا واحدًا ولا يومين ولا خمسة أيام ولا عشرة أيام .. بل شهرا من الزمان حتى يخرج من مناخركم ويصير لكم كراهة لأنكم رفضتم الرب الذي في وسطكم وبكيتم أمامه قائلين: لماذا خرجنا من مِصْر؟»** »[5] فالرب الذي في وسطهم هو موسى عليه السلام مجازًا.

لكنَّ هؤلاء وردت عنهم عبارات تمنع من هذه التأويلات، وتصرف قصدهم إلى معنىً غير جائزٍ من الناحية العقلية، وهو أنَّ هذا التذمُّر كان على ذات الله ﷻ، وهذا حين عبَّروا عن جهة هذا التذمُّر بلفظ الجلالة (الله) وهو لا يُطلق إلا على ذاتِ الله ﷻ[6] **ومن ذلك:**

1. **قول «دون فليمنج»:** « **لم يكد الشعب يرتحل لمسافة قصيرة حتى بدأ الشعب يتذمر على الله مما جعل الله يعاقبهم »**[7].
2. **قول «متى هنري»:** « **نرى تبرُّم الشعب، ومن ثم يتكلمون ضد الله نفسه »**[8].

١-دائرة المعارف الكتابية مادة: قَبرُوت هَتَّأَوة جـ٦ ص١٧٤.

٢-المرجع السابق مادة: لفيف جـ٧ ص٤٩.

٣-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: موسى جـ٧ ص٢٥٣.

٤-دائرة المعارف الكتابية مادة: رب – أرباب جـ٤ ص٤٧.

٥-سفر العدد (١١/ ١٩-٢٠) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٦-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة الله جـ١ ص٣٧٩.

٧-التفسير المُعاصر للكتاب المُقدس ص٩٥.

٨-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص ٣٠٦.

وفضلاً عمَّا سبق فإنَّ هذا يتعارض مع الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة؛ لأنَّ الثوْرة عملٌ بشريٌّ، لا يقوم بـــه إلا بشر، ولا يتجه إلا إلى البشر.

خامساً: الزمان الذي حدث فيه هذا التذمُّر :

لم يذكُر كاتبو سفر العدد، ولا أيّ سفر آخر، الزمان الذي حدث فيه هذا التذمُّر مُحددًا بـــاليوم والشـــهر والسنة، كما هو الحال في أحداثٍ أُخرى[١] وكل ما يمكن الوصول إليه من خلال هذا السفر، هو أنَّ هـــذا التذمُّر حدث بعد تذمُّر بني إسرائيل في «تبعيرة»[٢] وقبل ارتحالهم إلى «حَضَيْرُوت»[٣].

سادساً: المكان الذي حدث فيه هذا التذمُّر :

يُشير سفر العدد إلى المكان الذي حدث فيه هذا التذمُّر بقوله:« **فدُعي اسم هذا الموضع «قَبرُوت هَتَّـــأَوة» لأنَّهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا** »[٤].

ويتمثل في مكان يسمى «قَبرُوت هَتَّأَوة» وقد اتفق عُلماء اللاهوت على أنَّ «قَبرُوت هَتَّأَوة» معناها: (قبور الشهوة) كما اتفقوا مع نصّ سفر العدد السابق على أنَّ السبب في تسميته بهذا الاسم، إنَّما يرجع إلى أنَّه في هذا المكان دُفن القوم الذين اشتهوا اللَّحم والخُضر الموجودة في مِصْر[٥].

لكنهم اختلفوا في تحديد مكان «قَبرُوت هَتَّأوة» إلى عدة أراء هي:

الرأي الأول: يرى مؤلفو دائرة المعارف الكتابية[٦] أنَّ موقع «قَبرُوت هَتَّأَوة» هو رويس الإبريق، علـــى نحو (خمسين كيلو مترًا) إلى الشرق من جبل سيناء.

الرأي الثـاني: يرى مؤلفو قاموس الكتاب المقدس[٧] و«نجيب جرجس»[٨] أنَّ « قَبرُوت هَتَّأَوة» مَحِلَّةً لبني إسرائيل في بَرِّية التيه، بين جبل سيناء و«حَضَيْرُوت» على بُعد (خمسة عشر مـــيلاً) شمـــالي شـــرق سيناء.

١-من الأحداث التي جاءت محددة باليوم والشهر والسنة على سبيل المثال الارتحال من إيليم إلى برِّيَّة سين (انظر سفر الخروج ١٦/١).

٢-تبعيرة: اسم عبري معناه « اشتعال» موضع في برِّيَّة فاران (قاموس الكتاب المُقدس مادة: تبعيرة ص٢١٢).

٣-حَضَيْرُوت: هي الآن «عين خضرة» إلى الشمال الشرقي من جبل سيناء بنحو ٥٨كيلو متر تقريبًا (شرح سفر العدد الأرشيدياكون نجيب جرجس ص٥٧١).

٤-سفر العدد(٣٤/١١) ترجمة القاموس ص١٧١.

٥-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: قَبرُوت هَتَّأَوة جـــ٦ ص١٧٤، وقاموس الكتاب المقدس مادة: قَبرُوت هَتَّأَوة ص٧١٤، والمحيط الجامع مادة: قَبرُوت هَتَّأَوة ص ٩٥٦، والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١١٣/٣.

٦- انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: قَبرُوت هَتَّأَوة جـــ٦ ص١٧٥.

٧-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: قَبرُوت هَتَّأَوة ص٧١٤.

٨-انظر: شرح سفر العدد ص٢١٦.

الرأي الثالث: يرى« غطاس عبد الملك الخشبة»[1] أنَّ « قَبرُوت هَتَّأَوة» تقع بجوار البئر المُسماة بـــ «بير المقيبرة» إلى الجنوب من «بير قاطية» عند ساحل البحر المتوسط.

وعلى كُلٍّ فإنَّ هذه التعددية في الآراء، لا تدل على معرفة قائليها بهذا المكان بقدر ما تدُلُّ علـى عـدم معرفتهم به، ويتأكد هذا من ناحيتين:

الأولى: اعتراف أحد مفسريهم بعدم معرفة هذا المكان وهو الدكتور « جوردن ج. ونهام» وهـذا في قوله:« **لا يمكن تحديد موقع قَبرُوت هَتَّأَوة ولا حَضَيْرُوت** »[2].

الثانية: اعتراف المتخصصين منهم في علم الآثار أيضًا بجهالة هذا المكان، كمؤلفي (الخلفية الحضـارية للكتاب المقدس) وهذا في قولهم: «**قَبرُوت هَتَّأَوة: لا يُمكن التعرُّف على هذه المنطقة بأي درجةٍ مـن الثقة** »[3].

سابعاً: أسباب هذا التذمُّر:

ذكر كاتبو سفر العدد ومفسروه جملة من الأسباب لهذا التذمُّر، تتمثل فيما يلي:

السبب الأول: تحريض القلة التي رافقت بني إسرائيل أثناء خروجهم من مِصْر، والمُعَبر عنهم في النصّ بلفظ «اللفيف»:

وهذا ما يُشير إليه سفر العدد بقوله:« **واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة، فعاد بنو إسـرائيل أيضًـا وبكوا وقالوا: «من يُطعمنا لحمًا؟** »[4].

حيث فسَّره «وليم مارش» قائلاً: « **ولعلَّ كثيرين منهم كذلك أو أكثرهم أو كلهم اشـتاقوا إلى سمـك مِصْر وبقولها، وحملوا سائر الجماعة على التذمُّر من عيش البَرِّية والبكاء على اللَّحم** »[5].

وفسَّره مؤلفو دائرة المعارف الكتابية بقولهم: « **وكان هذا «اللفيف» سببًا في تذمُّر بـني إسـرائيل علـى الرب**»[6].

نقد هذا السبب:

عند نقد هذا السبب يُطرح سؤالين:

الأول: هل كان اللفيف –فعلاً– يحرضون بني إسرائيل على التذمُّر؟.

١-انظر: رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج منها، هامش ٥٠ ص٢٢٠.

٢-التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر العدد ص ٨٣ .

٣-«جون هـ والتون» و« فيكتور هـ ماثيوز» و«مارك و تشافالاز» ص٢٤٢.

٤-سفر العدد (١١/ ٤-٦) ترجمة الڤانديك ص١٧١.

٥-السنن القويم٢/٢٦١.

٦-دائرة المعارف الكتابية مادة: لفيف ج٧ ص٤٩، ومثل هذا ورد في شرح سفر العدد لنجيب جرجس ص٢٠٠.

الثاني: لو أنَّهم كانوا يُحرضونهم، فهل يُمكن أنْ يكون هذا التحريض هو سبب هذا التذمُّر؟.

بالنسبة للسؤال الأول: بالرغم من تصريح نصوص العهد القديم بوجود ما يسمونهم باللفيف مع بني إسرائيل، إلا أنَّ هناك عدة قرائن تدلُّ على أنَّهم ما كانوا يحرضونهم بشيء، ومن تلك القرائن ما يلي:

أولاً: تصريح القرآن الكريم بأنَّ بني إسرائيل هم من قام بهذا الحدث دون تحريض من أحد، وهذا في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [1] والمعنى كما يقول الامام الطبري:« **واذكروا إذ قلتم يا معشر بني إسرائيل – : لن نطيق حبس أنفسنا على طعام واحد** »[2].

ثانيًا: لو كان اللفيف يحرضونهم، فلماذا لم يقوموا بتحريضهم إلا في هذا المكان بالذات؟ مع أنَّهم حلّوا معهم من قبل ومن بعد في أماكن أُخرى، تشترك مع هذا المكان في نفس الظروف أو تفوقها، ومع هذا لم يذكُر كاتبو سفر العدد ولا غيره من الأسفار الأخرى أنَّهم حرضوهم.

وإذا كانوا يحرضونهم قبل هذا كما يذكُر بعض اللاهوتيين[3] فلماذا لم يُسجّل كاتبو أسفار العهد القديم ذلك؟ ولماذا لم يستجب لهم بنو إسرائيل إلا في هذا المكان بالذات؟.

ثالثا: لو كان اللفيف يُحرضونهم، لكانوا مصدر إفساد لهم يستحقون عليه، أنْ يطردهم موسىعليه السلام من وسطهم أو حتى يحاول طردهم، فأين نجد هذا في أسفارهم؟.

رابعًا: لو كان اللفيف يحرضونهم؛ لوجدنا الرب ﷻ مثلاً أو موسىعليه السلام يحذرانهم منهم، ويخوفانهم من الاستجابة لهم واتِّباعهم والسير في ركابهم، ولكنَّ عدم وجود هذا ينفي صحة هذا الزعم.

وبالنسبة للسؤال الثاني: فإنه يجاب عنه بما يلي:

أولاً: لو افترضنا صحة زعمهم بأنَّ تحريض اللفيف هو سبب هذا التذمُّر، فمن الذي أعلم كاتبي سفر العدد ومفسريه بذلك؟ إذ أنَّ إثبات هذا الأمر يحتاج إلى إقرار من المُتَذمِّرين بأنَّ اللفيف هم الذين حرضوهم، فأين أقروا لهم بذلك؟ أمّ أنَّهم كانوا شاهدين لهذا التذمُّر معاصرين له فكتبوا من واقع مشاهدتهم؟!!.

ولّما كان الكتبة غير شاهدين لهذا التذمُّر، والمُتَذمِّرين لم يقروا لهم بأنَّ اللفيف هم الذين حرضوهم؛ يبطل هذا الزعم.

ثانيًا: لو كان تحريض اللفيف هو السبب؛ لوقع العقاب الإلهي الذي عاقب به الرب على تلك

١-البقرة آية: ٦١.

٢ تفسير الطبري(جامع البيان تأويل آي القرآن)١/٣٤٩.

٣-راجع ماكتبته «إلين هوايت» عن عصيان بني إسرائيل في برِّيّة سيناء في كتابها الآباء والأنبياء ص ٢٧٥.

الخطية، على اللفيف وحدهم؛ لأنَّهم هم الذين اشتهوا وحملوا بني إسرائيل على التذمُّر.

ثالثا: ليس من مصلحة اللفيف أن يتذَمَّروا هنا أو يُحرضوا على تذمُّر، وقد اقتربوا من أرض الموعد؛ لأن هذا من شأنه يُعطل سيرهم إليها، ويؤخر دخولهم لها، وإلا فهل نسي الزاعمون لهذا الزعم أنَّ اللفيف خرجوا مع بني إسرائيل من مِصْر طمعًا في تلك الأرض التي تفيض لبنًا وعسلاً؟.

فهل يُعقل الآن أن ينسبوا إليهم هذا الفعل، ومصلحتهم تقتضي ألا يفعلوه؟!!.

السبب الثاني: الطعام :

زعم بعض عُلماء اللاهوت أنَّ الطعام هو سبب هذا التذمُّر، لكنّهم اختلفوا فيه على النحو التالي:

١. **ذهب «نجيب جرجس»** إلى أنَّ الطعام بوجه عام هو سبب هذا التذمُّر[١].

٢. **ذهب «جوردن ج. ونهام»** إلى أنَّ عدم تنوع الطعام هو السبب[٢].

٣. **ذهب «أنطونيوس فكري» ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المُقدس** إلى أنَّ عدم وجود اللَّحم أو نقصه هو السبب[٣].

نقد هذا السبب:

عند نقد هذا السبب يُطرح السؤال التالي:

هل يُمكن أنْ يكون سبب هذا التذمُّر كل هذه الأُمور السابقة مجتمعة أو حتى أحدها؟.

بالتأكيد تكون الإجابة عن هذا السؤال بالنفي؛ وهذا للأسباب الآتية:

السبب الأول: لا يُمكن أنْ يكون عدم وجود الطعام هو سبب هذا التذمُّر لما يلي:

أولاً: تصريح النصّ القرآني بأنَّ بني إسرائيل حينما قاموا بهذا الحدث كان لديهم طعامًا وهذا في قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ** ﴾[٤] وهو ما بينه الامام الطبري بقوله:« **هو [أي: الطعام الواحد] ما أخبر الله جل ثناؤه أنه أطعمهموه في تيههم وهو السلوى في قول بعض أهل التأويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز النقي مع اللحم** »[٥]

ثانيًا: اعتراف مؤلفي دائرة المعارف الكتابية بأنَّ عدم وجود الطعام ليس هو سبب هذا التذمُّر، وهذا

١-شرح سفر العدد ص ١٩٨، ١٩٩.

٢-التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر العدد ص ٨٢.

٣-انظر: تفسير سفر العدد للقس أنطونيوس فكري (٤/١١)، والتفسير التطبيقي ص٢٩٥.

٤-البقرة آية: ٦١.

٥ تفسير الطبري(جامع البيان تأويل آي القرآن)٣٤٩/١.

في قولهم:« **ولم يكن هذا التذمُّر لعدم وجود طعام، بل لأنَّهم ملّوا من أكل المنِّ** »[1].

ثالثا: لا يُمكن أنْ يكون عدم وجود الطعام هو سبب هذا التذمُّر، إلا إذا ترتب على هذا إلحاق ضرر لا يُمكن تحمله بالنسبة للمُتَذمِّرين، كتيقن الهلاك، أو الجوع الشديد، أو الضعف الجُسماني، أو الإصابة بمرض من الأمراض.. إلخ بسبب ذلك.

ولذا حاول كاتبو سفر العدد أنْ يجعلوا هذا السبب معقولاً فنسبوا إلى المُتَذمِّرين هذا القول: « **والآن قد يبست أنفسنا، ليس شيء غير أنَّ أعيننا إلى هذا المن**»[2] التي تُرجمت في ترجمة الحياة هكذا: (**أمَّا الآن فقد فقدنا شهيتنا وهزلنا، وليس أمام أعيننا سوى هذا المن**)[3] والمعنى: أنَّهم فقدوا شهيتهم وضعفت أجسادهم وهزلت أبدانهم بسبب مداومتهم على أكل المنّ وحده.

وهذا يثير في النفس سؤالاً: هل يبقى لمن هذا حاله من القوة الجُسمانية ما يُمكنه من (**جمع السلوى بحد أدنى عشرة حوامر ونشرها حول المحلة لتجف في يومين وليله واحدة**)[4] ؟!!.

بالتأكيد لا يبقى لمن هذا حالُه من القوة الجسمانية ما تمكنه من الإقدام على هذا الفعل، ولا حتى من القوة العقلية ما يُمكنه من التفكير فيه!!.

السبب الثاني: لا يُمكن أنْ يكون عدم تنوع الطعام هو السبب:

لأنَّ القوم كان لديهم أنواع مختلفةٌ من الأطعمة، التي كانت متاحة لُهم في هذا الوقت، وكان بإمكانهم أنْ يأكلوا، منها:

أولاً: لحم المواشي والبقر والغنم الوفيرة جدًا -بنص سفر العدد-التي صعدوا بها من مِصْر[5].

ثانيًا: المنّ الذي مازال يترل عليهم.

ثالثا: ما يحصلون عليه من طيور وحيوانات عن طريق الصيد[6].

وبهذا فإنَّ بني إسرائيل قد جمعوا في هذا المكان بين اللَّحم، والخُبز (المنّ) والماء، فهل يُقبل ما يزعمه هؤلاء من أنَّ عدم وجود الطعام أو تنوعه هو السبب في تذمُّرهم؟!!.

١-مادة موسى ج٧ ص٢٥٣.

٢-سفر العدد(٦/١١) ترجمة القاندلك ص١٧١.

٣- ترجمة الحياة ص١٨٩.

٤-انظر سفر العدد (٣٢/١١).

٥-انظر سفر الخروج(٣٨/١٢).

٦-انظر سفر اللاويين(١٣/١٧).

السبب الثالث: لا يُمكن أنْ يكون اللَّحم هو السبب بأي شكل من الأشكال؛ لما يلي:

أولاً: أنَّ القوم كانوا بالفعل يأكلون لحمًا، وهو لحم السلوى، ويتأكد هذا بما ذكره مفسرو القرآن الكريم عند تفسيرهم لقول بني إسرائيل:﴿ **لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ** ﴾ [1] من أنهم يقصدون بذلك المنَّ والسلوى، وأنهم عبروا عنهما بالطعام الواحد؛ إمَّا لأنه لا يختلف ولا يتبدل، وإمَّا لأنَّهم كانوا يأكلون أحدهما بالآخر فكانا كطعام واحد، وإمَّا لتكرارهما في كل يوم غذاء كما تقول لمن يدوام على الصوم والصلاة والقراءة، هو على أمر واحد لملازمته لذلك [2].

ثانيًا: يصح أنْ يكون اللَّحم هو السبب لو أنَّ المُتَذمِّرين -فعلاً- طالبوا موسىعليه السلام باللَّحم، لكنهم -كما سيتضح فيما بعد- ما طلبوه منه وما ذكروه له أصلاً، والقول المنسوب إليهم: « **من يُطعمنا لحمًا؟ قد تذكرنا السمك الذي كُنا نأكله في مِصْر مجانًا..**» والمنسوب إلى موسىعليه السلام« **من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب؛ لأنَّهم يبكون علي قائلين: أعطنا لحمًا لنأكل** » إنما هو من وضع الكتبة، ومن ثمّ فلا علاقة للَّحم بهذا التذمُّر أصلاً.

ثالثا: أنَّ اللَّحم لم يكن الطعام الأساسي الذي يأكله القوم بصفة مستمرة كل يوم، وإنَّما كانوا يأكلونه في مناسبات معينة فقط[3] فكيف يتذمَّرون من أجله بهذا الشكل؟!!.

رابعًا: أنَّ القوم كان لديهم قطعان ضخمة جدًا من المواشي والبقر والغنم التي خرجوا بها من مِصْر وكان بإمكانهم أنْ يذبحوا منها ويأكلوا[4].

خامسًا: أنَّهم لم يكونوا مَحرومين من اللَّحم في البَرِّية، حتى يكون هو سبب هذا التذمُّر، حيث تشهد نصوصهم بأنَّهم كانوا يذبحون الذبائح تقربًا للرب في أعياد الفصح وغيرها ولاشك أنَّهم كانوا يأكلون منها، كما تشهد أيضًا أنَّهم قدموا ذبائح للعجل الذهبي في سيناء وأنَّهم جلسوا حولها للأكل والشُرب[5].

وبهذا فإنَّ ما صرَّح به بعض عُلماء اللاهوت من أسبابٍ لهذا التذمُّر، إنَّما هي أسبابٌ باطلة، وغير متحققة في هذا الحدث؛ لعدم تعبيرها عن الدوافع الحقيقية للمتذمِّرين، وعدم سلامتها مما يُردُّ به عليها، ومن ثم فلا يُقبل منهم الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثوْرة؛ لأنَّ الثورة لا تقوم إلا لأسبابٍ متحققة.

١-البقرة آية: ٦١.

٢ انظر: تفسير القرطبي ٤٦٠/١، و تفسير البيضاوي ٨٣/١ ومعالم التنزيل للبغوي ١٠٠/١.

٣-انظر: دائرة المعارف الكتابية: مادة طعام ج٥ ص١١٣، ١١٥، والخلفية الحضارية للكتاب المقدس ٢٤١/١.

٤-انظر سفر خروج (٣٨/١٢).

٥-انظر كتاب: التوراة كتاب مُقدس أم جمعٌ من الأساطير؟ لـ «ليوتاكسل» ص١٩١.

السبب الحقيقي لهذا التذمُّر:

الذي يظهر لي -والله أعلم- أنَّ السبب الحقيقي الذي دفع هؤلاء إلى التذمُّر، إنَّما هو عدم الإيمان بـــالله ﷻ والجحود بنعمه؛ لأنَّه لوكان لهؤلاء إيمان مثل حبة خردل، ما تذمَّروا أبدًا، لما يترتب على هذا الإيمـــان مـــن الرضا بنعم الله ﷻ، والطاعة لكلِّ أوامره، والثقة بكل ما وعد به، ويتأكد هذا بما يلي:

أولاً: تصريح القرآن الكريم بأنَّ بني إسرائيل فعلوا ما فعلوا في هذا الحدث بسبب كفرهم بآيات الله وهذا في قول الله تعالى:﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1] قال الإمام البيضاوي([2]) أنَّ اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾:« **إشارة إلى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب .. بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر وإظلال الغمام وإنزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر أو بالكتب المنزلة**»([3]).

اعتراف «متى هنري» بأنَّ مطلبهم السابق (مَنْ يُطعمنا لحمًا؟) خرج مخرج التحدي لقدرة الله ﷻ حيث قال: « **لم يثقوا في أنَّ قوة الله وصلاحه بمقدورهما أنْ يحققا لهم هذا الأمر: «مَنْ يُطعمنا لحمًا؟» لقـــد كانوا على ثقةٍ في أنَّ الله لن يستطيع ذلك**»[4] ولا يكون هذا إلا بعدم الإيمان.

ثانيًا: اعتبار بعض عُلماء اللاهوت أمثال «وليم مارش»[5] مطلب المُتذمِّرين الســـابق خطيـــة، والخطيـــة عندهم هي: عدم الإيمان[6].

ثالثًا: تصريح مؤلفي (الكتاب المقدس الدراسي) بأنَّ مطالبة المُتذمِّرين بالمطلب السابق دليلٌ على فشـــلهم في امتحان الإيمان[7].

ثامنًا: وقائع هذا التذمُّر:

جاء في سفر العدد:(**واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوةً، فعاد بنو إسرائيل أيضًا وبكوا وقالوا: «من**

١-البقرة آية: ٦١.

٢ البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس - قرب شيراز) توفي سنة ٦٨٥ هـــ - ١٢٨٦ م(الأعلام ١١٠/٤).

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ٨٤/١، طبعة: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـــ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

٤-التفسير الكامل للكتاب المُقدَّس جـــ١ ك١ ص٣٠٧

٥-انظر: السنن القويم ٢٦٢/٢، ٢٦٣.

٦-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة خطية جـــ٢ ص٢٧٢.

٧-انظر: الكتاب المقدس الدراسي ص٣٣٣.

يُطعمنا لحمًا؟ قد تذكرنا السمك الذي كُنا نأكله في مِصْر مجانًا، والقثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم، والآن قد يَبست أنفُسُنا، ليس شيءٌ غير أنَّ أعينَنَا إلى هذا المنّ »... فلما سمع موسى الشعبَ يبكون بعشائرهم كلَّ واحدٍ في باب خيمته، وحَمِيَ غضب الرب جدًا ساء هذا في عيني موسى، فقال موسى للرب: « لماذا أسأتَ إلى عبدك؟ ولماذا لم أجدْ نعمةً في عينيك حتى أنَّك وضعت ثِقَل جميعِ هذا الشعبِ عليَّ؟ ألعلي حَبِلْتُ بجميع هذا الشعب؟ أو لعلي ولدتُه حتى تقولَ لي احمِلْهُ في حضنك كما يحمل المربي الرضيع إلى الأرض التي حلفتَ لآبائه؟ من أين لي لحمٌ حتى أعطي جميع هذا الشعب؟ لأنَّهم يبكون عليَّ قائلين: أعطنا لحمًا لنأكل، لا أقدرُ أنَّا وحدي أنَّ أحمل جميع هذا الشعب، لأنَّه ثقيل علي، فإنْ كنت تفعل بي هكذا، فاقتلني قتلاً إنْ وجدتُ نعمةً في عينيك فلا أرى بليتي».

فقال الرب لموسى: « اجمع إلي سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنَّهم شيوخ الشعب وعرفاؤُهُ، وأقبل بهم إلى خيمة الاجتماع، فيقفوا هناك معك، فأنزل أنا وأتكلم معك هناك، وأخذ من الروح الذي عليك، وأضع عليهم، فيحملون معك ثِقْلَ الشعب فلا تحمل أنت وحدك، وللشعب تقول: تقدسوا للغد فتأكلوا لحمًا؛ لأنَّكم قد بكيتم في أذني الرب قائلين: من يُطعمنا لحمًا؟ إنَّه كان لنا خيرٌ في مِصْر، فيعطيكم الرب لحمًا فتأكلون، تأكلون لا يومًا واحدًا ولا يومين ولا خمسةَ أيام ولا عشرةَ أيام ولا عشرين يومًا، بل شهرًا من الزمان حتى يخرجَ من مناخركم ويصير لكم كراهة؛ لأنَّكم رفضتم الرب الذي في وسطكم وبكيتم أمامه قائلين: لماذا خرجنا من مِصْر؟»..... فخرج موسى وكلم الشعبَ بكلام الرب وجمع سبعينَ رجلاً من شيوخ الشعب، وأوقفهم حوالي الخيمة، فنزل الرب في سحابة وتكلم معه، وأخذ من الروح الذي عليه وجعل على السبعينَ رجلاً الشيوخ، فلمَّا حلَّت عليهم الروح تنبأوا.... ثم انحاز موسى إلى المحلة هو وشيوخ إسرائيل فخرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى من البحر وألقتها على المحلة نحو مسيرةِ يوم من هنا ومسيرةِ يوم من هناك حوالي المحلة ونحو ذراعين فوق وجه الأرض، فقام الشعب كلَّ هذا النهار وكلَّ الليل وكلَّ يومِ الغدِ وجمعوا السلوى، الذي قلل جمع عشرة حوامر، وسطحوها لهم مساطح حوالي المحلة، وإذ كان اللَّحم بعد بين أسنانهم قبل أنْ ينقطع حَمِيَ غضب الربِّ على الشعب وضرب الربُّ الشعب ضربةً عظيمة جدًا، فدعي اسمُ هذا الموضع «قبروت هتأوة» لأنَّهم هناك دفنوا القومَ الذين اشتهوا)[1].

وتتلخص وقائع هذا التذمُّر كما هي موضحة في النصِّ السابق، فيما يلي:

تمثلت بداية هذا التذمُّر في اللفيف الذين اشتهوا طعام مِصْر، فحملوا بني إسرائيل على التذمُّر والبكاء كلٌ في باب خيمته، ومطالبتهم لموسى عليه السلام قائلين: «**من يُطعمنا لحمًا؟ قد تذكرنا السمك الذي كُنا نأكله في مِصْر مجانًا، والقثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم** » مما أثار غضب الله سبحانه وتعالى عليهم، واستياء موسى عليه السلام

١-سفر العدد(١١/٤-٣٤) ترجمة القاندیك ص١٧١، ١٧٢(بحذف بعض الفقرات).

منهم، واستثقاله للمسئولية عنهم.

فتوجه موسىعليه السلام إلى الله ﷻ بالصلاة -كما يزعم بعض علماء اللاهوت[1]- من أجل تخفيف ثقلهم عنه، وإجابة مطالبهم، وهي تلك التي أوردها كاتبو النصِّ السابق في الفقرات(١١-١٥).

فاستجاب له، ووعده بحل مشكلته ومشكلة قومه، حيث طلب منه أنْ يجمع له (سبعين) رجلاً من شيوخ الشعب وعرفائه عند خيمة الاجتماع، وأنْ يقول للشعب: « **تقدسوا للغد فتأكلوا لحمًا؛ لأنَّكم قد بكيتم في أذني الرب قائلين: من يُطعمنا لحمًا؟ إنَّه كان لنا خير في مِصْر...**»

ولمَّا نفذ موسىعليه السلام ما أُمر به، وفَّى له الرب بما وعد؛ حيث زعموا أنَّه نزل وتكلم مع موسىعليه السلام وأخذ من الروح التي عليه وجعل على (السبعين) رجلاً، فلمَّا حلت عليهم تنبأوا.

ثم أخذهم وذهبوا إلى حيث يقيم الشعب فخرجت ريح من قبل الرب، وساقت سلوى من البحر، وألقتها على المحلة نحو مسيرة يوم من هنا وهناك حوالي المحلة ونحو ذراعين فوق وجه الأرض، فقام الشعب كل هذا النهار وكل الليل وكل يوم الغد وجمعوا السلوى (الذي قلل جمع عشرة حوامر) ليس هذا فحسب بل إنهم سطحوها حوالي المحلة، وكان من نتيجة هذا أنْ غضب الرب عليهم وضربهم ضربةً عظيمةً، مات على إثرها الكثيرون، ودفنوا في هذا المكان الذي تسمى بـ «قَبرُوت هَتَّأَوة» تذكارًا لهم بعواقب فعلهم.

نقد وقائع هذا الحدث:

تتمثل انتقادات تلك الوقائع في الأُمور الآتية:

الأمر الأول: بيان تناقض مفسري أسفار العهد القديم بمن قام بهذا التذمُّر:

وهذا ما يتبين من خلال مناقضتهم لنصِّ سفر العدد القائل:« **وتأوه الأوباش الذين فيما بين بني إسرائيل شهوةً إلى اللحم، فجاراهم الكثيرون من بني إسرائيل وبكوا وقالوا: «من يطعمنا لحمًا؟»**»[2] الذي يُفهم منه أنَّ هذا التذمُّر بدأ أولاً باللفيف ثُمَّ انتقل بعد هذا إلى بني إسرائيل، بزعمهم أنَّ اللفيف هم الذين تذمروا.

ومناقضتهم لأنفسهم أيضًا، حين جمعوا بين التصريح تارة بأنَّ الذين تذمَّروا هم بنو إسرائيل وحدهم، وتارة أُخرى بأنَّ اللفيف هم الذين تذمَّروا، ولنضرب لهذا مثالين:

المثال الأول: من دائرة المعارف الكتابية: حيث ذكر مؤلفوها أنَّ بني إسرائيل هم الذين تذمَّروا واللفيف كانوا فقط سببًا لهذا التذمُّر، فقالوا:« **وكان هذا اللفيف سببًا في تذمُّر بني إسرائيل على الرب، إذ نقرأ:« واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة، فعاد بنو إسرائيل وبكوا وقالوا: من**

١-من هؤلاء: مؤلفي دائرة المعارف الكتابية مادة صلى – صلاة جـ٥ ص٣٨ والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم٣/١٠٧، والكتاب المقدس الدراسي ص٣٣٣.

٢-الترجمة العربية المُشْتَركة ص ١٧٦.

يُطعمنا لحمًا؟ »[1] ثم رجعوا وناقضوا أنفسهم وذكروا أنَّ اللفيف هم الذين تذمَّروا، وهذا في قولهم: « **وهناك اشتهى اللفيف الذي كان في وسطهم شهوة، وتذمَّروا على الرب، وبكوا وقالوا: من يُطعمنا لحمًا؟..**»[2].

المثال الثاني: من كتاب شرح سفر العدد لـ «نجيب جرجس»: حيث ذكر المؤلف أنَّ بني إسرائيل هُم الذين تذَمَّروا، وأنَّ اللفيف هم الذين حملوهم على هذا في قوله: « **ولأنَّ اللفيف لم يكن ناضجًا نُضجًا روحيًا... فإنَّهم اشتهوا في أنفُسهم، وللأسف هيّجوا أيضًا بني إسرائيل لكي يشتهوا ويثوروا ويتذمَّروا على الرب..**»[3] ثم ذكر بعدها أنَّ اللفيف هُم الذين تذمَّروا فقال: «..**وفيها [أي: قَبرُوت هَتَّأوة] تذمَّر اللفيف الذي في وسط الشعب من أجل الطعام واشتكى موسى من عبء الشعب الثقيل..**»[4].

الأمر الثاني: بيان مفتريات كاتبي سفر العدد ومفسريه حول مطالب المُتَذمِّرين ودحضها:

أثار كاتبو سفر العدد ومفسروه مفتريات متعددة حول مطالب المُتَذمِّرين في هذا الحدث أبرزها ما يلي:

الفرية الأولى: زعم كاتبي سفر العدد أنَّ اللَّحم هو المطلب الوحيد للمُتذمِّرين في هذا التذمُّر:

حيث ذكروا أنَّ بني إسرائيل ما طالبوا بشيء من الأطعمة المذكورة في النصِّ السابق سوى اللَّحم فقط، إذ قالوا: «**من يُطعمنا لحمًا؟**» أمّا باقي الأطعمة فقد أوردوها على سبيل المشاكلة[5] ليكون المعنى: من يُطعمنا لحمًا؟ مثلما طعمنا السمك والقثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم من قبل في مِصْر مجانًا.

ثم أكدوا هذا الزعم بما نسبوه إلى موسى عليه السلام من أنَّه قال: « **من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب، لأنَّهم يبكون علي قائلين: أعطنا لحمًا لنأكل** »[6].

كما أكدوا هذا الزعم أيضًا بما نسبوه إلى الله سبحانه وتعالى من أنَّه أنزل عليهم لحمًا من السماء وهو (السلوى) الذي استمر نزوله عليهم شهرًا[7].

١-مادة: لفيف جـ ص٤٩.

٢-مادة: قَبرُوت هَتَّأوة جـ٦ ص١٧٤ .

٣-ص٢٠٠.

٤- ص٥٧١، وهناك مثالٌ ثالث على هذا في كتاب أسفار موسى الخمسة للقس يوسف رياض ١/٢٨٦-٢٨٨.

٥-أقصد بالمشاكلة هُنا: الْمُمَاثَلَة، وهو أحد معانيها اللغوية (انظر المعجم الوسيط باب الشين ١/٤٩١).

٦-سفر العدد(١١/١٣) ترجمة القاندیك ص١٧١.

٧-سفر العدد(١١/١٨-٢٠) ترجمة القاندیك ص١٧١.

دحض تلك الفرية:

تندحض تلك الفرية بالأُمور الآتية:

الأول: ما سبق ذكره عند نقد أسباب هذا الحدث.

الثاني: تصريح القرآن الكريم بأن بني إسرائيل ما طالبوا باللحم وإنما طالبوا بالبقل، والقثاء، والفوم، والعدس، والبصل، وهذا في قول الله تعالى:﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾[1] .

الثالث: بُطلان الأساس الذي بنى عليه هؤلاء مطلبهم، وهو أنْ يأكلوا لحمًا مثل الذي كانوا يأكلونه في مِصْر، إذ هو أساس باطل باعتراف مؤلفي (الكتاب المقدس الدراسي) حيث قالوا:« **من المؤكد أنَّ اللَّحم لم يكن طعامهم المعتاد حينما كانوا عبيداً في مِصْر، ولكن لأنَّهم الآن يجتازون أزمة من نوعٍ جديد، فقد صوروا الماضي بصورةٍ رومانسية وهوّنوا من متاعبه** »[2] ومن ثم يبطل الزعم بأنَّهم طالبوا أنْ يأكلوا لحمًا؛ لأنَّ بُطلان أحد المثلين يقتضي بُطلان الآخر.

الفرية الثانية: زعم بعض مُفسري العهد القديم أنَّ المُراد باللَّحم في نصِّ سفر العدد السابق ليس لحم الإبل وإنما لحم السمك:

وممن أثار تلك الفرية «وليم مارش»[3] ومؤلفو (الخلفية الحضارية للكتاب المقدس) فمثلاً يقول مؤلفو (الخلفية الحضارية): « **كان اللَّحم الذي يشتهونه، ليس لحم البقر أو الغنم أو الطرائد، فالإسرائيليون كان معهم قطعانهم ومواشيهم، ولكنهم كانوا يمتنعون عن ذبحها حتى لا يستنفدوا قطعانهم، بالإضافة لهذا فإنَّ اللحوم لم تكن جزءًا من طعامهم العادي، ولكنها كانت تؤكل فقط في مناسبات معينة، لكن الحياة بجانب النهر في مِصْر قد عودتهم على أكل السمك، كما أنَّ العدد التالي يوضح أنَّ هذا هو اللَّحم المشار إليه**»[4].

دحض تلك الفرية:

تندحض تلك الفرية بدحض الأساس الذي ارتكزت عليه، والذي يتمثل في كون(المراد باللَّحم هنا لحم السمك) إذ هو أساس ضعيف، لتوقف صحته على أمرين غير صحيحين:

أولهما: أنَّ بني إسرائيل كانوا يأكلون سمكًا في مِصْر.

وثانيهما: أنَّ اللَّحم الذي طالب به المُتَذَمّرون هو لحم السمك.

١-سورة البقرة آية: ٦١.

٢-الكتاب المقدس الدراسي ص٣٣٣.

٣ السنن القويم٢/٢٦١.

٤-الخلفية الحضارية للكتاب المقدس١/٢٤٠، ٢٤١.

فبالنسبة للأول: وهو أنَّ المُتَذمِّرين كانوا يأكلون سمكًا في مِصْر؛ فهو أمر غير صحيح لسببين:

السبب الأول: عدم وجود دليل من أسفار العهد القديم على أنَّ هؤلاء كانوا يأكلون السمك في مِصْر غير هذا النصّ، وإنْ وجدت نصوص تدل على وفرة السمك في بحار مِصْر وأنهارها، كنصِّ سفر الخروج(٧/ ١٨، ٢١) لكنَّها لا تدل على أنَّهم كانوا يأكلون منه.

السبب الثاني: أنَّ المدافعين عن هذا الزعم من عُلماء اللاهوت، لم يقدموا أدلة تاريخية على أنَّ بني إسرائيل كانوا يأكلون السمك في مِصْر، ومن يطالع كتاب (الخلفية الحضارية للكتاب المقدس) في قوله:« **الطعام في مِصْر: يذكُر هنا خمسة منتجات من طعام الإسرائيليين في مِصْر، العديد منها معروف من النصوص المِصْرية واللوحات الجدارية** »[1] يتبين له بُطلان هذا الزعم من الناحية التاريخية حيث يذكُر النصُّ السابق أنَّ النصوص المِصْرية واللوحات الجدارية تؤكد أنَّ القثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم كان طعام الإسرائيليين في مِصْر، و لم يذكُر مثل هذا بالنسبة للحم أو السمك.

وبالنسبة للثاني: وهو أنَّ اللَّحم الذي طالب به المُتَذمِّرون هو لحم السمك:

فهو أمر لا يسلم العقل بوروده؛ لسببين:

الأول: أنهم كانوا في صحراء لا ماء فيها ولا بحار ولا أنهار، فمن أين يحصلون على السمك في هذا المكان إذًا؟؟؟

الثاني: لو كان السمك هو مطلب المُتَذمِّرين كما يقول كاتبو سفر العدد، لكان الرب حينما يجيبهم إليه، يعطيهم سمكًا أو ما هو من فصيل السمك، لا أنْ يعطيهم طيرًا كما تزعم نصوص العهد القديم، وإلا فهل يعقل أنَّ يطلب المُتَذمِّرون من الرب أن يُعطيهم سمكًا فيعطيهم طيرًا ؟!.

مما سبق يتضح الآتي:

١- بُطلان الزعم بأنَّ المُتَذمِّرين طالبوا باللَّحم على وجه العموم أو السمك على وجه الخصوص.

٢- ثبوت تصرُّف كاتبي سفر العدد في النصّ بالزيادة، حيث أقحموا فيه عبارة (**من يُطعمنا لحمًا؟ قد تذكرنا السمك الذي كُنا نأكله في مِصْر مجانًا**) ليوهموا القارئ بأنَّ هذا هو المطلب الحقيقي للمُتَذمِّرين.

٣- لو افترضنا –جدلاً- صحة الزعم بأنَّ بني إسرائيل طالبوا باللحم، فإنَّ هذا يبطل الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثوْرة؛ لما تثبته المشاهدة من عظم وخطورة شأن الثوْرات من الاقتصار فقط على المطالبة باللحم.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما هو المطلب الحقيقي وراء هذا التذمُّر؟ ولماذا طالبوا به؟

يجاب عن هذا السؤال بما يلي:

١-الخلفية الحضارية للكتاب المقدس ٢٤١/١.

أولاً: بيان المطلب الحقيقي وراء هذا التذمُر:

ويتمثل هذا في المطالبة بالقثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم التي كانوا يزرعونها في مِصْر ويأكلون منها، والأدلة على هذا كثيرة منها:

١- شهادة القرآن الكريم بأنَّ بني إسرائيل طالبوا موسى عليه السلام بتلك الأطعمة في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾[1].

٢- أنَّ تلك الأطعمة من بين الأطعمة المذكورة في النصِّ سلمت من أي انتقاد يُوجه إليها.

٣- شهادة علم الآثار بأنَّ القثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم كان طعام الإسرائيليين في مِصْر[2] وما وقع منهم هنا إنما هو المطالبة به.

ثانيًا: بيان هدفهم من وراء هذا المطلب:

يشير بعض الباحثين المسلمين إلى أنَّ (**ما طلبوه كان مستحيلاً في حالتهم، حيث إنَّ رمال الصحراء لا تساعد على نموه، كما أنَّ زراعته تستدعي طول الإقامة حول أماكنه حتى ينضُج، وهم في ترحال ليدخلوا أرض الموعد كما أمر الله**)[3] ومعنى هذا أنَّ المُتذمِّرين طالبوا بهذه الأطعمة التي يستدعي وجودها طول الإقامة في هذا المكان رغبة منهم في الاستقرار فيه، على الأقل فترة من الزمن ليستجمعوا قواهم، ولهذا قال لهم الله ﷻ كما في القرآن :﴿**اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ**﴾[4] إثناءً لهم عمّا أرادوا تحقيقه، وتشجيعًا لهم على مواصلة السير في المسار الذي حدده الله ﷻ ويؤكد هذا ما ذكره الإمام القرطبي -رحمه الله- عند تفسير هذه الآية ، أنَّ هذا الأمر معناه التعجيز[5] والمعنى:(**إذا كان هذا هو مرغوبكم، فاتركوا هذا المكان، وانزلوا إلى مِصْر من الأمصار، لكي تجدوا ما سألتموني إياه من البقل والفوم وأشباهها، لأن ما اخترتموه لا**

١-سورة البقرة آية: ٦١.

٢-الخلفية الحضارية للكتاب المقدس ٢٤١/١.

٣-القائل هنا هو الدكتور: رشدي البدراوي في كتابه : قصص الأنبياء والتاريخ، ١٠٣٩/٤، طبعة سنة ١٩٩٦م.

٤- سورة البقرة آية: ٦١.

٥-الجامع لأحكام القرآن للإمام : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي بدون طبعة، ٤٦٠/١

يوجد في هذا المكان الذي حللتم به وإنَّما يوجد في الأمصار والقرى)[1].

وبناءً على ما سبق: فإنَّ هذا الحدث لا يُمكن أن يكون ثوْرة، لما يُعلم من حال الثوْرات، أنَّها لا تُطالب إلا بتغيير الأوضاع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية الفاسدة، أمَّا المطالبة بأنواعٍ معينة من الأطعمة أو الأشربة كما هو الحال في هذا الحدث، فهو خارج عن إطار الثوْرات.

الأمر الثالث: بيان تعارض بعض الأحداث التي دونها كاتبو سفر العدد مع بعضها بما لا يتأتى معه القبول أو التأويل:

حيث ذكروا بالنسبة للرب عدة مواقف متناقضة من هذا التذمُّر، فقد ذكروا في الفقرة (العاشرة) أنَّه غضب جدًا على بني إسرائيل لقيامهم بهذا التذمُّر، وذكروا في الفقرات من (١٨) إلى (٣٢) ما يتنافى مع هذا الموقف تمامًا حيث ذكروا أنَّه لبّى مطالبهم، وأنزل عليهم السلوى، ثم رجعوا في الفقرتين(٣٣ و ٣٤) وذكروا أنَّه غضب عليهم وضربهم ضربة عظيمة!! أفلا يُعدُّ هذا تناقضًا؟؟.

الأمر الرابع: تعارض بعض الأحداث مع العقل:

وذلك من الجوانب الآتية:

الجانب الأول: ذكرهم أنَّ السبب في إعطائهم اللَّحم الذي طلبوه هو رفضهم للرب وبكائهم أمامه وهذا في قولهم:«... **فيعطيكم الرب لحمًا فتأكلون.. لأنَّكم رفضتم الرب الذي في وسطكم وبكيتم أمامه قائلين: لماذا خرجنا من مِصْر؟** »[2] فهل يُنال الفضل والعطاء بالرفض والبُكاء ؟!.

الجانب الثاني: ذكرهم أنَّ موسى عليه السلام تشكك في قُدرة الرب على إعطاء المُتَذَمِّرين اللَّحم الذي طلبوا، وهذا في قولهم:« **فقال موسى:** « **ست مئة ألف ماش هو الشعب الذي أنا في وسطه وأنت قد قلت:« أُعطيهم لحمًا ليأكلوا شهرًا من الزمان، أيذبح لهم غنم وبقر ليكفيهم، أم يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم؟» فقال الرب لموسى: «هل تقصر يد الرب؟ الآن ترى أيوافيك كلامي أم لا؟** »[3] فهل يُعقل أن يصدر هذا من نبي الله موسى عليه السلام؟!!.

الأمر الخامس: تعارض تلك الأحداث مع النصّ القرآني:

وهذا من جانبين:

الجانب الأول: في بيان موقف موسى عليه السلام من مطلب المُتذمِّرين:

حيث يذكُر سفر العدد أنَّ المُتَذَمِّرين استعطفوا موسى عليه السلام وجعلوه يصلى للرب ويطلب منه أنْ يحقق لهم

١-بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور محمد سيد طنطاوي، طبعة دار الشروق، الطبعة الاولى، بتاريخ: ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص٣٨٤.

٢-سفر العدد(١١/١٨و ٢٠) ترجمة الڤانديك ص١٧١.

٣-سفر العدد(١١/٢١-٢٣) ترجمة الڤانديك ص١٧١.

ما طلبوا، بينما يذكُر القرآن الكريم أنَّ موسى عليه السلام قال لهم على سبيل الاستنكار والتعجيز: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ﴾[1].

الجانب الثاني: في بيان العقاب الإلهي للمُتذمِّرين:

حيث يذكُر سفر العدد أنَّ الرب عاقب المُتَذَمِّرين بضربهم ضربة عظيمة جدًا أماتت القوم الذين اشتهوا، بينما يذكر القرآن الكريم عقابًا آخر لهؤلاء غير هذا العقاب، وهذا في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾[2] **فالذلة**: الصغار وقيل: الجزية، **والمسكنة**: الفقر والفاقة[3].

الأمر الخامس: بُطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة من الثوْرات:

ومما يدلُّ على هذا ما يلي:

أولاً: وصفهم لأفعال القائمين بهذا الحدث بأنَّها خطية[4] وهذا الوصف لا يُطلق إلا على الأفعال غير المشروعة، والثوْرة فعلٌ مشروع.

ثانيًا: زعمهم أنَّ الربِّ غضب على القائمين بهذا الحدث وعاقبهم، مما يدلُّ على عدم مشروعية هذا الفعل، والثوْرة ليست كذلك.

ثالثًا: زعمهم أنَّ هذا الحدث ترتب عليه معجزة إلهية، وهذه يؤكد بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة؛ لأنَّ الثوْرة عملٌ بشريٌ بحتٌ يترتب عليه نتائج بشريةٍ، أمَّا هذا الحدث فقد ترتب عليه مُعجزة إلهية، وهي ليست عملاً بشريًا.

عاشرًا: نتائج هذا التذمُّر:

أ- فشل هذا التذمُّر حيث لم يستطع المُتَذمِّرون تحقيق مطلبهم الحقيقي، المتمثل في القثاء والبطيخ والكُراث والبصل والثوم، حيث لم يجيبهم الله ﷻ إليه ولا موسى عليه السلام.

ب- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة.

ج- ثبوت تحريف الكتبة لأسفار العهد القديم.

د- تعارض نصوص العهد القديم التي تتحدث عن هذا الحدث مع آيات القرآن الكريم.

١- البقرة آية: ٦١.

٢- البقرة آية: ٦١.

٣-انظر: تفسير الطبري١/٣٤٩.

٤-انظر على سبيل المثال: تفسير نجيب جرجس لسفر العدد ص ٢١٦.

الفصل الثالث

الثورات في عصر موسى وهارون -عليهما السلام-
في الفترة ما بين بداية التيه وموت موسى عليه السلام

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: عِصيان بني إسرائيل في «قَادِش».
- المبحث الثاني: تمرُّد «قُورَح» و «داثان» و«أبيرام».
- المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَادِش».

توطئة:

سجَّل كاتبو سفر العدد (خمسًا) من أحداث التذمُّر التي حدثت في تلك الفترة الزمنية، وقع (أربعٌ) منها في «قَادِش» وواحدةٌ في طريق «بحر سوف» وقد عمد عُلماء اللاهوت إلى بعض تلك الأحداث وأطلقوا عليها وصف الثوْرة، وهي التي يدور الحديث عنها في المباحث الآتية:

المبحث الأول: عِصيان بني إسرائيل في «قَادِش» :

أولاً: النص الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر العدد:(**فرفعت كلُّ الجماعة صوتها وصرخت، وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمَّر على موسى وعلى هارون جميعُ بني إسرائيل، وقال لهما كلُّ الجماعة: « ليتنا مِتنا في أرض مِصْر، أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الربُّ إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف؟ تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيرًا لنا أنْ نرجع إلى مِصْر؟» فقال بعضهم لبعض: « نُقيم رئيسًا ونرجع إلى مِصْر»...**)[1].

وجاء في سفر التثنية على لسان موسى عليه السلام لبني إسرائيل:(« **ثم ارتحلنا من حُوريب وسلكنا كل هذا القفر العظيم المَخُوفِ الذي رأيتم في طريق جبل الأُمُورِيِّين، كما أمرنا الرب إلهنا، وجئنا إلى قَادِش بَرْنِيع، فقلت لكم:« قد جئتم إلى جبل الأُمُورِيِّين الذي أعطانا الرب إلهنا، انظر قد جعل الرب إلهك الأرض أمامك، اصعد تملك كما كلمك الرب إله آبائك، لا تخف ولا ترتعب» فتقدمتم إليَّ جميعكم وقلتم: «دعنا نُرسل رجالاً قُدامنا ليتجسسوا لنا الأرض ويردوا إلينا خبرًا عن الطريق التي نصعد فيها، والمدن التي نأتي إليها » فحسن الكلام لدي، فأخذت منكم اثني عشر رجلاً، رجلاً واحدًا من كل سبط، فانصرفوا وصعدوا إلى الجبل وأتوا إلى وادي أشكول وتجسسوه، وأخذوا في أيديهم من أثمار الأرض، ونزلوا به إلينا، وردوا لنا خبرًا وقالوا: « جيدة هي الأرض التي أعطانا الرب إلهنا» لكنكم لم تشاءوا أنْ تصعدوا، وعصيتم قول الرب إلهكم، وتمرمرتم في خيامكم وقلتم: « الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مِصْر ليدفعنا إلى أيدي الأُمُورِيِّين ليهلكنا..»)**[2].

وجاء فيه أيضًا: (**وحين أرسلكم الرب من «قَادِش بَرْنِيع» قائلاً:« اصعدوا امتلكوا الأرض التي أعطيتكم » عصيتم قول الرب إلهكم ولم تصدقوه ولم تسمعوا لقوله**)[3].

١-سفر العدد(١٤/١-٤) ترجمة القاندیك ص١٧٤ .

٢-سفر التثنية (١/١٩-٢٧) ترجمة القاندیك ص ٢٠٨.

٣-سفر التثنية (٩/٢٣) ترجمة القاندیك ص٢٢٠.

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النقطة الأُولى: بيان موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين هُما:

الاتجاه الأول: وقد أطلق على ذلك الحدث وصف الثورة والتذمُر والتمرُد في آن واحد، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:** حيث فسَّروا القول المنسوب إلى الرب:« **وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر**»[١] بقولهم: « **فجوركم: تَمَرُّدكم وثَوْرتكم وتذمُّركم، إلا أنَّ العقوبة سوف تشمل بنيكم أيضًا، إذ أنَّه بسبب تَذمُّركم وثَوْرتكم سيظل بنوكم تائهين في القفر لمدة أربعين سنة..** »[٢].

٢- «**نجيب جرجس**»: وذلك في قوله عن «يشوع وكَالِب »:« **لم يستطيعوا أنْ يعملوا شيئًا، بل وقفوا عاجزين أمام هياج الشعب وثَوْرته وصراخه**»[٣].

وفي قوله:« **لقد غفر الله للشعب استجابة لصلاة موسى، ولكنّه يعود فيندد بتذمُّراتِهم المتوالية، رغم أنَّه قد غفر لهم مرارًا وتكرارًا، والآن قد كمّلوا مكيال شرورهم، فعادوا وثاروا ثَوْرتهم الأثيمة التي أظهروا فيها عدم إيمانهم بالله، وبصدق مواعيده** »[٤].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** القس «نصر الله زكريا»[٥] والأنبا «مكاريوس»[٦].

الاتجاه الثاني: حيث أطلق أوصافًا أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتذمُر والتمرُد، والعِصْيان، ومن هؤلاء:

١- مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:

حيث طلقوا على هذا الحدث وصف التذمُّر –على سبيل المثال- عند ترجمتهم للفقرة (الثانية) من الإصحاح (الرابع عشر) من سفر العدد حيث عنون لها مؤلفو الترجمة العربية المُشْتَرَكة بعنوان:(**تذمُّر بني إسرائيل**)[٧] والترجمة العربية المُبَسَّطة بعنوان:(**تذمُّر الشعب ثانية**)[٨] وترجمها مترجمو ترجمة القاندليك،

١-سفر العدد (١٤/٣٣) ترجمة القاندليك ص١٧٥.

٢-الموسوعة الكنسية ٣/١٣٧ وانظر: أيضاً الصفحات التالية: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٦.

٣-شرح سفر العدد ص٢٤٩.

٤-المرجع السابق ص٢٥٨ وانظر: صفحات ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٠ .

٥-انظر: المفهوم اللاهوتي للثورة ص٤١ حيث أطلق المؤلف على هذا الحدث وصفي الثورة والتذمُّر.

٦-انظر: مقال بعنوان: المظاهرات قراءة في الأسفار المقدسة، حيث فيه أطلق على هذا الحدث وصفي الثورة والتذمُّر.

٧-الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص١٧٩.

٨-الترجمة العربية المُبَسَّطة ص١٥٢.

والحياة، واليسوعية بلفظ التذمُّر هكذا: « **وتذمَّر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل**»[١].

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد عند ترجمتهم للفقرة (الأُولى) من الإصحاح (الرابع عشر) من سفر العدد حيث عنون لها مؤلفو ترجمة الفانديك بعنوان: (**تمرُّد الشعب**)[٢] وترجمة الحياة بعنوان:(**تمرُّد أبناء إسرائيل**)[٣] والترجمة اليسوعية بعنوان: (**تمرُّد بني إسرائيل**)[٤] وترجموا الفقرة (التاسعة) من هذا الإصحاح بلفظ التمرُّد هكذا: (**إنَّما لا تتمرَّدوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض..**)[٥].

وأطلقوا عليه وصف العصيان عند ترجمتهم للفقرة (الثالثة والعشرين) من الإصحاح (التاسع) من سفر التثنية حيث ترجمها مؤلفو ترجمة الڤانديك، والحياة، والعربية المُبَسَّطة بلفظ العِصْيان هكذا:(**وحين أرسلكم الرب من قَادِش بَرْنِيع قائلاً: «اصعدوا امتلكوا الأرض التي أعطيتكم» عصيتم قول الرب إلهكم ولم تصدقوه ولم تسمعوا لقوله**)[٦].

٢- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التذمُّر في قولهم:« **وعقب عودة الرجال الذين ذهبوا لاستكشاف أرض كنعان، وأشاعوا مذمة الأرض، تذمَّر الشعب على موسى وعلى هارون، فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام الجماعة** »[٧].

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في قولهم:« **وعند وصولهم بالقرب من قَادِش بَرْنِيع، ارتاعوا من أخبار الجواسيس وتمرَّدوا** »[٨].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** مؤلفو قاموس الكتاب المقدس[٩] و«وليم مارش»[١٠] و«متى هنري»[١]

١-انظر: ترجمة الفانديك ص١٧٤، والحياة ص١٩٣، واليسوعية ص٣٠٨، وانظر أيضًا: ترجمة الحياة ص٢٣٠ والترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٢١٤ والترجمة اليسوعية ص٣٥٨ حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التذمُّر أيضًا.

٢-ترجمة الڤانديك ص١٧٤.

٣ -ترجمة الحياة ص١٩٣.

٤-الترجمة اليسوعية ص٣٠٨.

٥-النص من ترجمة الفانديك ص١٧٤، وانظر نفس الترجمة السابقة ص٢٠٨، وترجمة الحياة ص١٩٣، والترجمة العربية المُشْتَرَكة ص١٨٠، ٢٢٦، والترجمة اليسوعية ص٣٠٨، ٣٧٤، والترجمة العربية المُبَسَّطة ص١٨٢، ١٥٢ حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التمرُّد أيضًا.

٦-النص من ترجمة الفانديك ص٢٢٠، وانظر أيضًا ترجمة الحياة ص٢٤٣، والترجمة العربية المُبَسَّطة، ص١٩١.

٧-مادة: هارون جـــ٨ ص١٣٢ وانظر: مواد: موسى جـــ٧ ص٢٥٣ ، ويشوع بن نون جـــ٨ ص٢٧٢.

٨-مادة: رحلات بني إسرائيل جـــ٤ ص٨٦ وانظر: مواد: طغى طغاة جـــ٥ ص١١٨، عماليق –عمالقة جـــ٥ ص ٣١٢، وقَادِش برنيع جـــ٦ ص١٥٦.

٩-انظر: مادة: صلى يصلي صلوة ص٥٥٠، ومادة قَادِش ص٧٠٨حيث أطلقوا عليه وصفي التذمُّر والتمرُّد.

١٠-انظر: السنن القويم ٢/٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، حيث أطلق على هذا الحدث أوصاف التذمُّر والعِصيان.

وغيـــرهم[٢].

النقطة الثانية: بيان موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين في هذا الحدث اتجاهين هُما:

الاتجاه الأول: وقد أطلق على ذلك الحدث وصف الثوْرة ومن هؤلاء:

١- **اللواء أحمد عبد الوهاب** : وهذا في قوله:« **واستمر ذلك هو موقف إسرائيل حتى نهاية عهد موسى. وهو موقف الشعب المتمرد على موسى ، وحركته التحريرية ، لدرجة التفكير في ثورة مضادة تخلع موسى من قيادة الاسرائيليين وتعود بهم إلى مصر**»[٣].

٢- **الدكتور محمد بيومي مهران**: إذ قال:« **وقد ذهب بهم التمرُّد حد الثورة على موسى شخصيًا والمناداة بخلع رياسته وقيام سلطة جديدة تعود بهم إلى مصر**»[٤].

الاتجاه الثاني: حيث أطلق أوصافًا أُخرى غير وصف الثوْرة على هذا الحدث، كالتذمُّر والتمرُّد، والعِصْيان، ومن هؤلاء:

١- **الأستاذ محمد عزة دروزة**: حيث أطلق على هذا الحدث وصف التذمُّر في قوله:« **فرفع الجماعة أصواتهم وصرخوا وبكوا وتذمَّروا على موسى وهارون وقالوا لهما ليتنا متنا في أرض مصر**»[٥].

٢- **الدكتور محمد على البار**: حيث أطلق على الحدث وصفي التمرد والعصيان وهذا في قوله: « **وقد أتاه الله بني إسرائيل في البرية أربعين عاما؛ بسبب فسقهم وعصيانهم وتمردهم على موسى عليه السلام، ونكوصهم عن قتال أعدائهم ودخول الارض المقدسة التي كتب الله لهم** »[٦].

٣- **الدكتور محمد سيد طنطاوي**: حيث أطلق على الحدث وصف العصيان عند تفسيره للآيات من(٢٠ الى ٢٦) من سورة المائدة، إذ قال: « **هذه الآيات الكريمة تصور لنا ما جبل**

١-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص٣١٣،حيث أطلق عليه أوصاف التذمُّر والتمرُّد والعِصيان

٢-من هؤلاء: بولس الفغالي» في المحيط الجامع مادة: عبور صحراء سيناء ص٨١١، ومادة يشوع بن نون، ص١٣٩٥، حيث أطلق على هذا الحدث وصفي التذمُّر والتمرُّد، والكاتبة و«إلـــن هوايت» في كتابها الآباء والأنبياء ص٣٤١، ٣٤٤١٣٩٥حيث أطلقت على هذا الحدث وصفي التذمُّر والتمرُّد.

٣-فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص٦٢

٤-بنو إسرائيل ٤٣٣/١

٥-تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم جـــ١ ص١٠١.

٦-المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص٦٣ انظر أيضًا كتاب: الله جل جلاله والانبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة ص٢٥٩، حيث أطلق على هذا الحدث وصف التذمُّر

عليه بنو إسرائيل من جبن شديد، وعزيمة خوارة، وعصيان لرسلهم.» وقال أيضًا: «**ولكن بنى إسرائيل عصوا أمر هذين النقيبين، وأطاعوا أمر بقية النقباء العشرة «وأصروا على عدم الجهاد، ورفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا: يا ليتنا متنا في مصر أو في هذه البرية، وحاول موسى– عليه السلام– أن يصدهم عما تردوا فيه من جبن وعصيان وأن يحملهم على قتال الجبارين ولكنهم عموا وصموا، وأوحى الله– تعالى– إلى موسى أن الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض جزاء عصيانهم وجبنهم**»[1].

٤- **ومن هؤلاء أيضًا**: الدكتور عبد الوهاب عبد السلام طويلة[2] والدكتور رشدي البدراوي[3].

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

مما سبق اتضح أنَّ هذا الحدث أُطلق عليه أوصافًا أربعة هي: الثوْرة، والتذمُّر، والتمرُّد، والعِصْيان، والتوصل إلى الوصف الحقيقي له يتبين في النقاط التالية:

النقْطة الأولى: تطبيق مفهوم الثوْرة على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم الثوْرة على هذا الحدث، يتضح الآتي:

أولاً: في هذا الحدث توافر شرط العموم الواجب توافره في الثوْرات، من حيث القائمون به والأسباب المؤدية إليه:

فمن حيث القائمون به: اتفقت جميع الترجمات العربية على أنَّ جميع بني إسرائيل قاموا بهذا الحدث، وذلك عند ترجمتهم للفقرة (الثانية) من الإصحاح (الرابع عشر) من سفر العدد، حيث تُرجمت في ترجمة الڤانديك، والحياة، والترجمة اليسوعية هكذا: (**وتذمَّر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل**)[4] بينما تُرجمت في الترجمة العربية المُشْتَرَكة هكذا: (**ولام جميع بني إسرائيل موسى وهارون**)[5].

أمَّا من حيث الأسباب المؤدية إليه: فكما هو الواضح أنّها كانت أسبابًا عامة تشمل جميع القائمين به، فلم تخص فئة منهم دون أُخرى، بمعنى أنَّ الجميع اشتركوا في سبب واحدٍ أو أكثر على إثره قاموا بهذا الحدث.

١-التفسير الوسيط١٠٢/٤، ١٠٣، وانظر أيضًا كتابه بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص٣١ طبه دار الشروق بالقاهرة الطبعة الثانية بتاريخ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢-انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ص٢٧ حيث أطلق على هذا الحدث وصف التذمُّر.

٣- انظر: قصص الانبياء والتاريخ ١٠٥١/١ حيث أطلق على هذا الحدث وصف العصيان

٤- ورد هذا النصّ بهذا اللفظ في ترجمة الڤانديك ص١٧٤، والترجمة اليسوعية ص٣٠٨، بينما جاء في ترجمة الحياة بلفظ: (**فرفع الشعب كُلُّه صوته وبكى في تلك الليلة، وتذمُّر على موسى وهارون**) ص ١٩٣، وفي الترجمة العربية المُبَسَّطة بلفظ (**وتذمُّر كلُّ بني إسرائيل على موسى وهارون**) ص١٥٢.

٥- الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص١٧٩.

ثانيًا: أنَّ هذا الحدث لم يتوافر فيه بقية شروط الثوْرة، والتي منها:

١ـ شرط مشروعية الأسباب والأهداف:

ومما يَدُلُّ على افتقاده لهذا الشرط:

وصف الله ﷻ ونبيه موسى عليه السلام لبني إسرائيل بالفسوق في القرآن الكريم في قول الله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾** ﴾[1]

غضب الرب على القائمين به –كما في أسفار العهد القديم– واعتباره إهانة له، وعدم تصديق بآياته، ووصف القائمين به بأنَّهم جماعة شريرة، وتهديده بإبادتهم وإقامة شعب أعظم منهم، وقضائه عليهم بالحرمان من دخول أرض الموعد، والتيه في البَرِّيَة (أربعين) سنة حتى يموت هذا الجيل، وعلى المتسببين فيه بالموت ضربًا بالوباء في الحال[2].

أنَّ الأفعال المُعبَّر بها عن هذا الحدث في تلك الأسفار هي الأُخرى غير مشروعة: سواءٌ أكان التذمُّر أم التمرُّد أم العِصْيان، فقد ورد بحق هذه الأفعال ما يَدُلُّ على عدم مشروعيتها، ومن هذا ما يلي:

أ– وصف الرب للمتذمِّرين بأنَّهم أشرار، وذلك في قوله: « **حتَّى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمِّرة علي؟** ..»[3].

ب– النهي عن التذمُّر في أسفار العهد الجديد، ومن أمثلته:

- نهي السيد المسيح عليه السلام الوارد في إنجيل يوحنّا القائل: « **فأجاب يسوع: « لا تتذمَّروا فيما بينكم..**»[4].
- نهي «بولس» الوارد في رسالته الأولى إلى «كورونثوس» والذي يقول فيه:« **ولا تتذمروا كما تذمر أيضًا أُناس منهم فأهلكهم المهلك** »[5].

ج– ما جاء في سفر صموئيل الأول بحق التمرُّد:(**لأنَّ التمرُّد كخطية العرافة، والعناد كالوثن**

١– المائدة آية: ٢٥، ٢٦.

٢–انظر: سفر العدد (١٤/١١، ١٢، ٢٧، ٢٩ ، ٣٧) .

٣–سفر العدد (١٤/٢٧) ترجمة القاندیك ص١٧٥.

٤–إنجيل يوحنا (٦/٤٣) ترجمة القاندیك ص١٢٩ .

٥–رسالة بولس الأولى إلى «كورونثوس» (١٠/١٠) ترجمة القاندیك ص٢٢٨.

والترافيم[1]...)[2].

د- ما جاء في سفر المزامير من اعتبار العِصْيان خطيئة، وذلك في القول المنسوب إلى داود عليه السلام: « **ثم عادوا أيضًا ليخطئوا إليه لعِصْيان العلي في الأرض الناشفة** »[3].

٢- شرط القُدرة على تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة:

حيث عجز القائمون به عن تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة مكانها، كما عجزوا حتى عن تحقيق أهدافهم من هذا الحدث.

النقْطة الثانية: تطبيق مفهوم التذمُّر على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم التذمُّر؛ نجده لا ينطبق إلا على نصِّ سفر العدد الذي يتحدث عن هذا الحدث، إذ يصور كاتبو هذا السفر الأمر على أنَّه مجرد حالة من التذمُّر والغضب الداخلي، إزاء ما سمعه بنو إسرائيل من الجواسيس عن سُكان تلك الأرض، حيث عبَّروا عن تلك الحالة:

بالأفعال تارة وذلك (**برفع الصوت والبُكاء والصراخ**)[4].

وبالأقوال تارة أُخرى، وذلك بقولهم لموسى وهارون:« **ليتنا متنا في أرض مِصْر أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف؟ تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيرًا لنا أنْ نرجع إلى مِصْر؟**»[5] وقولهم لبعضهم: «**نقيم رئيسًا ونرجع إلى مِصْر**»[6].

و لم يتجاوز الحدث في سفر العدد تلك الحدود، لكن عندما ننظر إليه من خلال نصَّي سفر التثنية السابقين، نجده يتجاوز مفهوم التذمُّر إلى مفهوم آخر؛ ومن ثَمَّ فلا ينطبق مفهوم التذمُّر على هذا الحدث.

النقْطة الثالثة: تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث:

أمَّا مفهوم التمرُّد فعند تطبيقه على هذا الحدث، نجده لا ينطبق عليه؛ للأسباب الآتية:

السبب الأول: عدم استخدام أي نوع القوة والعنف ضد موسى وهارون -عليهما السلام- في هذا الحدث.

١-ترافيم: هي أصنام صغيرة الحجم بحيث يمكن حملها وأكثر ما تكون على شكل الآدميين (انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: ترافيم)

٢-صموئيل الأول (١٥/٢٣) ترجمة الڤاندايك ص٣٣٩ .

٣-المزمور (٧٨/١٧) ترجمة الڤاندايك ص٦٦٠.

٤-انظر: سفر العدد (١٤/١).

٥-سفر العدد (١٤/٢، ٣) ترجمة الڤاندايك ص١٧٤.

٦-سفر العدد (١٤/٤) ترجمة الڤاندايك ص١٧٤.

السبب الثاني: ابتعاد مطالب القوم وأهدافهم عن السُلطة بأي شكلٍ من الأشكال.

النقْطة الرابعة: تطبيق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث:

عندما نُطبق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث، نجده هو الأقرب إلى حقيقته من المفاهيم السابقة؛ لما يلي:

أولاً: أنَّ بني إسرائيل حينما قاموا بهذا الحدث، كانوا عاصين للأمر الإلهي بدخول تلك الأرض، والذي ورد في موضعين

الموضع الأول: القرآن الكريم:

وهذا في قول الله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾[1].

الموضع الثاني: سفر التثنية:

وقد ورد هذا في نصين:

النصُّ الأول: (**اصعد تملك كما كلمك الرب إله آبائك، لا تخف ولا ترتعب**)[2].

النصُّ الثاني: (**اصعدوا امتلكوا الأرض التي أعطيتكم**)[3].

ثانيًا: أنهم صرحوا بأفواههم بعصيان هذا الأمر، إذ قالوا ما حكاه القرآن : ﴿إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ ﴿إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[4] .

ثالثا: أنَّ موسى عليه السلام اعتبر هذا الحدث عِصْيانًا للأمر الإلهي بقوله في سفر التثنية: « **لكنكم لم تشاءوا أنْ تصعدوا وعصيتم قول الرب إلهكم**»[5] وقوله:« **وحين أرسلكم الرب من قَادِش بَرْنِيع قائلاً: اصعدوا امتلكوا الأرض التي أعطيتكم عصيتم قول الرب إلهكم ولم تصدقوه ولم تسمعوا لقوله** »[6].

١- المائدة آية ٢١.

٢-سفر التثنية (٢١/١) ترجمة القاندايك ص٢٠٨.

٣-سفر التثنية (٢٣/٩) ترجمة القاندايك ص٢٢٠.

٤-المائدة الآيتين: ٢٢، ٢٤.

٥-سفر التثنية (٢٦/١) ترجمة القاندايك ص٢٠٨.

٦-سفر التثنية (٢٣/٩) ترجمة القاندايك ص٢٢٠.

ومن ثمَّ فإنَّ وصف العِصْيان هو الذي يمثل الوصف الحقيقي لهذا الحدث؛ لقرب مفهومه منه أكثر من غيره .

رابعاً: جهة هذا العِصْيان:

وقد وردت الإشارة إليها في مواضع متعددة من سفري العدد والتثنية، ففي سفر العدد أُشير إليها في النصوص الآتية: (**وتذمَّر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل**)[1](**إنما لا تتمرَّدوا على الرب**)[2](**حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمِّرة علي؟ قد سمعت تذمُّر بني إسرائيل الذي يتذمَّرونه علي**)[3].

أمَّا في سفر التثنية فقد أُشير إليها في النصِّ التالي: (**وحين أرسلكم الرب من قَادِش بَرْنِيع قائلاً: اصعدوا امتلكوا الأرض التي أعطيتكم عصيتم قول الرب إلهكم** ..)[4].

كما وردت الإشارة إليها في أقوال عُلماء اللاهوت التي منها على سبيل المثال:

١–قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية:« **وعقب عودة الرجال الذين ذهبوا لاستكشاف أرض كنعان، وأشاعوا مذمة الأرض، تذمَّر الشعب على موسى وعلى هارون**.. »[5].

٢–قول مؤلفي قاموس الكتاب المُقدس عن «قَادِش»: « **ومنها أرسل موسى الجواسيس الاثني عشر، ولَّما عادوا من تجسسهم تذمَّر الشعب على موسى**.. »[6].

٣–قول مؤلف السنن القويم: « **فتذمَّرهم هُنا لم يكن على موسى وهارون فقط، بل كان على الرب فكان** عِصْيانًا له تعالى على مثال تذمُّرهم السابق »[7].

وفي ضوء ما سبق: يُمكن اعتبار هذا العِصْيان اتجه إلى الله ﷻ على أساس أنَّ أفعال بني إسرائيل وتصرفاتهم في هذا الحدث كانت في الحقيقة عصيانًا ومخالفةً لأمره الوارد إليهم بدخول أرض الموعد في قوله:« **اصعدوا امتلكوا الأرض التي أعطيتكم** »[8].

كما اتجه إلى موسى عليه السلام حُكماً، على اعتبار أنَّه هو الذي بلغهم بهذا الأمر بقوله لهم كما في

١–سفر العدد (١٤/٢) ترجمة القاندیك ص١٧٤.

٢–سفر العدد (١٤/٩) ترجمة القاندیك ص١٧٤.

٣–سفر العدد (١٤/٢٧) ترجمة القاندیك ص١٧٥.

٤–سفر التثنية (٩/٢٣) ترجمة القاندیك ص٢٢٠.

٥–مادة: هارون جـــ٨ ص١٣٢.

٦–مادة: قَادِش ص٧٠٨.

٧–السنن القويم ٢/٢٧٥.

٨–سفر التثنية (٩/٢٣) ترجمة القاندیك ص٢٢٠.

القرآن:﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾[1].

وقوله في سفر التثنية: « **فقلت لكم: قد جئتم إلى جبل الأُمُورِيِّين الذي أعطانا الرب إلهنا، انظر، قد جعل الرب إلهك الأرض أمامك، اصعد تملك كما كلمك الرب إله آبائك، لا تخف ولا ترتعب**»[2].

وعليه لو انحصرت جهة هذا الحدث في الربِّ ﷻ ونبييه موسى وهارون -عليهما السلام- فلا يمكن أن يكون ثوْرة؛ لأنَّ الثوْرات لا تتجه إلى هذه الجهة أبدًا.

خامساً: الزمان الذي حدث فيه هذا العِصْيان:

لم ينُصّ كاتبو سفر العدد، ولا سفر التثنية، ولا أي سفر آخر على الزمان الذي حدث فيه هذا العِصْيان، محددًا باليوم والشهر والسنة، لكن يُمكن تحديده بشكل تقريبي من خلال قياسه بأقرب حدث له معلومٌ زمان حدوثه عندهم.

وبالبحث في أقوال عُلماء اللاهوت عن أقرب حدث من هذا العِصْيان نصُّوا على زمانه، فإنَّه يظهر بين أيدينا حدث قدوم بني إسرائيل إلى «قَادِش» حيث نصَّ «نجيب جرجس» على زمان حدوثه في قوله:« **وربما كان نزولهم في «قَادِش» حوالي الشهر الخامس من السنة الثانية للخروج**»[3].

ولتحديد الوقت الذي حدث فيه هذا العِصْيان بشكل أدق، ذكر مؤلفو دائرة المعارف الكتابية أنَّ الارتحال من سيناء إلى «قَادِش» استغرق (عشرة) أيام من اليوم (العشرين) إلى اليوم (الثلاثين) من الشهر الثاني[4].

وهذا يعني أنَّ نزولهم «قَادِش» كان في اليوم (الثلاثين) من الشهر (الثاني) فإذا ما أضفنا إلى هذا التاريخ (الأربعين) يومًا التي قضاها الجواسيس في مُهمتهم، يكون هذا العِصْيان، حدث في اليوم (العاشر) من الشهر (الرابع) من السنة (الثانية) للخروج.

سادساً: المكان الذي حدث فيه هذا العِصْيان:

وردت الإشارة إلى هذا المكان في قول كاتبي سفر العدد عن الجواسيس:« **فساروا حتى أتوا إلى موسى وهارون وكل جماعة بني إسرائيل إلى بَرِّيَة فاران إلى قَادِش، وردوا إليهما خبرًا وإلى كل الجماعة، وأروهم ثمر الأرض** »[5].

حيث يتضح منه أنَّ «قَادِش بَرْنِيع» هي التي التقى فيها الجواسيس ببني إسرائيل، واستمعوا إلى تقريرهم عن

١- المائدة آية ٢١.

٢ سفر التثنية (٢٠/١) ترجمة الفاندايك ص٢٠٨.

٣-شرح سفر العدد ص٥٧٢.

٤-دائرة المعارف الكتابية مادة: العدد ، سفر العدد، جـــ٥ ص٢٠٨.

٥-سفر العدد (٢٦/١٣) ترجمة الفاندايك ص١٧٤.

أرض الموعد، وفيها أيضًا قاموا بهذا العِصْيان.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أنَّ كاتبي سفر العدد وقعوا في خطأ جُغرافي فادح عند تدوينهم للنصِّ السابق، ويتمثل في إلحاق مدينة «قَادِش» المِصْرية ببَرِّيَة «فاران»[١] الحجازية[٢].

الأمر الذي أدى إلى وقوع بعض عُلماء اللاهوت في نفس الخطأ واختلافهم في تحديد موقعها الجُغرافي على النحو التالي:

ذهب مؤلفو دائرة المعارف الكتابية إلى أنها تقع شمالي شبه جزيرة سيناء على حدود النقب وبَرِّيَة سيناء[٣].

وذهب مؤلفو الكتاب المقدس الدراسي إلى أنَّها تقع جنوبي غرب النقب[٤].

ذهب «نجيب جرجس» إلى أنَّها مدينة رئيسية في الطرف الشمالي الشرقي لبَرِّيَة فاران[٥].

وهذا الاختلاف بين هؤلاء مبنيٌّ على عدم علمهم بهذه الأماكن (**لعدم وجود بقايا أثرية في هذه الموقع من تلك الفترة الزمنية**)[٦].

سادسًا: أسباب هذا العِصْيان:

ذكر كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروه أنَّ سبب هذا العِصْيان، يتمثل في تقرير الجواسيس (العشرة) عن أرض الموعد.

وقد أشار إلى هذا السبب كاتبو سفر العدد فيما نسبوه إلى موسىعليه السلام من أنَّه قال:« **هكذا فعل آباؤكم حين** أرسلتهم **من قَادِش بَرْنِيع لينظروا الأرض، صعدوا إلى وادي أشكول ونظروا الأرض، وصدوا قلوب بني إسرائيل عن دخول الأرض التي أعطاهم الرب** »[٧].

كما أشار إليه أيضًا بعض عُلماء اللاهوت أمثال مؤلفي الكتاب المقدس الدراسي في قولهم: « **تسببت الأخبار المخيفة التي رددها الجواسيس قليلو الإيمان في أحزان الشعب كله، ودفعهم إلى التمرُّد على الرب**

---

١ فاران : كلمة عبرية معربة: وهي اسم من أسماء مكة في التوراة وقيل: هي اسم لجبال مكة، وتطلق على جبال الحجاز (انظر: معجم البلدان ٤/٢٢٥).

٢-انظر كتاب: (التوراة كتاب مُقدس أم جمع من الأساطير؟) لـ ليوتاكسل ص١٩٢ .

٣-دائرة المعارف الكتابية مادة: قَادِش برنيع جـ٦ ص١٥٥.

٤-الكتاب المقدس الدراسي ص٤٢.

٥-شرح سفر العدد ص٥٧١.

٦-الخلفية الحضارية للكتاب المقدس ص٢٤٤.

٧-سفر العدد (٣٢/٨) ترجمة الڤانديك ص٢٠٠ .

»[1].

نقـــد هذا السبب:

عند نقد هذا السبب، أذكر أولاً نصَّ هذا التقرير، ثم أُردفه ببيان ما يوجه إليه من مآخذ وانتقادات، وذلـــك على النحو التالي:

أولاً: نصّ التقرير:

جاء في سفر العدد أنَّ الجواسيس لَّما رجعوا من استكشاف أرض الموعد، رفعوا تقريرهم لموسى عليه السلام وبني إسرائيل عن تلك الأرض، فقالوا: « **قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها، وحقا إنَّها تفيض لبنًا وعسلاً، وهذا ثمرها، غير أنَّ الشعب الساكن في الأرض مُعتز، والمدن حصينة عظيمة جدًا، وأيضًا قد رأينا بني عَنَاق[2] هناك، العمالقة[3] ساكنون في أرض الجنوب، والحِثِّيون[4] واليَبُوسيُّون[5] والأَمُورِيُّون[6] ساكنون ساكنون في الجبل، والكنعانيون[7] ساكنون عند البحر وعلى جانب الأُرْدُن، لكن كَالِب أنصت الشعب إلى موسى وقال: « إنَّنا نصعد ونمتلكها لأنَّنا قادرون عليها» وأمَّا الرجال الذين صعدوا معه فقالوا: «لا نقدر أنْ نصعد إلى الشعب؛ لأنَّهم أشد منا» فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل، قائلين: «الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة (بني عَنَاق من الجبابرة) فكُنَّا في أعيننا كالجراد، وهكذا كنا في أعينهم»**[8].

١-الكتاب المقدس الدراسي ص٣٣٩ وممن قال بهذا أيضا مؤلفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٣٠٢.

٢-بني عَنَاق: شعب أو قبيلة تسكن المنطقة الجبلية في فلسطين غربي الأُرْدُن، وبخاصة حبرون وما حولها قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ودعوا "عَنَاقيين" بالنسبة إلى جدهم الأكبر "عَنَاق بن أربع (دائرة المعارف الكتابية مادة: عَنَاق- عَنَاقيون جـــ٥ ص٣٤٤) .

٣-العماليق: شعب من البدو الرُحَّل يسكنون جنوب أرض كنعان وصحراء النقب(دائرة المعارف الكتابية مادة: عماليق-عمالقة جـــ٥ ص٣١٢) .

٤-الحِثِّيون: هم ذرية حث ثاني أبناء كنعان، وكانوا من الأمم التي سكنت كنعان قبل دخول العبرانيين (قاموس الكتاب الكتاب المقدس مادة: حث-حثيين-أرض الحثيين ص٢٩٠) .

٥-اليَبُوسيُّون: اسم قبيلة كنعانية سكنت يبوس أو أورشليم والجبال التي حولها في أيام يشوع (قاموس الكتاب المقدس مادة: يبوسيون ص١٠٥٢) .

٦-الأَمُورِيُّون: شعب كان يتكلم لغة سامية. وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن (قاموس الكتاب المقدس مادة: الأَمُورِيُّون ص١١٩) .

٧-الكنعانيون: أبناء كنعان بن حام بن نوح، وقد سكنوا غرب الأُرْدُن (قاموس الكتاب المقدس مادة كنعان ص٧٨٩). ص٧٨٩).

٨-سفر العدد (٣٣:٢٦/١٣) ترجمة الڤانديك ص١٧٤.

ثانيًا: ما يوجه إلى هذا التقرير من مآخذ وانتقادات:

هناك العديد من المآخذ والانتقادات على هذا التقرير والتي تفقده الموثوقية والمصداقية، وتُذري بقيمته العلمية بالنسبة لبني إسرائيل، وتلقي باللوم عليهم لأخذهم به وتصديقهم له وقيامهم بهذا العِصْيان بسببه، منها ما يلي:

١- اختلاف الجواسيس في أخبارهم عن أرض الموعد-المزعومة- وانقسامهم إلى فريقين: فريق الأغلبية الذين نقلوا أخبارًا محبطة للشعب عن دخول تلك الأرض، وفريق الأقلية الذين نقلوا أخبارًا محفزة لهم على دخولها.

٢- تَنَاقُض خبر الأغلبية عن تلك الأرض مع بعضه، حيث إنَّهم في الوقت الذي قالوا فيه عن تلك الأرض بأنَّها «**تفيض لبنًا وعسلاً**» رجعوا وقالوا بأنَّها «**تأكل سكانها**» وهذا تَنَاقُض صارخ بين الخبرين، سيما وأنَّ قولهم عن تلك الأرض بأنَّها «**تأكل سكانها**» معناه في كتبهم: أنَّها قليلة المحاصيل لا تأتي بغلال كافية لسكانها فيموتوا جوعًا[١].

٣- اختلاف حُكم الفريقين على دخول تلك الأرض، حيث حكم فريق منهم بصعوبة دخولها فقالوا:« **لا نقدر أنْ نصعد إلى الشعب لأنَّهم أشدُّ منّا**» وحكم الفريق الآخر بسهولته وقالوا: «**إنَّنا نصعد ونمتلكها لأنَّنا قادرون عليها**».

٤- اشتمال خبر الأغلبية عن سكان تلك الأرض على مُبالغات كبيرة، كما في قولهم: « **الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة (بني عَنَاق من الجبابرة) فكنا في أعيننا كالجراد، وهكذا كنا في أعينهم**» والذي يقول عنه بعض عُلماء اللاهوت[٢]:« **لاشك أنَّ الجواسيس عبّروا بهذا التعبير عن عن الأرض بمبالغة كبيرة؛ لأنَّهم كانوا يريدون تخويف شعبهم من دخول تلك الأرض**».

٥- عدم اشتمال تقرير الجواسيس العشرة على شيء مناقض لمضمون الوعد الإلهي بتلك الأرض، بل إنَّه مؤكدٌ له لدرجة أنَّ الجواسيس الذين أشاعوا مذمة تلك الأرض، هم أول من اعترفوا بصدق الوعد الإلهي[٣] وبجودة تلك الأرض، حيث قالوا عنها: «**حقًا إنَّها تفيض لبنًا وعسلاً** ».

١-انظر: شرح سفر العدد للأرشيدياكون نجيب جرجس ص ٢٤٢.

٢-قائل هذا «نجيب جرجس» عند شرحه لسفر العدد ص٢٤٣.

٣- وكان الرب قد وعدهم من قبل بأن تلك الأرض" تفيض لبنا وعسلا " وتكررت هذه العبارة على لسانه في مواضع متعددة من سفر الخروج منها: (٣/ ٨ ، ١٧) و (٥/١٣) و (٣/٣٣) .

ليس هذا فحسب بل إنَّهم أتوا بشيء من أثمارها، كدليل على صدقهم في هذا الخبر بالذات (**وهو أنَّ هذه الأرض تفيض لبناً وعسلاً**) دون سائر الأخبار الأُخرى.

أنَّ ما اشتمل عليه هذا التقرير من أخبار مُخيفة عن سُكان تلك الأرض، كقولهم:« **إنَّ الشعب الساكن في الأرض معتز، والمدن حصينة عظيمة جدًا، وأيضًا قد رأينا بني عَنَاق هناك، والعمالقة...والحِثِّيون واليَبُوسيُّون والأَمُورِيُّون.. والكنعانيون**) لم يكن يمثل عقبة حقيقية أمام هؤلاء، لأنَّهم (**كانت لديهم وعود خاصة بالنصر والنجاح في حروبهم ضد الكنعانيين، فقد أعطى الله لإبراهيم كل التأكيدات الممكنة بأنَّه سيملك ذريته أرض كنعان** (**تك ١٨/١٥، ٨/١٧**) **وقد وعدهم صراحة على يد موسى، بأنَّه سيطرد الكنعانيين من أمامهم كما في** (**خر ٣/٢٣**))[1] وأنَّه سيرسل ملاكًا يسير أمامهم إلى أنْ يصلوا تلك الأرض (خر٢٣/٢٣) وسيطرد شعوبها مِنْ أمامهم (خر١١/٣٤) وسيرسل عليهم الزنابير (خر ٢٨/٢٣) ويبيدهم (خر٢٣/٢٣).

كما وعدهم بالنصر على أعدائهم أيضًا على لسان الرجلين المؤمنين، وهذا في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣** ﴾[1].

وبالرغم مما اشتمل عليه هذا التقرير من مآخذ وتناقضات، فإنَّ بني إسرائيل أخذوا بما فيه من إشارة إلى وصف قوة أصحاب هذه الأرض الجسمانية، وأنَّ الدخول إليها قد يسبب لهم بعض المتاعب، حينئذٍ ظهر عدم إيمانهم بمواعيد الرب السابقة، وجبنهم وخوفهم الشديد من سكان تلك الأرض، سيما وقد أعلن لهم الرب عن الوسيلة التي يدخلون بها تلك الأرض، وهي الجهاد في سبيل الله، حين قال لهم -كما في القرآن الكريم- على لسان موسى عليه السلام : ﴿ **يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ** ﴾[2] .

حيث إنَّ جمهور المفسرين[3] على أنَّ هذه الآية أمرٌ بجهاد أهل الكفر الذين يسكنون تلك الأرض.

وحينما أُمرو بهذا أصابتهم حالة من الجُبن والهلع من سكان تلك الأرض، عبَّروا عنها بقولهم: ﴿ **إِنَّ فِيهَا**

١-التفسير الكامل للكتاب المقدس «متى هنري» ج١ ك١ ص٣١٣(بالنص).

٢- المائدة آية ٢٣.

٣- سورة المائدة آية:٢١.

٤- من هؤلاء على سبيل المثال: الإمام الطبري في جامع البيان ٥١٢/٤، والإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٥٠/٢، والإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٢١/٦، والإمام الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٠٦/٦.طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

﴿ قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾[1] وقولهم: ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[2].

و بهذا يثبت سلبية الأسباب التي أدت إلى هذا الحدث؛ مما يبطل الزعم بأنَّه ثوْرة من الثوْرات؛ لما يُشترط فيها من وجوب أن تكون أسبابها إيجابية.

ثامناً: وقائع هذا العِصْيان:

تتلخص وقائع هذا العِصْيان في النقاط التالية:

النقطة الأولى: بداية هذا العِصْيان:

والتي يصورها كاتبو سفري العدد والتثنية بالشق الأخير من تقرير الجواسيس العشرة عن أرض الموعد – المزعومة– والذي ركزوا فيه على العقبات التي تحول دون دخولهم إليها، والتي منها:

- أنَّ الشعب الساكن فيها معتز، أي قوي .
- والمدن حصينة جدًا.
- وسكانها بنوعَنَاق، والعمالقة، والحِثِّيُون، واليَبُوسيُّون، والأَمُورِيُّون، والكنعانيون، وهؤلاء قوم يصعب الدخول معهم في حرب، فضلاً عن الانتصار عليهم.
- وأنَّ هذه الأرض قليلة المحاصيل تأكل سكانها.
- وأنَّ بني إسرائيل أضعف من أنْ يدخلوا تلك الأرض، أو يواجهوا شعبها .
- وأنَّهم لَّما رأوا سكانها الجبابرة طوال القامة، صغرت نفوسهم جدًا، حتى نظروا إلى أنفسهم كأنَّهم جراد أمامهم، وهم بالفعل نظروا لهم كأنَّهم جراد[3].

النقطة الثانية: إعلان العصيان على موسى هارون –عليهما السلام–:

حيث يزعم كاتبو سفر العدد أنَّ القوم كنتيجة للتقرير السابق (**رفعت كل الجماعة صوتها، وصرخت، وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمَّر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل، وقال لهما كل الجماعة: « ليتنا متنا في أرض مِصْر أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف؟ تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيرًا لنا أنْ نرجع إلى مِصْر؟»**)[4].

١–سورة المائدة آية:٢٢.

٢–سورة المائدة آية:٢٤.

٣–انظر: سفر العدد (١٣/٢٨–٣٣) وسفر التثنية (١/٢٨) .

٤–سفر العدد (١٤/١–٣) ترجمة القاندیك ص ١٧٤.

كما قرروا العودة إلى مِصْر، وإقامة قيادة جديدة غير موسى عليه السلام لإرجاعهم إليها، إذ قالوا ما نصه: « **نُقيم رئيسًا ونرجع إلى مِصْر**»[1] وتفسيرًا لذلك النصّ يقول الدكتور: «جوردن ج ونهام»:« **إنهم في هذه المرة، قرروا فعلاً الرجوع إليها–أي إلى مِصْر–**»[2].

النقطة الثالثة: محاولات القضاء على هذا العِصْيان:

حيث دوَّن كاتبو سفري العدد والتثنية محاولتين للقضاء على هذا العِصْيان، هُما:

المحاولة الأولى: وكانت لموسى وهارون –عليهما السلام– :

وتتلخص فيما يلي:–

أ– سقوطهما على وجههما أمام القوم، إعلانًا لحزنهما على ما أتاه هؤلاء من تجديف دنس، وتوسلا إليهم عساهم أنْ يغيروا رأيهم ويعودوا إلى صوابهم[3].

ب– حثَّ موسى عليه السلام قومه على امتثال أمر الله سبحانه وتعالى بدخول تلك الأرض، وعدم الخوف من سُكانها بقوله:« **فقلت لكم: لا ترهبوا ولا تخافوا منهم، الرب إلهكم السائر أمامكم هو يحارب عنكم حسب كل ما فعل معكم في مِصْر أمام أعينكم، وفي البَرِّيَة حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك كما يحمل الآن سان ابنه في كل الطريق التي سلكتموها حتى جئتم إلى هذا المكان**»[4].

المحاولة الثانية: وهي ليشوع وكَالِب :

وقد جاءت في سفر العدد في النصِّ التالي:(**ويشوع بن نون وكَالِب بن يفنة من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما، وقالا لكل جماعة بني إسرائيل: «الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها جيدة جدًا جدًا، إنْ سُرَّ بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضًا تفيض لبنًا وعسلاً، إنَّما لا تتمرَّدوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنَّهم خبزنا، قد زال عنهم ظلهم والرب معنا، لا تخافوهم**»)[5].

وبعد هذه المحاولات كان المفترض أنْ يفيق العُصاة، ويرجعوا إلى رشدهم، لكنَّـــهم للأسف ازداد عِصْيانهم

١–سفر العدد (١٤/٤) ترجمة القاندیك ص١٧٤ .

٢–التفسير الحديث لسفر العدد ص٩١ (بتصرف يسير) ويقول «القمص تادرس يعقوب ملطي»: « لقد رأوا أنَّ علاج الموقف هو إبادة القيادة الحالية، وإقامة قيادة جديدة، تسير حسب أهوائهم »(تفسير سفر العدد ص٨٦).

٣–انظر: شرح سفر العدد للأرشيدياكون نجيب جرجس ص ٢٤٦ ، والتفسير الحديث لسفر العدد ص٩١.

٤–سفر التثنية (١/٢٩–٣١) ترجمة القاندیك ص٢٠٨.

٥–سفر العدد (١٤/٦) ترجمة القاندیك ص١٧٤ .

إذ وصل بهم الأمر إلى العزم على (**رجم الشاهدين الأمينين**)[1] وقد سطّر كاتبو سفر العدد هذا في قولهم: « **ولكن قال كل الجماعة أنْ يُرجما بالحجارة** »[2] ولا ذنب لهما إلا النطق بالحق، في وقت عزَّ فيه الحق، وذاع الباطل.

النقطة الرابعة: إنهاء الرب لذلك العِصْيان:

يذكُر كاتبو أسفار العهد القديم أنَّه لَمَّا لم تنجح المحاولات السابقة في إنهاء هذا العِصْيان، قام الرب بإنهائه بنفسه، وذلك بما يلي:

أ- **إعلانه لغضبة على العصاة:** حيث أعلن هذا لنبيه موسى عليه السلام في قوله: « **حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم؟** »[3].

كما أعلنهم موسى عليه السلام بهذا في قوله: « **وسمع الرب صوت كلامكم فسخط ..**»[4].

ب- **تهديده لهم بالعقاب الرادع على جريمتهم:** وذلك في قوله لموسى عليه السلام: « **إنِّي أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيرك شعبًا أكبر وأعظم منهم** »[5].

ج- **قضاؤه عليهم بالحرمان من دخول أرض الموعد:** وذلك في قوله: « **إنَّ جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مِصْر وفي البَرِّيَة وجربوني الآن عشرات المرات ولم يسمعوا لقولي، لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم، وجميع الذين أهانوني لا يرونها...**»[6].

د- **قضاؤه على الجواسيس العشرة بالموت:** يزعم كاتبو سفر العدد أنَّ الرب عاقب الجواسيس العشرة، بأنْ أرسل عليهم وباءً فماتوا، وذلك في قولهم: « **أمَّا الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجَّسوا عليه كل الجماعة لإشاعة المذمة على الأرض، فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوباء أمام الرب**» [7].

١-انظر: تفسير سفر العدد للقمص تادرس يعقوب ملطي ص٨٦.

٢-سفر العدد(١٤/١٠) ترجمة القاندیك ص١٧٤.

٣-سفر العدد (١٤/١١) ترجمة القاندیك ص١٧٤.

٤-سفر التثنية (١/٣٤) ترجمة القاندیك ص٢٠٨.

٥-سفر العدد (١٤/١٢) ترجمة القاندیك ص١٧٥.

٦-سفر العدد (١٤/٢٢، ٢٣) ترجمة القاندیك ص١٧٥، ومن هذا قوله: «لن يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التي أقسمت أنْ أعطيها لآبائكم..» سفر التثنية(١/٣٥) ترجمة القاندیك ص٢٠٨.

٧-سفر العدد (١٤/٣٦و٣٧) ترجمة القاندیك ص١٧٥ .

نقد وقائع هذا الحدث:

تتمثل انتقادات تلك الوقائع فيما يلي:

الأمر الأول: بيان أنّ الأحداث السابقة تُبطل الزعم بأنّ هذا الحدث ثورة من الثورات:

وهذا يتبين من خلال ما يلي:

١ – اشتمال هذا الحدث على عناصر يتعذر وجودها في الثوْرات، كالضعف، والجبن، والخوف، وذلك في قولهم لموسى عليه السلام: ﴿ **قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾** ﴾[1] وقولهم: ﴿**إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾** ﴾[2].

٢ – اصطباغه بصبغة عدم المشروعية:

حيث دونت الأحداث السابقة جملةً من الأمور التي تدل على عدم مشروعية هذا الحدث، وتجعل انطباق وصف الثوْرة عليه أمرًا مستحيلاً، لأنَّ الثوْرة عملٌ مشروع، وهذا الحدث لم يكن كذلك، ومن تلك الأُمور ما يلي:

الأمر الأول: وصف القائمين به بصفة الفسوق من قِبَل الله ﷻ وذلك في قوله: ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ** ﴾[3] ومن قِبَل نبيه موسى عليه السلام في قوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ** ﴾[4].

الأمر الثاني: زعمهم أنَّ الرب غضب على القائمين بهذا الحدث وعاقبهم، هذا يدلُّ على عدم مشروعية هذا الفعل، والثوْرة لا تكون كذلك.

الأمر الثالث: أنَّ القائمين بهذا الحدث ندموا على فعله، ولو كان ثوْرة ما فعلوا هذا.

٣ – عدم قدرة القائمين بهذا الحدث على تغيير الأوضاع الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية القائمة وإقامة أوضاع جديدة مكانها.

٤ – عدم استخدامهم لأي لون من ألوان العنف والقوة التي تُستخدم في الثوْرات.

١–سورة المائدة آية: ٢٢.

٢–سورة المائدة آية:٢٤ .

٣–سورة المائدة آية: ٢٦.

٤–سورة المائدة آية: ٢٥.

الأمر الثاني: بيان ما اشتملت عليه قصة التجسس الواردة في هذا الحدث ومن وجوه التناقض:

حيث يتبين عند مقابلة النصوص التي تتحدث عن تلك القصة بعضها ببعض، وبالعقل البشري: ما يلي:

١- تَنَاقُض كاتبي سفري العدد وسفر التثنية في تدوين أحداث تلك القصة:

ومن مظاهر هذا التَنَاقُض ما يلي:

أ- جعل كاتبي سفر العدد(٢/١٣) الأمر الإلهي بالتجسس على أرض الموعد، هو الذي يتقدم قصة التجسس بينما جعل كاتبو سفر التثنية(٢١/١) الأمر الإلهي بدخول أرض الموعد هو الذي يتقدمها.

ب- جعل كاتبي سفر العدد(١٣/١-٢) قصة التجسس في الأصل كانت أمرًا إلهيًا من الله ﷻ لموسى عليه السلام ابتداءً، بينما جعلها كاتبو سفر التثنية (٢٢/١) مُجرد اقتراح من بني إسرائيل لموسى عليه السلام.

ج- تصوير كاتبي سفر العدد(٣/١٣) موسى عليه السلام على أنَّه كان مجرد ممتثل للأمر الإلهي، بإرسال جواسيس لتلك الأرض، بينما صوره كاتبو سفر التثنية(٢٢/١-٢٣) على أنَّه نفذ مُقترح التجسس بمجرد طرحه عليه واستحسانه له دون الرجوع إلى الرب.

٢- تعارض هذه القصّة مع العقل:

إذ اشتملت على جملة من الأشياء التي يستحيل وقوعها من الناحية العقلية، منها:

أ- استحالة أنْ يكون الرب ﷻ هو الذي أمر موسى عليه السلام بإرسال الجواسيس لأرض الموعد للتجسس على أحوال تلك الأرض وسكانها، وفي نفس الوقت هو الذي أُخبرهم بتلك الأُمور من قبل، أليس هو الذي أخبرهم بأنَّ تلك الأرض تفيض لبنًا وعسلاً، وأنَّ سكانها بنو فلان وبنو فلان؟! ومن ثَمَّ فلا يُعقل أنْ يأمرهم بتحصيل شيءٍ هو حاصلٌ لديهم بالفعل!!.

ب- استحالة أنْ يطلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام أنْ يُرسل لهم جواسيس لاستكشاف الطريق إلى أرض الموعد[١] وقد كان عمود السحاب -كما تزعم أسفارهم- ما زال يسير أمامهم نهارًا ليهديهم الطريق وعمود النار ليلاً ليضيئه لهم[٢] وملاك الرب مازال يسير أمامهم لنفس الغرض[٣].

ج- استحالة أن يكون هذا الحدث تجسسًا أصلاً، إذ التجسس لا يكون إلا خِفية على أشياء خفية[٤] وهذا لا ينطبق على هذا الحدث من النواحي الآتية:

١-انظر: سفر التثنية (٢٢/١) .

٢-انظر: سفر نحميا (١٩/٩) .

٣-انظر: سفر الخروج (٢٠/٢٣) .

٤- معجم اللغة العربية المعاصرة مادة:(ج س س) ٣٧٤/١.

الأولى: أنَّ الجواسيس لم يرد عنهم أنَّهم مارسوا تجسسهم هذا خفية لا في أسفار العهد القديم ولا في أقوال أحد الشراح والمفسرين.

الثانية: أنَّهم ما كانوا يتجسسون على أشياء خفية بل على أشياء كانت معلومة لديهم.

الثالثة: إعلانهم لنتائج تجسسهم على مرأى ومسمع من بني إسرائيل، وهم على مقربة من أعدائهم، دون أنْ يخافوا منهم أنْ يسمعوا بهم، أو حتى يكون من بينهم من هم جواسيس لهم!!.

الأمر الثالث: بيان تعارض وقائع هذا الحداث مع آيات القرآن الكريم:

وذلك حينما نترك نصوص أسفار العهد القديم السابقة بما فيها من تحريف، ونقف مع آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن هذا الحداث، حيث نجد أنَّ هناك اختلافًا واضحًا بينهما شكلاً ومضمونًا، حيث يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

حيث تكشف لنا هذه الآيات عما يلي:

أ- أنَّ هذا الحدث لم يسبقه أو يتخلله أمرٌ مِنْ الله ﷻ أو مِنْ نبيه موسى عليه السلام بالتجسس على الأرض التي كتب الله لبني إسرائيل أنْ يدخلوها كما تزعم أسفار العهد القديم.

ب- أنَّ ما قام به بنو إسرائيل إزاء الأمر الإلهي كان عِصْيانًا وليس تذمُّرًا كما تزعم بعض أسفار العهد القديم.

ج- أنَّ الأمر بدخول الأرض المقدسة في النصِّ القرآني أمر بالجهاد في سبيل الله[2] وليس كما يصوره كاتبو أسفار العهد القديم أمر بمجرد دخول تلك الأرض، وأنَّ الله ﷻ هو الذي سيتولى إجلاء سكانها وطردهم منها.

تنبيـــــــه:

ومما يلزم التنبيه إليه في هذا المقام التنبيه على أنَّ ما ورد في بعض كتب تفسير القرآن الكريم[3] معزوًا إلى

١-سورة المائدة الآيات:٢٠- ٢٤.

٢-انظر: جامع البيان للإمام الطبري ٥١٢/٤، وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير في ٥٠/٢، و الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ١٢١/٦، وروح المعاني للإمام الألوسي ١٠٦/٦.

٣-انظر عل سبيل المثال: جامع البيان للإمام الطبري ٥١٧/٤، وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ٥٠/٢، والدر

سيدنا عبدالله بن عباس –رضي الله عنه– قال: « **لَّما نزل موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجـــلاً وهـــم النقباء، الذين ذكرهم الله فبعثهم ليأتوه بخبرهم، فساروا فلقيهم رجل من الجبارين، فجعلهم في كســـائه، فحملهم حتى أتى بهم المدينة، ونادى في قومه فاجتمعوا إليه، فقالوا من أنتم ؟ قالوا : نحن قوم موسى بعثنا نأتيه بخبركم، فأعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل، فقالوا لهم اذهبوا إلى موسى وقومه فقولوا لهم هـــذا قدر فاكهتهم، فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما رأوا، فلمَّاأمرهم موسى عليه الســـلام بالـــدخول علـــيهم وقتالهم قالوا: يا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا ههُنا قاعدون** ».

فمثل هذه الرواية من الإسرائيليات([1]) الباطلة التي لا يُعتد بها في إثبات مثل هذا الأمـــر[2].

تاسعاً: نتائج هذا العِصْيان:

انتهى هذا العِصْيان إلى النتائج الآتية:

١- الحكم على بني إسرائيل بالتيه في البرية (أربعين)سنة.

٢- الكشف عن صفتين من صفات بني إسرائيل هما الجُبن وعدم الإيمان بالله ﷻ.

٣- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة.

المنثور للإمام جلال الدين السيوطي ٤٩/٣ طبعة دار الفكر – بيروت ، بتاريخ١٩٩٣م.

١- الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل ، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، والاسرائيليات في اصطلاح المفسرين كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، وتوسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الاسرائيليات ما دسه أعداء الاسلام من اليهود وغيرهم على علم التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها لا أصل لها في مصدر قديم وعن حكم رواية الموضوعات والإسرائيليات الباطلة قال الدكتور محمد أبو شهبة:" قال العلماء سلفا وخلفا: لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب، إلا مقترنا ببيان أنه موضوع مكذوب، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام، أو الفضائل، أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ٣، ومن رواه من غير بيان وضعه فقد باء بالإثم العظيم، وحشر نفسه في عداد الكذابين، والأصل في ذلك: ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين" (أنظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور: محمد أبو شُهبة ص١٢، ١٧ الناشر: مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة، الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي ص ١٣ طبعة مكتبة وهبة القاهرة بدون تاريخ.

٢-انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور: محمد أبو شُهبة، ص١٨٥، ١٨٦، الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي ص١١٠.

المبحث الثاني: تمرُّد «قُورَح» و «داثان» و «أبيرام»:

أولاً: النص الدال على هذا الحدث :

جاء في سفر العدد:(وأخذ قُورَح بن يصْهَار بن قَهَات بن لاوي، ودَاثَان وأَبِيرَام ابنا أَلِيآب، وأُون بن فَالَت بنو رَأُوبَيْن، يقاومون موسى مع أُناس من بني إسرائيل، مائتين وخمسين من رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوي اسم، فاجتمعوا على موسى وهارون، وقالوا لهما: «كفاكما، إنَّ كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب؟»)[1].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النقطة الأُولى: بيان موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، ومن هؤلاء:

١ – **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثـــوْرة والتـــذمُّر والتمرُّد في آن واحد، ويتضح هذا من أقوالهم الآتية:

قولهم عن «قُورَح»: « **تَزَعَّم ثَوْرة ضد موسى وهارون، رغم أنَّه كان ابن عمهما، فقد كان ابن يصْهَار أخي عمرام أبي هارون وموسى، وكان الدافع إلى هذه الثوْرة هو الحسد، وقد اتحد معه في هذه الثوْرة دَاثَان وأَبِيرَام ابنا أَلِيآب، وأُون بن فَالَت من سبط رَأُوبَـــيْن، ومعهـــــم ٢٥٠ مـــن رؤســـاء الجماعة** »[2]

وقـــولهم:« **وعندما تذمَّر قُورَح وجماعته على موسى وهارون، وأمر الرب أنْ توضع عصا لكـــل بيت منهم في خيمة الشهادة، فأفرخت عصا هارون وأخرجت فروخًا، وأزهرت زهرًا، وأنضجت لوزًا** »[3].

وقـــولهم: « **فَالَت أبو «أُون» الذي اشترك في تمرُّد قُورَح على موسى** »[4].

١–سفر العدد (١٦/١:٣) ترجمة القاموس ص١٧٨ .

٢–مادة: قُورَح جـــ٦ ص٢٥٩.

٣–مادة: لوز –شجرة جـــ٧ ص٥٦.

٤–مادة: فالت جـــ٦ ص١٣وانظر أيضًا مواد: والعد– سفر العدد جـــ٥ ص٢٠٩، وتابوت العهد ج٢ ص٣٢٧،

٢- مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثوْرة ووصف التذمُّر، ويتضح هذا من عنونتهم للإصحاح (السادس عشر) من سفر العدد بعنـــوان: (**تذمُّر قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام**) وفرَّعوا تحته العناوين الآتية:

الثوْرة ضد موسى وهارون(ع١-٧):

محاولة موسى تهدئة الثوْرة(ع٨-١٧):[١].

ومن هؤلاء أيضًا: «متي هنري»[٢] و«جون بالكلين»[٣] وغيرهما[٤].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتذمُر والتمرُد والعِصيان والفِتنة والتآمر، ومن هؤلاء:

١- مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:

حيث أطلقوا عليه وصف التذمُّر في ترجمة الڤانديك، والحياة، واليسوعية، والعربية المُبَسَّطة حيث ترجمو الفقرة (الحادية عشرة) من الإصحاح (السادس عشر) من سفر العدد بلفظ التذمُّر هكـــذا: (... **وأمَّـــا هارون فما هو حتى تتذمروا عليه؟..**)[٥].

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في ترجمة الحياة، والترجمة اليسوعية ، حيث عنونوا للنصِّ الســـابق بلفـــظ التمرُّد هكذا: (**تمرُّد قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام**)[٦].

أطلقوا عليه وصف العِصْيان في الترجمة العربية المُشْتَرَكة حيث عنونت لهذا الحـــدث بلفـــظ العِصْـــيان

وضربة ضربات جـــ٥ ص٨٦، وعِبرة جـــ٥ ص١٧٤، وفلو- فلويون جـــ٦ ص١٠٩.

١-الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم٢/١٥٠و١٥٢ و-انظر: أيضًا صفحات:١٥١، ١٥٣ .

٢-انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص ٣٢٠ مع ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣ ، حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة، والتمرُّد، والتذمُّر.

٣- انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس تحليل لأسفار العهد القديم والجديد ص ٥٦حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة فقط.

٤-من هؤلاء: «نجيب جرجس» في شرحه لسفر العدد صفحات ٢٩٠، ٢٩١، حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة، والفتنة، والمؤامرة، و« ف ب ماير» في كتابه حياة موسى صفحات ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤ ، حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة، والتذمُّر، والمؤامرة، و«منيس عبد النور» في كتابه موسى كليم الله ص٦٨ حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة فقط.

٥-النصّ من ترجمة الڤانديك ص١٧٨وانظر ترجمة الحياة ص١٩٧، واليسوعية ص٣١٢،والعربية المُبَسَّطة ص١٥٥.

٦-انظر: ترجمة الحياة ص١٩٧ والترجمة اليسوعية ص٣١٢ كما عنونت الترجمة العربية المُبَسَّطة لهذا الحدث بعنوان: (**تمرُّد بعض القادة على موسى**) ص ١٥٥.

هكذا:(عِصْيان قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام)[1].

٢- **مؤلفو قاموس الكتاب المقدس:** حيث أطلقوا على هذا الحدث أوصاف التمـــرُّد والعِصْـــيان والفِتْنَة، وذلك في أقوالهم الآتية:

قـــولهم:« **وفي قَادِش ماتت مريم أخت هارون وموسى، وفيها حصل تمرُّد قُورَح وجماعته...** »[2].

وقـــولهم عن دَاثَان: « **وقد اشترك مع أَبِيرَام أخيه وأُون في عِصْيان قُورَح..**»[3].

وقـــولهم: « **وقد كان دَاثَان وأَبِيرَام وأُون الذين اشتركوا في فِتْنَة قُورَح رَأُوبَيْنيين** »[4].

٣- **ومن هؤلاء أيضا:** «وليم مارش»[5] و«ملاك محارب»[6] وغيرهما[7]

النقطة الثانية: بيان موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف الثورة والتذمُر والتمرُد على هذا الحدث، ومن هؤلاء

١- **الأستاذ محمد عـزة دروزة** : حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة والتذمُّر وهـــذا في قوله: « **وحكى الإصحاح السادس عشر [من سفر العدد] خبر حركة ثورية أو تذُّمريـــة ضـــد موسى وهارون قادها شخص من اللاويين اسمه قورح، واثنان من بني راؤبين، وانضم إليهم ٢٥٠ من رؤساء بني اسرائيل**»[8].

٢- **الدكتور محمد بيومي مهـران**: حيث أطلق على الحدث وصفي الثورة والتمرُّد وهـــذا في

١-العربية المُشْتَرَكة ص١٨٣.

٢-مادة: قَادِش ص٧٠٨.

٣-مادة: أبيرام ص ٢١، وانظر: مواد: أُون ص١٣٩، وسفر العدد ص٦١٠.

٤-مادة: رأوبين ص٣٩٣.

٥-انظر: السنن القويم٢/٢٨٤، ٢٨٦ حيث أطلق مؤلفه على هذا الحدث وصفي العِصْيان والفِتْنَة.

٦-انظر: دليل العهد القديم ص١٨٢، ١٨٣ حيث أطلق مؤلفه على هذا الحدث وصفي التمرُّد و العِصْيان.

٧-من هؤلاء: الدكتور «جوردن ج. ونهام» في تفسيره لسفر العدد ص١٠٠إلى ص١٠٢، حيث أطلق علي هذا الحدث الحدث وصفي التمرُّد، والتذمُّر، والكاتبة «إلـــــن هوايت» في كتابها: الآباء والأنبياء صفحات: ٣٤٨ و٣٥٠ و٣٥١ حيث أطلقت عليه وصف التذمُّر والتمرُّد والعِصْيان والتآمر، و«أُسامة خليل أندراوس»في المُرْشِد للكتاب المقدس ص٢٦٦، ٢٦٧، حيث أطلق عليه وصف الفتنة والعِصيان، ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٣٠٩، حيث أطلقوا عليه وصف التذمُّر والتمرُّد.

٨-تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ج١ ص١٠٣

قوله: « **٦ـ عودة التمرُّد الاسرائيلي ضد موسى:**

وأيًّا ما كان الأمر ، فإنَّ ثوْرات بني إسرائيل ضد موسى عليه السلام سرعان ما تعود من جديد، ونقرأ في سفر العدد من التوراة، أنَّ مائتين وخمسين من شيوخ إسرائيل بقيادة قورح اللاوي قد اتهموا موسى وهارون بأنهما يترفعان على جماعة الرب »[١].

٣ـ **الدكتور رشدي البدراوي:** حيث عنون له بعنوان: (**ثورة قورح**) وقال ضمن ما قال عن هذا الحدث: « .. **المهم أنَّ الثورة على موسى اختمرت في رأسه[يقصد قورح] وراح يجمع حوله الأعوان..**» وقال أيضًا:« **وهكذا انتهى التمرد الذي قاده قورح ضد موسى وهارون، وكأنما أراد الله أن يظهر حق هارون فب الكهنوت لباقي الاسباط بطريقة عملية**»[٢].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُّد والعِصْيان، ومن هؤلاء:

١ـ **الشيخ رحمة الله الهندي**[٣]: حيث أطلق على الحدث وصف العصيان وهذا في قوله: « **وكذا يعاقب العصاة أيضاً تارة بالخسف والنار، كما أهلك قورح وداثان وأبيرم وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام، فانفلقت الأرض وابتلعت** »[4].

٢-**اللواء أحمد عبد الوهاب:** حيث أطلق على الحدث وصف التمرُّد فقط وهذا في قوله: «**نظم لفيف من الإسرائيليين مقاومة لزعامة موسى تريد التمرد عليه والانتكاس في حركته التحريرية وتعمل من أجل العود لمصر، وكان على قيادة هذه الحركة "قورح بن يصهار بن قهات لان لاوى، وداثان وابيرام ابنا اليآب ...**»[٥].

١- بنوا اسرائيل ج١ص٤٣٨ وانظر أيضا ص ٤٣٩.

٢- قصص الأنبياء والتاريخ ١/١٠٥٤، ١٠٥٥.

٣-الشيخ رحمة الله الهندي هو محمد بن خليل الرحمن الهندي الكيرانوي العثماني الحنفي، نزيل الحرمين: باحث، عالم بالدين والمناظرة، جاور بمكة وتوفي بها توفي سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م ومن مؤلفاته: التنبيهات، في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات وإظهار الحق) (الاعلام للزركلى٣/١٨).

٤- إظهار الحق، للشيخ محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي ٤/١٢٥٧ طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي.

٥- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام، ص٢١٥، طبعة دار غريب للطباعة بالقاهرة، طبعة أولى، بتاريخ ١٤٠٠هـ ـ١٩٧٩م.

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

اتضح من خلال العرض السابق أنَّ هذا الحدث أُطلق عليه أوصاف الثورة والتذمُّر والتمرُّد والعصيان والتآمر والفتنة، مما يستلزم السؤال عن مدى انطباق مفاهيم هذه الأوصاف عليه، من أجل الوصول إلى الوصف الحقيقي الذي ينطبق عليه من بينها، وذلك يتأتى بطرح الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: هل ينطبق مفهوم الثوْرة على هذا الحدث؟؟.

للإجابة عن هذا السؤال، يلزم المقارنة بين مفهوم الثوْرة ووقائع هذا الحدث؛ لمعرفة مدى انطباقهما، ومن خلال تلك المقارنة يتبين عدم انطباق مفهوم الثوْرة على هذا الحدث؛ وذلك للأسباب الآتية:

السبب الأول: عدم توافر شرط العموم الواجب توافره في الثَوْرات في هذا الحدث، حيث لم يشترك فيه كل بني إسرائيل، وإنّما بعضُهم فقط أمثال(«**قُورَح بن يِصْهَار**» و«**دَاثَان وأَبِيرَام**» **ابنا** «**أَلِيآب**» و«**أُون بن فَالَت**» **والمائتان وخمسون رجلاً من رؤساء الجماعة**)[1] أمّا باقي الشعب فلم يشتركوا.

السبب الثاني: أنَّ الأسباب التي أدت إلى هذا الحدث، ليست هي الأسباب التي تؤدي إلى الثَوْرات، إذ لا تخلو تلك الأسباب من أنْ تكون إمَّا أسبابًا غير مشروعة كالحقد والحسد على موسى وهارون –عليهما السلام– والتطلع إلى الزعامة والرياسة بغير وجه حق، وإمَّا أسبابًا خاصة بأشخاص مُعينة أو فئة مُعينة من فئات المُشتركين في هذا الحدث، والثَوْرات لا بد أنْ تكون أسبابها عامة ومشروعة.

السبب الثالث: أنَّ الأفعال المُعبر بها عن هذا الحَدث في أسفار العهد القديم، أفعال غير مشروعة سواءٌ أكان فعل التذمُّر أو التمرُّد أو العِصْيان وقد سبق بيان عدم مشروعيتهم، أمّا الفِتْنَة والمؤامرة فمما يَدُلُّ على عدم مشروعيتهما ما يلي:

١- **وصف سفر المزامير من يقومون بالتآمر بأنَّهم أشرار وآثمون:** وذلك فيما نُسب إلى داود عليه السلام من أنَّه قال مناجيًا ربه: « **استرني من مؤامرة الأشرار من جمهور فاعلي الإثم** »[2].

٢- **وصف سفر الأمثال من يقوم بالفِتْنَة بأنَّه ساخر ومستهزئ:** وذلك في قوله:« **الناس المستهزئون يفتنون المدينة أمَّا الحكماء فيصرفون الغضب** »[3] وقد تُرجم هذا النصّ في الترجمة اليسوعية هكذا: (**الناس الساخرون يلقون الفِتْنَة في المدينة والحكماء يصرفون عنها الغضب**)[4].

السبب الرابع: أنَّ مطلب القائمين بهذا الحدث، والمتمثل في مطالبة موسى عليه السلام بالتنحي من قيادة

١- انظر سفر العدد(١٦/١-٢) .

٢-سفر المزامير(٦٤/٢) ترجمة الڤانديك ص ٦٥١.

٣-سفر الأمثال (٢٩/٨) ترجمة الڤانديك ص٧١٩.

٤-الترجمة اليسوعية ص١٣٥٥.

الشعب، وهارونعليه السلام بالتنحّي من قيادة الكهنوت، مطلب غير مشروع، بدليل أنَّ الرب عاقبهم عليه.

السبب الخامس: عدم قُدرة القائمين بهذا الحدث على تغيير الوضع الديني والسياسي، الأمر الذي يَدُلُّ على أنَّ هذا الحدث ليس ثَوْرة؛ لأنَّ الثَوْرات يترتب عليها تغيير الأوضاع القائمة، وإقامة أوضاع جديدة مقامها.

السؤال الثاني: هل ينطبق مفهوم التذمُر على هذا الحدث؟؟.

بالنظر إلى مفهوم التذمُّر، ووقائع هذا الحدث التي ذكرها كاتبو سفر العدد ومفسروه، يتبين أنَّ مفهوم التذمُّر لا ينطبق عليه؛ لتجاوزه لهذا المفهوم الذي يُعبِّر عن حالة من الغضب الداخلي، ووصوله إلى درجة من الظهور والعلانية، حيث أفصح القائمون به عن مطالبهم لموسى وهارون -عليهما السلام- وقاموا بجملة من التصرفات الظاهرة لتحقيق هذه المطالب.

السؤال الثالث: هل ينطبق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث؟؟.

أمَّا بالنسبة لمفهوم التمرُّد، فعند عرضه على وقائع هذا الحدث، يتضح انطباقه عليه من النواحي الآتية:

أولاً: من ناحية كون القائمين به ليسوا كل بني إسرائيل، وإنَّما بعضهم، وكونهم أيضًا ليسوا من الهيئة العسكرية(الجيش) مما يجعله لا هو ثَوْرة ولا هو انقلابٌ عسكريٌ

ثانيًا: من ناحية ارتباط مطالب القائمين بهذا الحدث بالسُلطة القائمة ورغبتهم في تغييرها.

ثالثًا: من ناحية اصطباغ هذا الحدث بصبغة عدم المشروعية، سواءٌ في الأسباب، أم في المطالب، أم في الأفعال المُعبّر بها عنه، أم في الوسائل المستخدمة فيه.

رابعًا: من ناحية استخدام القائمين به لأسلوب الضغط على موسى وهارون -عليهما السلام- لتحقيق مطالبهم، ويتضح هذا من قول كاتبي سفر العدد عن القائمين بهذا الحدث من أنَّهم (اجتمعوا على موسى وهارون) والاجتماع على شخص معناه التكاثر عليه والقيام ضده لإرغامه على تحقيق مطالب معينة، كما يقول مؤلف شرح سفر الخروج المنسوب لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار:« **وتفيد الكلمة العبَرِّيَة [المنطوقة في العربية بـــ]«نيخال عال» التي ترجمت إلى «اجتمع على» إنَّهم اجتمعوا ضده، أي قاموا عليه وأرغموه على أنْ يعمل ما يطلبونه منه** »[1].

وبالرغم من انطباق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث إلى هذا الحد، إلا أنَّه لا يُمكن القطع بكون هذا الحدث تمرُّدا، إلا بعد الانتهاء من تطبيق مفاهيم العِصْيان والفِتْنَة والمؤامرة عليه، عسى أنْ يكون أحدها أقرب إليه منه وذلك فيما يلي:

١- شرح سفر الخروج ص٧٠٢.

١ـ تطبيق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم العِصْيان على هذا الحَدث، نجده لا ينطبق عليه بمثل ما ينطبق مفهوم التمرُّد، فهو وإنْ انطبق عليه من ناحية كون القائمين به ليسوا كل بني إسرائيل، وإنَّما بعضهم، ومن ناحية تعلقه -أي هذا الحدث- بالسُلطة القائمة، إلا أنَّه لا ينطبق عليه من النواحي الآتية:

الناحية الأُولى: عدم وجود أي نوع من أنواع العِصْيان للسُلطة القائمة أو المخالفة للقوانين المُتبعة، ومن ثَمَّ فليس هذا الحدث عِصْيانًا مدنيًا

الناحية الثانية: عدم استخدام القائمين به للسلاح لتحقيق مطالبهم، ومن ثَمَّ فليس هذا الحدث عِصْيانًا مُسلّحًا.

٢ـ تطبيق مفهوم الفِتنة على هذا الحدث:

بالنسبة لمفهوم الفِتْنَة فعند تطبيقه على هذا الحدث نجده لا ينطبق؛ لسبب هو أنَّ الفِتْنَة يكون المُحق فيها غير معلوم، أمّا هذا الحدث فلم يستطع المتزعِّمِون له الوصول به إلى تلك الدرجة، فقد كان المُحق فيه معلومًا للجميع، واعتقد أنَّ عدم اشترك من لم يشترك في هذا الحدث من بني إسرائيل، ورجوع كثيرٍ من المشتركين فيه، أمثال «أُون بن فَالَت» و(المائتان وخمسون) رجلاً من رؤساء الجماعة، كان لهذا السبب، وهو أنَّ الحقَّ كان في جانب السُلطة القائمة المتمثلة في موسى وهارون –عليهما السلام–.

٣ـ تطبيق مفهوم المؤامرة على هذا الحدث:

المؤامرة هي: مكيدة للقيام بعملٍ معادٍ إزاء حكمٍ أو بلدٍ أو شخصٍ ما، يدبِّرها أشخاص خفيةً، ويصمِّمون على تنفيذها ضدّ شخصٍ أو مؤسّسةٍ أو أمن دولة.

أو هي اتِّفاق بين شخصين أو أكثر لارتكاب جريمة أو لتحقيق غاية قانونيّة بوسيلة غير قانونيّة[١].

أو هي اتفاق خاص لارتكاب عمل ضد الدولة[٢].

وهذا المفهوم لا ينطبق على هذا الحدث من النواحي الآتية:

الناحية الأُولى: أنَّ المؤامرة تكون خفية، بخلاف هذا الحدث الذي لم يكن كذلك.

الناحية الثانية: أنَّ المؤامرة -كما في أحد التعريفات السابقة- يترتب عليها تحقيق غاية قانونيّة بوسيلة غير قانونيّة، بخلاف هذا الحدث، فقد أراد القائمون به تحقيق غاية غير قانونية بطريقة غير قانونية أيضًا.

١-معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (أ م ر) ١١٨/١.

٢-تكملة المعاجم العربية، تأليف: «رينهارت بيتر آن دُوزِي» مادة (أمر) ١٨٩/١، نشر: وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي.

الناحية الثالثة: أنَّ المؤامرة لا يترتب عليها تغيير نظام الحُكم، وهذا الحدث أراد القائمون به تغيير نظام الحُكم .

الناحية الرابعة: أنَّ الذي ينفذ المؤامرة مدبروها، بخلاف هذا الحدث الذي دبّر له قُورَح، لكن الذي نفذ قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام و(المائتان وخمسون) رجلاً من رؤساء الجماعة الذين انضموا إليهم.

وبهذا يتضح أنَّ مفهوم التمرُّد هو أكثر المفاهيم انطباقًا على هذا الحدث، ومن ثَمَّ فهو الذي يُمثل الوصف الحقيقي له من بين الأوصاف السابقة.

رابعًا: جهة هذا التمرُّد:

وردت الإشارة إلى تلك الجهة في قول كاتبي سفر العدد:« **فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما: « كفاكما، إنَّ كل الجماعة بأسرها مقدسة، وفي وسطها الرب..**»[1].

حيث يتضح من هذا القول، أنَّ كاتبي سفر العدد اعتبروا هذا التمرُّد موجهًا إلى موسى وهارون-عليهما السلام- وتبعهم في هذا بعض عُلماء اللاهوت، أمثال مؤلفي دائرة المعارف الكتابية الذين قالوا: « **وقد هلك قُورَح لتزعمه التمرُّد على موسى وهارون في البَرِّيَة ..**»[2].

وقالوا أيضًا: «.. **والأرجح أنَّه[أي: فلو] هو نفسه «فَالَت» الذي اشترك ابنه «أُون» في تمرُّد قُورَح بن يصْهَار ضد موسى وهارون..** »[3].

وما ذهب إليه البعض أمثال «تشارلس ماكنتوش»[4] و«حبيب جرجس»[5] و« ف ب ماير»[6] و«ملاك محارب»[7] من أنَّ هذا التمرُّد كان على الرب، فقد ورد في كلامهم ما يَدُلُّ على عدم إرادتهم بهذا أنَّه كان على ذات الرب، وإنَّما أوَّلوه إلى معنى التمرُّد على اختيار الرب وإرادته.

ويتضح هذا من قول «تشارلس ماكنتوش»:« **كانت مشاجرة قُورَح ورفاقه في الواقع مع الله وليست مع موسى وهارون، لأنَّ الله هو الذي دعاهما ليشغلا مركزًا مُعينًا، ويتمما عملاً مُعينًا، وويل لهما إنْ رفضاه،**

١-سفر العدد(١٦/٣) ترجمة القاندیك ص١٧٨.

٢-مادة: قُورَحيون -بنو قُورَح جـ٦ ص٢٦٠.

٣-مادة: فلو -فلويون جـ٦ ص١٠٩.

٤-انظر: مذكرات على سفر العدد ص٢٠٥.

٥-انظر: الكتر الأنفس ص١٣١.

٦-انظر: حياة موسى ص ١٧١، ١٧٢ .

٧-انظر: دليل العهد القديم ص١٨٣.

فلم يقصدا أنْ يتخذا هذا المركز، أو يتمما هذا العمل، ولكن الله هو الذي عينهما..»[1].

ويوضح هذا «نجيب جرجس» بشكل أكثر بقوله:« **والتذمُّر على خُدام الله الأُمناء وعلى الكهنوت المقدس وعلى الرؤساء المُخلصين، هو تذمُّر على الله نفسه، وثَوْرة على وضعه الإلهي الحكيم** »[2].

خامساً: زمان هذا التمرُّد:

عند البحث عن هذا الزمن في أسفار العهد القديم وشروحها، فأول ما يطالعنا في هذا هو عدم علم كاتبي تلك الأسفار ومقدسيها وعدم معرفتهم به، ويَستدلُّ على هذا بما يلي:

١- **اعتراف بعضهم بعدم علمهم بزمان هذا التمرُّد**، ومن تلك الاعترافات -على سبيل المثال- اعتراف القس «وليم مارش» بأنَّه (**لا دليل على تعيين مكان هذه الحادثة وزمانها...**)[3].

٢- **عدم ذكر كاتبي أسفار العهد القديم ومقدسيها زمان هذا التمرُّد محددًا باليوم والشهر والسنة.**

٣- **اختلافهم وعدم تيقنهم من الفترة الزمنية التي حدث فيها هذا الحدث، وذلك على النحو التالي:**

أ- **ظن القس «وليم مارش»** أنَّ هذا الحدث حدث في إحدى السنين الأولى من التيه في البَرِّيَة[4].

ب- **احتمل الدكتور «جودن ج ونهام»** أنْ يكون هذا التمرُّد حدث في أي وقت من (الثمانية والثلاثين سنة) التي فيها تجوّل إسرائيل في البَرِّيَة بجوار «قَادِش»[5].

ج- **ذكر مؤلفو دائرة المعارف الكتابية** أنَّه حدث خلال التجوال في البَرِّيَة، على مدى (٣٧ سنة) من نهاية السنة (الثانية) إلى بداية السنة (الأربعين) من التيه[6].

سادساً: مكان هذا التمرُّد:

وبمثل ما خفي على كاتبي أسفار العهد القديم ومقدسيها زمان هذا التمرُّد، خفي عليهم أيضًا المكان الذي حدث فيه، حيث تضمنت بعض اعترافاتهم السابقة الاعتراف أيضًا بعدم علمهم بالمكان الذي حدث فيه،

١-مذكرات على سفر العدد ص٢٠٥.

٢-شرح سفر العدد ص٣١٤.

٣-السنن القويم ٢٨٣/٢ ومن تلك الاعترافات أيضًا اعتراف «متى هنري» بأنَّ (**الفترة الزمنية التي تضمنها هذا الإصحاح، من الصعب تحديدها**) (انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس-العهد القديم-٣١٩/١).

٤-انظر: السنن القويم٢٨٤/٢.

٥-انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر العدد، جوردن ج ونهام ص١٠٠.

٦-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: العدد سفر العدد جـــ٥ ص٢٠٩.

ومن هذا اعتراف القس « وليم مارش» بأنَّه (**لا دليل لهم على تعيين مكان هذه الحادثة وزمانها**)[1].

حتى إنه ليلمس أثر هذا في مظهرين هما:

المظهر الأول: عدم ذكر كاتبي سفر العدد للمكان الذي حدث فيه هذا التمرُّد، في الموضع الذي تحدثوا فيه عنه.

المظهر الثاني: اختلاف مُقدسي أسفار العهد القديم في المكان الذي حدث فيه هذا التمرُّد بين قائل بأنَّه حدث في « قَادِش»[2] وقائل بأنَّه حدث خارجها[3].

سابعاً: أسباب هذا التمرُّد:

بالنظر في ما ذكره كاتبو سفر العدد ومفسروه عن أسباب هذا التمرُّد، فإنَّه يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

أولاً: الأسباب الخاصة بـ «قُورَح»:

(**كان « قُورَح» بن يِصْهَار بن قهات، من سبط لاوي، ابن عم موسى**عليه السلام**، ومن عشيرة القهاتيين**[4] **وكان القهاتيون ومنهم «قُورَح» من أبرز عشائر سبط لاوي، فقد كانوا يُذكرون أولاً قبل الجِرْشُونِيِّين**[5] **الجِرْشُونِيِّين**[5] **والمَرَارِيِّين**[6] **كما أُسندت لهم أشرف الخدمات وأعظم المسئوليات، فكان عليهم حمل جميع جميع ما كان يحويه القدس، وقدس الأقداس، من أمتعة وأوان..**)[7] و بهذا كانوا في المرتبة الثانية بعد الكهنة.

وبالرغم من هذا خطط «قُورَح» لذلك التمرُّد الذي يستهدف الإطاحة بالنظام الكهنوتي القائم، مدفوعاً في هذا بجملة من الأسباب أُوجزها فيما يلي:

السبب الأول: الحقد والحسد: تقول دائرة المعارف الكتابية: « **تَزعَّم [قُورَح] ثَوْرة ضد موسى وهارون، رغم أنَّه كان ابن عمهما، فقد كان ابن يِصْهَار أخي عمرام أبي هارون وموسى،**

١-السنن القويم٢/٢٨٣.

٢-ومن هؤلاء: مؤلفي قاموس الكتاب المقدس مادة: قَادِش ص٧٠٨.

٣-ومن هؤلاء «متى هنري» في كتابه: الكامل للكتاب المقدس ج ١ ك ١ ص٣١٩.

٤-القهاتيون: أبناء قهات بن لاوي بن يعقوب، وأولاد قهات هم عمرام ويِصْهَار وحبرون وعزيئيل (دائرة المعارف الكتابية مادة: قهات-قهاتيون جـ٦ ص٢٥٣) .

٥-الجرشونيون: نسل جرشون بن لاوي، وكانوا يؤلفون قسماً من أقسام اللاويين (قاموس الكتاب المقدس مادة: الجرشونيون ص٢٥٩) .

٦-المراريون: هم أبناء مراري بن لاوي (دائرة المعارف الكتابية مادة: مراريون جـ٧ ص١١٥) .

٧-دائرة المعارف الكتابية مادة: قهات قهاتيون جـ٦ ص٢٥٣.

وكان الدافع إلى هذه الثوْرة هو الحسد..»[1].

حيث حقد على هارون وأبنائه، وحسدهم على انفرادهم بالكهنوت، كما حسد« أليصافان بن عزيئيل» على رئاسته للقاهتيين دونه[2].

السبب الثاني: التطلع إلى الزعامة والرياسة: وقد ورد هذا السبب في أقوال بعض عُلماء اللاهوت أمثال «متى هنري» الذي يقول: « **ولعل ما أساء «قُورَح» هو تفضيل هارون عليه، وإعطاؤه الكهنوت، وتعيين أليصافان رئيسًا للقهاتيين** »[3].

ومعلوم أنَّه لا يمكن أنْ يسوءه تنصيب غيره في هذين المنصبين، إلاّ إذا كان له تطلع إلى أحدهما، وهذا ما أكد عليه «نجيب جرجس» بقوله: « **ويرجح أنَّ «قُورَح» أراد أنْ يكون رئيسًا للكهنة** »[4].

السبب الثالث: الطمع في تحقيق المنافع المادية والنفوذ السياسي للكهنوت:

بالرغم من أنَّ « قُورَح» كان من القهاتيين الذين كانوا في المرتبة الثانية بعد الكهنة، إلا أنَّه طمع فيما هو أكثر من ذلك، إذ طمع في تحقيق المنافع المادية، والنفوذ السياسي للكهنوت، حينما(رأى منافع الكهنوت في مِصْر، فقد كان الكهنة المِصْريون أصحاب ثروات ضخمة، ونفوذ سياسي قوي، وهو ما تمناه قُورَح لنفسه، ولعلَّه ظن أنَّ موسى وهارون وأبناءه، كانوا يحاولون أنْ يجعلوا من الكهنوت بين بني إسرائيل، نوعًا من الجهاز السياسي، فأراد أنْ يكون جزءًا منه، و لم يُدرك أنَّ غاية موسى الرئيسية، كانت أنْ يخدم الله لا أنْ يحْكُم الآخرين)[5].

ثانيًا: الأسباب الخاصة بـ «أبِيرَام» و«دَاثَان»:

كان «أَبِيرَام» و«دَاثَان» من سبط رَأُوبَيْن بكر يعقوب عليه السلام، وقد كان لاشتراكهما في هذا التمرُّد، سببان هما:

السبب الأول: التجاور في المسكن بينهم وبين القهاتيين: حيث كانت خيام القهاتيين، بجوار خيام الرأوبيين، جنوب خيمة الاجتماع، الأمر الذي أدي إلى سهولة اتفاقهم على التمرُّد، ضد موسى وهارون –عليهما السلام–[6].

١–مادة: قُورَح جـــ٦ ص٢٥٩.

٢–انظر: السنن القويم٢/٢٨٤.

٣–التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك ١ ص٣١٩.

٤–شرح سفر العدد لنجيب جرجس ص٢٩١ ومن هذا قول مؤلفي الكتاب المقدس الدراسي عن قورح:« تطلع إلى المزيد من المهام إذ تمنى بشدة القيام بدور الكاهن » (الكتاب المقدس الدراسي ص٣٤٥).

٥–التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٣٠٨.

٦–انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٣/١٥٠.

السبب الثاني: خسرانهما الرئاسة التي كانت لهما باعتبار سبطهما وصيرورتها لسبط يهوذا: وفي هذا يقول مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:« **ويحتمل أنَّ المؤامرة التي قام بها بنو رَأُوبَيْن: «دَاثَان» و«أَبِيرَام» بالتعاون مع «قُورَح» اللاوي، كانت محاولة من جانب السبط، لتأكيد حقوقه كممثل لبكر إسرائيل** »[1].

وذلك أنَّ رَأُوبَيْن كان الابن البكر ليعقوب عليه السلام، وعلى هذا الاعتبار كان له الحق في رئاسة الأسباط بمقتضى عقيدة البكورية المزعومة، لكنَّه كما يزعم كاتبو سفر التكوين، بسبب خطيئته الشنيعة حين قام بمضاجعة «بلهه» سرية أبيه، خسر هذه البكورية[2] وانتقلت مزاياها لسبط يهوذا، وتحققت نبوءة أبيه وهو على فراش الموت، أنَّه –أي سبط رَأُوبَيْن– سوف يكون (فائرًا كالماء لا يتفضل)[3] أي: لا تكون له الرئاسة.

ولم يقتصر الأمر على هذا الحدّ، بل إنَّه إضافة إلى هذا خسر شرف الذكر في مقدمة الأسباط، وأصبح يُذكر في المكان الرابع، بعد أنْ احتل سبط يهوذا مكانه.

وحتى في موقع الخيام كانت خيام يهوذا، أقرب لخيام موسى وهارون –عليهما السلام– من خيامهم، وفي الارتحال، كانت محلة يهوذا ترتحل أولاّ، بينما محلة رَأُوبَيْن ترتحل ثانيا[4].

كل هذه العوامل لعبت دورها، حينما نودي بهذا التمرُّد، رأى «أَبِيرَام» و«دَاثَان» أنَّ اشتراكهما فيه، سيكون سببًا من أسباب استرداد حق بكوريتهم، لذا سرعان ما انضما إليه لهذا السبب.

ثالثا: السبب الخاص برؤساء الجماعة:

أمّا بالنسبة لرؤساء الجماعة (المائتين وخمسين) فقد اشتركوا في هذا التمرُّد(**لأنَّهم أرادوا أنْ يكونوا كهنة، كل واحدٍ على أُسرته، كما كان الحال قديمًا قبل الكهنوت اللاوي، وكما كان الحال عند قبائل الأُمم..**)[5].

وبهذا العرض يتضح أنَّ أسباب هذا الحدث ليست هي الأسباب التي تؤدي إلى الثورات؛ لما يلي:

أولًا: أنَّها كانت أسبابًا فردية خاصة بأفراد معينة، أو سبط معين من الأسباط.

ثانيًا: اشتمالها على أسبابٍ نفسية مذمومة وغير مشروعة كالحقد والحسد.

١–دائرة المعارف الكتابية مادة: رأوبين جـ٤ ص١٧.

٢–انظر: سفر التكوين(٢٢/٣٥) .

٣–سفر التكوين(٤/٤٩) ترجمة الفانديك ص٦١.

٤–انظر: شرح سفر العدد للأرشيدياكون نجيب جرجس ص٢٩١، ودائرة المعارف الكتابية مادة: رأوبين جـ٤ ص١٧، ١٨، وقاموس الكتاب المقدس مادة: رأوبين ص٣٩٣.

٥–شرح سفر العدد المنسوب لأحد رُهبان دير القديس أنبا مقار ص١٥٩.

ثالثا: اندفاع بعض الأفراد بالاشتراك في هذا الحدث، طمعًا في تحقيق أهدافٍ فردية أو تعويض خسائر حدثت في الماضي.

ثامنًا: وقائع هذا التمردُّ:

جاءت وقائع هذا الحدث في نصِّ سفر العدد التالي:(**وأخذ قُورَح بن يِصْهَار بن قَهَات بن لاوي، ودَاثَان وأَبِيرَام ابنا أَلِيآب، وأُون بن فَالَت بنو رَأُوبَيْن، يقاومون موسى مع أناس من بني إسرائيل، مائتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعوين للاجتماع ذوي اسم، فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما: «كفاكما، أنَّ كلَّ الجماعة بأسرها مقدسة، وفي وسطها الرب، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب؟».**

فلمَّا سمع موسى سقط على وجهه، ثم كلم قُورَح وجميعَ قومه: « غدًا يُعلن الرب من هو له، ومن المقدس حتى يقرِّبه إليه، فالذي يختاره يقربه إليه، افعلوا هذا : خذوا لكم مجامر، قُورَح وكلُّ جماعته، واجعلوا فيها نارًا وضعوا عليها بخورًا أمام الرب غدًا، فالرجل الذي يختاره الرب هو المقدس، كفاكم يا بني لاوي».

وقال موسى لقُورَح: « اسمعوا يا بني لاوي، أقليل عليكم أنَّ إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه؛ لكي تعملوا خدمة مسكن الرب، وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها، فقربك وجميع إخوتك بني لاوي معك وتطلبون أيضًا كهنوتًا، إذن أنت وكل جماعتك متفقون على الرب، وأمَّا هارون فما هو حتى تتذمَّروا عليه؟ »

فأرسل موسى ليدعو داثان وأبيرام ابني أليآب. فقالا: «لا نصعد، أقليل أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبنًا وعسلاً لتميتنا في البَرِّيَة حتى تترأس علينا ترؤساً؟ كذلك لم تأت بنا إلى أرضٍ تفيض لبنًا وعسلاً، ولا أعطيتنا نصيب حقول وكروم، هل تقلع أعين هؤلاء القوم؟ لا نصعد».

فاغتاظ موسى جدًا وقال للرب: «لا تلتفت إلى تقدمتهما، حمارًا واحدًا لم آخذ منهم، ولا أسأت إلى أحدٍ منهم».

وقال موسى لقُورَح:« كُنْ أنت وكلُّ جماعتِك أمام الرب، أنت وهم وهارون غدًا، خذوا كل واحد مِجمرَته، واجعلوا فيها بخورًا وقدموا أمام الرب كل واحد مِجمرَته، مئتين وخمسين مجمرةً، وأنت وهارون كل واحدٍ مِجمرَته ».

فأخذوا كل واحد مِجمرَته وجعلوا فيها نارًا ووضعوا عليها بخورًا ووقفوا لدى باب خيمة الاجتماع مع موسى وهارون، وجمع عليهما قُورَح كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع فتراءى مجد الرب لكل الجماعة ،وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: « افترزا من بين هذه الجماعة فإنِّي أُفنيهم في لحظة».

فخرَّا على وجهيهما، وقالا: «اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل

الجماعة؟» فكلم الجماعة قائلاً:« اطلعوا من حوالي مسكن قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام».

فقام موسى وذهب إلى دَاثَان وأَبِيرَام، وذهب وراءه شيوخ إسرائيل، فكلم الجماعة قائلاً: «اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة، ولا تمسوا شيئًا مما لهم، لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم» فطلعوا من حوالي مسكن قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام وخرج دَاثَان وأَبِيرَام ووقفا في باب خيمتيهما مع نسائهما و بنيهما وأطفالهما، فقال موسى: «بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني لأعمل كل هذه الأعمال وأنها ليست من نفسي، إن مات هؤلاء كموت كل إنسان وأصابتهم مصيبة كل إنسان فليس الرب قد أرسلني، ولكن إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياء إلى الهاوية، تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب».

فلمَّا فرغ من التكلم بكل هذا الكلام، انشقت الأرض التي تحتهم، وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقُورَح مع كل الأموال، فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية، وانطبقت عليهم الأرض، فبادوا من بين الجماعة، وكل إسرائيل الذين حولهم هربوا من صوتهم لأنَّهم قالوا: « لعل الأرض تبتلعنا» وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور»[1].

وتتلخص وقائع هذا التمرُّد كما هي موضحة في النصِّ السابق، فيما يلي:

١ـ بداية هذا التمرُّد:

صوَّر كاتبو النصِّ السابق بداية هذا التمرُّد بالوقت الذي اجتمع فيه «قُورَح» و«دَاثَان» و«أَبِيرَام» وأُون و(المائتان وخمسون) رجلاً من رؤساء إسرائيل على موسى وهارون -عليهما السلام- في فترة التيه.

إلا أنَّ بعض عُلماء اللاهوت[2] ذهب إلى أنَّ نية التمرُّد كانت موجودة قبل هذا الوقت على الأقل منذ اختيار هارون عليه السلام لرئاسة الكهنوت، وأبنائه من بعده، وقد ظهرت تلك الروح أول ما ظهرت، في «قُورَح» ابن عمّ موسى وهارون-عليهما السلام- الذي كان يطمع في رئاسة الكهنوت لكنه أخفى هذا إلى الوقت الذي تمرَّد على موسى وهارون -عليهما السلام-.

وأيّا ما كان الأمر فقد أدرك « قُورَح» أنَّه لا سبيل له إلى تحقيق طموحه هذا ما بقيت رئاسة الكهنوت مقصورة على هارون عليه السلام وأبنائه من بعده، فكان عليه أنْ يعمل على الإطاحة بهذا النظام الكهنوتي، وإقامة نظام آخر يسمح بانتقال الكهنوت إليه.

٢ـ إعلان «قُورَح» وجماعته التمرُّد على موسى وهارون ـعليهما السلامـ :

أدرك « قُورَح» أنَّه لا يستطع بمفرده الإطاحة بالنظام الكهنوتي القائم، لذا عمل على استمالة بعض ذوي

١-سفر العدد(١٦/١-٣٥) ترجمة القاموس ص ١٧٨، ١٧٩.

٢-من هؤلاء: «إلـــن هوايت» في كتابها الآباء والأنبياء ص٣٤٨.

الكفاءات العالية، والمناصب المرموقة في بني إسرائيل (**أمثال «أَبِيرَام» و«دَاثَان» و«أُون بن فَالَت» و(المائتان وخمسون) رجلاً من رؤساء إسرائيل، وقاموا بتدبير المؤامرات ضد موسى وهارون –عليهما السلام–**)[1] وأعلنوا التمُّردَ عليهما.

٣ـ إفصاح المتمرِّدين عن مطالبهم:

وقد أفصحوا بها لموسى وهارون –عليهما السلام– فيما نسبه إليهم كاتبو سفر العدد من أنَّهم قالوا لهما: «**كفاكما** (**والمقصود بها: كفاكما هذا التميز والترفع وهذه المكانة التي لكما**)[2].

ومن ثم يُعدُّ هذا القول منهم بمثابة المطالبةً الضمنيةً لموسى عليه السلام بالتنحي من رئاسة الشعب، وهارون عليه السلام بالتنحي من رئاسة الكهنوت.

٤ـ احتجاجهم على موسى وهارون– عليهما السلام –:

ذكر كاتبو نصُّ سفر العدد السابق ثلاثَ حُجَجٍ احتج بها المتمرُّدون على موسى وهارون–عليهما السلام– ليثبتوا بها أحقيتهم بالمناصب القيادية مثلهما، تتمثل في قولهم: « **إنَّ كل الجماعة بأسرها مقدسة، وفي وسطها الرب، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب؟**»[3].

ومن ثَمَّ فإنَّ كل ما يدعيه موسى وهارون–عليهما السلام– من أسباب التميُّز، يوجد مثله فيهم، فتبطل قضية التميز، وتثبت المساواة بين الجميع حتى المناصب القيادية الدينية والسياسية.

٥ـ محاولات القضاء على هذا التمرُّد:

ذكر نصُّ سفر العدد السابق عدةَ محاولاتٍ قام بها موسى عليه السلام للقضاء على هذا التمرُّد قبل أنْ يصل إلى ثَوْرةٍ شعبيةٍ عارمة لا يقدر أحدٌ على الوقوف أمامها، تتمثل فيما يلي:

المحاولة الأولى: توجهه إلى الرب بالصلاة من أجل المُتمرِّدين:

المحاولة الثانية: بيانه لهم أنَّ الرب هو الذي سيتولى الفصل في هذا التمرُّد:

وذلك حين جمعهم وأفصح لهم عن الطريقة التي سيُحسم بها الخلاف فيما بينهم، إذ قال لهم:« **غدًا يُعلن الرب من هو له، ومن المقدس حتى يقربه إليه، فالذي يختاره يقربه إليه، افعلوا هذا : خذوا لكم مجامر قُورَح وكل جماعته، واجعلوا فيها نارًا وضعوا عليها بخورًا أمام الرب غدًا، فالرجل الذي يختاره الرب هو المقدس، كفاكم يا بني لاوي** ».

المحاولة الثالثة: دعوة المتمرِّدين إلى الحوار:

١–انظر: ترجمة الحياة لسفر العدد(١٦/١) ص١٩٧.

٢–الموسوعة الكنسية ١٥١/٣.

٣–من سفر العدد(١٦/٣) ترجمة القاندبك ص١٧٨.

وقد وجَّه موسى عليه السلام تلك الدعوة أول ما وجهها إلى «قُورَح» حينما حاوره، وبين له الخصائص التي اختصه الله ﷻ به هو وعشيرته عن غيرهم، وكشف له عن الدافع الحقيقي للتمرُّد وهو(**الطمع في الكهنوت**)[1].

ثُم وجهها ثانيةً إلى «دَاثَان» و«أَبِيرَام» لكنهم رفضوا، وقالوا له: «**لا نصعد**»[2].

وأغلظوا له القول، وأساءوا معه الأدب، إذ قالوا له:« **أقليل أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبنًا وعسلاً لتميتنا في البَرِّيَة حتى تترأس علينا ترؤساً؟ كذلك لم تأت بنا إلى أرضٍ تفيض لبنًا وعسلاً، ولا أعطيتنا نصيب حقول وكروم، هل تقلع أعين هؤلاء القوم؟** » فأثاروا بهذا غيظ موسى عليه السلام منهم.

المحاولة الرابعة: دعوة المتمرُّدين إلى الاجتماع عند خيمة الاجتماع للاحتكام إلى الرب:

حيث يزعم كاتبو نصِّ سفر العدد السابق أنَّ موسى عليه السلام بناءً على أمر الرب، وجَّه الدعوة إلى « قُورَح» وأقرانه، أنْ يجتمعوا معه وأخيه هارون عليه السلام عند خيمة الاجتماع على الصفة المذكورة في النصِّ ؛ للفصل فيما بينهم، فامتثلوا.

والعجيب أنَّهم في المرة التي امتثلوا فيها واجتمعوا ليحتكموا إلى الربِّ، غضب عليهم وأهلكهم !!.

حيث طلب من موسى وهارون-عليهما السلام- أن يبتعدا عن مسكن هؤلاء البغاة؛ لئلا يهلكوا معهم، وخرج دَاثَان وأَبِيرَام ووقفا في باب خيمتيهما مع نسائهما وبنيهما وأطفالهما، فانشقت الأرض، وفتحت فاها، وابتلعتهم، وبيوتهم، (**وكل جماعة قُورَح، وما يملكون**)[3] وانطبقت عليهم، وخرجت نار من قِبَلِ الربِّ وأكلت (**المئتين والخمسين**) رجلاً من رؤساء إسرائيل.

نقد وقائع هذا التمرُّد:

تتمثل انتقاداتي لتلك الوقائع في بيان ما وقع فيه كاتبو النصوص التي تحدثت عنها من أخطاء تقطع ببشريتها، وبطلان نسبتها إلى الوحي الإلهي، ومن تلك الأخطاء ما يلي:

<u>الخطأ الأول</u>: تصويرهم لأسباط إسرائيل على وجه العموم، وسبط لاوي على وجه الخصوص، بهذه الصورة من عدم الإيمان، والتحاسد، والتغاير، والطمع، والتنافس على المناصب بغير حق:

وهذا تصويرٌ كاذبٌ، يكذبه العقل السليم؛ لما يلي:

أولاً: أنَّ هؤلاء عاشوا في بيت النبوة وتربو في كنفها من لدن نبي الله يعقوب عليه السلام إلى نبيه موسى وهارون –عليهما السلام- ومن ثَمَّ فلا يُعقل أنْ يكونوا بهذه الصورة المتدنية من العقيدة والأخلاق!!.

ثانيًا: إذا كان هؤلاء بهذه الصورة من عدم الإيمان، والتحاسد، والتغاير، والطمع، والتنافس على المناصب

---

١ -انظر ترجمة الحياة لسفر العدد(١٦/١٠) ص١٩٧.

٢-سفر العدد(١٦/١٢) ترجمة القانديك ص١٧٨.

٣ -الترجمة العربية المُشْتَرَكة لسفر العدد(١٦/٣٢)ص١٨٤.

وهم بين ظهراني نبي الله موسى وهارون –عليهما السلام– فأين أثر تلك النبوة فيهم ؟!!.

ثالثا: ولو كان هؤلاء بهذه الصورة، فهل يُعقل أنْ يتركهم نبي الله موسى عليه السلام وشأنهم دون أنْ يُنكر عليهم هذه التصرفات أو يعالجها فيهم ؟!!.

رابعًا: لو افترضنا –جدلا– أنْ هؤلاء بهذه الصورة التي يصورهم بها هؤلاء، لا يُمثلون الصورة المثالية للمؤمن الحقيقي، وهم الذين عاشوا في بيت النبوة وتربو في كنفها، فمن ذا يُمثل تلك الصورة إذًا ؟!!.

الخطأ الثاني: في قولهم بعد أنْ ذكروا تمرُّد قورح وأتباعه واحتجاجهم على موسى وهارون – عليهما السلام–: « فلمَّا سمع موسى سقط على وجهه..».

إذ اعتبر بعض عُلماء اللاهوت[1] سقوط موسى عليه السلام على وجهه في هذا النصِّ صلاةً للرب!! وهذا الاعتبار يرفضه العقل؛ لأنَّه يهون من شأن الصلاة، من ناحية اعتبارهم السقوط على الوجه صلاةً.

فهل هان على هؤلاء شأن الصلاة إلى هذا الحد ؟!! أم أنَّهم جهلوا حقيقة الصلاة حتى يعتبرون هذا التصرف صلاة وهو ليس كذلك؟!!.

لو أنَّهم قرأوا الترجمات العربية لذلك النص لوجدوا ما يقطع بكون هذا التصرُّف لم يكُن صلاةً، وذلك في الترجمة العربية المُشْتَرَكة التي قالت:« **فلمَّا سمع موسى هذا الكلام وقع على وجهه حائرًا** »[2] وليس مُصليًا.

الخطأ الثالث: في قولهم عن موسى عليه السلام:« ثم قال لقُورَح وجميع قومه» فهذه عبارة خاطئة؛ لما يلي:

١- لو افترضنا أنَّ المقصود بقولهم (**وجميع قومه**) أهل بيت « قُورَح» فإنَّه لا يوجد سبب يستدعي دخولهم معه في الخطاب، لأنَّهم لم يشتركوا في هذا التمرُّد أصلاً.

٢- ولو افترضنا أنَّ المقصود بهم جميع سبط لاوي فسيعترض عليه بنفس الاعتراض إذ أنَّهم لم يشتركوا معه في هذا التمرُّد أيضًا.

٣- ولو افترضنا أنَّ المقصود بهم من اشترك معه في التمرُّد من سبط لاوي ومن الأسباط الأخرى كـ «دَاثَان» و«أَبِيرَام» و«أُون بن فَالَت» الذين كانوا من سبط رَأُوبَيْن فإنَّ هذا يتعارض مع القول المنسوب لموسى عليه السلام في نهاية هذا النصّ: « **كفاكم يا بني لاوي** » الذي يَدُلُّ على أنَّه كان يُخاطب بني لاوي وحدهم.

الخطأ الرابع: في القول المنسوب لموسى عليه السلام:« كفاكم يا بني لاوي » فهذا القول خطأ أيضًا، من ناحيتين:

١-أمثال «متى هنري» في التفسير الكامل ٣٢٠/١.ومؤلفي الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٥١/٣.

٢ سفر العدد(٤/١٦) الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص ١٨٣.

الناحية الأولى: أنَّ بني لاوي لم يكونوا وحدهم القائمين بهذا التمرُّد، حتى يوجه إليهم موسى عليه السلام هذا الخطاب دون سواهم، وإنَّما اشترك معهم أُناسٌ من الأسباط الأُخرى كـ «دَاثَان» و«أَبِيرَام» و«أُون بن فَالَت» الذين كانوا من سبط رَأُوبَيْن، و(المائتين وخمسين) رجلاً من رؤساء الجماعة الذين كانوا من باقي الأسباط.

الناحية الثانية: أنَّ بني لاوي لم يشتركوا جميعًا في هذا التمرُّد حتى يُعمم موسى عليه السلام هذا الخطاب لكل أفراد السبط، إذ لم يشترك من سبط لاوي سوى «قُورَح» وبعض من كان منهم من (المائتين وخمسين) رئيسًا من رؤساء الجماعة، أمّا بقية السبط فلم يشتركوا في هذا التمرُّد، حتى أهل بيت «قُورَح» لم يشتركوا معه، بدليل عدم هلاكهم مع من هلك بسبب هذا التمرُّد و (**تتابع أخبارهم في أسفار العهد القديم، بعد هذا الحدث**)[1].

الخطأ الخامس: في قولهم: « وقال موسى لقُورَح: « اسمعوا يا بني لاوي..»:

إذ أنَّ من يقرأ هذا النصّ يدرك جيدًا أنَّ كاتبيه لا علم لهم بقواعد اللغة العربية، إذ كيف يخاطب موسى عليه السلام «قُورَح» وحده، كما يتضح من قول كاتبي سفر العدد: «**وقال موسى لقُورَح** » وقول موسى عليه السلام له: « **فقربك وجميع إخوتك بني لاوي..** » وتكون أول كلمة يوجهها له في هذا الخطاب: «**اسمعوا يا بني لاوي..**» ؟!!.

الخطأ السادس: في قولهم: « فاغتاظ موسى جدًا وقال للرب : «لا تلتفت إلى تقدمتهما، حمارًا واحدًا لم آخذ منهم، ولا أسأت إلى أحدٍ منهم » إذ أنَّ في تلك العبارة خطئان هما:

أحدهما: في قولهم: « **فاغتاظ موسى جدًا**» لتعارضه مع ما وصفوا به موسى عليه السلام من قبل من أنَّه كان (**حليمًا جدًا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض**)[2]

ثانيهما: في قولهم عن موسى عليه السلام من أنَّه قال للرب عن «دَاثَان» و«أَبِيرَام»: «**لا تلتفت إلى تقدمتهما..** » وتلك عبارة خاطئة لما يترتب عليها من تجاهل الفوارق بين الخالق والمخلوق، بجعلهم موسى عليه السلام وهو المخلوق يأمر الله سبحانه وتعالى وهو الخالق أو يُملي عليه بما يفعله مع «دَاثَان» و«أَبِيرَام»!!.

الخطأ السابع: تأخيرهم لمحاورة موسى عليه السلام للمُتمرِّدين على إعلامهم بأنَّ الرب هو الذي سيتولى الفصل في هذا التمرُّد:

إذ أنَّ هذا الترتيب خطأ من الناحية المنطقية، التي تقتضي أن يكون أسلوب الحوار هو المقُدم وحينما يثبت عدم جدواه، يُعلمهم بعد هذا أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي سيتولى القضاء على تمرُّدهم.

١-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: قُورَحيون جـ٦ ص٢٦٠ــ ٢٦٢.

٢-انظر: سفر العدد(١٢/٣) .

الخطأ الثامن: في زعمهم أنَّ الرب أراد إهلاك جميع الشعب بخطية «قُورَح» وأتباعه:

وذلك فيما نسبوه إليه من أنَّه قال لموسى وهارون-عليهما السلام- « **افترزا من بين هذه الجماعة فإنِّي أفنيهم في لحظة** » وهذا الذي نسبوه إلى الرب خطأ كبير، يستحيل صدوره عنه، لكونه يقدح في عدالته ﷻ ويتعارض مع قوله: « **النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون** »[1].

الخطأ التاسع: في القول المنسوب لموسى وهارون -عليهما السلام- من أنهما قالا للرب: «اللهم إله أرواح جميع البشر، هل يُخطئ رجلٌ واحد فتسخط على كل الجماعة؟»:

فهذه عبارة خاطئة، يستحيل صدورها عن موسى وهارون -عليهما السلام- لِما يترتب عليها من إعلاء شأن المخلوق على الخالق، إذ تصور تلك العبارة موسى وهارون-عليهما السلام- وكأنَّهما يصححان للرب الخطأ الذي وقع فيه بإرادته عقاب جميع الشعب بذنب «قُورَح» وجماعته، ويذكرانه بعدم جوازه، **فهل يُعقل هذا؟!!.**

الخطأ العاشر: في العقاب الذي يزعم كاتبو هذا النصّ أنَّ الرب عاقب به «قُورَح» وأتباعه:

فالعقاب الذي عوقب به «قُورَح» وأتباعه ليس هو العقاب الذي يستحقه هؤلاء بسبب جُرمهم، حيث شرع الرب لتلك الجريمة عقوبة أُخرى، وهي الرجم حتى الموت، لا فرق في هذا فيما لوكان هذا التمرُّد تحديفًا على الرب أو كان كخطية العرافة.

إذ من الممكن اعتبار هذا التمرُّد تحديفًا على الرب كما تقول دائرة المعارف الكتابية:« **كما أنَّ لعن أحد الرؤساء من البشر كان يعتبر وكأنَّه تجديف على الله الذي أقام الحكومات البشرية**»[2] ومن الممكن أيضًا اعتباره كخطية العرافة كما يقول صموئيل:« **لأنَّ التمرُّد كخطية العرافة..**»[3].

والعقوبة المُقررة لكلٍ؛ الرجم حتى الموت، فعن عقوبة التجديف يقول الرب: « **ومن جدف على اسم الرب فإنَّه يُقتل، يرجمه كل الجماعة رجمًا، الغريب كالوطني عندما يجدف على الاسم يقتل**»[4] وعن عقوبة العرافة يقول:« **وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنَّه يقتل بالحجارة يرجمونه، دمه عليه**»[5] ومستحيل

١-سفر حزقيال(١٨/٢٠) ترجمة الڤانديك ص ٨٩١.

٢-مادة: جريمة-جرائم جـــ٢ ص٥٣١.

٣-سفر صموئيل الأول(١٥/٢٣) ترجمة الڤانديك ص٣٣٩.

٤-سفر اللاويين(٢٤/١٦) ترجمة الڤانديك ص١٤٨.

٥-سفر اللاويين (٢٠/٢٧) ترجمة الڤانديك ص ١٤٣.

عقلاً أنْ يُشرِّع الربُّ تشريعًا ثم يخالفه.

الخطأ الحادي عشر: في اختلاف العقاب الذي عوقب به «قُورَح» و«دَاثَان» و«أَبِيرَام» عن الذي عوقب به رؤساء الجماعة (المائتين وخمسين) بالرغم من اتحاد الجريمة المستوجبة للعقاب!!.

الخطأ الثاني عشر: في قولهم: « فطلعوا من حوالي مسكن قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام وخرج دَاثَان وأَبِيرَام ووقفا في باب خيمتيهما مع نسائهما وبنيهما وأطفالهما.. وفتحت الأرض فاهَا وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقُورَح مع كل الأموال، فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة ».

فهذا القول خطأ من ناحيتين:

الناحية الأولى: ذكرهم أنَّ الرب أهلك مع «دَاثَان» و«أَبِيرَام» نساءهما وبنيهما وأطفالهما ولا ذنب لهم حتى يؤاخذوا بذنب هؤلاء المتمرُّدين.

الناحية الثانية: تعارضه مع نصٍّ آخر في نفس السفر يذكر أنَّ الذي هلك بتلك الطريقة هم «قُورَح» و«دَاثَان» و«أَبِيرَام» فقط وهاك النصّ:(**وبنو أَلِيآب نموئيل ودَاثَان وأَبِيرَام وهما دَاثَان وأَبِيرَام المدعوان من الجماعة اللذان خاصما موسى وهارون في جماعة قُورَح حين خاصموا الرب، ففتحت الأرض فاهًا وابتلعتهما مع قُورَح ...)**[1].

تاسعاً: نتائج هذا التمرُّد:

تُسفر دراسة هذا الحدث عن النتائج التالية:

١- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثورة.

٢- اثبات وقوع التحريف في هذه النصوص التي تُعدُّ مقدسة في نظر اليهود.

٣- أثبت الرب بما ترتب على هذا التمرُّد، حرمة التعدي على الرموز الدينية.

المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَادِش»:

أولاً: النص الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر العدد:(**فتذمَّر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهارون قائلين: « أنتما قد قَتَلتُما شعب الرب» ولَّما اجتمعت الجماعة على موسى وهارون انصرفا إلى خيمة الاجتماع، وإذا هي قد غطتها**

١-سفر العدد(٢٦/٩، ١٠) ترجمة الفانديك ص١٩١.

السحابة، وتراءى مجد الرب، فجاء موسى وهارون إلى قدام خيمة الاجتماع، فقال الرب لموسى: «اطلعا من وسط هذه الجماعة فإنِّي أُفنيهم بلحظة »)[1].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النقطة الأُولى: بيان موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين هُما:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة إلى جانب أوصاف التذمُر والتمرُد والعِصْيان على هذا الحدث، ومن هؤلاء:

١- **«متى هنري»:** الذي أطلق عليه وصف الثوْرة والتذمُّر والتمرُّد في قوله: « **قامت ثَوْرة أُخرى في اليوم التالي مباشرة ضد موسى وهارون «في الغد» تذمَّرت جماعة الشعب** » وقوله: « **إنَّ الدينونة المرعبة التي حلّت بالمتمرِّدين تُظهر مدى ضرورة عمل نعمة الله لإحداث تغيير حقيقي في قلوب الناس وحياتهم»**[2].

٢- **مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثوْرة والتذمُّر والتمرُّد والعِصْيان، ويتضح هذا من عنونتهم لنصِّ سفر العدد السابق، بـ(**تذمُّر الشعب على موسى وهارون وعقاب الله لهم(٤١-٥٠))**[3].

وتحت هذا العنوان ذكروا العبارات التالية: (**رغم وضوع خطورة التمرُّد أمام عيون كل الشعب، إلا إنَّهم سقطوا في التذمُّر على موسى**)[4] (**أمام هذه الثوْرة الجديدة لم يجد موسى وهارون حماية من شر الشعب، سوى الالتجاء إلى الله..**)[5](**علم موسى أنَّ قضاء الله على العاصين من شعبه هذه المرة هي وباء مهلك وفتاك**)[6].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتذمُر والتمرُد والعِصْيان، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التذمُّر، عند ترجمتهم للفقرة (الحادية والأربعين) من النصِّ السابق، حيث جاء في ترجمة الفانديك

١-سفر العدد(١٦/٤١:٤٥) ترجمة الڤانديك ص ١٧٩.

٢-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص ٣٢٣.

٣- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٣ / ١٥٩.

٤- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٣ / ١٥٩.

٥- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٣ / ١٥٩.

٦- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٣/١٦٠.

والحياة والترجمة اليسوعية والترجمة العربية المُبَسَّطة بلفظ التذمُّر هكذا:(**فتذمَّر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى...**)[1].

٢- **«تشارلس ماكنتوش»:** والذي أطلق عليه أوصاف التذمُّر والتمرُّد والعِصْيان وذلك في عبارته الآتية:(لم يمضْ عليهم سنة ولا شهر ولا أُسبوع من مشاهدتهم الدينونة العظيمة، حتى عادوا يتذمَّرون...ومن العجيب أنَّ المتذمِّرين هذه المرة لم يكونوا عددًا قليلاً من الشعب.... ولم يوجد لهم رجاء بالخلاص إلا في هذا الكهنوت الذي احتقره أولئك العُصاة المتمرِّدون..)[2].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** «وليم مارش»[3] ومؤلفو قاموس الكتاب المقدس[4]ومؤلفو دائرة المعارف الكتابية[5] وغيرهم [6].

النقطة الثانية: موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين في هذا الحدث اتجاهًا مغايرًا لعلماء اللاهوت حيث إنهم لم ينظروا إليه على أنَّه ثوْرة من الثوْرات أو حالة من التمرُّد والعِصْيَان، وإنَّما نظروا إليه على أنَّه حالة من الشغب والتذمُّر ومن هؤلاء:

١- **الدكتور رشدي البدراوي** الذي أطلق على هذا الحدث وصف التذمُّر في قوله:« **وبدأت جماعة من بني إسرائيل من الاسباط الأُخرى تتذمر وتتهم موسى وهارون قائلين أنتما قتلتما شعب الرب..**»[7].

٢- **الأستاذ محمد عزة دروزة:** حيث أطلق على هذا الحدث وصف الشغب في قوله:« **فعاد بنو إسرائيل في الغد فشغبوا على موسى وهارون وقالوا لهما قائلين أنتما قتلتما شعب الرب**»[8].

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث

١-النص من ترجمة الفانديك ص١٧٩ وانظر أيضًا ترجمة الحياة ص١٩٨، والترجمة اليسوعية ص٣١٤، والترجمة العربية المُبَسَّطة ص١٥٦ حيث ترجموا هذا النصّ بلفظ التذمُّر أيضًا.

٢-مذكرات على سفر العدد ص٢١٥.

٣-انظر السنن القويم ٢/٢٨٨.

٤-مادة: ضربة ضربات ص٥٦٩.

٥- مادة: قُورَح جـ٦ ص٢٦٠ ومادة: داثان جـ٣ ص٣٧٩، ومادة: هارون جـ٨ ص١٣٢.

٦-من هؤلاء: «متى المسكين» في كتابه النبوة والأنبياء في العهد القديم ص٢٣٠، و«نجيب جرجس» عند شرحه لسفر لسفر العدد ص٣٠٨،ومؤلفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٣١١.

٧- قصص الأنبياء والتاريخ ١/١٠٥٥.

٨ تاريخ بني إسرائيل من إسفارهم جـ١ ص١٠٤.

إذا كان هذا الحدث –كما سبق– أُطلق عليه أوصاف الثوْرة، والتذمُّر، والتمرُّد، والعِصْيان؛ الأمر الذي يُثير في النفس الأسئلةَ الآتية: أيُّ هذه الأوصاف ينطبق على هذا الحدث؟؟ وأيُّها لا ينطبق؟؟ فإن الجواب كالآتي:

١ـ عند تطبيق مفهوم الثورة على هذا الحدث يتضح الآتي:

أنَّ هذا الحدث توافر فيه شرط العموم الواجب توافره في الثَوْرات، من ناحية القائمين بـــه، والأســـباب المؤدية إليه على حدٍ سواء.

فمن ناحية القائمين به: ذكر سفر العدد أنَّ كل جماعة بني إسرائيل تذمَّروا على موسى وهارون –عليهما السلام– فقال :« **فتذمَّر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهارون...**»[١].

ومن ناحية الأسباب المؤدية إليه: فكما هو الواضح أنَّها كانت أسبابًا عامة يشترك فيها الجميع، فلم تخُص فئة معينة من بني إسرائيل دون فئةٍ أُخرى.

لكنَّ هذا الحدث افتقد بقية شروط الثوْرة، المتمثلة فيما يلي:

أـ افتقد لوجود مطالب أو أهداف مُعينة للقائمين به:

حيث إنَّ هذا الحدث كما هو الواضح من سفر العدد ابتدأ وانتهي عند مُجرد اتهام القائمين به لموسى وهارون –عليهما السلام– بقتل شعب الرب، عندما قالوا لهما: « **أنتما قد قَتَلتُما شعب الـــرب**»[٢] دون أنْ يذكر كاتبو هذا السفر أنَّ القوم كانت لهم مطالب أو أهداف مُعينة من وراء ذلك.

بـ افتقد لشرط (مشروعية الأسباب):

وذلك أنَّ السبب الذي يزعُمه مفسرو سفر العدد لهذا الحدث، والمتمثل في الاعتراض على العقـــاب الإلهي الذي حل بـــ «قُورَح» وجماعته، لم يكن سببًا مشروعًا؛ ولذا استحق القائمون بـــه العقـــاب عليه.

جـ أنَّ هذا الحدث لم يترتب عليه أي تغيير في الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة.

وبهذا يبطل الزعم بأنَّ هذا الحدث ثَوْرة؛ وذلك لعدم توافر الشروط السابقة فيه.

٢ـ عند تطبيق مفهوم التمرُد على هذا الحدث: يتضح أنَّه لم ينطبق عليه، فهو وإن انطبق عليه من ناحية اصطباغه بصبغة عدم المشروعية، سواءٌ في الأسباب المؤدية إليه، أم في الفعل المُعبّر به عنه، إلا أنّه لم ينطبق عليه من النواحي الآتية:

الناحية الأولى: عدم وجود أي تحدٍ لسُلطة موسى وهارون–عليهما الســـلام– بـــأي شـــكل مـــن الأشكال.

١–سفر العدد (٤١/١٦) ترجمة القاندايك ص١٧٩ .

٢–سفر العدد (٤١/١٦) ترجمة القاندايك ص١٧٩.

الناحية الثانية: خلوه من وجود مطالب أو أهداف معينة للقائمين به تتعلق بالسُلطة أو بغيرها.

الناحية الثالثة: عدم استخدام القائمين به لأي لون من ألوان القوة والعُنف ضد موسى وهارون- عليهما السلام-.

وبهذا يتضح أنَّ هذا الحدث ليس تمرُّدًا، لعدم انطباق مفهومه عليه.

٣- **عند تطبيق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث:** نجده لا ينطبق عليه أصلاً، لعدم وجود أي لون من ألوان العِصْيان والمخالفة، لموسى وهارون -عليهما السلام- لا بشكلٍ سلمي أو مُسلَّح.

٤- **عند تطبيق مفهوم التذمُر على هذا الحدث يتضح الآتي:**

أنَّ هذا الحدث ينطبق عليه مفهوم التذمُّر بشكل كبير، فالتذمُّر -كما سبق- تعبيرٌ عن الغضب الداخلي، الذي يحدث نتيجة عدم الرضا على وضع معين، بصورة يظهر أثرها في الأفعال أو في طريقة الكلام، أو في المظهر العام، دون أن يصل الأمر إلى استخدام العُنف والقوة، وهذا المفهوم ينطبق على تصرُّفات بني إسرائيل في هذا الحدث، حيث إنَّهم عبَّروا عن تذمُّرهم واستيائهم وعدم رضاهم على مصير «قُورَح» وأتباعه، بصورتين:

الصورة الأولى: وهي صورة فعلية تتمثل في ذهابهم إلى موسى وهارون -عليهما السلام- واجتماعهم عليهما.

الصورة الثانية: وهي صورة كلامية تتمثل في اتهامهم لهما بقتل شعب الرب، وذلك في قولهم لهما:« أنتما قد قَتَلتُما شعب الرب »[١].

و لم يتجاوز الأمر هاتين الصورتين، الأمر الذي يؤكد انطباق مفهوم التذمُّر على هذا الحدث.

رابعاً: جهة هذا التذمُّر:

ذكر كاتبو سفر العدد أنَّ هذا التذمُّر كان على موسى وهارون -عليهما السلام- في قولهم:« **فتذمَّر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهارون..**»[٢] وقولهم: « **ولَّما اجتمعت الجماعة على موسى وهارون..** »[٣].

ووافقهم في هذا جمهور عُلماء اللاهوت أمثال مؤلفي دائرة المعارف الكتابية[٤] و«متى هنري»[٥] و«جوردن

١-سفر العدد (١٦/٤١) ترجمة القانديك ص١٧٩.

٢-سفر العدد(١٦/٤١) ترجمة القانديك ص١٧٩.

٣-سفر العدد(١٦/٤٢) ترجمة القانديك ص١٧٩.

٤-انظر: مادة: قُورَح ومادة: هارون ، ومادة: داثان.

٥-انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص٣٢٣.

ج ونهام»[1] و« ف . ب . ماير»[2] وآخرين[3].

وهذا ينافي الثوْرة؛ لأنَّ موسى وهارون–عليهما السلام– كانا نبيين من أنبياء الله ﷻ، والثوْرة لا تجوز على الأنبياء؛ لسببين:

الأول: أنَّ الله عصمهم عن الوقوع في الخطأ، والثوْرة لا تكون إلا على الخُطاه.

الثاني: أنَّ تجويز الثوْرة على الأنبياء يُخرجها عن جهتها البشرية، إلى جهةٍ أُخرى يستحيل أنْ تتجه إليها، وهي إلى الله ﷻ؛ لأنَّه هو الذي أرسلهما، والثوْرة على المُرسَل في أمر الرسالة ثورة على المرُسِل.

خامساً: زمان هذا التذمُّر:

اتفق كاتبو سفر العدد ومفسروه على أنَّ هذا التذمُّر حدث في اليوم التالي لتمرُّد «قُورَح» وأتباعه في قولهم:« **فتذمَّر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهارون ..**»[4].

وتبعهم بعض عُلماء اللاهوت أمثال « متى هنري» الذي يقول: « **قامت ثَوْرة أُخرى** [يقصد هذا التذمُّر] **في اليوم التالي مباشرة** [من تمرُّد قُورَح] **ضد موسى وهارون..**»[5].

سادساً: مكان هذا التذمُّر:

بالنسبة للمكان الذي حدث فيه هذا التذمُّر، فإنَّ كاتبي سفر العدد ومفسريه لم ينُصّوا عليه في الموضع الذي تحدثوا فيه عنه، ولعلهم فعلوا ذلك اعتمادًا على ما يفهم من سياق الكلام، أنَّه حدث في نفس المكان الذي حدث فيه تمرُّد «قُورَح» وأتباعه.

سابعاً: أسباب هذا التذمُّر:

ذكر بعض عُلماء اللاهوت أنَّ سبب هذا التذمُّر هو العقاب الإلهي الذي نزل بـــ «قُورَح» وأتباعـــه، ومـــن

١–انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس– سفر العدد – ص١٠٣.

٢–انظر: حياة موسى ص١٧٤.

٣–من هؤلاء: نجيب جرجس عند شرحه لسفر العدد ص٣٠٨، وتادرس يعقوب ملطي ص٩٨– ١٠٠، ويوسف رياض في كتابه (أسفار موسى الخمسة) ٣٠٠/١، ودون فليمنج في كتابه (التفسير المُعاصر للكتاب المقدس) ص٩٧، ومؤلفي الموسوعة الكنسية ١٥٩/٣.

٤–سفر العدد(٤١/١٦) ترجمة الڤانديك ص١٧٩.

٥–التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص وممن قال بهذا أيضاً: « ف ب ماير» في كتابه حياة موسي ص١٧٤، ونجيب جرجس عند شرحه لسفر العدد ص٣٠٨، ومؤلفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٣١١، ويوسف رياض في كتابه (أسفار موسى الخمسة)٣٢٣/١.٣٠٠.

هؤلاء، مؤلفو قاموس الكتاب المقدس: حيث قالوا: « **تذمَّروا بسبب قصاص قُورَح ودَاثَان وأَبِيرَام** »[1].

والقس «وليم مارش» حيث قال: « **تذمَّروا على إثر ما شاهدوا من شديد عقاب المتذمِّرين**»[2].

نقد هذا السبب:

بالنظر إلى الزعم السابق يتبين أنَّه ليس فيه ما يستدعي قيام هذا التذمُّر أو ما يكون سببًا له، وذلك يتضح من النواحي الآتية:

الناحية الأولى: أنَّ هلاك «قُورَح» وأتباعه لم يكن بلا سبب، حتى يغضب هؤلاء ويتذمَّروا بهذا الشكل، وإنَّما كان بسبب معلوم للجميع، وهو تمرُّدهم على موسى وهارون –عليهما السلام–.

الناحية الثانية: أنَّ أمر هلاك «قُورَح» وأتباعه لا دخل لموسى وهارون–عليهما السلام– فيه، وإنَّما كان بيد الله –سبحانه وتعالى– فليس من الممكن أبدًا أن يتذمَّر هؤلاء على موسى وهارون –عليهما السلام– بسبب هذا الفعل الذي لا دخل لهما فيه.

الناحية الثالثة: أنَّ موسى وهارون –عليهما السلام– بذلا كل ما في وسعهما لإنقاذ هؤلاء المتمرِّدين من العقاب، حيث تشفعا فيهم أمام الرب، إذ كانوا داخلين في عموم الشفاعة الواردة في سفر العدد(٢٢/١٦)، فكيف يُتهموهما بالتسبب في قتلهم ؟!!.

الناحية الرابعة: أنَّ عقاب قُورَح وأتباعه الذي يُزعم أنَّه سبب هذا التذمُّر، لم يكن أول عقاب يُنزله الرب على أحدٍ من بني إسرائيل، وإنما امتلأت سيرتهم في تلك الرحلة بصورٍ مختلفةٍ من العقوبات الإلهية التي كانت تنزل عليهم لسبب من الأسباب، ومع هذا لم يتذمَّروا، فما الجديد في هذا العقاب حتى يتذمَّروا بسببه؟!!.

وبهذا: فلا يمكن أنْ يكون هذا العقاب هو السبب الحقيقي لهذا التذمُّر –على فرض حدوثه– وإنَّما هُناك شيء آخر، هو الذي حرك في نفوسهم شعور التذمُّر، وجعلهم يتذمَّرون في هذا الوقت بالذات، وهو عدم الإيمان ﷻ.

إذ لا يُمكن صدور هذا التصرف من بني إسرائيل مع هذين النبيين الكريمين، إلا بسبب عدم الإيمان، فعدم الإيمان هو المسئول عن عدم ارتداع هؤلاء واتعاظهم بمصير «قُورَح» وأتباعه، حتى يقعوا في نفس الخطأ، ويلقوا نفس المصير.

ثامنًا: وقائع هذا التذمُّر:

جاء في سفر العدد:(**فتذمَّر كلُّ جماعة بني إسرائيل في الغَدِ على موسى وهارون قائلين:** « **أنتما قد قَتَلتُما**

١–قاموس الكتاب المقدس مادة:(ضربه ضربات) ص٥٦٩ .

٢–السنن القويم ٢٨٨/١ ، ممن قال بهذا أيضًا: تادرس يعقوب ملطي»عند تفسيره لسفر العدد ص ٩٨.

شعبَ الرب» ولَّما اجتمعت الجماعةُ على موسى وهارون، انصرفا إلى خيمة الاجتماع، وإذا هي قد غطَّتها السحابة، وتراءى مجدُ الرب، فجاء موسى وهارون إلى قُدام خيمة الاجتماع، فقال الرب لموسى: « اطْلَعَا من وسط هذه الجماعة فإنِّي أُفنيهم بلحظة » فخرا على وجهيهما، ثم قال موسى لهارون: « خذ المِجْمَرة واجعل فيها نارًا من على المذبح وضع بخورًا واذهب بها مسرعًا إلى الجماعة وكفِّر عنهم؛ لأنَّ السَّخَط قد خرج من قِبَل الرب، قد ابتدأ الوباء » فأخذ هارون كما قال موسى وركض إلى وسط الجماعة، وإذا الوباء قد ابتدأ في الشعب، فوضع البخور وكفَّر عن الشعب، ووقف بين الموتى والأحياء فامتنع الوباء، فكان الذين ماتوا بالوباء أربعة عشر ألفًا وسبعَ مئة، عدا الذين ماتوا بسبب قُورَح، ثم رجع هارون إلى موسى إلى باب خيمة الاجتماع، والوباء قد امتنع)[1].

وكما هو واضحٌ من هذا النصِّ أنَّ وقائع هذا التذمُّر تتلخص فيما يلي:

١- بعد العقاب الذي نزل بـ «قُورَح» وأتباعه نتيجة تمرُّدهم على موسى وهارون -عليهما السلام- كان المتوقع من بني إسرائيل أنْ يتعظوا، ويتعلموا الدرس، فلا يُسمع لهم صوت تذمُّر أو احتجاج بعد هذا اليومِ على الإطلاق.

لكنَّهم لعدم إيمانهم تذمَّروا على موسى وهارون -عليهما السلام- ولم يكن مضى على هذا التمرُّد والعقابِ المترتب عليه سنة، ولا شهرًا، ولا أُسبوعًا، وإنَّما يومٌ واحدٌ فقط، كما لم يقم بهذا التذمُّر شخصٌ واحد ولا اثنين ولا حتى مجموعة منهم بل (**الشعب بأكمله**)[2].

٢- بنفس السرعة التي ابتدأ بها هذا التذمُّر انتقل إلى ذروته، حيث إنَّهم بعد أنْ اجتمعوا وتجمهروا على موسى وهارون -عليهما السلام- سرعان ما اتهموهما بالتسبب في قتل «قُورَح» وأتباعه، إذ ينسب إليهم كاتبو سفر العدد القول الآتي: « **أنتما قد قَتَلتُما شعب الرب** »[3] ومما تجدر الإشارة إليه هُنا زعم «متى هنري» أنَّ الهدف من وراء هذا الاتهام هو(**أنَّهم ربما أرادوا عزلهما من وظيفتهما أو قتلهما**)[4].

٣- عند هذا الحدِّ سجَّل هذا التذمُّر ذروته القصوى، واتجه إلى مرحلة جديدة برزت فيها محاولات متعددة لاحتواء الموقف وإنهاء التذمُّر، تتمثل فيما يلي:

أ- انصراف موسى وهارون-عليهما السلام-إلى خيمة الاجتماع، والتجائهما إلى الرب، ليقضي

١-سفر العدد(١٦/٤١:٥٠) ترجمة القاندليك ص١٧٩، ١٨٠ .

٢-ويفهم هذا مما جاء في ترجمة القاندليك ص ١٧٩: (فتذمَّر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهارون) وترجمة الحياة ص١٩٨: (وفي اليوم الثاني تذمر جميع بني إسرائيل على موسى وهرون).

٣-سفر العدد(١٦/٤١) ترجمة القاندليك ص ١٧٩.

٤-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك١ ص٣٢٣.

على هذا التذمُّر.

ب- إعلان الرب غضبه على المتذمِّرين، وعزمه على إفنائهم بسبب تذمُّرهم.

ج- إنزاله بهم وباءً فتاكًا راح ضحيته حسب تقديرهم(أربعة عشر ألفًا وسبع مئة).

د- تشفع موسى وهارون في المتذمِّرين والتماسهما الصفح والعفو عنهم.

ه- قيام هارون عليه السلام بتقديم خدمة كهنوتية شفاعية -حسب زعم كاتبي سفر العدد ومفسريه- بناءً على طلب موسى عليه السلام منه عساه أنْ يوقف الوباء الذي نزل بهم، وكان مضمون تلك الخدمة، أنْ يأخذ مجمرته، ويجعل فيها نارًا من على المذبح، ويضع عليه بخورًا، ويترل مسرعًا بين الأحياء والأموات من الشعب ليفصل بينهما، فلا ينتقل الوباء من الأموات إلى الأحياء فيموتوا، وقد ظل على هذا الوضع، حسب زعمهم، إلى أنْ توقف الوباء تمامًا.

نقد وقائع هذا الحدث:

تتمثل انتقادات تلك الوقائع في الأُمور الآتية:

الأمر الأولَ: بيان بُطلان الزعم بأنَّ موسى وهارون قتلا شعب الرب أو تسببا في قتلهم:

وذلك يتبين من خلال الوجوه الآتية:

الوجه الأول: أنَّ العقاب الذي يزعم كاتبو سفر العدد ومفسروه أنَّ الربَّ عاقب به «قُورَح» وأتباعه، يُبطل هذا الزعم، من ناحية أنَّ موسى وهارون-عليهما السلام- مهما بلغا من العلم ومهما أوتيا من القوة، فليس في مقدورهما أو في مقدور غيرهما، ما يجعل الأرض تنشق، وتنتقي بعض الأشخاص، فتبتلعهم، وتنطبق عليهم دون البعض الآخر، فكيف يُزعم هذا الزعم في حقهما ولا قدرة لهما على تلك الأفعال؟!.

الوجه الثاني: أنَّ موسى وهارون-عليهما السلام- قد بذلا كل ما في وسعهما من أجل إنقاذ «قُورَح» وأتباعه من غضب الرب وعقابه، بداية من محاورتهم وتحذيرهم من عاقبة أمرهم، وانتهاءً بتشفعهما فيهم أمام الرب، فهل يُعقل أنْ يُتْهم من صدرت عنه تلك التصرفات بقتل هؤلاء أو التسبب في قتلهم؟!!.

الوجه الثالث: لو كان هذان النبيين قتلا شعب الرب -كما يزعم هؤلاء- لكان أولى بهم من هذا التذمُّر، أنْ يقيموا عليهما حدّ القتل، أو حتى يأمرهم الرب بإقامته.

الأمر الثاني: بيان استحالة صدور هذا الاتهام عن بني إسرائيل:

ويتبين هذا من خلال ما يلي:

أولاً: لو صدر هذا الاتهام عنهم لاعتُبر تجديفًا على الرب، لأنَّ التجديف على أحد الرؤساء من

البشر -كما سبق- يعتبر تجديفًا على الله الذي أقامهم، والتجديف ليست عقوبته تلك العقوبة المذكورة لذلك التذمُّر، وإنَّما عقوبته الرجم حتى الموت[1].

ثانيًا: لو صدر هذا عنهم، لكان رد فعل موسى وهارون-عليهما السلام- مُنْصرفًا في المقام الأول إلى تحذيرهم من هذا التصرف وإثبات براءتهما من هذا الاتهام، لا إلى التشفع فيهم كما يزعم هؤلاء الكتبة.

ثالثا: لو صدر هذا التصرف لكانوا مستوجبين العقاب عليه، وما جاز لموسى وهارون -عليهما السلام- أن يتشفعا فيهم، ولو افترضنا أنَّهما تشفعا فيهم كما يزعم هؤلاء، فلا يُمكن أنْ يقبل الرب تلك الشفاعة، مثلما لم يقبلها في «قُورَح» وأتباعه.

الأمر الثالث: بيان بُطلان زعم «متى هنري» ومن على شاكلته أنَّ بني إسرائيل أرادوا بهذا الاتهام عزل موسى وهارون -عليهما السلام- من وظيفتهما أو قتلهما:

لأنَّه لو كان هذا الهدف -بحق- هو هدف هؤلاء، لترتب عليه ما يلي:

أولاً: لسارع كاتبو أسفار العهد القديم إلى تسجيله وتدوينه في أسفارهم، لأنَّه ليس بالأمر الهين الذي لو افترضنا وجوده أنْ ينساه هؤلاء أو يتجاهلونه.

ثانيًا: لوُجِد في أقوالهم أو أفعالهم ما يُستدل به على هذا الهدف إمَّا على سبيل التصريحً وإمَّا على سبيل التلميح.

ثالثا: لبيَّن لهم الله ﷻ أو حتى موسى وهارون-عليهما السلام- أنَّ ما يريدونه هذا مستحيل، لأنَّه ليس من اختصاصهم، وإنما هو من اختصاص الله ﷻ.

رابعًا: لكان جرمهم كجرم «قُورَح» وأتباعه، مما يستلزم معاقبتهم بمثل ما عوقبوا به.

الأمر الرابع: بيان بعض المآخذ على تلك الأحداث:

المأخذ الأول: اضطراب كاتبي سفر العدد في تدوين موقف موسى وهارون -عليهما السلام- من المتذمِّرين، حيث يذكر هؤلاء أنَّ موسى وهارون -عليهما السلام- التجئا إلى الله ﷻ ليقضي على هذا التذمُّر، وحينما استجاب لهما، وأعلن غضبه على المتذمِّرين وإرادة معاقبتهم، رجعا وتشفعا فيهم!!!.

المأخذ الثاني: تجاهل كاتبي سفر العدد ومقدسيه الدور الدعوي لنبي الله موسى وهارون -عليهما السلام- في هذا التذمُّر، بتجريدهم له من مبدئه إلى منتهاه من كلمة توجيه واحدة أو حتى انتقاد أو تحذير للمتذمِّرين على تذمُّرهم، ولو ثبت هذا لكان تقصيرًا منهما، والتقصير في حقهما وفي حق أيِّ نبي مُحال.

المأخذ الثالث: تشفُّع موسى وهارون -عليهما السلام- في بني إسرائيل في تلك الجريمة التي استوجبوا عليها

١-انظر: سفر اللاويين(١٦/٢٤) .

العقاب من الله ﷻ وكذا عند مُعظم الجرائم التي يفعلونها إمَّا لرفع العقاب وإمَّا لتخفيفه، وهذا يجعل موسى وهارون–عليهما السلام– هما السبب المباشر في حدوث تلك الجرائم وتكرار التذمُّر عليهما دون غيرهم.

المأخذ الرابع: العقوبة التي زعموها لذلك التذمُّر غير عادلة، لأنَّه ما دام أنَّ الجميع اشتركوا في هذا التذمُّر، فإنَّه من العدل إذا ما عُوقب عليه ولو فردًا واحدًا، أنْ يُعاقب الجميع دون استثناء، وإذا ما رفع العقاب أيضًا عن أحدٍ أنْ يُرفع عن الجميع، أمَّا أنْ يذكروا أنَّ الرب أهلك البعض ونجى البعض الآخر، مع أنَّ الجميع اشتركوا في التذمُّر، فهذا ظُلم يستحيل صدوره من الله ﷻ.

المأخذ الخامس: الطريقة التي يزعُم كاتبو سفر العدد ومفسروه أنَّ الغضب الإلهي والوباء الذي عوقب به المتذمِّرون قد ارتفع عنهم بها غير معقوله؛ لزعمهم أنَّ موسى وهارون –عليهما السلام– تشفعا فيهم أمام الرب، والتماسا الصفح والعفو عنهم.

- فلو افترضنا أنَّ الرب قبل تلك الشفاعة وعفا عنهم، فإنَّ الأمر لا يستلزم استعمال البخور بالطريق الواردة في سفر العدد لرفع الوباء، لكفاية عفو الله ﷻ في رفعه عنهم.
- ولو افترضنا أنَّه لم يقبلْ تلك الشفاعة و لم يعفُ عنهم، وأنَّ الوباء ارتفع ببخور هارون، فإنَّ هذا محال أيضًا؛ لما يترتب علية من إمكان حدوث أشياءٍ في الكون بغير إرادة الخالق، وإعلاءٍ لقدرة المخلوق على الخالق.

المأخذ السادس: وقد أخذه عليهم الناقد الغربي « ليوتاكسل» بشأن ما جاء في الإصحاح (السابع عشر) من سفر العدد، من أنَّ الرب طلب من موسىعليه السلام أنْ يأخذ من كل سبط من بني إسرائيل عصا، ويكتب اسم كل واحد على عصاه، واسم هارون على عصا لاوي، ويضعها في خيمة الاجتماع أمام تابوت الشهادة، والذي تفرخ عصاه هو الذي يختاره الرب للكهنوت، فأفرخت عصا هارون، وآمن الشعب أنَّ الرب هو اختار هارون للكهنوت، حيث يتساءل هذا الرجل قائلاً: « **إذا كانت تلك العجيبة أقنعت الناس حقًا، فلماذا أرسل يهوه الوباء إذًا وقتل ١٤,٧٠٠بريء..؟؟** »[1] .

تاسعًا: نتائج هذا التذمُّر:

اسفر هذا التذمُّر عن عدة نتائج أهمها:

أ- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة.

ب- ثبوت كون هذا الحث مجرد حالة من التذمُّر.

١- التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ ص١٩٤.

الباب الثاني

الثورات في الأسفار التاريخية

«عرض وتحليل ونقد»

ويشتمل مدخل على مدخل وفصلين:

الفصل الأول: الثوْرات في عصر داود وسليمان –عليهما السلام-.

الفصل الثاني: الثوْرات بعد عصر داود وسُليمان –عليهما السلام-.

مـدخـل:

سجَّل كاتبو الأسفار التاريخية العديد من أحداث التذمُّر، والتمرُّد، والعِصْيان، والفِتْنَة، والتآمر، والخروج على الحُكَّام، والانشقاق والانقسام عليهم، والتي تتنوع إلى أحداثٍ وصفت واشتُهِرت بين عُلماء اللاهوت بكونها ثوْرة، وأحداث لم تُشْتَهر بذلك.

ومن أمثلة النوع الثاني وهو الأحداث التي لم تُشْتَهر بين عُلماء اللاهوت بكونها ثورة:

تمرُّد أهل «شَكِيم» على «أَبِيمَالِك»[١]، وفِتْنَة «بَعْشَا بن أَخِيَّا»[٢] على «نَادَاب بن يَرُبْعَام»[٣] ملك إسرائيل[٤]، وفِتْنَة «زِمْرِي»[٥] على «أَيْلَة بن بَعْشَا»[٦] ملك إسرائيل[٧]، وأحداث أُخرى[٨].

ونظرًا لوجود قاسم مشترك بين الأحداث التي وصفها عُلماء اللاهوت بأنّها ثَوْرة -المُشْتَهرة منها بذلك وغير المُشْتَهرة- من حيث عدم اتفاقهم على وصف معين للحدث الواحد، وعدم اعتمادهم على قواعدٍ علميةٍ واضحةٍ في الأوصاف التي يُطلقونها على كل حدث، سأتوقف بمشيئة الله في هذا الفصل مع النوع

١- انظر ذلك التمرد في سفر القُضاة(٢٢/٩، ٢٣) وأَبِيمَالِك هذا هو ابن جدعون أحد القضاة، وكانت أمه سرية جدعون من شكيم (قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: أَبِيمَالِك ص٢٣).

٢-بَعْشَا بن اخيّا: من سبط يساكر. تآمر على ناداب بن يَرُبْعَام وملك عوضًا عنه عشرين سنة(قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: بَعْشَا ص١٨١).

٣-ناداب بن الملك يَرُبْعَام: هو ابن يَرُبْعَام الاول، ملك على المملكة الشمالية مدة سنتين، خلال مُلْك آسا على يهوذا(قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: ناداب ص٩٤٦).

٤- انظر سفر الملوك الأول(٢٧/١٥).

٥-زمري: هو الملك الخامس لمملكة إسرائيل الشمالية بعد انقسام المملكة، ولكنه لم يجلس علي العرش سوي سبعة أيام، وكان رئيس نصف مركبات الملك «أَيْلَة » (دائرة المعارف الكتابية مادة: زمري الملك ج٤ ص٢٥٣).

٦-أَيْلَة بن بَعْشَا: هو رابع ملوك اسرائيل حكم سنتين في ترصة بين سنة (٨٨٨ و ٨٨٧ ق.م)(دائرة المعارف الكتابية مادة: أيلة جـــ١ ص٥٦٨).

٧- انظر سفر الملوك الأول(٨/١٦، ٩، ٢٠).

٨ -من هذه الاحداث: انقلاب الجيش على «زِمْرِي» ملك إسرائيل في سفر الملوك الأول(١٥/١٦، ١٦) وعِصْيان «مِيشَع» ملك مُوآب على ملك إسرائيل في سفر الملوك الثاني(١/١)و(٥/٣) وعِصْيان «أَدُوم» على يَهُوذَا في سفر الملوك الثاني (٢٢/٨) وسفر أخبار الأيام الثانية(١٠/٢١) ومُؤامَرة «يَهُويَادَاع» الكاهن على «عَتَلْيَا» وتعيين «يَهُوآش بن أَخَزْيَا» ملكًا على يَهُوذَا في سفر الملوك الثاني في الإصحاح (٢/١١-١٤) وسفر أخبار الأيام الثانية(١/٢٢-١٣).

وفِتْنَة عبيد «أَمَصْيَا بن يُوآش» عليه والتي وردت في سفر الملوك الثاني (١٩/١٤)وتمرُّد «يَهُويَاقِيم» على «نَبُوخَذْ نَصَّر» ملك بابل في سفر الملوك الثاني(١/٢٤) وتمرُّد «صِدْقِيَّا» على «نَبُوخَذْ نَصَّر» ملك بابل في سفر الملوك الثاني (٢٠/٢٤)وسفر أخبار الأيام الثانية(١٣/٣٦).

الأول فقط، وهو الأحداث التي اشتُهرت بين عُلماء اللاهوت بكونها ثَوْرة، حتى لا يطول البحثُ من غير داعٍ، سيما وأنَّ كثيرًا منها يتعلق بتاريخ نبي الله داود وسُليمان –عليهما السلام– لذا سوف أقتصر عليها –إن شاء الله تعالى– متناولاً إياها بالعرض والتحليل والنقد في إطار تقسيمها إلى الفصلين الآتيين:

الفصل الأول

الثورات في عصر داود وسليمان

-عليهما السلام-

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تمرُّد «أبْشَالُوم» على أبيه داود عليه السلام.
- المبحث الثاني: خروج« شَبَع بن بكري» على داود عليه السلام.
- المبحث الثالث: تمرُّد« أدُونِيَّا» على أبيه داود عليه السلام.
- المبحث الرابع: تمرَّد «يَرُبْعَام بن نَابَاط» على سليمان عليه السلام.

توطئة:

عمد كاتبو الأسفار التاريخية ومفسروها إلى (أربعة) أحداثٍ وقعت في تلك الفترة الزمنية لنبي الله داود وسليمان –عليهما السلام– وزعموا أنَّها ثَوْرة: الأول: قام به «أَبْشَالُوم بن داود» والثاني: قام به «شَبَع بن بِكري» والثالث: قام به «أَدُونِيَّا بن داود»، والرابع: قام به «يَرُبْعَام بن نَابَاط» والحديث عنها يدور في المباحث الآتية:

المبحث الأول: تمرُّد «أَبْشَالُوم» على أبيه داود عليه السلام:

أولاً: النص الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر صموئيل الثاني:(**وأرسل أَبْشَالُوم إلى أخِيتُوفَل الجِيلُونِي مشير داود من مدينته جِيلُوه، إذ كان يذبح ذبائح، وكانت الفِتْنَة شديدة، وكان الشعب لا يزال يتزايد مع أَبْشَالُوم**)[1] وجاء أيضًا:(**وأُخبر داود أنَّ أخِيتُوفَل بين الفاتنين مع أَبْشَالُوم، فقال داود: «حمِّق يا رب مشورة أخِيتُوفَل »..**)[2].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النُقطة الأُولى: بيان موقف عُلَمَاء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلَمَاء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين هُما:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، لكنهم انقسموا إلى فريقين هما:

الفريق الأول: أطلقوا وصف الثورة فقط على هذا الحدث، ومنهم:

١- **مؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:** ويتضح هذا من قولهم:« **كتب داود عدة مزامير في أثناء ثَوْرة أَبْشَالُوم عليه..**»[3] ومن عنونتهم لهذا الحدث بـــ (**ثَوْرة أَبْشَالُوم**)[4].

١-صموئيل الثاني(١٢/١٥) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٢-صموئيل الثاني(٣١/١٥) ترجمة القاندليك ص٣٨٠.

٣-التفسير التطبيقي ص٦٦٩.

٤-المرجع السابق ص٦٧٠ ويقولون أيضًا في نفس الصفحة:« **لماذا لم يستطع داود أنْ يُخمد الثَوْرة في الحال؟ كانت هناك عدة أسباب اختار من أجلها أنْ يهرب:**

١- كانت الثَوْرة قد انتشرت ولم يكن من السهل إخمادها... ».

٢- **«بولس الفغالي»** وذلك في قوله عن «إتَّاي الجَتِّي»[١] إنَّه: « **رجلٌ من الفلسطينيين، من جت، التحق بداود خلال ثَوْرة أبْشَالُوم** »[٢].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** « حبيب سعيد»[٣] و« وهيب جورجي كامل»[٤].

الفريق الثاني: أطلقوا على هذا الحدث وصف الثورة، إلى جانب أوصاف التمرُّد، والعصيان، والفِتنة، والمؤامرة، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:** حيث أطلقت الترجمة العربية المُشْتَرَكة وصف الثَوْرة على هذا الحدث حينما عنونت له بـ:(**ثَوْرة أبْشَالُوم**)[٥] وترجمت الفقرة (الثانية عشر) من الإصحاح والسفر السابقين هكذا: (**وقويت ثَوْرة أبْشَالُوم على الملك وتزايد أنصاره**)[٦].

بينما أطلقت عليه ترجمة الحياة وصف التمرُّد حينما ترجمت الفقرة (الحادية والثلاثين) من الاصحاح السابق، هكذا:(**وقيل لداود إن أخِيتُوفَل بين المتمرِّدين الذين انضموا إلى أبْشَالُوم..**) [٧].

وأطلقت عليه الترجمة اليسوعية وصف العصيان حيث عنونت له بـ(**عِصْيان أبْشَالُوم**)[٨].

٢- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم: « **أمَّا النكبة الكُبرى الأُخرى التي داهمت داود في سنواته الأخيرة، فهي ثَوْرة ابنه أبْشَالُوم واغتصابه**

١-إتَّاي الجَتِّي: رجل من جت وأحد أبطال داود، اشترك في قيادة الجيش الذي حارب أبشالوم مع يُوآب وأبيشاي، ولكن المحتمل أنَّه قُتل في تلك المعركة حيث لم يذكر شيء عنه بعد ذلك (دائرة المعارف الكتابية مادة إتاي جـ١ ص٧٤).

٢-مادة: إتّاي ص٣١ ويطلق وصف الثورة على هذا الحدث أيضًا في المواد الآتية: (روجل ص٥٨٤، وأخبار الأيام ص٤٠، وعدالة ص٨٣١، وعمون ص٨٧٢، ويوناثان ص١٤٤١) .

٣-انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس ص٩٨، نشر دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة مع الاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، طبعة المطبعة الفنية الحديثة.

٤-انظر: مقدمات العهد القديم ومناقشة الاعتراضات ص١٦٧ نشر أسقفية الشباب، العباسية، القاهرة، الطبعة الأُولى سنة ١٩٨٥م.

٥-الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٩٠.

٦-الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٩٠.

٧-ترجمة الحياة ص٤٢٠.

٨-الترجمة اليسوعية ص٦٠٠، إلى جانب هذه الإطلاقات أطلقوا عليه وصف الفتنة (انظر: ترجمة القاندِيك ص٣٨٠، وترجمة الحياة ص٤١٩) وأطلقوا عليه أيضًا وصف المؤامرة (انظر ترجمة القاندِيك ص٣٧٩،والحياة ص ٤١٨ والترجمة اليسوعية ص٦٠٠، والترجمة العربية المُبَسَّطة ص ٣٣١).

العرش، واضطرار داود للهرب لينجو بحياته »[1] .

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في قولهم عن «أخِيتُوفَل»: « **وهو القائد الفعلي لحركة تمرُّد أبْشَالُوم ضد داود أبيه** »[2].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان في قولهم عن المزمور (الثالث): « **ويصف إيمان داود في وقت عِصْيان أبْشَالُوم ابنه** »[3].

وأطلقوا عليه وصف المُؤامَرة في قولهم: « **وحين هرب داود من أورشليم بعد مُؤامَرة أبْشَالُوم للاستيلاء على العرش، خرج معه ستمائة فلسطيني من جت ومعهم إتَّاي الجَتِّي** »[4].

وأطلقوا عليه وصف الفِتْنَة في قولهم: « **وإلى الجِلْجَال أتى جميع يهُوَذَا لملاقاة الملك داود عند عودته بعد إخماد فِتْنَة أبْشَالُوم** »[5].

ومن هؤلاء أيضًا: مؤلفو قاموس الكتاب المقدس[6] ومؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم[7] وغيرهم[8].

١-مادة: داود جـ٣ ص٤٠٤، كما أطلقوا وصف الثورة على هذا الحدث أيضًا في المواد الآتية: أخيتوفل جـ ١ ص١٣٢، وأخيمعص جـ ١ ص١٣٤، وأدونيا جـ١ ص١٤٦، وأفرايم جـ١ ص٣٤٥، وجيلوه، جيلوني جـ٢ ص٦١١، وحوشاي جـ٣ ص١٩٢، شبع جـ٤ ص٤٩٨، ٤٩٩، وعماسا جـ٥ ص٣١٠، وفلسطين جـ٦ ص٨٧، وكريتيون جـ٦ ص٣٤٨، وكمهام جـ ٦ ص٣٨٢، ومفيبوشت جـ٧ ص١٨٦، ويُوآب جـ٨ ص٣٢٦).

٢-مادة: أخيتوفل جـ١ ص١٣١، كما أُطلق عليه وصف التمرُّد أيضًا في مادة: إتّاي جـ١ ص٧٤.

٣-مادة: مزمور- سفر المزامير جـ٤ ص٢٣٥.

٤-مادة: جت جـ٢ ص٤٩٩.

٥-مادة: جلجال جـ٢ ص٥٥١.

٦-حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في مادة: عين روجل ص٦٥٣، وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في مادة: حوشاي ص٣٢٧، وأطلقوا عليه وصف العِصْيان في مواد: أبياثار ص٢٠، وأبشالوم ص١٣، وأخيمعص ص٣٦، وأخيتوفل ص٣٤، وداود ص ٣٦٥، وصيبيا ص٥٦٤، ومفيبوشت ص٩١٠، وأطلقوا عليه وصف الفِتْنَة في مواد: أبشالوم ص١٣، وصادوق ص٥٣٧ ويوناثان ص١١٢٥.

٧-انظر: الموسوعة الكنسية ٣٩١/٥، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥,٤١٩، حيث أطلقت على هذا الحدث وصف الثورة والتمرُّد والعصيان والانقلاب والفتنة.

٨-«جون ماك آرثر» في تفسيره للكتاب المُقدس ص٥٤٧ حيث أطلق على هذا الحدث وصفي الثورة والمؤامرة، و«متى هنري» في كتابه التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك٢ ص ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٠، حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة والتمرُّد والمؤامرة و«مكسيموس وصفي» في كتابه: دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٤٣٩,٤٤٠، ٤٤١، ٤٥٣، حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة ،والتمرُّد والفتنة

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُّد والعِصيان، والانقلاب، والفِتنة، والمُؤامَرة، ومن هؤلاء:

١- **«دون فليمنج»:** حيث أطلق على هذا الحدث وصفي العِصْيان والفِتْنَة، ويتضح هذا من عنونته له بالعنوانين الآتيين، العنوان الأول:(**عِصْيان أبْشَالُوم(١/١٥-٣٧)**)[١] والثاني:(**نجاح ظاهري للفتنة (١/١٦-٢٣)**)[٢].

٢- **ومن هؤلاء أيضًا:** «أسامة خليل أندراوس»[٣] و« ف. ب. ماير»[٤] وغيرهما[٥].

النُقطة الثانية: بيان موقف عُلَمَاء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلَمَاء المسلمين في هذا الحدث اتجاهات ثلاثة:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة فقط على هذا الحدث، ومن هؤلاء:

١- **الدكتور: محمد بيومي مهران:** وهذا في قوله: «**وتتابع التوراة قصة أبشالوم وثورته على أبيه التي اضطر أن يهجر عاصمته أورشليم وأنْ ويعبر الأردن** »[٦].

٢- **الدكتور: مصطفى كمال عبد العليم، والدكتور: سيد فرج راشد** في قولهما: « **إن سياسة التوسع التي اتبعها داود، لم تستطع تمامًا القضاء على عوامل الانهيار داخل مملكته؛ مما فجَّر الثورة التي تزعمها أبشالوم ضده**»[٧].

٣- **اللواء أحمد عبد الوهاب:** في قوله: «**و أقسى ما تعرض له]داود[هو تلك الثورة المسلحة**

والانقلاب، و«إلـــن هوايت»، في كتابها الآباء والأنبياء ص٦٥٣، ٦٥٦، ٦٥٧ حيث أطلقت على هذا الحدث وصف الثورة والعصيان والمؤامرة.

١-التفسير المُعاصر للكتاب المقدس ص١٦٧.

٢-المرجع السابق ص١٦٨ ، وانظر أيضًا: صفحات: ١٦٩، ١٧٠.

٣-انظر: المرشد إلى الكتاب المُقدس ص٣٠٠، ٨١١ حيث أطلق على هذا الحدث وصف التمرُّد والعِصْيان والانقلاب.

٤-انظر: كتاب(حياة داود، الراعي، المرنم، الملك) ص١٥٧، طبعة مكتبة المحبة، بدون طبعة وتاريخ، ترجمة: القمص مرقس داود، وقد أطلق مؤلفه على هذا الحدث وصفي التمرُّد والمؤامرة.

٥-من هؤلاء: الدكتور «ملاك محارب» في كتابه: دليل العهد القديم ص٧٣، ١٩٣حيث أطلق على هذا الحدث وصف التمرُّد، ومؤلفو الكتاب المقدس الدراسي صفحات: ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤٤ حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الانقلاب، والدكتور: «صموئيل يوسف» في كتابه: المدخل إلى العهد القديم ص١٧٢ حيث أطلق على هذا الحدث وصف التمرُّد، و«نجيب جرجس» في تفسيره لسفر صموئيل الثاني ص١٤٤، ١٤٧، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٧، ١٨١، حيث أطلق على هذا الحدث وصف الفتنة.

٦- بنو إسرائيل ١٧٩/٣

٧- اليهود في التاريخ القديم ص٧٧، طبعة دار القلم دمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٦هـــ -١٩٩٥م.

التي قادها ضده ابنه أبشالوم...ولم تهدأ تلك الثورة الشعبية ضد داود إلا بعد مصرع ابنه أبشالوم»[1].

الاتجاه الثاني: حيث يتجه البعض إلى إطلاق وصف الثورة إلى جانب أوصاف التمـرُّد ومن هـؤلاء الدكتور فتحي الزغبي في قوله: « **وحينما قتل أبشالوم أخاه أمنون انتقاما لأخته ثامار فيما يزعم كتبة الأسفار هرب من وجه أبيه وبدأ يفكر في الثورة والتمرد عليه»**[2].

الاتجاه الثالث: حيث يتجه البعض الآخر إلى أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُّد والعصيان، ومن هؤلاء الأُستاذ محمد عزة دروزة في قوله: « **وفي الإصحاح الرابع عشر قصه تمرد هذا الأبن على أبيه، حيث كان جميلا حكيما فاسترق قلوب إسرائيل وقامت في رأسه فكرة التمـرد على أبيه... فلما استوثق من النجاح ذهب إلى حبرون فاعلن عصـيانه ونـادى بنفسـه ملكـا علـى إسرائيل»**[3].

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

إزاء الأوصاف المتعددة التي أُطلقت على هذا الحدث؛ يثور هذا التساؤل: هل يُمكن أنْ تنطبق عليه كلُّ هذه الأوصاف جملةً ؟؟.

إنَّه من غير الممكن أنْ تنطبق كل هذه الأوصاف على هذا الحدث؛ لسببين:

أولهما: اختلاف مفاهيم تلك الأوصاف عن بعضها البعض.

وثانيهما: أنَّ لكل حدث حقيقته الثابتة التي لا تتغير ولا تتعدد.

ومن ثَمَّ فلا يُمكن أنْ تنطبق كُل هذه الأوصاف على هذا الحدث في آن واحدٍ، وإنَّما وصف واحد فقط هو الذي ينطبق عليه ويمثل حقيقته المرجوة، والتوصل إليه على النحو الآتي:

١ـ تطبيق مفهوم الثوْرة على هذا الحدث:

بالرغم من إطلاق بعض العُلماء وصف الثوْرة على هذا الحدث إلا أنه عند تطبيقه عليه تتضح الأمور الآتية:

١- فلسطين بين الحقائق والأباطيل، ص٩٥، وانظر أيضًا ص٩٧، ١٠٣،وممن زعم أن هذا الحدث ثورة أيضًا الدكتور أحمد شلبي في كتابه: مقارنة الأديان -اليهودية- ص٨٥ طباعة ونشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية عشر، بتاريخ ١٩٩٧م.

٢-تنزيه نبي الله داوود عليه السلام عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات، ص١٠٠، طبعة دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بتاريخ ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، وانظر أيضًا ص١١.

٣- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ١٩٢/٢.

الأمر الأول: النسبة التي نسبها علماء اللاهوت لهذا الحدث تبطل أن يكون ثورة من الثورات: حيث إنَّهم -كما سبق- نسبوه لفردٍ واحدٍ هو «أبْشَالُوم» والثورة لا تنسب إلى الأفراد، وإنَّما إلى الشعوب.

الأمر الثاني: افتقاد هذا الحدث لشرط العموم الواجب توافره في الثورات:

وذلك من النواحي الآتية:

الأُولى: من ناحية القائمين به: حيث نصَّ سفر صموئيل الثاني على أنَّه لم يشترك مع «أبْشَالُوم» سوى الجواسيس الذين أرسلهم في جميع إسرائيل، و(المائتا) رجل من إسرائيل الذين ذهبوا معه إلى أورشليم، وكانوا لا يعلمون شيئًا عن مخططه، و«أخِيتُوفَل الجِيلُونِي» مشير داود عليه السلام، أمَّا بقية الشعب -وكانوا أكثرية- فمن الواضح أنَّهم كانوا مع داود عليه السلام ولم يكونوا مع «أبْشَالُوم» إذ لو كانوا معه لاستطاع -على الأقل- أنْ يستولي على الحُكم من أبيه، وما كان هناك مانع من اعتبار هذا الحدث ثَوْرة من الثَوْرات.

الثانية: من ناحية الأسباب المؤدية إليه: فكما هو الواضح أنَّها لم تكن أسبابًا عامة يشترك فيها الشعب جميعًا، وإنَّما كانت أسبابًا فردية خاصة بفرد واحد فقط وهو «أبْشَالُوم» وسيأتي بيان هذا.

الثالثة: من ناحية الأهداف التي يهدف إليها: فإنَّها أيضًا لم تكن أهدافًا عامة، وإنَّما كانت أهدافًا فردية، بمعنى:

١- أنَّها لم تكن صادرة عن إرادة شعبية، وإنَّما عن إرادة فرد واحد وهو «أبْشَالُوم»الذي كان مطلبه وهدفه أنْ يكون ملكًا مكان أبيه.

٢- أنَّها لم تهدف إلى تغيير نظام الحُكم بشكل كلي، وإنَّما بشكل جزئي يتمثل في تغيير شخص الحاكم فقط.

الأمر الثاني: أنَّ الأسباب التي أدت إلى هذا الحدث، ليست هي الأسباب التي تؤدي إلى الثورات:

إذ لا تخلو تلك الأسباب من أنْ تكون إمَّا أسبابًا غير موجودة أصلاً، كدعواهم أنَّ هذا الحدث كان نوعًا من العقاب الإلهي لداود عليه السلام على خطاياه، وتلك دعوى باطلة كما سيأتي.

وإمّا أنْ تكون أسبابًا غير مشروعة، كادِّعائهم أنَّ من أسباب هذا الحدث حسد «أبْشَالُوم» وعدم إيمانه، وإمَّا أنْ تكون أسبابًا فردية خاصة بفرد واحدٍ فقط كما سبق.

الأمر الثالث: أنَّ الأفعال المعبر بها عن هذا الحدث في أسفار العهد القديم، أفعال غير مشروعة في كتبهم: كالتمرُّد أو الفِتْنَة أو المُؤامَرة، وقد سبق بيان ذلك.

الأمر الرابع: أن هذا الحدث لم يترتب عليه أيُّ تغييرٍ في الأوضاع السياسية القائمة: حيث لم يختلف وضع داود عليه السلام السياسي كملك على إسرائيل بعد هذا الحدث عمَّا كان قبله؛ لفشل «أبْشَالُوم» في إزاحته عن العرش والجلوس مكانه، والثَوْرة لابد أنْ يترتب عليها تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة مكانها.

الأمر الخامس: اعتماد«أبشالوم» على وسائلٍ غير مشروعة لتحقيق هدفه: ومن تلك الوسائل: اعتماده على جماله الجسدي، وعلى بعض المظاهر الملكية عند الأُمم الوثنية، والخداع، والمكر، وسيأتي تفصيل هذا في موضعه -إن شاء الله تعالى-.

إذًا فمفهوم الثورة لا ينطبق على هذا الحدث.

٢- تطبيق مفهوم الانقلاب على هذا الحدث:

الانقلاب هو: استيلاء العسكريين أو أصحاب القوة العسكرية في البلد على السلطة الشرعية، بواسطة القوة المسلحة، وقيامهم بتغيير نظام الحكم بالقوة، دون الرجوع للناخبين بأي صورة من الصور[1].

وهذا المفهوم عند تطبيقه على هذا الحدث يتضح أمران:

أولهما: أنَّ «أبْشَالُوم» لم يعتمد على القوة المُسلحة وحدها في تحقيق أهدافه.

وثانيهما: أنَّ القوة المُسلحة التي اعتمد عليها أبْشَالُوم لم تكن -كما سبق- قوة عسكرية، وإنَّما كانت قوة مدنية عادية. ولهذا فلا ينطبق مفهوم الانقلاب على هذا الحدث.

٣- تطبيق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث:

أمَّا مفهوم العِصْيان فعند تطبيقه على هذا الحدث، يتبين أنَّه لا ينطبق عليه؛ لعدم وجود أي لون من ألوان العِصْيان والمخالفة، لداود عليه السلام لا بشكلٍ سلميٍ ولا بشكلٍ مُسلحٍ.

٤- تطبيق مفهوم الفِتنة على هذا الحدث:

بالنسبة لمفهوم الفِتْنَة فعند تطبيقه على هذا الحدث نجده لا ينطبق؛ لأنَّ الفِتْنَة يكون المُحِقُّ فيها غير معلوم، أمَّا هذا الحدث فقد كان المُحِقُّ فيه معلومًا وهو داود عليه السلام.

ومما يدل على أنَّ المُحِقَّ كان معلومًا لجميع بني إسرائيل، ما يلي:

أولاً: عدم تأييد جميع الشعب «لأبْشَالُوم» في هذا الحدث، بالرغم من الأساليب والحيل المتنوعة التي استخدمها للحصول على تأييدهم، ولو علم هؤلاء أنَّ الحق في جانبه لأيدوه ابتداءً.

١-انظر: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، للدكتور: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، ص٦٤، بدون طبعة وتاريخ، ومصطلحات عصر العولمة عربي انجليزي، للدكتور: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، ص٣٢، طبعة الدار الثقافية الطبعة الأولى، لسنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

ثانيًا: إخفاء «أَبْشَالُوم» على (المائتي) إسرائيلي الذين أخذهم معه إلى «حَبْرُون»[1] السبب الحقيقي الذي أخذهم من أجله؛ وذلك لأنَّهم لو علموه ما ذهبوا معه؛ لعلمهم التام أنَّ داود عليه السلام الحاكم الشرعي لهم.

٥- تطبيق مفهوم المُؤامَرة على هذا الحدث:

المُؤامَرة كما سبق هي: مكيدة للقيام بعملٍ معادٍ إزاء حكمٍ أو بلدٍ أو شخصٍ ما، يُدبِّره أشخاص خفيةً، ويصمِّمون على تنفيذه ضد شخصٍ أو مؤسسةٍ أو أمن دولة، لتحقيق غاية قانونية بوسيلة غير قانونية.

وعند تطبيق هذا المفهوم على هذا الحدث نجده لا ينطبق عليه؛ للأسباب الآتية:

١- أنَّ المُؤامَرة تكون خفية، بخلاف هذا الحدث فإنَّه لم يكن كذلك.

٢- أنَّ المُؤامَرة يترتب عليها تحقيق غاية قانونيّة بوسيلة غير قانونيّة، بخلاف هذا الحدث، فقد أراد به «أَبْشَالُوم» تحقيق غاية غير قانونية بوسائل غير قانونية.

٣- أنَّ المُؤامَرة لا يترتب عليها تغيير نظام الحُكم، بخلاف هذا الحدث فقد أراد به «أَبْشَالُوم» تغيير الحاكم.

٦- تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث، يتضح الآتي:

أولاً: اصطباغ هذا الحدث بصبغة عدم المشروعية، في أسبابه، وأهدافه، ووسائله، والأفعال المُعبّر بها عنه.

ثانيًا: تعلُّقه بالسُلطة القائمة، وارتباط هدف «أَبْشَالُوم» بتغيير الحاكم والجلوس مكانه.

ثالثًا: استخدام «أَبْشَالُوم» للقوة المُسلحة لتحقيق هدفه المتعلق بالسُلطة.

رابعًا: عدم اعتماد «أَبْشَالُوم» على القوة المُسلحة وحدها في هذا الحدث، وإنَّما اعتمد إلى جانب ذلك على وسائل وأساليب أُخرى غيرها سيأتي بيانها في موضعها -إنْ شاء الله تعالى-.

خامسًا: أنَّ القوة التي استخدمها «أَبْشَالُوم» في هذا الحدث من الصعب اعتبارها قوة عسكرية منظمة ومؤهلة، فنحكم على هذا الحدث بكونه انقلابًا عسكريًا، وإنَّما كانت عبارة عن مجموعة من المدنيين الذين حملوا السلاح ومضوا معه دون أدنى تدريب أو تنظيم أو نحوه -كما ورد في بعض شروحهم-[2] كما لم يكن هؤلاء في يوم من الأيام جزءًا من الجيش الرسمي للنظام القائم مما يقربه إلى مفهوم

١-حبرون: مدينة تقع جنوب فلسطين، ويطلق عليها الآن اسم الخليل (دائرة المعارف الكتابية مادة حبرون ٣ /١٥).

٢-دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم « مكسيموس وصفي» ص٤٥١.

التمرُّد.

وبهذا يتضح أنَّ مفهوم التمرُّد هو أكثر المفاهيم انطباقًا على هذا الحدث، ومن ثم فهو الذي يمثل الوصف الحقيقي له من بين الأوصاف السابقة.

رابعاً: جهة هذا التمرُّد:

صرَّح عُلَمَاء اللاهوت بأنَّ هذا التمرُّد كان على داودعليه السلام في أكثر من مناسبة والأمثلة على هذا كثيرة منها:

قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية عن «أخِيتُوفَل» بأنَّه: « **القائد الفعلي لحركة تمرُّد أبْشَالُوم ضد داود أبيه**»[1].

وقول مؤلفي قاموس الكتاب المُقدس عنه أيضًا: « **وكان من أكبر مشيري أبْشَالُوم وأعوانه في أثناء عِصْيانه على أبيه داود** »[2].

وهذا يبطل الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة؛ لأنَّ سيدنا داود عليه السلام كان نبيًا، والأنبياء معصومون عن الوقوع في الخطأ، ودورهم في المجتمعات دور إصلاحي، والثوْرات لا تقوم إلا على الأشخاص والأوضاع الفاسدة.

خامساً: زمان هذا التمرُّد:

نصَّ كاتبو سفر صموئيل الثاني على الزمن الذي ابتدأ فيه هذا التمرُّد بقولهم: « **وفي نهاية أربعين سنة قال أبْشَالُوم للملك:« دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرته للرب في حَبْرُون** »[3].

لكنه عند دراسة هذا النصّ يطالعنا ملحظين:

الملحظ الأول: اختلاف الترجمات العربية للنصّ السابق في زمن هذا التمرُّد:

حيث ذكرت ترجمة الڤاندايك أنَّه حدث بعد (**أربعين**) سنة كما في النصِّ السابق، بينما ذكرت باقي الترجمات[4] أنَّه حدث بعد (**أربع**) سنوات، فعلى سبيل المثال ترجمت الترجمة العربية المشتركة النصِّ السابق هكذا: (**وبعد أربع سنوات قال أبْشَالُوم للملك:...**)[5].

مما حدا ببعض عُلَمَاء اللاهوت إلى التسليم بوقوع خطأ في ترجمة هذا النصِّ الذي يُدَّعى قداسته، والقول بأنَّ إحدى الترجمتين صواب والأُخرى خطأ، ومن هؤلاء:

١-مادة: أخيتوفل جـ١ ص١٣١، وانظر أيضًا مادتي: إليعام جـ١ ص٤٠٩، وعماسا جـ٥ ص٣١٠.

٢-مادة: أخيتوفل ص٣٤، وانظر أيضًا مادة : أبشالوم ص١٤، والمحيط الجامع مادة روجل ص٥٨٤.

٣-سفر صموئيل الثاني(٧/١٥) ترجمة الڤاندايك ص٣٧٩.

٤ – انظر ترجمة الحياة ص٤١٨، والترجمة العربية المُبسطة ص ٣٣١، والترجمة اليسوعية ص٦٠٠.

٥ النص من الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٩٠.

«وليم مارش» في قوله: « **قال أكثر المفسرين بوقوع غلط في الكتابة والصواب أربع سنين..**»[1].

ومؤلفو دائرة المعارف الكتابية في قولهم:« **بعض الدارسين يرى أنَّ الأصح أنْ نقرأ (٢صم١٥/٧) على أنَّها أربع سنوات، كما جاءت في النسخ السريانية والسبعينية، وليست أربعين سنة** »[2].

الملحظ الثاني: ترك كاتبي النصّ السابق لتمييز الزمن المذكور فيه:

حيث لم يحدد هؤلاء الشيء الذي بعد (أربعين) سنة منه أو (أربع) سنوات منه حدث هذا التمرُّد؛ مما أدى إلى اختلاف عُلَمَاء اللاهوت في تحديده، على النحو التالي:

أولا: المرجحون لترجمة(الأربعين) سنة : ذهب بعضهم[٣]: إلى أنَّها (أربعون) سنة من ميلاد «أبْشَالُوم»، وذهب البعض الآخر[٤]: إلى أنَّها (أربعون) سنة من مسح داود عليه السلام ملكًا.

ثانيًا: المرجحون لترجمة (الأربع) سنوات[٥]: ذهبوا إلى أنَّها (أربع) سنوات من مصالحة «أبْشَالُوم» أباه وعودته إلى القصر.

وهذه الأمور وغيرها لا تدل على الصواب من الخطأ، بقدر ما تدل على عدم علمهم بالتاريخ المذكور في هذا النصِّ، فعلى فرض أنَّ إحدى الترجمتين صحيحة والأخرى خاطئة، فمن الذي أعلمهم الترجمة الصحيحة منهما؟! وإذا كان بعض المترجمين أخطأوا، والبعض الآخر صحح هذا الخطأ، فبأي حق يتدخل هؤلاء في النصِّ المنسوب للوحي الإلهي بزعم تصحيحه؟! وإذا كان النصُّ المنسوب للإله -في زعم هؤلاء- قد أخطأ، فهل يجوز لأحد من البشر الاجتهاد في هذا النصّ بتخطئته أو تصويبه؟! ألم يخجل هؤلاء من ادعائهم أنَّ النص الذي يقدسونه قد أخطأ؟! ألم يدركوا أنَّ النصَّ الذي يعتريه الخطأ والصواب لا يكون وحيا إلهيًا مقدسًا ؟!.

هذا على فرض أنَّ إحدى الترجمتين صحيحة والأُخرى خاطئة، فماذا لو كانتا خاطئتين ؟! فلا هي (أربع) ولا (أربعون).

حيث يعترض على ترجمة (الأربعين) لو قيل أنَّها تشير إلى عُمر أبْشَالُوم آنذاك بقول القس «وليم مارش»: «

١-السنن القويم٤/١٦٩.

٢- مادة: أبشالوم جـ١ ص٢٧، ٢٨وممن قال بذلك «مكسيموس وصفي» في كتابه (دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم)ص٤٤٠.

٣-من هؤلاء: القس «مكسيموس وصفي» في كتابه دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٤٤٠.

٤-من هؤلاء: «نجيب جرجس» في كتابه تفسير سفر صموئيل الثاني ص١٤٧، ومؤلفي الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ج٤ ص٣٩٣.

٥-من هؤلاء: القس «وليم مارش» في السنن القويم ١٩٦/٤، ومؤلفي الكتاب المقدس الدراسي ص٧٣٣.

كان عُمر أبْشَالُوم أقل من أربعين سنة »[1] أي: حين وقع هذا التمرُّد.

ولو قيل أنَّها تشير إلى مُدة حُكم داود عليه السلام، والمعنى: أي في نهاية أربعين سنة من مسحه، فإنَّه يُعترض عليه بقول صاحب «السَنن» أيضًا:« **أنَّه لا توجد علاقة بين مسح داود ملكًا وذهاب أبْشَالُوم إلى حَبْرُون**»[2].

كما يُعترض على ترجمة (الأربع) سنوات لو قيل أنَّها من عودة أبْشَالُوم إلى القصر بقول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية: « **ولا ندري بالتحديد كم من الزمن مضى بين عودته من جَشُور وتمرُّده على أبيه** »[3].

سادساً: مكان هذا التمـــرُّد:

أشار كاتبو سفر صموئيل الثاني إلى أنَّ هذا التمرُّد بدأ في «حَبْرُون» في قولهم: « وفي نهاية أربعين سنة قال أبْشَالُوم للملك: «**دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرته للرب في حَبْرُون ... فقال له الملك: «اذهب بسلام». فقام وذهب إلى حَبْرُون**)[4] وفي هذه المدينة قام بهذا التمرُّد على أبيه.

وتبعهم في هذا بعض عُلَمَاء اللاهوت كمؤلفي دائرة المعارف الكتابية الذين قالوا:« **وإلى حَبْرُون جاء أبْشَالُوم بحجة إيفاء نذره للرب، واتخذ من هذه المدينة مركزًا لإثارة السخط، وهناك رفع راية العِصْيان ضد أبيه**»[5] و«مكسيموس وصفي» في قوله: « **لم يكد أبْشَالُوم يصل إلى حَبْرُون حتى أعلن الثَوْرة، وأعلن أنَّه مُسح ملكًا** »[6].

ثُمّ بعد ذلك انتقل إلى أورشليم كما يذكر كاتبو سفر صموئيل في قولهم:« **وأمَّا أبْشَالُوم وجميع الشعب رجال إسرائيل فأتوا إلى أورشليم وأخِيتُوفَل معهم** »[7].

سابعاً: أسـباب هذا التمـرُّد:

زعم عُلَمَاء اللاهوت عدة أسباب لهذا التمرُّد، تتمثل فيما يلي:

السبب الأول: الخطايا التي نسبها كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها لداود عليه السلام:

وتتمثل تلك الخطايا –كما يزعمون– في زناه بزوجة «أوريا الحِثِّي» واحتياله على قتل زوجها، وترك إقامة حد الزنا على ابنه «أمنون» الذي زنى بأُخته «ثامار» وحد القتل على «أبْشَالُوم» الذي قتل أخاه «أمنـــون»

١–السنن القويم ١٩٦/٤.

٢–وليم مارش ١٩٦/٤.

٣–دائرة المعارف الكتابية مادة: أبشالوم جـــ١ ص٢٧ .

٤–سفر صموئيل الثاني (١٥/٧:٩) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٥–دائرة المعارف الكتابية مادة: حبرون جـــ٣ ص١٦

٦– دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٤٤٠.

٧–سفر صموئيل الثاني(١٦/١٥) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

وقد كان هذا التمرُّد -في زعمهم- عقابًا إلهيًا على تلك الخطايا، وممن زعم ذلك:

١. مؤلفو دائرة المعارف الكتابية حيث قالوا: « **أمَّا النكبة الكبرى الأخرى التي داهمت داود في سنواته الأخيرة، فهي ثَوْرة ابنه أبْشَالُوم واغتصابه العرش، واضطرار داود للهرب لينجو بحياته، ولعلَّ هذا حدث بعد عشر سنوات من جريمته المزدوجة ضد أوريا وبَثْشَبَع، ويقول أحدهم: « مع أنَّ توبة الملك كانت عميقة ومخلصة، إلا أنَّ السلسلة الطويلة من التعاسات التي نجمت عنها، كانت نوعًا من العقاب الإلهي على جريمته الشائنة.. »**[1].

٢. الكاتبة «إلـن هوايت»: حيث قالت بعد أنْ عددت الخطايا السابقة: « **سمح الرب للحوادث أنْ تجري مجراها الطبيعي، ولم يردع أبْشَالُوم، حين يُهمل الآباء أو الملوك معاقبة الآثم، فالله يتولى بنفسه القضية.. وبهذا تحدث سلسلة من الظروف بحيث تعاقب الخطية بالخطية** »[2].

نقد هذا الزعم:

بتدقيق النظر في زعم عُلَمَاء اللاهوت السابق، يتضح أنَّه محض افتراء وكذب على نبي الله داود عليه السلام، حيث يُمكن رده من ناحيتين:

<u>الناحية الأولى</u>: إبطال دعوى أنَّ داود عليه السلام زنى بزوجة «أوريا الحثي» واحتال لقتل زوجها، وترك إقامة حد الزنا على ابنه «أمنون» الذي اغتصب أخته «ثامار»، وحدّ القتل على «أبشالوم» قاتل أخيه «أمنون» وذلك بما يلي:

أولا: أنَّ هذه القبائح يحيل العقل نسبتها إلى داود عليه السلام لعصمته كنبي.

ثانيًا: لو افترضنا -جدلاً- صدور تلك القبائح عن داود عليه السلام -كما يزعم هؤلاء الكتبة- لأقام الرب عليه حد الزنا وحد القتل، أو لأرسل إليه من يقيم عليه هذين الحدَّين.

ثالثا: لو صدرت تلك القبائح عن داود عليه السلام لاستحق أنْ يعزله الرب من مقام النبوة، لسببين:

أولهما: عدم صلاحيته لهذا المقام الذي يستوجب أنْ يكون صاحبه على درجة إيمانية وأخلاقية عالية.

ثانيهما: تهاونه بشأن إقامة شرع الله على نفسه وعلى ولده، ومن كان بتلك الحالة، لا يُستأمن على تطبيق هذا الشرع على غيره، ولكنَّ بقاء نبوته بعد تلك الخطايا -المزعومة- دليل على براءته منها.

رابعًا: (مُحال أنْ يطمع داود عليه السلام في زوجة أحد جنوده، وقد كان لديه الكثير من الزوجات الشرعيات، والإماء والسراري الجميلات من كل البلاد التي فتحها في عهده، كما لا يُعقل أنْ يكون لديه من الوقت ما يجعله يُخطط لقتل هذا الجُندي للتستر على تلك الجريمة -المزعومة- وهو القائد

١-مادة: داود جـ٣ ص٤٠٤.

٢ -الآباء والأنبياء ص٦٥٤ وانظر أيضًا: المدخل إلى العهد القديم للقس «صموئيل يوسف» ص١٧٢.

السياسي البارع الذي يسير جيوشًا لتوطيد أركان مملكته، فهذا هراء وتناقض لا يتناسب أبدًا مع قائدٍ عسكري فكيف بنبي وملك كريم كداود عليه السلام**)**[1].

خامسًا: اشتمال النصوص التي تحدثت عن تلك الخطايا –المزعومة– على جملة من القرائن الدالة على براءة نبي الله داود عليه السلام من تهمة الزنا المنسوبة إليه، منها ما يلي:

القرينة الأُولى: أنَّ الرب لَّما ضرب الولد ابن «بَثْشَبَع» الذي يزعم هؤلاء أنَّها ولدته نتيجة الزنا، بمرض شديد وحَكم عليه بالموت، دعا داود عليه السلام لأجل عافيته وصام وبات على الأرض، ولو كان ابن زنى –كما يزعُم هؤلاء– لكان هذا الأمر فرصة للتخلصِّ منه، ولكنَّ دعاءه له وصيامه من أجله دليل على أنَّه لم يكن كذلك[2].

القرينة الثانية: حُزْن داود عليه السلام على هذا الولد الذي يُزعم أنَّه نتيجة العلاقة غير الشرعية التي نسبها له كاتبو أسفار العهد القديم ظلمًا وعدوانًا، تؤكد أنَّه لم يكن نتيجة علاقة غير شرعية أو نحو ذلك، إذ لو كان كذلك لكان موته سببًا لفرح داود عليه السلام لا لحزنه، لأنَّه دليل الإدانة الوحيد على تلك الخطية –المزعومة– ومن مصلحته التخلُص منه[3].

القرينة الثالثة: زواجه من «بَثْشَبَع» بعد موت زوجها «أوريا الحثي» والتي يزعم هؤلاء الكتبة أنَّه زنى بها، ولو كانت زانية –حقًا– ما تزوجها وبإمكانه أنْ يتزوج غيرها من النساء العفيفات.

سادسًا: تعارض تلك القبائح مع ما وصِف به داود عليه السلام من صفات خُلقية وردت في أسفارهم التي يقدسونها، ومن تلك الصفات ما يلي:

أ- صفة البر والطهارة: وعن تلك الصفة **يقول القرآن الكريم:**﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾[4].

ويقول سفر صموئيل الثاني على لسانه:« **يكافئني الرب حسب بري ويعوضني حسب طهارة**

١-انظر رسالة ماجستير بعنوان: (داود وسليمان-عليهما السلام- في الأسفار اليهودية) للباحثة: مي حسن محمد المدهون ص٢٨٢ والمقدمة لجامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، بتاريخ١٤٢٠هـ ١٤٢١هـ.

٢-انظر: إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي ١٢٤٦/٤

٣-انظر كتاب:(سليمان صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية) دكتور: حسن الباش، ص١٥، طبعة دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأُولى، بتاريخ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤- سورة ص آية ٢٤.

يدي »[1].

ب- الالتزام بأحكام الناموس: وعن هذا يقول كاتبو سفر صموئيل الثاني على لسانه: « **لأنَّ جميع أحكامه أمامي وفرائضه لا أحيد عنها** »[2].

ج- سلامة القلب واستقامته: والتي يقول عنها القرآن الكريم: ﴿ **اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾** ﴾[3].

ويقول سفر الملوك الأول أنَّ الرب قال لسُلَيْمَان: « **وأنت إنْ سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة، وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي، فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد ...**»[4].

د-صفة العدل: والتي يقول عنها القرآن الكريم: ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾(5).

ويقول سفر صموئيل الثاني:« **وملك داود على جميع إسرائيل، وكان داود يجري قضاءً وعدلاً لكل شعبه** »[6] ويقول كاتبو سفر أخبار الأيام الأولى:« **وملك داود على جميع إسرائيل، وكان يجري قضاءً وعدلاً لكل شعبه**»[7] ومن وصف بتلك الصفات يستحيل عليه أن يفعل القبائح السابقة[8].

سابعًا: محال أنْ تصدر تلك القبائح عن نبي الله داود عليه السلام ويكون موضع ثناء الله ﷻ ومدحه في القرآن الكريم، في قوله -سبحانه وتعالى- عنه:﴿ **وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ** ﴾[9]

١-صموئيل الثاني(٢١/٢٢) الحياة ص٤٣١.

٢-صموئيل الثاني(٢٣/٢٢) ترجمة القاندیك ص٣٩١.

٣-سورة ص آية: ١٧.

٤-الملوك الأول(٤/٩، ٥) ترجمة القاندیك ص٤١١.

[1]سورة ص آية: 11.

٦-صموئيل الثاني (١٥/٨) ترجمة القاندیك ص٣٧٠.

٧-أخبار الأيام الأولى(١٤/١٨) ترجمة القاندیك ص٤٩٥.

٨-انظر تلك النقطة في كتاب: (مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم) للدكتور : عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص٤٧٤ وما بعدها ،طبعة دار القلم، دمشق.

٩ سورة البقرة آية: ٢٥١.

وقوله:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وقوله:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[2] وقوله:﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[3] وقوله: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾[4] وقوله:﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[5].

الناحية الثانية: إبطال دعوى أنّ هذا التمرّد كان عقابًا إلهيًا لداود عليه السلام على تلك الخطايا -المزعومة- وهذا بما يلي:

أولا: أنَّ تلك الخطايا لم يفعلها داود عليه السلام كما سبق، فكيف يُعَاقب على شيء لم يفعله؟!.

ثانيًا: أنَّ أصحاب هذا الزعم، يذهبون إلى أنَّ داود (**تاب من تلك الخطايا توبة صادقة**)[6] والتوبة تقتضي الغفران، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يُعَاقب داود عليه السلام على ذنب قد غُفر له؟!

ثالثا: لو افترضنا –جدلاً- أنَّ الرب لم يقبل توبة داود عليه السلام وأراد أنْ يُعَاقبه على خطاياه –المزعومة- فمن المستحيل أنْ يكون هذا التمرُّد هو العقوبة المشروعة لجريمتي الزنا والقتل، لأنَّ حدّ الزنا بامرأة متزوجة في أسفارهم هو الرجم، رجم الفاعل والمفعول، كما يقول سفر التثنية: « **إذا وجد رجل مضطجعًا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان: الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة، فتترع الشر من إسرائيل**»[7] أمَّا القتل فعقوبته القصاص كما في القرآن الكريم: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[8].

وكما في سفر الخروج: « **من ضرب إنسانًا فمات يقتل قتلاً... وإذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحي تأخذه للموت** »[9].

---

١ سورة النمل آية: ١٥.

٢ سورة سبأ آية: ١٠.

٣ سورة ص آية: ١٧.

٤-سورة ص آية: ٢٠.

٥-سورة ص آية: ٢٥.

٦-المدخل إلى العهد القديم للقس «صموئيل يوسف» ص١٧٢.

٧ -سفر التثنية(٢٢/٢٢) ترجمة الفاندايك ص٢٣٥.

٨- المائدة آية: ٤٥.

٩-سفر الخروج(١٢/٢١، ١٤) ترجمة الفاندايك ص٨٩.

رابعًا: لو كان هذا التمرُّد عقاباً إلهياً لداودعليه السلام، فلماذا استجاب الربُّ لدعاء داودعليه السلام وأبطل مشورة «أخِيتُوفَل» [2] لينتهي هذا الحدث لصالح داودعليه السلام؟! ألا يتنافى هذا مع طبيعة العقاب؟ إذ الأصل في العقاب حصول الزجر والتأديب، وهما غير حاصلين في هذا الحدث.

فلو كان داودعليه السلام مستوجبًا لعقابٍ على خطاياه بهذا الحدث -كما يزعم هؤلاء- لتركه الرب وحده يواجه المتمرِّدين، دون معونته وتأييده.

خامسًا: أنَّ نصّ سفر صموئيل الثاني المؤسس لهذا الزعم، يشتمل على جُملة من الأخطاء التي يستحيل صدورها عن الرب، مما يحيل نسبته إلى الوحي الإلهي أصلاً، وهاك النصُّ بتمامه: « **فقال نَاثَان لداود: «أنت هو الرجل، هكذا قال الرب إله إسرائيل: أنا مسحتك ملكًا على إسرائيل وأنقذتك من يد شاول، وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك، وأعطيتك بيت إسرائيل ويهُوَذَا، وإن كان هذا قليلاً كنت أزيد لك كذا وكذا، لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه؟ قد قتلت أوريا الحثي بالسيف، وأخذت امرأته لك امرأة، وإياه قتلت بسيف بني عمون، والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنَّك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة، هكذا قال الرب: هائنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك، فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس، لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس» فقال داود لنَاثَان: «قد أخطأت إلى الرب». فقال نَاثَان لداود: «الرب أيضا قد نقل عنك خطيتك، لا تموت، غير أنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون، فالابن المولود لك يموت..»** [٢]

وتتمثل الأخطاء التي اشتمل عليها فيما يلي:

الخطأ الأول: معاقبة الرب لغير المخطئ :

وهذا في موضعين من النصّ السابق:

الموضع الأول: زعمهم أنَّ الرب قضى على ابن داود عليه السلام من «بَثْشَبَع» بالموت عِقابًا لداود عليه السلام على خطيئته -المزعومة- .

الموضع الثاني: زعمهم أنَّ الرب قضى على نساء داود عليه السلام بأنْ يُسلط عليهن من يزني بهن، كما زنى داودعليه السلام بزوجة «أوريا الحثي» وهُنَّ بريئات لا ذنب لهُنَّ في هذا التصرّف المزعوم.

الخطأ الثاني: مخالفته لشريعته: وهذا حين عاقب داودعليه السلام على جريمتي الزنا والقتل المنسوبتين إليه، بغير ما يُعَاقب به الزاني والقاتل في شريعته التي أنزلها على نبيه موسىعليه السلام.

١-انظر: سفر صموئيل الثاني(١٧/١٤).

٢-سفر صموئيل الثاني(١٢/٧-١٤) ترجمة القاندريك ص٣٧٩.

الخطأ الثالث: معاقبته لداود على الزواج من «بَثْشَبَع» لا على الزنا –المزعوم–:

ويفهم هذا من قوله: « **والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنَّك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة** » أي: زوجة.

الخطأ الرابع: جعله زنى المحارم العلني عقوبة مشروعة لبعض الجرائم بالرغم من تحريمه لهذا الفعل!!!

وبهذا فإنَّ النصّ السابق نصٌّ مكذوب على الرب ﷻ يستحيل صدوره عنه، ومن ثمَّ تبطل نسبته إليه، ويبطل زعم هؤلاء أنَّ هذا التمرُّد كان عقابًا إلهيًّا لداود عليه السلام، على تلك الخطايا التي لم يرتكبها أصلاً ؟!.

السبب الثاني : غيرة «أبْشَالُوم» من أخيه سُلَيْمَان نتيجة تفريق داود عليه السلام بينهما في المعاملة ومحبته الزائدة له: وممن زعم هذا القس «منيس عبد النور» في قوله:« **إنَّ داود كان يفرِّق في معاملة أولاده، وكان أبْشَالُوم يتضايق من أبيه لأنَّه كان يحب سُلَيْمَان أكثر مما يحبه، وكان يريد أن يُمَلِّكِ سُلَيْمَان مكانه، ورأى أبْشَالُوم أنَّه الوارث الأول للمُلك، كان أخواه الكبيران قد ماتا، وبقي أبْشَالُوم أكبر الأبناء الأحياء، فله الفرصة أنْ يملك مكان أبيه؛ رأى أبْشَالُوم أيضًا أنه الوحيد الذي يجيء من أصل ملكي، فإنَّ أُمه مَعْكَة كانت ابنة ملك جَشُور، أمَّا بقية إخوته بما فيهم سُلَيْمَان، فإنَّهم أبناء سيدات عاديات، وهكذا رأى أبْشَالُوم أنَّه الوارث الوحيد للعرش، وأنَّه وحده الذي يستحقه، فكيف يحاول أبوه داود أنْ يجعل من سُلَيْمَان ملكًا؟** »[1].

نقـــد هذا السبب:

يلاحظ على كلام هذا الرجل أنَّه جعل تفريق داود عليه السلام في معاملة أبنائه ومحبته الزائدة لسُـــلَيْمَان واعتزامـــه على توليته الحكم بدلاً من «أبْشَالُوم» من أسباب هذا التمرُّد، وهذا كلام عارٍ تمامًا عن الحقيقة، ويمكـــن رده جملة وتفصيلاً، بالأُمور الآتية:

الأمـر الأول: أنَّه على فرض صحة هذا الزعم، فأين النصوص التي تؤيده من أســـفار العهـــدين القـــديم والجديد؟!.

الأمر الثاني: لم يرد في أسفار العهد القديم ولا في كلام عُلَمَاء اللاهوت ما يدل على محبة داود الزائـــدة لسُلَيْمَان –عليهما السلام– عن سائر أبنائه لاسيما «أبْشَالُوم» أو كرهه لـــ «أبْشَالُوم» دون سائر أبنائـــه لاسيما سُلَيْمَان عليه السلام بل إنَّهم كما ذكروا محبة داود لسُلَيْمَان عليه السلام ذكروا أيضًا محبته لـــــ «أبْشَـــالُوم» فمثلاً يقول مؤلفو دائرة المعارف الكتابية عن «أبْشَالُوم» أنَّه « **كان محبوبًـــاً جـــدًا عنـــد أبيـــه وعنـــد**

١– النبي داود وابنه سليمان الحكيم للقس «منيس عبد النور» ص٥٨، الطبعة الأُولى سنة ١٩٩٠م.

الشعب»[1].

ويقول مؤلفو قاموس الكتاب المقدس:« **وقد كان أَبْشَالُوم حسن المنظر جميل الصورة طويل الشعر محبوبًا من أبيه ومن جميع الشعب** »[2].

الأمر الثالث: لا يوجد في أسفار العهد القديم، ما يدل على اعتزام داود عليه السلام على تولية سُلَيْمَان الحُكم بدلاً من «أَبْشَالُوم» قبل هذا التمرُّد، حتى يكون هذا سببًا من أسبابه، إلا بعد هذا التمرُّد، وبعد موت «أَبْشَالُوم» وفي هذا يقول مؤلفو قاموس الكتاب المقدس: « **وكان داود قد وعد بَثْشَبَع أن يملك ابنها سُلَيْمَان على الشعب بعده، وهذا بعد خيانة أَبْشَالُوم** »[3].

الأمر الرابع: لو افترضنا -جدلاً- أنَّ «أَبْشَالُوم» كان يرى نفسه الوريث الشرعي لعرش أبيه، وأنَّه قام بهذا التمرُّد دفاعًا عن ميراثه، بعد أنْ رأى أباه يُفضّل أخاه سُلَيْمَان عليه السلام عليه، ويفرق بينهما في المُعاملة، لأنَّه كان ينوي توريثه العرش دونه، فإنَّه يُعترض على هذا بما يلي:

أولا: أنَّ تولي الحُكم في هذا الوقت (**لم يكن بالوارثة**)[4] حتى يكون هذا دافعًا لـ «أَبْشَالُوم» على التمرُّد.

ثانيًا: أنَّ تولي الحُكم في هذا الوقت كان (**اصطفاءً إلهيًا**)[5] و لم يكن كسبًا بشريًا، حتى يسعى «أَبْشَالُوم» لنواله بالكسب البشري.

ثالثا: لو كان «أَبْشَالُوم» يتمنى -فعلاً- أنْ يكون ملكًا ، فلا يُمكن أنْ يكون التمرُّد هو السبيل إلى تحقيق أُمنيته، وإنَّما طاعة الله -سبحانه وتعالى- وتقواه.

السبب الثالث: الحقد والحسد:

وفي هذا يقول «نجيب جرجس»: « **في الغالب بُعده** [يقصد «أَبْشَالُوم»]**عن مُراقبة أبيه له وشعوره بأنَّه مضغوط عليه بإقصائه عن بيت الملك ورؤية وجهه، سببا له تأخُرًا روحيًا كبيرًا، وتعقيدات نفسية، وربما أوجدتا في قلبه الكثير من الحقد، وربما كان هذا الحقد وغيره من العوامل نواةً لفتنته ضد أبيه..**»[6].

وتقول الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:« **كان حرمان** [أَبْشَالُوم] **من والده لمدة عامين، بالإضافة إلى**

١-دائرة المعارف الكتابية مادة: أبشالوم جـ١ ص٢٧.

٢-مادة: أبشالوم ص١٣.

٣-مادة: سُليمان ص٤٨١.

٤-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: سليمان جـ٤ ص٤١٩.

٥-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: سليمان جـ٤ ص٤٢٠.

٦-تفسير سفر صموئيل الثاني ص١٤١.

المُدة الطويلة التي قضاها في جَشُور وهي ثلاث سنوات، قد أثّر على نفسيته، وانعكس على سلوكه، تجاه أبيه، فلم يستفد من هذه الفترة الطويلة في التوبة والاتضاع، بل امتلأ قلبه بالكبرياء والغيرة والحسد، فسعى لسلب المُلك من أبيه ..»[1].

نقد هذا السبب:

عند وضع هذا الزعم في ميزان النقد العلمي، فإنَّه يظهر مِنْ أمارات بُطلانه ودلائل كذبه وبهتانه، ما يمكن إجماله في النواحِي الآتية:

<u>الناحية الأولى</u>: بطلان سببه، وهو ابتعاد «أبْشَالوم» عن أبيه وهروبه من وجهه بسبب قتله لأخيه «أمنون»:

حيث لم يفعل «أبْشَالُوم» ما من شأنه يُبعده عن أبيه، ويُقصيه عن بيته، أو يجعله يهرب من وجهه، ويؤكد هذا ما يلي:

١- لو كان ابتعاد «أبْشَالُوم» عن أبيه بسبب قتله لأخيه «أمنون» -كما يزعم هؤلاء- فلا يُعقل أنْ يتركه داود عليه السلام طول هذه المُدة دون أنْ يقتصّ منه، أو يسمح له بالعودة إليه دون أنْ يُقيم عليه حد القتل، ولو أنَّ داود عليه السلام نسى أو تناسى ذلك فلماذا لم يُذكره الرب؟!!.

٢- لو كان «أبْشَالُوم» قاتلاً -كما يزعم هؤلاء- ما تعلق قلب أبيه به، مثلما ذكر كاتبو سفر صموئيل الثاني في قولهم:« **واشتاق داود إلى لقاء أبْشَالُوم، لأنَّه بدأ يشفى من حزنه على أمنون** »[2] وقولهم: « **وعرف يُوآب ابن صَرُوية أنَّ قلب داود الملك مهتم بأبْشَالُوم** »[3].

٣- لوكان «أبْشَالُوم» قاتلاً؛ لاستحال أنْ يُرجعه أبوه إليه مرة أُخرى، أو أنْ يَرجِع هو إليه بتلك السهولة التي يصورها كاتبو سفر صموئيل حين زعموا أنَّه قال لِيُوآب: «... **فالآن إني أرى وجه الملك، وإنْ وجد في إثم فليقتلني**»[4] لأنَّه لاشك سيقيم عليه الحدّ، لاسيما وقد أمره الله ﷻ قائلاً : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[5].

٤- لو كان «أبْشَالُوم» قاتلاً وصدر عنه القول السابق، فلماذا تركه أبوه و لم يُقم عليه حدّ القتل إذًا ؟!!.

١-الموسوعة الكنسية ٣٨٩/٥.

٢-سفر صموئيل الثاني(٣٩/١٣) والنصّ من الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٨٨.

٣-سفر صموئيل الثاني(١/١٤) والنصّ من الترجمة اليسوعية ص٥٩٨.

٤-سفر صموئيل الثاني(٣٢/١٤)ترجمة الڤانديك ص٣٧٨.

٥-سورة ص آية: ٢٦.

الناحية الثانية: استحالة أن يكون «أبشالوم» موصوفا بالحقد والحسد:

لأنَّه لو افترضنا –جدلاً– أنَّ «أبْشَالُوم» اتصف بهاتين الصفتين الذميمتين، لكان الأولى به لتحقيق هدفه أن يتخلصّ من أبيه ابتداءً، مثلما زعموا أنَّه تخلص من أخيه من قبل، لا أنْ يقوم بهذا التمرُّد الذي قد يوصله إلى هدفه وقد لا يوصله.

ولو كان «أبْشَالُوم» حاقدًا حاسدًا، فلماذا لم يحذر الرب نبيه داودعليه السلام منه؟!! ولماذا تركه هذا النبي الكريم بلا علاج ولا تقويم ليصل به الأمر إلى التمرُّد عليه؟!

السبب الرابع: هو عدم إيمان «أبْشَالُوم»:

يقول «منيس عبد النور»: «**هناك سببٌ آخر هو عدم إيمان أبْشَالُوم: لم يكن أبْشَالُوم قريبًا مِنْ الله، لقد عرف من نَاثَان النبي أنَّ سُلَيْمَان أخاه سيرث كرسي داود أبيه، ولكن كلام نَاثَان النبي لم يُعجبه، فأراد أنْ يقوم بالثَوْرة ليأخذ العرش...**»[1].

نقد هذا السبب:

عند نقد الكلام السابق فإنَّ أول ما يطالعنا فيه مسألة عدم إيمان «أبْشَالُوم» ابن نبي الله داود عليه السلام وتلك مسألة واردة ولا إشكال فيها، فقد حكى القرآن عن عدم إيمان ابن نبي الله نوحعليه السلام في قوله: ﴿ **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** ﴾[2].

ولكنّ الإشكال حينما يتخذ هؤلاء تلك المسألة ذريعة للطعن في الأنبياء وأهل بيتهم وتشويه صورتهم، من أجل تحقيق أهداف معينة، وهذا ما قصده «منيس عبد النور» ومن على شاكلته، من اتهامهم لـ «أبْشَالُوم» ابن نبي الله داود عليه السلام بالحقد والحسد من قبل والآن بعدم الإيمان، بالرغم من وجود شواهد متعددة على بُطلان هذه المزاعم، ومن تلك الشواهد ما يلي:

الشاهد الأول: وصف كاتبي سفر صموئيل الثاني لـ «أبْشَالُوم» بأنَّه (**لم يكن في كل إسرائيل رجل جميل وممدوح جدًا كأبْشَالُوم، من باطن قدمه حتى هامته لم يكن فيه عيب**)[3] .

الشاهد الثاني: لو كان «أبْشَالُوم» غير مؤمنٍ –حقًا– كما يزعم هذا الرجل، فهل يخفى مثل هذا الأمر على كاتبي أسفار العهد القديم حتى لا يسجلونه.

الشاهد الثالث: أنَّ كاتبي أسفار العهد القديم كما تجرأوا على نبي الله داودعليه السلام ووصفوه بالقبائح

١–النبي داود وابنه سليمان الحكيم ص٥٩.

٢–سورة هود آية : ٤٢، ٤٣.

٣–سفر صموئيل الثاني(١٤/٢٥) ترجمة القاندیك ص٣٧٨ .

السابقة التي ثبتت براءته منها، فلا يُستبعد أنْ يكون ما ذكروه عن ابنه «أبْشَالُوم» من هذا القبيل.

الشاهد الرابع: لوكان «أبْشَالُوم» بهذا الوصف ما طلب داودعليه السلام من جنوده حينما ذهبوا لحربه، ألا يمسوه بسوءٍ، وما استحق بكاءه وحزنه عليه عندما قُتل.

الشاهد الخامس: لو كان «أبْشَالُوم» عديم الإيمان لنهى الرب داود عليه السلام عن بكائه وحزنه عليه، كما نهى نوح عليه السلام من قبل، حينما دعاه قائلاً: ﴿ ... رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1] لأنَّه لم يكن مؤمنًا.

الشاهد السادس: ثناء الله سبحانه وتعالى على آل داود عليه السلام في القرآن الكريم في قوله: ﴿ ... ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾[2] والتي يقول عنا الدكتور محمد سيد طنطاوي: « **تحكى [الآية]ما آتاهم الله– تعالى– إياه من خير وقوة وكيف أنهم قابلوا نعم الله– تعالى– بالشكر والطاعة، فزادهم –سبحانه– من فضله وعطائه** »(٣).

وبعد هذا العرض التفصيلي لأسباب هذا الحدث؛ يتضح ما يلي:

١. أنَّ تلك الأسباب المزعومة لهذا الحدث تبطل كونه ثوْرة من الثوْرات؛ لأنَّها لا تخلو أنْ تكون إمّا أسبابًا غير مشروعة، وإمَّا أسبابًا فردية.
٢. عدم تحقق تلك الأسباب التي زعمها كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها لهذا الحدث.
٣. عدم وجود ما يستدعي قيام هذا التمرُّد على نبي الله داود عليه السلام.

ثامناً: وقائع هذا التمرُّد:

تحدث كاتبو سفر صموئيل الثاني عن وقائع هذا التمرُّد في (خمسة) إصحاحات بداية من الإصحاح (الرابع عشر) وحتى الإصحاح (الثامن عشر) ومنعًا للتطويل بلا حاجة أُلخِّصُها فيما يلي:

أولاً: تخطيط «أبْشَالُوم» لهذا التمرُّد:

اختلف عُلَمَاء اللاهوت في الوقت الذي ابتدأ فيه «أبْشَالُوم» بالتخطيط لهذا التمرُّد، فذهب البعض[4] إلى أنَّه بدأ يُخطط له منذ عودته من «جَشُور» إلى «أورشليم» وذهب البعض الآخر[5] إلى أنَّ هذا كان في فترة نُفية

١–سورة هود آية:٤٥، ٤٦.

٢–سبأ آية : ١٣.

٣–التفسير الوسيط ٢٥٩/١١

٤–من هؤلاء: مؤلفو دائرة المعارف الكتابية مادة: أبشالوم ٢٧/١ ، وقاموس الكتاب المُقدس مادة: أبشالوم ص١٣.

٥–منهم «إلـــن هوايت» في كتابها الآباء والأنبياء ص٦٥٤.

إلى «جَشُور» بعد قتله لأخيه «أمنون».

وأيّا ما كان هذا الوقت، فإنَّ «أبْشَالُوم» كما هو الواضح، وضع خُطةً متعددة الأبعاد والأهداف لهذا التمرُّد، تتمثل فيما يلي:

١- **خُطته لاستعادة مكانته عند أبيه**: حيث كانت أول مُشكلة واجهت «أبْشَالُوم» هي غيابه عن الحياة السياسية في القصر الملكي، وابتعاده عن الهدف الذي يصبو إليه وهو عرش المُلك، فكان عليه أول خطوة يخطوها وهو يخطط لهذا التمرُّد، أنْ يُخطط لاسترداد مكانته عند أبيه، ورجوعه إلى المشهد السياسي في القصر الملكي مرة أُخرى.

وقد ارتكزت خُطته لتحقيق هذا على «يُوآب» قائد جيش أبيه، والذي رأى فيه الشخص المناسب ليتوسط له عند أبيه، حيث يقول سفر صموئيل:« **أرسل أبْشَالُوم إلى يُوآب ليرسله إلى الملك فلم يشأ أنْ يأتي إليه، ثم أرسل أيضًا ثانية فلم يشأ أنْ يأتي** »[١] وكان السبب من وراء هذا -كما يزعم «وليم مارش»- أنَّه خاف من غضب الملك، و لم يستحسن المداخلة في أمر أبْشَالُوم[٢].

ولقد كان من نتيجة عدم تلبية «يُوآب» لتلك الدعوة أنْ أمر «أبْشَالُوم» عبيده قائلاً: «**انظروا حقلة يُوآب بجانبي، وله هناك شعير اذهبوا وأحرقوه بالنار**»[٣].

ففعلوا؛ فاضطر «يُوآب» إلى الحضور إلى «أبْشَالُوم» وتوسط له عند أبيه، فقبل داود عليه السلام وساطته، وسمح لـ«أبْشَالُوم» بالعودة إليه مرة أُخرى[٤].

٢- **خُطته لتهيئة الرأي العام لقبوله ملكًا**: زعم عُلماء اللاهوت[٥] أنَّ «أبْشَالُوم» بعد نجاحه في خطته السابقة شرع في التخطيط لتهيئة الرأي العام لقبوله ملكًا على إسرائيل، وتتلخص جوانب تلك الخُطة فيما يلي:

الجانب الأول: تخطيطه للفت الأنظار إليه كولي للعهد:

وقد اعتمد في تحقيق هذا المخطط على أمرين:

١-صموئيل الثاني(١٤/٢٩) ترجمة القاندليك ص٣٧٨.

٢-السنن القويم ٤/١٩٤.

٣-صموئيل الثاني(١٤/٣٠) ترجمة القاندليك ص٣٧٨. .

٤-انظر: سفر صموئيل الثاني(١٤/٣١- ٣٣) .

٥- من هؤلاء: «مكسيموس وصفي» في كتابه دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٤٣٩.

الأمر الأول: اعتمد على جماله الجسدي[1]:

الذي يقول عنه سفر صموئيل الثاني:« **لم يكن في كل إسرائيل رجل جميل وممدوح جدًا كأَبْشَالُوم، من باطن قدمه حتى هامته لم يكن فيه عيب، وعند حلقه رأسه، إذ كان يحلقه في آخر كل سنة، لأَنَّه كان يثقل عليه فيحلقه، كان يزن شعر رأسه مئتي شاقل بوزن الملك** »[2].

الأمر الثاني: اعتمد على بعض المظاهر الملكية عند الأمم الوثنية:

والتي يقول عنها سفر صموئيل الثاني: « **وكان بعد هذا أنَّ أَبْشَالُوم اتخذ مركبة وخيلاً وخمسين رجلاً يجرون قدامه** »[3].

وقد فعل «أَبْشَالُوم» هذا مستغلاً (**رغبة الشعب أنْ يكون لهم ملكًا كملوك سائر الأمم**)[4] والتي أفصحوا عنها قديمًا لصموئيل في قولهم: « **هو ذا أنت قد شخت، وابناك لم يسيرا في طريقك، فالآن اجعل لنا ملكًا يقضي لنا كسائر الشعوب** »[5] ليظهر في أعين الشعب بالمظهر الذي يريدونه.

وعن تأثير هاتين الناحيتين في الشعب، يقول« تادرس يعقوب ملطي»: « **وقد وجدت المظاهر الخارجية مع جمال أَبْشَالُوم الجسدي هوى لدى الكثيرين فزادت شعبيته، وحسبه البعض أولى بهذا المركز القيادي**»[6].

الجانب الثاني: تخطيطه لتكوين قاعدة شعبية لتأييده:

لأَنَّه ربما كان «أَبْشَالُوم» يُخطط للقيام بثَوْرة شعبية ضد أبيه، تطالب بتعيينه ملكًا على إسرائيل، لذا نجده يعمل على تكوين قاعدة شعبية كبيرة لتأييده، وتوطيد مركزه السياسي بين بني إسرائيل، حيث يذكر سفر صموئيل الثاني أنَّه في سبيل تحقيق هذا عمل في اتجاهين:

الاتجاه الأول: العمل على صرف الناس عن أبيه:

يقول سفر صموئيل الثاني:« **وكان أَبْشَالُوم يُبَكِّر ويقف بجانب طريق الباب، وكل صاحب دعوى آت إلى الملك لأجل الحُكم، كان أَبْشَالُوم يدعوه إليه ويقول: « من أية مدينة أنت؟ » فيقول: « من أحد أسباط إسرائيل عبدك » فيقول أَبْشَالُوم له: «انظر: أمورك صالحة ومستقيمة، ولكن ليس من يسمع لك من قبل الملك » ثم يقول أَبْشَالُوم:« من يجعلني قاضيًا في الأرض فيأتي إلي كل**

١-انظر: الكتاب المقدس الدراسي ص ٧٣٢.

٢-صموئيل الثاني(١٤/٢٥، ٢٦) ترجمة القاندليك ص٣٧٨.

٣-صموئيل الثاني(١٥/١) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٤-التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك٢ ص ٢٧١ (بتصرف يسير).

٥- سفر صموئيل الأول (٨/٥).

٦-تفسير سفر صموئيل الثاني (١٥/١).

إنسان له خصومة ودعوى فأُنصفه؟»[1].

وحسب قول الشُرَّاح كان «أبْشَالُوم» يقف بباب المدينة في وقت مُبَكِّر؛ ليتصيد أصحاب القضايا قبل مجيء أبيه وقضاته لعقد المحكمة، فيوقفهم ويسأل كل واحد منهم عن مدينته وقضيته، ليزعزع في نفوسهم الثقة في حُكم أبيه وقضائه، وذلك بما يلي:

١- إيهام كل واحد من الطرفين – المُدعِي والمُدعَى عليه- بأنَّ الحق معه، بقوله لكلٍ منهما:« **أنظر أمورك صالحة ومستقيمة**» أي: الحق معك، وهذا دون فحص للقضية، أو معرفة المتهم من البريء، والظالم من المظلوم.

٢- التشكيك في عدالة أبيه وقضائه، وهذا بقوله لهم:« **ليس من يسمع لك من قبل الملك**».

٣- الإيعاز إلى كل صاحب شكوى أنَّه لا يمكن له أنْ يحصل على حقه إلا إذا أصبح «أبْشَالُوم» قاضيًا [2].

الاتجاه الثاني: العمل على استمالة الشعب إليه:

فكان(**إذا تقدَّم أحد ليسجد له، يمد يده ويمسكه ويقبِّله، وكان أبْشَالُوم يفعل مثل هذا الأمر لجميع إسرائيل الذين كانوا يأتون لأجل الحكم إلى الملك، فاسترق أبْشَالُوم قلوب رجال إسرائيل**)[3].حيث يذكر صاحب (السَنن) أنَّ «أبْشَالُوم» أراد بهذا التصرف، أنْ يُلصق بنفسه صفة التواضع والمحبة؛ ليظن كل إنسان أنَّه صديقه الخاص، وأنَّه إذا ملك لا يرد له طلبًا [4].

٣- خُطة «أبْشَالُوم» لإعلان تمرُّده:

يُوضِّح سفر صموئيل الثاني أنَّ خُطة «أبْشَالُوم» لإعلان تمرُّده، ارتكزت على جوانب متعددة، أهمها ما يلي:

الجانب الأول: اختيار المكان المناسب:

حيث يذكر بعض عُلَمَاء اللاهوت[5] أنَّ مدينة «حَبْرُون» كانت هي المكان المناسب في تصور «أبْشَالُوم» لإعلان تمرده، لكونها البلد التي ولد ونشأ فيها، وفيها أصحابه الذين يتوقع مساعدتهم، وكونها عاصمة داود عليه السلام الأُولى قبل نقلها إلى أورشليم، وكان هناك معترضين على هذا، فأراد «أبْشَالُوم» بهذا الاختيار أنْ ينال تأييدهم له، كما أنَّ بُعدها عن «أورشليم» يضمن سرية مخططه ويمنع من تسربه إلى

١-صموئيل الثاني(١٥/٢، ٤) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٢-انظر تلك الأُمور في: السنن القويم ١٩٥/٤ وما بعدها، والتفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك ٢ ص٢٧٢.

٣-صموئيل الثاني(١٥/٥-٦) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٤-انظر: السنن القويم -وليم مارش- ١٩٦/٤.

٥-من هؤلاء: «نجيب جرجس» عند تفسيره لصموئيل الثاني ص١٤٧.

أبيه.

الجانب الثاني: استخدام الجواسيس:

حيث يذكر سفر صموئيل الثاني أنَّ «أَبْشَالُوم» اعتمد على عدد من الجواسيس في التواصل بينه وبين أسباط إسرائيل، ومعرفة أخبار خصومه، حيث يقول: « **وأرسل أَبْشَالُوم جواسيس في جميع أسباط إسرائيل قائلاً: «إذا سمعتم صوت البوق فقولوا: قد ملك أَبْشَالُوم في حَبْرُون** »[1].

الجانب الثالث: الخداع والمكر:

يقول «دون فليمنج»: « **وطَّد أَبْشَالُوم مركزه وجمع مِنْ حوله أتباعًا عن طريق الحيلة والخداع** »[2] لكنَّه -كما هو الواضح- توسَّع في استخدام هذا الجانب، إذ تعامل به مع جهات متعددة ومختلفة تتمثل فيما يلي:

الجهة الأولى: خِداعه لأبيه داود عليه السلام: ويتمثل هذا في طلبه منه قائلاً: « **دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرته للرب في حَبْرُون، لأنَّ عبدك نذر نذرًا عند سكناي في جَشُور في أرام قائلاً: إنْ أرجعني الرب إلى أورشليم فإنِّي أعبد الرب**» [3] حيث يزعم بعض عُلَمَاء اللاهوت[4] أنَّ هذا الطلب كان خُدْعة جديدة من «أَبْشَالُوم» لأبيه داود عليه السلام.

الجهة الثانية: خِداعه لأهل أورشليم: حيث خدعهم بتواضعه المزيف الذي يقول عنه كاتبو سفر صموئيل الثاني:« **وكان إذا تقدم أحد ليسجد له يمد يده ويمسكه ويقبله** »[5].

(**وبهذا استرق أَبْشَالُوم قلوب الكثيرين، وأمالهم إليه ليكسب ودّهم واحترامهم وطاعتهم له، حتى يقيموه ملكًا عوضًا عن أبيه**)[6].

الجهة الثالثة: خِداعه (للمائتي) رجل الذين ذهبوا معه إلى «حَبْرُون»:

وقد تمثلت تلك الخُدْعة في دعوته لهم إلى الذهاب معه إلى «حَبْرُون» لحضور وليمة أقامها هناك، دون أنْ يُعلمهم السبب الأساسي الذي دعاهم من أجله، ظنًا منه أنَّه يقدر أنْ يُقنعهم بعد وصولهم إلى «حَبْرُون» ويبيّن لهم صعوبة رجوعهم إلى «أورشليم» وإذا لم يقتنعوا يسجنهم، فانخدعوا ولبّوا

---

١ سفر صموئيل الثاني(١٥/١٠).

٢-التفسير المعاصر للكتاب المقدس ص١٦٧.

٣ سفر صموئيل الثاني(١٥/٧-٨) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٤- منهم: «تادرس يعقوب ملطي» تفسير سفر صموئيل الثاني(١٥/٨).

٥-صموئيل الثاني(١٥/٥) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٦- تفسير القمص تادرس يعقوب ملطي لسفر صموئيل الثاني(١٥/٥).

.[1]

الجهة الرابعة: خِداعه لأهل «حَبْرُون»: قد تمثلت تلك الخُدْعة باصطحاب «أبْشَالُوم» أثناء دخوله إلى «حَبْرُون» (مائتي) رجل من عُظماء «أورشليم» ليخدع أهلها بأنَّ حركته ليست فردية، وإنَّما هي حركة شعبية، وأنَّ عظماء المملكة تركوا داود لتعضيده في تمرُّده، وجاءوا معه لتحقيق هدفه[2].

ثانيًا: إعلان «أبْشَالُوم» التمرُّد على أبيه:

بعد أنْ وصل «أبْشَالُوم» إلى «حَبْرُون» واكتملت جوانب خُطته، لم يبقَ سوى أنْ يُعلن هذا التمرُّد، حسبما يقول «مكسيموس وصفي»: « **لم يكد أبْشَالُوم يصل إلى حَبْرُون حتى أعلن الثَوْرة، وأعلن أنَّه مُسح ملكًا، وأوصى أبْشَالُوم جواسيسه أنَّهم إذ سمعوا صوت البوق فليس هو صوت الحرب بل هي العلامة أنَّ أبْشَالُوم مُسح ملكًا، ثمَّ أرسل جواسيسه ينتشرون في كل إسرائيل يُنادون بأنَّ أبْشَالُوم مَلَك في حَبْرُون**»[3].

وحسبما يقول سفر صموئيل الثاني: « **وأرسل أبشالوم جواسيس في جميع أسباط إسرائيل قائلا: « إذا سمعتم صوت البوق فقولوا: قد ملك أبْشَالُوم في حَبْرُون** »[4] ففعلوا وتزايد الناس حوله كل يومٍ أكثر مما قبله حتى استهوى قلوب رجال إسرائيل[5].

ثالثًا: دخول «أبْشَالُوم» «أورشليم» واحتلاله عرش أبيه:

يذكر سفر صموئيل الثاني وشروحه أنَّ «أبْشَالُوم» لم يكتفِ بإعلان نفسه ملكًا في «حَبْرُون» وإنَّما أراد أنْ يَدْخُل العاصمة «أورشليم» ويُعلِن نَفْسَه فيها ملكًا على إسرائيل؛ لذا أخذ أولاً يعُدُّ العُدةَ لهذا الأمر وهو في «حَبْرُون» على النحو التالي:

أ- قام بتكوين قوة عسكرية وحشد جيشًا كبيرًا قادرًا على بسط سيطرته على «أورشليم» وإخضاعها لحُكمه[6].

١-انظر: سفر صموئيل الثاني(١١/١٥) والسنن القويم٤/١٩٧

٢-انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ك٢ ص٢٧٢، وتفسير سفر صموئيل الثاني لنجيب جرجس ص١٤٨.

٣-دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٤٤٠.

٤-صموئيل الثاني(١٠/١٥) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٥- هذا على حدِّ قول سفر صموئيل الثاني(١٢/١٥، ١٣):« وكانت الفِتْنَة شديدة، وكان الشعب لا يزال يتزايد مع أبْشَالُوم، فأتى مُخبر إلى داود قائلاً: « أنَّ قلوب رجال إسرائيل صارت وراء أبْشَالُوم» ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٦-الآباء والأنبياء «إلن هوايت» ص٦٥٧.

ب- ضم «أخِيتُوفَل الجِيلُوني» مشير أبيه إليه[1] وذلك للاستفادة من خبراته الحربية التي تقول عنها دائرة المعارف الكتابية:« **كان أخِيتُوفَل مشهورًا بالحكمة والدهاء...ولكنه كان داهية في تدبير أمور الحرب..**»[2].

ثم بعد ذلك اتجه هو ورجاله إلى أورشليم[3] ولَّما عَلِمَ داودعليه السلام بقدومهم قام وجمع عبيده الذين معه في أورشليم وقال لهم: « **قوموا بنا نهرب؛ لأنَّه ليس لنا نجاة من وجه أبْشَالُوم، أسرِعوا للذهاب لئلا يبادر ويدركنا ويترل بنا الشر ويضرب المدينة بحد السيف**» **فقال عبيد الملك للملك: «حسب كل ما يختاره سيدنا الملك نحن عبيده» فخرج الملك وجميع بيته وراءه، وترك الملك عشر نساء سراري لحفظ البيت، وخرج الملك وكل الشعب في أثره ووقفوا عند البيت الأبعد، وجميع عبيده كانوا يعبرون بين يديه مع جميع الجلادين والسُّعَاة وجميع الجتيين، ست مئة رجل أتوا وراءه من جت، وكانوا يعبرون بين يدي الملك.**»[4].

(وما إنْ ترك داود أورشليم، حتى دخلها أبْشَالُوم بجيشه، وبدون حرب امتلك حصن إسرائيل)[5].

كما زعموا أيضًا أنَّ «أبْشَالُوم» بعد دخوله أورشليم اتخذ قرارين لتوطيد دعائم مُلكه، والظفر بتأييد الشعب:

القرار الأول: الزنا بسراري أبيه: حيث زعم سفر صموئيل الثاني أنَّ «أبْشَالُوم» اتخذ هذا القرار نتيجة لمشورة «أخِيتُوفَل الجِيلُوني» التي قال له فيها: « **ادخل إلى سراري أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت، فيسمع كل إسرائيل أنَّك قد صرت مكروها من أبيك، فتتشدد أيدي جميع الذين معك**»[6].

وكان هدفه من تلك المشورة كما يزعم «وليم مارش» أن يُظهر لجميع إسرائيل أنَّه أخذ مكان أبيه، وأنَّه لا يرجع عن عملٍ كهذا، وأنَّه مُصِرٌّ على مشروعه للنهاية، حيث كان من عادة ملوكهم أنَّهم

١-انظر: سفر صموئيل الثاني (١٢/١٥).

٢-ماد: أخيتوفل جـ١ ص١٣٢.

٣- انظر: سفر صموئيل الثاني(١٥/١٦).

٤-سفر صموئيل الثاني(١٤/١٥-١٨) ترجمة القاندليك ص٣٧٩، علل بعض علماء اللاهوت خروج داود عليه السلام وأتباعه من أورشليم بخشيته على أهل المدينة من أنْ يحاصروا فيها بسبب عدم معرفته بمقدار المؤيدين لـ «أبْشَالُوم»، وتجنيبًا لهم من إراقة الدماء التي قد تحدث بسبب بقائه فيها، ولتكون لدية فرصة من الوقت ليستعد لمحاربة «أبْشَالُوم» وجمع رجال الحرب الموالين له، وتنظيم جيشه (انظر: السنن القويم١٩٧/٤، وتفسير سفر صموئيل الثاني نجيب جرجس ص١٤٩، والكتاب المقدس الدراسي ص٧٣٤)..

٥-الآباء والأنبياء إلن هوايت ص٦٦٢(بتصرف يسير).

٦-سفر صموئيل الثاني (٢٠/١٦، ٢١) ترجمة القاندليك ص٣٨٠.

يتزوجون نساء أسلافهم أحيانًا[1].

فما كان من «أَبْشَالُوم» إلا أنْ امتثل، وسمح لنفسه بممارسة فاحشة الزنا بمحارمه على مرأى ومسمعٍ من جميع بني إسرائيل، حيث (**نصبوا له الخَيْمَة على السطح، ودخل أَبْشَالُوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل**)[2]!!.

والعجيب أنَّ هؤلاء اعتبروا «أخِيتُوفَل» مصيبًا في مشورته؛ لأنَّه حقق بها الحُكم الإلهي على داود عليه السلام القائل: « **هائنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك، فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس، لأنَّك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس**»[3]!!.

القرار الثاني: تصفية المعارضين له: ولقد دفعه إلى هذا المشورة التي تقدم بها إليه «أخِيتُوفَل الجِيلُونِي» والتي تقدم بها «حُوشَاي الأَرْكِيّ».

حيث أشار عليه «أخِيتُوفَل» بأنَّ قتل داود عليه السلام وحده هو الذي سيجنبه نشوب حرب بينهما، ويضمن له تأييد بقية الشعب من المعارضين له[4].

بينما أشار «حُوشَاي» بأنْ يجمع إليه كل شعب إسرائيل من أقصي الشمال إلى أقصي الجنوب، وأنْ يسير في وسطهم، ويترلون إلى داود حيثما كان، كما يترل الندى على الأرض، ويقتلونه هو ورجاله حتى لا يبقي منهم أحد على قيد الحياة[5].

رابعًا: نهاية هذا التمرُّد:

بدأت بوادر تلك النهاية تظهر فيما سجَّله سفر صموئيل الثاني من استحسان «أَبْشَالُوم» وأتباعه لمشورة «حُوشَاي» على مشورة «أخِيتُوفَل»[6].

حيث إنَّه نتيجة لذلك أصرَّ على قتال أبيه ومن معه، فعَبَر هو وجميع رجال إسرائيل الأردن، وأقام «عَمَاسَا»

١-انظر السنن القويم ٢٠٣/٤.

٢-سفر صموئيل الثاني: (٢٢/١٦) ترجمة الڤانديك ص٣٨٠.

٣-انظر: سفر صموئيل الثاني(٢٣/١٦) والسنن القويم «وليم مارش» ٢٠٣/٤، ودراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم «مكسيموس وصفي» ص٤٤٧، والآباء والأنبياء «إلن هوايت» ص٦٦٣، والنصّ الكتابي من سفر صموئيل الثاني (١٢/ ١١، ١٢).

٤-انظر: سفر صموئيل الثاني(١٧/١-٣).

٥-سفر صموئيل الثاني(١٧/١١-١٣) ترجمة الڤانديك ص٣٨٢.

٦-انظر: سفر صموئيل الثاني(١٧/١٤).

بدلاً من «يُوآب» على الجيش، ونزلوا في أرض «جَلعَاد» بينما كان داودﷺ ومَنْ مَعه في «محنايم»[1]، وفي «وعر أفْرَايِم»[2] دار القتال بين الفريقين[3].

(فانكسر هناك شعب إسرائيل أمام عبيد داود، وكانت هناك مقتلة عظيمة في هذا اليوم، قتل عشرون ألفًا، وكان القتال هناك منتشرًا على وجه كل الأرض، وزاد الذين أكلهم الوعر من الشعب على الذين أكلهم السيف في هذا اليوم، وصادف أبْشَالُوم عبيد داود، وكان أبْشَالُوم راكبا على بغلٍ، فدخل البغل تحت أغصان البطمة[4] العظيمة الملتفة، فتعلق رأسه بالبطمة وعلق بين السماء والأرض، والبغل الذي تحته مر، فرآه رجل وأخبر يُوآب: « إني قد رأيت أبْشَالُوم معلقا بالبطمة» فقال يُوآب للرجل الذي أخبره: « إنك قد رأيته، فلماذا لم تضربه هناك إلى الأرض، وعلي أن أعطيك عشرة من الفضة ومنطقة؟» فقال الرجل ليُوآب: «فلو وزن في يدي ألف من الفضة لما كنت أمد يدي إلى ابن الملك، لأنَّ الملك أوصاك في آذاننا أنت وأبيشاي[5] وإتاي قائلاً: «احترزوا أيا كان منكم على الفتى أبْشَالُوم» وإلا فكنت فعلت بنفسي زورًا، إذ لا يخفى عن الملك شيء، وأنت كنت وقفت ضدي» فقال يُوآب: «إني لا أصبر هكذا أمامك». فأخذ ثلاثة سهام بيده ونشبها في قلب أبْشَالُوم وهو بعد حي في قلب البطمة، وأحاط بها عشرة غلمان حاملو سلاح يُوآب وضربوا أبْشَالُوم وأماتوه، وضرب يُوآب بالبوق فرجع الشعب عن اتباع إسرائيل، لأن يُوآب منع الشعب، وأخذوا أبْشَالُوم وطرحوه في الوعر في الجب العظيم وأقاموا عليه رجمة عظيمة جدًا من الحجارة، وهرب كل إسرائيل، كل واحد إلى خيمته)[6].

حيث يرسم النصُّ السابق ملامح النهاية التي انتهي إليها هذا التمرُّد، وتتمثل في معركة دارت بين «أبْشَالُوم» ورجاله وداود ﷺ ورجاله، وأسفرت عن هزيمة «أبْشَالُوم» ومقتل (عشرين ألفًا) من الفريقين معظمهم من أتباع «أبْشَالُوم» كما قُتل أيضًا «أبْشَالُوم» زعيم هذا التمرُّد.

١-محنايم: مدينة شرقي الأُردن سماها يعقوب بهذا الاسم، واعطيت لجاد، وأيضاً لنصف سبط منسى(قاموس الكتاب المقدس مادة محنايم ص٨٤٣).

٢-**وعر أفرايم**: الوعر: المكان الصلب العسير وتطلق في العبرية على الغابات الكثيفة الأشجار المتشابكة الأغصان، ووعر أفرايم: على الأرجح قرب محنايم شرقي الأردن (انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة: وعر ص١٠٣١، ودائرة المعارف الكتابية مادة: وعر جـــ٨ ص٢١٣).

٣-انظر: سفر صموئيل الثاني(١٧/٢٤-٢٦) و(١٨/٦).

٤-البطمة: نوع من شجر السنديان، تنمو بكثرة في فلسطين وسورية، وتعمر طويلاً (دائرة المعارف الكتابية مادة بطمة جـــ٢ ص١٧٢)

٥-أبيشاي: ابن صروية أخت داود ، وأحد ثلاثة إخوة مشهورين هم يُوآب وعسائيل وأبيشاي وكان رئيسًا للقسم الثاني من أبطـــال داود (دائرة المعارف الكتابية مادة أبشاي أو أبيشاي جـــ١ص٢٩).

٦-سفر صموئيل الثاني(١٨/٧-١٧)ترجمة الڤانديك ص٣٨٤.

نقـد وقائع هذا التمـرُّد:

تتمثل انتقادات الوقائع السابقة في أمرين:

الأمر الأول: بيان استحالة قيام «أبْشَالُوم» بالمخططات السابقة:

حيث يتبين ذلك من خلال طرح عدة افتراضات عقلية وبيان مدى صحتها:

الافتراض الأول: لو افترضنا أنَّ «أبْشَالُوم» قام بالمُخططات السابقة –فعلاً– وأنَّ الرب تركه يُنفذها بقصد العقاب لداود عليه السلام أو بأي قصدٍ آخر؛ لتعارض هذا مع قوله له –أي لداود–: « **ويأمن بيتك ومملكتـك إلى الأبد أمامك، كرسيك يكون ثابتًا إلى الأبد**»[1] إذ كيف يعده الرب بهذا الوعد وفي نفس الوقت يُسلط عليه ابنه ليعمل على نزع المُلك منه وما يترتب عليه من حداث القلق والاضراب في المملكة ؟!!.

الافتراض الثاني: لو افترضنا أنَّ «أبْشَالُوم» كان يُخطط لهذا التمرُّد وينفذ مخططه خفية، منذ فترة نفيه وحتى إعلانه التمرُّد على أكثر تقدير، فهل يُعقل أنْ يخفى هذا التخطيط على الرب سبحانه وتعالى ؟!! أو يخفـى علـى داود عليه السلام ؟!! أو على من بقي على ولائه له من الشعب؟!!.

ولو لم يكن خافيًا عنهم فلماذا لم يُخبرونه؟!! إذ لا يُمكن أنْ يكونوا على علم بهذه المخططات ويكتمونهـا عنه.

وهل يُعقل أنْ ترى «بَثْشَبَع» أُم سُلَيْمَان عليه السلام تلك التصرفات من «أبْشَالُوم» وهي تعلم أنَّه المنافس الوحيـد لابنها على عرش أبيه، وتعتبرها أمرًا عاديًا لا يستدعي أنْ تُخبر به داود عليه السلام أو حتى تحذره منه ؟!!.

الافتراض الثالث: لو افترضنا عِلْم داود عليه السلام بتلك المُخططات والهدف منها، فهل يُعقل أنْ يسمح له بالعودة إلى «أورشليم» ثم بالذهاب إلى «حَبْرُون» ليُنفذ تلك المخططات هكذا بلا قيدٍ ولا شرط ؟!!.

وهل يُعقل أنْ يتركه نبي الله داود عليه السلام وشأنه هكذا دون أن يُوجه له كلمة انتقاد أو تحذير واحدة، أو حـتى يُخطط ليُبطل تلك المُخططات؟!!.

الأمر الثاني: بيان بعض المآخذ على وقائع هذا التمـرُّد:

المأخـذ الأول: اضطراب كاتبي سفر صموئيل الثاني في بيان موقف الشـعب مـن الطـرفين «أبْشَـالُوم» وداودعليه السلام، حيث إنَّهم في الوقت الذي ذكروا فيه أنَّ (**قلوب جميـع رجـال إسـرائيل صـارت وراء أبْشَالُوم**)[2] ذكروا على الجانب الآخر أنَّ (**كل الشعب خرج وراء داود عليه السلام وأنَّ جميع الأرض كانـت تبكي بصوت عظيم، وجميع الشعب يعبرون، وعبر الملك في «وادي قدرون» وعبر جميع الشـعب نحـو**

١–سفر صموئيل الثاني(١٦/٧) ترجمة الڤانديك ص٣٦٩.

٢–انظر سفر صموئيل الثاني (١٣/١٥).

طريق البرية)[1].

المأخذ الثاني: تشويههم لصورة بيت نبي الله داودعليه السلام، وذلك بإظهارهم «أَبْشَالُوم» بمظهر الشخص الكافر بمواعيد الرب، المعادي لوالده، العاق له، الزاني بمحارمه، المجالس للأشرار السامع لكلامهم، ورميهم لأبنائه وسراريه بتهمة الزنا!!!.

المأخذ الثالث: زعمهم أنَّ الرب عاقب داود عليه السلام على زناه -المزعوم- بزنى ابنه «أَبْشَالُوم» بسراريه – أي سراري داود- على مرأى ومسمع من جميع بني اسرائيل، وهذا مخالف لما تضمنته شريعتهم من أنَّ الزاني لا يُعاقب إلا بإقامة حد الزنا عليه.

المأخذ الرابع: تصويرهم لنبي الله داودعليه السلام وكذا ابنه «أَبْشَالُوم» بالشخص (الديوث) الذي لا يغار على حريمه، حيث إنَّ «أَبْشَالُوم» -كما تزعم أسفارهم- لم يغار على حريم أبيه حينما ذكرهنّ «أَخِيتُوفَل الجِيلُونِي» وأشار عليه أنْ يزنى بِهنَّ، وأقبح من هذا زعمهم أنَّه امتثل لتلك المشورة وزنى بِهنَّ، وكذا تصويرهم لنبي الله داودعليه السلام على أنَّه لم يغار على ابنته حينما زنى بها ابنه «أمنون» ولا على نسائه حينما زنى بَهنَّ ابنه الآخر «أَبْشَالُوم» و لم يغضب؛ بل إنَّه تقبَّل هذا الأمر بصدرٍ رحب؛ لأنَّه وفق زعمهم حُكم الرب!!!.

المأخذ الخامس: عدم موافقة النقاد على زعم كاتبي أسفار العهد القديم أنَّ «أَبْشَالُوم» ضاجع سراري أبيه علانية، ومن هؤلاء « ليوتاكسل» حيث يقول: « **لكنَّ النُقاد لا يرون في مضاجعة سراري الملك الخطوة الصحيحة لكسب تأييد الناس، وهم لا يصدقون أيضًا أنَّه كان لأَبْشَالُوم القُدرة –مهما كان فتيًا- على مضاجعة سراري أبيه العشر أمام سُكان أورشليم كلهم، واحدة إثر الأُخرى دون توقف، ومن الواضح تمامًا هُنا أنَّ المؤلف "المقدس" كان يُحب كثيرًا الغوص في القصص الجنسية القذرة..**»[2].

المأخذ السادس: تأكيد الوقائع السابقة على أنَّ هذا الحدث ليس ثورة؛ وذلك بما يلي:

١- أنَّ التغيير المنشود فيه، لم يكن صادرًا عن إرادةٍ شعبيةٍ، بمعنى أنَّ الشعب ليس هو الذي أراد تغيير داودعليه السلام لسبب من الأسباب، وإنَّما كان صادرًا عن شخص واحد وهو «أَبْشَالُوم» الذي تصوَّر أنَّه بقتله لأخيه قد حُرم ميراثه لعهد أبيه فأراد أنْ يستعيد هذا الميراث بالتمرُّد على أبيه.

٢- أنَّ «أَبْشَالُوم» حينما وصل إلى «حَبْرُون» وأعلن تمرُّده، هو الذي نصَّب نفسه ملكًا مكان أبيه وليس الشعب، بدليل أنَّه لم يرد مثلاً أنَّ الشعب كان يهتف باسمه ويطالب بتنصيبه ملكًا عليهم،

١-انظر سفر صموئيل الثاني(١٥/١٧، ٢٣).

٢-التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ ص ٣٥٧(بتصرف يسير).

بل ورد أنَّه كان يلقن الشعب قائلاً:« **إذا سمعتم صوت البوق فقولوا:« قد ملك أبْشَالُوم في حَبْرُون»**[1].

٣- أنَّ (المائتي) رجل من «أورشليم» الذين يُذكر أنَّهم ذهبوا مع «أبْشَالُوم» إلى «حَبْرُون» ينبغي إخراجهم من المؤيدين لهذا التمرُّد، لعدم العلم بموقفهم الحقيقي منه، لأنَّ كاتبي أسفار العهد القديم ذكروا أنَّهم خرجوا مع «أبْشَالُوم» على غير علمٍ منهم بما يدبر، ولم يذكروا شيئاً عن موقفهم بعد هذا، هل علموا أم لا؟ وهل أيدوه أم لا؟

عاشراً: نتائج هذا التمرُّد:

أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

١- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثَوْرة من الثَوْرات.

٢- براءة نبي الله داود عليه السلام مما نسبه إليه كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها وإلى أهل بيته الأطهار.

٣- عدم وجود ما يستدعي قيام هذا الحدث على نبي الله داود عليه السلام.

المبحث الثاني: خروج« شَبَع بن بكري» على داود عليه السلام:

أولاً: النص الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر صموئيل الثاني:(**واتفق هناك رجلٌ لئيم اسمه شَبَع بن بِكْرِي رجل بِنْيَاميني، فضرب بالبوق وقال: « ليس لنا قِسْمٌ في داود ولا لنا نصيبٌ في ابن يَسَّي، كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل» فصعد كل رجال إسرائيل من وراء داود إلى وراء شَبَع بن بِكْرِي، وأمَّا رجال يهُوَذَا فلازموا ملكهم من الأُرْدُن إلى أورشليم**)[2].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النقطة الأُولى: بيان موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

١-صموئيل الثاني(١٥/١٠) ترجمة القاندليك ص٣٧٩.

٢-صموئيل الثاني (٢٠/١، ٢) ترجمة القاندليك ص٣٨٧.

الاتجاه الأول: ويتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، لكنهم انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: وقد أطلقوا عليه وصف الثورة فقط، ومنهم:

١- **مؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:** وهذا في قولهم: « **بعد هزيمة أَبْشَالُوم رجع داود من بنيامين إلى أورشليم ولكنَّ شَبَع بن بِكْرِي قام بثَوْرة ضد داود** »[١].

٢- **«ف. ب. ماير»:** حيث يقول: « **وبغتة ضرب شَبَع بالبوق مُعلنًا الثَوْرة، ورفع الصوت عاليًا بهذا النداء الذي نودي به فيما بعد أيام رُحبعام لانقسام المملكة، قائلاً: «كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل» وللحال انشق الأسباط العشرة وقامت ثانية ثَوْرة خطيرة جدًا، لم يكن إخمادها إلا بعد جهود بذلها يُوآب وكانت مأساة موت شَبَع هي خاتمة هذه الثَوْرة..**»[٢].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** «صموئيل يوسف»[٣] و«وهيب جورجي»[٤].

الفريق الثاني: وقد أطلقوا على هذا الحدث وصف الثورة، إلى جانب أوصاف أخرى كالتمرد، والعصيان، والفتنة، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:** حيث أطلقوا عليه وصف الثورة في الترجمة العربية المُشْتَرَكة التي عنونت له بـ(**ثَوْرة شَبَع على داود**)[٥].

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في ترجمة الحياة التي عنونت له بـ(**تمرُّد شَبَع بن بِكْرِي**)[٦] وفي الترجمة اليسوعية التي عنونت له بـ(**تمرُّد شابع**)[٧].

٢- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم: « **تَزَعَّم رجل بِنْيَامِيني هو شَبَع بن بِكْرِي الثَوْرة ضد عودة داود..**»[٨].

١- التفسير التطبيقي ص٦٨٥، وانظر أيضًا ص ٦٨٣حيث أطلق وصف الثورة على هذا الحدث أيضًا.

٢-حياة داود ص١٦٠، وانظر: أيضًا ص ١٦٢ حيث أطلق فيها وصف الثورة أيضًا على ذلك الحدث.

٣-انظر: المدخل إلى العهد القديم ص١٦٣.

٤-انظر: مقدمات العهد القديم ص١٦٣.

٥-الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٩٨.

٦-الحياة ص٤٢٨.

٧-الترجمة اليسوعية ص٦١٠.

٨-مادة: بنيامين جـ٢ ص٢٢٦، وقد أطلقوا أيضًا وصف الثورة على هذا الحدث في مواد: أدونيا جـ١ ص١٤٦، وشبع جـ٤ ص٤٩٨، وصموئيل-سفر صموئيل جـ٥ ص٤٩، وفلسطين جـ٦ ص٨٧، وجبعون -جبعونيون جـ٢ ص٤٧٦، وعماسا جـ٥ ص٣١١، وكريتيون جـ٦ ص٣٤٨.

كما أطلقوا عليه وصف التمرُّد في قولهم عن مدينة «آبل»[1] :« **وردت مفردة كمدينة قائمة بذاتها في حادثة تمرُّد شَبَع بن بِكْرِي على داود** »[2].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان في قولهم:« **بعد مقتل أبْشَالُوم والقضاء على ثورته، رفع شَبَع بن بِكْرِي راية العِصْيان فأرسل داود عَمَاسَا ليجمع رجال يهُوَذَا لمحاربته**»[3].

وأطلقوا عليه وصف الفِتْنَة في قولهم عن داود عليه السلام أنَّه: « **استدعى عَمَاسَا قائد جيش أبْشَالُوم، وأسند إليه قيادة الجيش للقضاء على فِتْنَة شَبَع بن بكرى البِنْيَامِيني..**»[4].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** مؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس[5] و«متى هنري»[6] وغيرهم[7].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير الثورة على هذا الحدث، كالتمرُّد، والعِصيان، والفِتنة، والمؤامرة، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الكتاب المقدس الدراسي:** حيث أطلقوا وصفي التمرُّد والتآمر على هذا الحدث في قولهم: « **كانت استراتيجية شَبَع هي جمع أكبر عدد ممكن من المتطوعين للمشاركة في تمرُّده** » وقولهم عن الفقرة (الحادية عشرة) من الإصحاح (العشرين) أنَّها:« **تُبدد لأي فكرة قد تُرجح كون يُوآب مشتركًا في مؤامرة شبع..**»[8].

٢- **«دون فليمنج»:** حيث أطلق على الحدث وصف الفِتْنَة فقط ويتضح هذا من عنونته له بـ(**فِتْنَة**

---

١ آبل: يقول عنها قاموس الكتاب المقدس: « كلمة عبرية ربما تعني: «مرج» أو «مياه» من «وبل» أي: « أمطرت وابلاً» ويغلب على الظن أنها نفس آبل بيت معكة »(مادة آبل ص١).

٢-مادة: آبل جـ١ ص١.

٣-مادة: جبعون – جبعونيون جـ٢ ص٤٧٦.

٤-مادة: يُوآب جـ٨ ص٣٢٦.

٥-حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثورة في مادة: عماسا ص٦٣٦، وأطلقوا عليه وصف التمرد في مادتي: آبل، وآبل بيت معكة ص١، وأطلقوا عليه وصف العِصْيان مادة: داود ص٣٦٥.

٦-انظر: التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٢٨٧ حيث أطلق على هذا الحدث وصفي الثورة والتمرُّد.

٧-من هؤلاء: «نجيب جرجس» عند تفسيره لسفر صموئيل الثاني صفحات ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢ حيث أطلق على هذا الحدث وصفي الثورة والفِتْنَة، و« بولس الفغالي» في المحيط الجامع مواد: شابع ص٦٩٣، وإسرائيل ص٨٥، وبنيامين ص٢٨٢، حيث أطلق على هذا الحدث وصفي الثورة والتمرُّد، و« مكسيموس وصفي» في كتابه دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم صفحات٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠ حيث أطلق على هذا الحدث وصفي الثورة والتمرُّد، و«إلن هوايت» في كتابها: الآباء والأنبياء ص٦٦٩ حيث أطلقت على هذا الحدث وصفي الثورة والفِتْنَة.

٨-النصان من ص٧٤٨.

شبع) ومن قوله: « **لم تجتذب فِتْنَة شَبَع على ما يبدو الكثير من الأتباع** »[1].

٣- **ومن هـؤلاء أيضًـا:** «جون ماك آرثر»[2] و«جون بالكين»[3] ومؤلفـو المرشـد إلى الكتـاب المُقَدَّس[4].

النقطة الأُولى: بيان موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: حيث يتجه بعض عُلماء المسلمين إلى إطلاق وصف الثورة فقـط علـى هـذا الحـدث، ومنهم اللواء: أحمد عبد الوهاب، وهذا في قوله: « **ما كاد داود يأخذ طريقه عائدًا الى اورشليم بعد القضاء على ثورة ابنه ، حتى ظهر له ثائرًا آخر يدعى سبع بن بكري** » [5].

الاتجاه الثاني: حيث يتجه بعض عُلماء المسلمين إلى إطلاق أوصاف مغايرة للثورة على هذا الحدث كالتمرد والخروج، ومنهم الأُستاذ: محمد عزة دروزة في قولة: « **لم يكد داود يستريح من هذه المحنـة ، حتى خرج عليه شخص من سبط بنيامي اسمه شبع بن بكري، وتابعه كثير من الأسباط الأُخرى على مـا جاء في الاصحاح العشرين[من سفر صموئيل الثاني].... وكانت محنة جديدة لبني إسرائيل فتـرة مـن الزمن إلى أن تمكن داود من التغلب عليها ببث الدسائس بين أنصار المتمرد واغتياله**»[6].

ثالثًا :حقيقة هذا الحدث:

بالنظر إلى مفاهيم الأوصاف السابقة التي أطلقها العُلماء على هذا الحدث، يتضح أنَّها لا يُمكن أنْ تنطبق عليه جملة، وإنَّما وصفٌ واحدٌ فقط هو الذي ينطبق عليه، وقد يكون هذا الوصف من الأوصاف السابقة أو يكون من غيرها، فما هو؟.

هل مفهوم الثَّوْرة هو الذي ينطبق على هذا الحدث ويمثل حقيقته ؟؟.

بالرغم من إطلاق بعض العُلماء وصف الثورة على هذا الحدث، إلا أنَّه عند تطبيقه يتضح الآتي:

١- النسبة التي نسبها عُلماء اللاهوت لهذا الحدث تبطل أنْ يكون ثوْرة من الثوْرات حيث إنَّهـم -كمـا

١-التفسير المُعاصر للكتاب المُقَدَّس ص١٧٠.

٢ انظر: تفسير الكتاب المقدس ص٥٥٦، ٥٥٧ حيث أطلق على هذا الحدث وصفي التمرُّد والعِصيان.

٣ -انظر: المدخل إلى الكتاب المُقَدَّس ص١٠٢ حيث أطلق على هذا الحدث وصف التمرُّد.

٤-المرشد إلي الكتاب المُقَدَّس الصادر عن جمعية الكتاب المُقَدَّس ومجلس كنائس الشرق الأوسط ص٢٤٩ حيث أطلق على هذا الحدث وصف الفِتْنَة.

٥- فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص٩٧.

٦ تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ١٩٣/٢.

سبق- نسبوه لفردٍ واحدٍ هو «**شَبَع بن بِكْرِي**» والثورة لا تنسب إلا إلى الشعوب.

٢- عدم توافر شرط العموم في هذا الحدث لا من حيث القائمون به، ولا من حيث الأسباب المؤدية إليه، حيث لم يَقُمْ به إلا «شَبَع بن بِكْرِي» ونفر قليل من قومه، لكنَّهم تركوه في النهاية وتخلوا عنه.

كما أنَّ السبب الحقيقي لهذا الحدث، لم يكن سببًا عامًا يتعلق بجميع بني إسرائيل، بل هو سبب فردي خاصٌ بفرد واحد فقط هو «شَبَع بن بِكْرِي».

٣- أنَّ الأسباب المؤدية إلى هذا الحدث، ليست هي الأسباب التي تؤدي إلى الثورات، إذ لا تخلو تلك الأسباب من أنْ تكون إمَّا أسبابًا غير متحققة، كدعواهم أنَّ هذا الحدث كان نوعًا من العقاب الإلهي لداودﷺ، وتلك دعوى باطلة كما سبق، وإمَّا أسبابًا غير مشروعة، كادعائهم أنَّ من أسباب هذا الحدث الغيرة القبلية والحسد بين أسباط إسرائيل وسبط يهُوَذَا، وإمَّا أسبابًا فردية خاصة بفرد واحدٍ فقط كما سبق.

٤- أنَّ الأفعال المُعبر بها عن هذا الحدث في أسفار العهد القديم، أفعال غير مشروعة، كالتمرُّد، والعِصْيان، والفِتْنَة، والمؤامرة.

٥- فشل «شَبَع بن بِكْرِي» في تغيير الأوضاع السياسية القائمة وإقامة أوضاع جديدة مكانها، حيث لم يختلف الوضع السياسي لداود ﷺ والأسباط بعد هذا الحدث عمَّا كان قبله، حيث ظلَّ داود ﷺ هو الملك، وظلت كل الأسباط تابعة له؛ إذًا فمفهوم الثوْرة لا ينطبق على هذا الحدث.

هل مفهوم التمرُّد هو الذي ينطبق على هذا الحدث؟؟.

بالنسبة لمفهوم التمرُّد فعند تطبيقه على هذا الحدث، يتضح أنَّه ينطبق عليه لكن بشكلٍ جزئي، حيث ينطبق عليه من ناحيتين:

الأولى: تعلُّق هدف «شَبَع بن بِكْرِي» الذي خطط لهذا الحدث بالسُلطة الحاكمة .

الثانية: اصطباغ هذا الحدث بصبغة عدم المشروعية، سواءٌ في الأسباب، أم الأهداف، أم الأفعال المُعبّر بها عنه.

لكنَّه لا ينطبق عليه من ناحيتين، هُما:

الناحية الأولى: عدم استخدام «شَبَع» لأي نوعٍ من القُوَّة والعُنف لتحقيق أهدافه.

الناحية الثانية: عدم تعلُّق هذا الحدث بالسُلطة التعلُّق الذي يكون في التمرُّد؛ لأنَّ «شَبَع» -كما يُذكر عنه- اقتصر على دعوة أسباط إسرائيل إلى الانشقاق والخُرُوج على داودﷺ لا إلى الاستيلاء على الحُكم أو تغييره كما في التمرُّد.

هل مفهوم العِصْيان هو الذي ينطبق على هذا الحدث؟؟.

لا يُمكن أنْ ينطبق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث؛ لعدم وجود أي نوعٍ من أنواع العِصْيان والمخالفة لداود عليه السلام لا بشكلٍ سلمي ولا مُسلح، لأنَّ داود عليه السلام -كما في تلك الأسفار- لم يطلب من أسباط إسرائيل دعوته إلى الرجوع إلى أورشليم، وإنَّما طلبها فقط من سبط يهُوَذَا، فلا يقال إنَّهم عصوه بتلبيتهم لدعوة «شَبَع» إلى الانفصال عن داود عليه السلام، هذا على فرض أنَّهم -فعلاً- لبّوا تلك الدعوة.

هل مفهوم الفِتْنَة ينطبق على هذا الحدث؟؟.

أيضًا لا ينطبق مفهوم الفِتْنَة على هذا الحدث؛ لظهور المُحق فيه من المُبطل، والفِتْنَة لا تكون كذلك، ومما يدُلُّ على هذا ما يلي:

١- عدم تلبية أسباط إسرائيل لدعوة «شَبَع» لهم بالانفصال عن داود عليه السلام كما سيأتي.

٢- عدم تمسك أهل مدينة «آبل بيت مَعْكَة» التي تحصن بها «شَبَع» بنصرته أمام جيش «يُوآب».

٣- عدم وجود مؤيدين «لشَبَع» في دعوته إلى الانفصال عن داود عليه السلام.

ولوكان هذا الحدث فِتْنَة يخفى فيها المُحق من المُبطل، لا نخدع بدعوة «شَبَع» كثيرٌ ممن وجهت لهم تلك الدعوة، أو على الأقل أهل «آبل» فلا يُسلموه إلى أعدائه هكذا من أول وهلة، دون أنْ يقوموا بأي محاولةٍ لنُصرته والدفاع عنه.

هل مفهوم المؤامرة ينطبق على هذا الحدث؟؟.

عند تطبيق مفهوم المؤامرة على هذا الحدث نجده لا ينطبق عليه لسببٍ، هو أنَّ كاتبي سفر صموئيل الثاني ومفسريه ذكروا أنَّ «شَبَع» وجَّه تلك الدعوة إلى أسباط إسرائيل بالانفصال عن داود عليه السلام، دون أن يذكروا استخدام «شَبَع» لأي نوعٍ من أنواع الكيد والتخطيط الخفي أو العلني، لا ضد السُلطة القائمة، ولا من أجل إنجاح دعوته.

هل مفهوم الخُرُوج هو الذي ينطبق على هذا الحدث؟

عُرف الخُرُوج بتعريفات منها:

- عدم الإقرار بإمامة الإمام، وقد يكون بالتحذير منه ومن طاعته ومساعدته والدخول عليه، وقد يُراد به المقاتلة والمنابذة بالسيف[1].

١-الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للباحث: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ طبعة: دار طيبة للطباعة والنشر، الرياض ، بدون تاريخ.

- معارضة الإمام أو الأمة ومناهضتهما بالتحريض أو المحاربة من غير حق[1].

وعند تطبيق هذا المفهوم على الحدث، يتبين أنَّه أكثر انطباقًا عليه من مفهوم التمرُّد، من خلال ما يلي:

أولا: أنَّ مفهوم الخُرُوج ينطبق على هذا الحدث بشكلٍ كُلّي بخلاف مفهوم التمرُّد.

ثانيًا: أنَّ الدعوة التي وجهها «شَبَع» لأسباط إسرائيل قائلاً: « **ليس لنا قِسْمٌ في داود ولا لنا نصيبٌ في ابن يَسَّى، كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل**» إنَّما هي دعوة إلى الخُرُوج على داود عليه السلام لا إلى التمرُّد، ويتأكد هذا من خلال تفسيرات عُلماء اللاهوت لتلك الفقرة.

- حيث فَسَّرَها «وليم مارش» بمعنى: الرفض لحُكم داود وترك خِدمته[2].
- وفَسَّرَها «نجيب جرجس» بمعنى: التنصُّل من داود وعدم الرغبة في استمرار ملكه[3].
- وفَسَّرَها مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم بمعنى: إعلان الانفصال عن مملكة داود، وتحريض الأسباط على عدم السير وراءه[4].
- وفَسَّرَها «مكسيموس وصفي» بمعنى: التحريض للأسباط على الانشقاق والنداء للانفصال عن داود عليه السلام[5].

ثالثا: عدم استخدام «شَبَع» لأي لون من ألوان القُوَّة والعُنف يجعله أقرب إلى مفهوم الخُرُوج منه إلى التمرُّد، لأن استخدام القُوَّة والعنف شيء أساسي في التمرُّد بخلاف الخُرُوج.

رابعًا: أنَّ النحو الذي تعلق به هذا الحدث بالسُلطة، يقربه إلى مفهوم الخُرُوج أكثر من مفهوم التمرُّد، حيث اقتصر «شَبَع» في هذا الحدث فقط على دعوة الأسباط إلى الخُرُوج على داود عليه السلام .

وبهذا يتضح أنَّ الخُرُوج هو الوصف الحقيقي لهذا الحدث.

رابعًا: جهة هذا الخُرُوج:

لا خلاف بين عُلماء اللاهوت في أنَّ هذا الخُرُوج كان على داود عليه السلام حيث صَرَّح بهذا كاتبو سفر صموئيل الثاني في قولهم: « **ولكنَّ رجلاً من جبل أفْرَايِم اسمه شَبَع بن بِكْرِي ثار على الملك داود..**»[6].

١-مفهوم الطاعة والعِصْيان: الدكتور :عبد الله بن إبراهيم الطريقي، ص ٢٧، طبعة: دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى، لسنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢-السنن القويم ٢١٨/٤.

٣-تفسير سفر صموئيل الثاني ص١٩٥.

٤-انظر: ج ٥ ص٤٣٩.

٥-انظر: دراسة في الأسفار التاريخية لأسفار العهد القديم ص٤٥٨.

٦-صموئيل الثاني (٢١/٢٠) الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٤٠٠.

وتبعهم في هذا الشُرّاح والمفسرون، فعلى سبيل المثال يقول مؤلفو دائرة المعارف الكتابية عن «شَبَع بن بِكْرِي»: « **انتهز فُرصة الاضطراب الذي حدث عقب إخماد ثَوْرة أبْشَالُوم، ليثور ضد داود..**»[١].

ويقول مؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس عن مدينة «آبل»:« **وقد وردت في حادثة تمرُّد شَبَع بن بِكْرِي على داود**»[٢].

ويقول «بولس الفغالي»: « **شابع بن بِكْرِي: بِنْيَاميني، جرَّ رجال إسرائيل إلى الثَوْرة على داود**»[٣].

خامساً: زمان هذا الخُرُوج:

لم يُشر كاتبو سفر صموئيل الثاني، ولا أي سفر آخر، إلى زمان هذا الخُرُوج مُحددًا باليوم، والشهر، والسنة، وذلك لعدم علمهم بهذه الأمور التي لو كانوا يعلمونها لسارعوا إلى تدوينها.

وكنتيجة لهذا باءت محاولات مُفسري تلك الأسفار لتحديد زمان هذا الخُرُوج بالفشل، إذ أنَّها كانت محاولات قاصرة مشوبة بالخلط، وتحديده بأشياء غير دقيقة، والاجتهاد المجرد عن الدليل، وفوق هذا عاجزة عن تحديد زمان هذا الخُرُوج على وجه الدقة، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: مثال تحديدهم لزمان هذا الخُرُوج بأشياء غير دقيقة:

قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية:« **لم يمضْ وقت طويل –أي على مقتل أبْشَالُوم والقضاء على ثورته– حتى قاد شَبَع بن بِكْرِي البِنْيَاميني حركة، انتهت بعد جيلين بانقسام دائم بين إسرائيل ويهُوَذَا**»[٤].

إذ اكتفى هؤلاء بالقول بأنَّ الوقت الذي مضي بين مقتل «أبْشَالُوم» وحركة «شَبَع» كان غير طويل، دون أنْ يُحددوا على وجه الدقة هذا الوقت هل هو يوم أو أسبوع أو شهر ..إلـــخ.

ثانيًا: مثال تناقضهم في تحديد زمان هذا الخُرُوج:

قول «متى هنري» عن داود عليه السلام: « **قبل وصوله إلى أورشليم قام تمرُّدٌ آخر تزعَّمه شَبَع** »[٥].

وقول «مكسيموس وصفي» : « **ما إنْ دخل داود أورشليم حتى ظهر شَبَع بن بِكْرِي رجل بِنْيَاميني**

١–دائرة المعارف الكتابية، مادة: شَبَع جـــ٤ ص٤٩٨، وقد ورد مثل ذلك في مواد: آبل جـــ١ ص١، وبكري جـــ٢ ص١٨٧.

٢–مادة: آبل ص١، وقد ورد مثل ذلك أيضًا في مادة: آبل بيت معكة ص ١.

٣–المحيط الجامع مادة: شابع ص٦٩٣.

٤–دائرة المعارف الكتابية، مادة: داود جـــ٣ ص٤٠٥.

٥–التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٢٨٧.

من أرض أفْرَايِم ضرب بالبوق وأعلن الثَوْرة»[1]وهذا نوع من التناقض البَيِّن، حيث زعم أحدهما أنَّ هذا الحدث كان قبل وصول داودﷺ أورشليم، وزعم الآخر أنَّه كان بعد وصوله إليها!!.

ثالثا: مثال اجتهادهم في تحديد زمان هذا الخُرُوج بلا دليل:

قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية:« **وفي السنة التالية للسنة الأربعين لُملك داود كان هناك مجال لثورات أبْشَالُوم وشَبَع بن بِكْرِي»**[2].

وهذا اجتهاد خاطئ، تخطئه نصوصهم التي يقدسونها، فهو وإنْ افترض وقوع هذا الحدث في السنة (الحادية والأربعين) من بداية مُلك داود ﷺ ؛ فإنَّ هذا يتعارض مع نصٍّ سفر صموئيل الثاني القائل:« **كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة، في حبرون ملك على يهُوَذَا سبع سنين وستة أشهر، وفي أورشليم ملك ثلاثًا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهُوَذَا** »[3] لأنَّه بنصٍّ سفر صموئيل لم يملك داودﷺ سوى (أربعين) سنة، بصرف النظر عمَّا وقعوا فيه من تناقض في هذا النصِّ.

سادساً: مكان هذا الخُرُوج:

أشار كاتبو سفر صموئيل الثاني إلى المكان الذي ابتدأ فيه هذا الخُرُوج باسم الإشارة (هناك) في قولهم:« **واتفق هناك رجل لئيم اسمه شَبَع بن بِكْرِي رجل بِنْيَاميني، فضرب بالبوق وقال: « ليس لنا قِسْمٌ في داود ولا لنا نصيبٌ في ابن يَسَّى، كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل»**[4] والذي يُفسره «وليم مارش» بقوله: « **اتفَقَ هُنَاك: أي في الجِلْجَال»**[5] كما فسره بمثل ذلك مؤلفو الكتاب الدراسي[6] و«أنطونيوس فكري»[7].

وانتهي في مدينة تُسمى «آبل بيت مَعْكَة» التي تحصن بها «شَبَع بن بِكْرِي» وفيها قضي على هذا الخُرُوج[8].

بينما اعتبرت دائرة المعارف الكتابية هذا الحدث وقع جملة في مدينة «آبل» وهذا في قول مؤلفيها: « **أمَّا آخر ثَوْرة –بعد موت أبْشَالُوم– فقد حدثت في أقصى الشمال، في «آبل» في الجليل الأعلى، وهي ثَوْرة شَبَع بن بِكْرِي..»**[9].

١-دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٤٥٨.

٢-مادة: أدونيا جـ١ ص١٤٦.

٣-سفر صموئيل الثاني: (٥/٤-٥)ترجمة الفانديك ص٣٨٨.

٤-صموئيل الثاني: (١/٢٠) ترجمة الفانديك ص٣٨٧.

٥-السنن القويم ٢١٩/٤.

٦-انظر: ص٧٤٧.

٧-تفسير سفر صموئيل الثاني١/٢٠.

٨-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: بكري جـ٢ ص١٨٧ ومادة: شبع جـ٤ ص٤٩٨.

٩-مادة: فلسطين جـ٦ ص٨٧.

سابعاً: أسباب هذا الخُرُوج:

زعم عُلماء اللاهوت عدة أسباب لهذا الخُرُوج، تتمثل فيما يلي:

السبب الأول: الغيرة القبلية والحسد بين أسباط إسرائيل وسبط يهُوَذا:

والذي نشأ –حسب زعمهم– نتيجة انفراد سبط يهُوَذَا بإرجاع داود عليه السلام إلى أورشليم بعد تمرُّد «أبشالوم» وعبورهم به نهر الأُرْدُن دون أنْ يُشركوا معهم أسباط إسرائيل، فظنَّ أسباط إسرائيل أنَّ سبط يهُوَذَا سرقوا داود منهم –حسب تعبير كاتبي سفر صموئيل الثاني– وأخذوا لأنفُسِهم هذا الفضل الذي يجب أنْ يكون لجميع الأسباط، حينئذٍ اتجه أسباط إسرائيل إلى داود عليه السلام وقالوا له: « **لماذا سرقك إخوتنا رجال يهُوَذَا وعبروا الأُرْدُن بالملك وبيته وكل رجال داود معه؟**»[1] وممن زعم هذا:

مؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس، حيث قالوا: « **وجدت روح القلق والحسد والطمع التي أثارها أبْشَالُوم في الأسباط، مكانًا في نفوس الشعب، وبقيت حتى بعد ما أُخمد عِصْيان أبْشَالُوم، وظهرت مرة أخرى في عِصْيان شَبَع بن بِكْرِي...**»[2].

ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في قولهم:« **فالغيرة القبلية هي التي منعت إسرائيل من الاستيلاء تمامًا على كل أرض الموعد** (اقرأ سفر يشوع) **والآن نجد الغيرة القبلية تهدد ثبات حُكم داود بإعطاء شَبَع فرصة للثَوْرة** »[3].

نقد هذا السبب:

عند وضع كلام عُلماء اللاهوت السابق ومن نهج منهجهم في ميزان النقد العلمي، يُطالعنا أمران:

الأمر الأول: أنَّ هذا الكلام عارٍ تمامًا عن الحقيقة:

ويتأكد ذلك بما يلي:

١– أنَّ داود عليه السلام بتصرفه السابق –على فرض حدوثه– لم يكنْ يحابي سبط يهُوَذَا على حساب أسباط إسرائيل:

وذلك لأنَّ هذا الزعم من عُلماء اللاهوت فضلاً عن أنَّ العقل السليم يُخَطؤه، فإنَّهم أول من خطأوا أنفسهم فيه، حيث يقول «وليم مارش» عن حالة الأسباط بعد فشل تمرُّد «أبْشَالُوم»: « **وترجح عندهم– أي أسباط إسرائيل– إرجاع داود، ولكنَّ سبط يهُوَذَا كانوا ساكتين؛ لأنَّهم كانوا أشد من غيرهم في فِتْنَة أبْشَالُوم، ولم يعرفوا ماذا يعمل بهم داود إذا رجع، فأرسل داود الكاهنين**

١–سفر صموئيل الثاني: (١٩/٤١) ترجمة القاندِيك ص٣٨٧.

٢–مادة: داود ص٣٦٥.

٣–التفسير التطبيقي ص٦٨٣.

صَادُوق وأَبِيَاثَارَ ليبينا لهم محبته، وذكّرهم أنَّه أحدهم وهم إخوته عظْمه ولحمه، وأرسل أيضًا لعَمَاسَا الذي كان رئيس جيش أبْشَالُوم، ووعده بأنَّه يقيمه رئيس الجيش عنده بدل يُوآب، وبهذه الوسائل استمال قلوب جميع رجال يهُوَذَا كرجل واحد..»[1].

ومعنى هذا أنَّ ما فعله داودعليه السلام مع سبط يهُوَذَا لم يكن محاباةً، وإنَّما كان تأليفاً لقلوبهم واسترداداً لولائهم بعد أنْ تمرَّدوا عليه مع «أبْشَالُوم».

٢- عدم انفراد سبط يهُوَذَا بإرجاع داود عليه السلام إلى مُلكه دون أسباط إسرائيل:

حيث قرر كاتبو سفر صموئيل الثاني، بأنَّ سبط يهُوَذَا لم ينفردوا بأمر إرجاع الملك والعبور به نهر الأُرْدُن وحدهم، وإنَّما شاركهم غيرهم، ويتضح هذا من قولهم:« **وعَبَر الملك إلى الجِلْجَال وعبر كِمْهام معه، وكل شعب يهُوَذَا عبروا الملك، وكذلك نصف شعب إسرائيل**»[2].

كما صرّح بعض اللاهوتيين بأنَّ الذين تخلفوا عن حضور مراسم عودة داودعليه السلام إلى الحُكم، كان لهم عذر، وهو(**بُعد المسافة بينهم وبين موقع تلك الأحداث**)[3].

فأي حقد وحسد هذا الذي يدعي هؤلاء وقوعه بين الأسباط؟! وأي سبب هذا الذي يؤدي إلى وصولهم إلى تلك الحالة ؟!.

الأمر الثاني: أنَّ هذا الكلام قُصد به في المقام الأول الإساءة إلى سيدنا داود عليه السلام والمؤمنين به، لتأييد الاهداف الاستعمارية لليهود في أرض فلسطين:

حيث إنَّ هؤلاء الكتبة بعد أنْ غرسوا بذور الشقاق بين داود عليه السلام وأبنائه في الحدث السابق، أرادوا هُنا أنْ يغرسوها بين الأسباط، ليمهدوا لكذبتهم المفضوحة المعروفة بـــ(**انقسام مملكة داودعليه السلام**) ولذا لم يتورع هؤلاء أنْ يصوروا نبي الله داودعليه السلام بأنَّه لا يقيم العدل بين أتباعه، وأنَّه يحابي البعض دون البعض الآخر، ليجعلوه السبب في ظهور روح الشقاق والتغاير والتحاسد بين الأسباط، التي أدت إلى انقسام مملكته فيما بعد.

ويُلمح هذا من قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية: « **ارتكب** [داود] **خطأً جسيمًا بسماحه ليهُوَذَا فقط بملاقاته عند عودته الظافرة إلى العاصمة، فانتابت سائر الأسباط الغيرة، ولم يمض وقت طويل حتى قاد شَبَع بن بِكْرِي البِنْيَاميني حركة، انتهت بعد جيلين بانقسام دائم بين إسرائيل ويهُوَذَا** »[4] وممن ردد تلك

١-السنن القويم٤/٢١٣.

٢-صموئيل الثاني: (١٩/٤٠) ترجمة القاندیك ص٣٨٧.

٣-الموسوعة الكنسية٥/١٩٣.

٤-مادة: داود جـــ٣ ص٤٠٥.

الفرية «مكسيموس وصفي»[1] و«دون فليمنج»[2].

السبب الثاني: زعمهم إرادة التأديب والعقاب الإلهي لداود عليه السلام على خطاياه -المزعومة-:

وقد أصل هذا الزعم كاتبو سفر صموئيل فيما نسبوه إلى الرب من أنَّه قال لداودعليه السلام: « **والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنَّك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة** »[3].

وقد انساق وراءهم كثيرٌ من الشُرّاح والمفسرين الذين منهم:

مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: في قولهم : « **وقد سمح الله بهذا تأديبًا لداود الذي تقلب في علاقته بالله عندما أخطأ في قصة أوريا الحثّي** »[4].

و«تادرس يعقوب ملطي»: في قوله:« **هناك يد خفية تحرك هذا كله، هو السماح الإلهي لأجل تأديب داود**»[5].

نقــد هذا السبب:

الحقيقة أنَّه من يطالع هذا الكلام فإنَّه يثير في نفسه مشاعر الخوف وعدم الارتياح، عندما يقرأ عن تلك الخطايا -المزعومة- بالنسبة لسيدنا داودعليه السلام، والتي لم تكفِ توبته ومغفرة الرب له على محوها وتكفيرها- حسب زعمهم.

كما لم يكفِ تمرُّد «أبْشَالُوم» الذي زعموا أنَّه كان تأديبًا وعقابًا إلهيًا على تلك الخطايا، حتى بقيت معلقةً في عنقه، إلى هذا الوقت الذي قام فيه «شَبَع بن بِكْرِي» هو الآخر بهذا الخُرُوج لنفس الغرض المزعوم.

ولا أدري هل أراد هؤلاء بهذا، أنَّ تلك الخطايا استعصت على مغفرة الرب-والعياذ بالله- فلم تقدر على محوها؟! أم أنَّه أراد ألا يغفرها أصلاً؟! هذا على فرض وجود خطيه، فما بالنا بها لو لم توجد أصلاً.

كما يستدل على بطلان هذا الزعم بما يلي:

١- لو كان هذا الحدث تأديبًا لداودعليه السلام وعقابًا له على خطاياه المزعومة لأعان الربُّ «شَبَع بن بِكْرِي» عليه في جعل أسباط إسرائيل ينشقون عنه وما (أنهى [الله] المُشكلة بقتل شَبَع)[6].

١-دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص ٤٥٨.

٢-التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس ص١٦٩.

٣-سفر صموئيل الثاني (١٢/ ١٠) ترجمة الڤانديك ص٣٧٤.

٤-ج٥ ص٤٤٠.

٥-تفسير سفر صموئيل القمص تادرس يعقوب ملطي ص٢٧٤، وانظر أيضًا تفسير سفر صموئيل القس انطونيوس فكري (١/٢٠).

٦-الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٤٤٤/٥.

٢- كناية داودعليه السلام «بابن يَسَّى» تنفي هذا الزعم؛ لأنَّها كناية مدح وإعلاء ولو كان داود عليه السلام مستحقًا لعقابٍ أو تأديبٍ كما يزعمون لاعتُبر مُقصرًا لا يستحق المدح وإنَّما الذم، ولو كان كذلك، ما كناه «شَبَع» بتلك الكناية التي تُعدُّ من وجهة نظرهم كناية مدح وإعلاء، وهذا من ناحيتين:

الناحية الأولى: من ناحية المعنى، حيث إنَّ كلمة «يَسَّى» تعني عندهم (الرب موجود) أو(رجل يهوه)[١].

الناحية الثانية: من ناحية شرف النسب، حيث إنَّ «يَسَّى» هذا نال مكانة وشرف عظيم عند هؤلاء، حيث ذُكر ضمن سلسلة نسب المسيح عليه السلام [٢].

ومن ثمَّ فلا توجد خطية لداودعليه السلام أصلاً حتى يعاقب عليها بهذا الخُرُوج، إنَّما الخطية ما يقوم به هؤلاء ومن على شاكلتهم من إلصاق مثل تلك التهم النكراء بنبي معصوم كنبي الله داود عليه السلام.

السبب الحقيقي لهذا الخُرُوج -على فرض تاريخيته-:

كان الأولى بمقدسي أسفار العهد القديم وهم يكتبون أسباب هذا الخُرُوج الذي ينسبونه إلى «شَبَع بن بِكْرِي» أنْ يكفوا عن نبي الله داودعليه السلام والأسباط، ويفتشوا عن هذا السبب في الشخص الذي قام به وهو «شَبَع بن بِكْرِي» الذي ينسبونه إليه ويزعمون أنَّه الذي خطط له، ودعا إليه، وقام به، ومن ثم فلابد أنْ يرجع السبب إليه دون غيره.

وقد وردت في نصوصهم إشارات قد تشير إلى هذا السبب، في نصِّ سفر صموئيل الثاني(٢٠/١) الذي أوردته ترجمة الڤانديك، والحياة، والعربية المُشْتَرَكة بلفظ: (**واتفق هناك رجل لئيم اسمه شَبَع بن بِكْرِي رجل بِنْيَاميني...**)[٣] وفي الترجمة اليسوعية: (**واتفق أنَّه كان هناك رجلٌ لا خير فيه اسمه شابع بن بِكْرِي من بنيامين...**)[٤] وفي الترجمة العربية المُبَسَّطة: (**وفي هذا المكان كان رجل يُدعى شَبَع بن بِكْرِي وهو من قبيلة بنيامين كان مثيرًا للمشاكل لا يصلح لشيء..**)[٥].

وتتمثل تلك الإشارة في وصفهم لـــ «شَبَع بن بِكْرِي» بأنَّه (**رجل لئيم**) و(**لا خير فيه**) و(**مثير للمشاكل**) ومعرفة مرادهم من تلك الأوصاف، قد يكشف لنا عن السبب الحقيقي لهذا الخُرُوج.

جاء في دائرة المعارف الكتابية:(**واللؤم: أنْ يجتمع في الإنسان الشُحّ ومهانة النفس ودناءة الآباء، واللئيم**

١-المعنى الأول من دائرة المعارف الكتابية، مادة: يسّى جـــ٨ ص٢٦٦، والمعنى الثاني من المحيط الجامع نفس المادة ص١٣٩٤.

٢-انظر: انجيل متى(١/٥-٦) ولوقا (٣/٣٢).

٣-النص من ترجمة الڤانديك ص ٣٨٧، وانظر ترجمة الحياة ص٤٢٨ والترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٩٨.

٤-الترجمة اليسوعية ص٦١٠

٥-الترجمة العربية المبسطة ص٣٣٩.

خلاف الكريم، والكلمة العبرية المترجمة «بلئيم» في العهد القديم، هي كلمة «بليعال» وهي مركبة من مقطعين معناهما: «بلا فائدة» أو «عديم النفع»)[1].

وعن تلك الكلمة-أي كلمة «بليعال»- يقول قاموس الكتاب المُقَدَّس:« **اسم كان كتاب الأسفار المُقَدَّسة يلقّبون به كل من كان ذميمًا ولئيمًا لا يخاف الله ولا يهاب إنسانًا** »[2].

وبالتالي فإنَّ شخصًا كهذا اتصف بهذه الأوصاف، إذا أردنا أنْ نبحث عن الأسباب والدوافع التي كانت من وراء قيامه بمثل هذا الخُرُوج، فسنجد أمرين:

أحدهما: الحقد والحسد: إذ لا يمكن أن يُقْدِم إنسان لئيم على تصرفٍ كهذا، إلا أنْ يكون مدفوعًا بدافع الحقد والحسد، وقد سجّل هذا « نجيب جرجس» في قوله: « **ولعلَّ الذي حرَّكه أنْ يقوم بحركته، أنَّه من سبط بنيامين الذي كان شاول الملك منه، فهو حاقد على داود الذي من سبط يهُوَذَا ونقل الملك من سبط بنيامين** »[3].

ثانيهما: عدم الإيمان: وهو ما يتضح من خلال قيامه بهذا الحدث على نبي الله كداود عليه السلام، فهذا يتنافى مع الإيمان بالله الذي اصطفاه لهذا المقام، ويتنافى أيضًا مع الإيمان بنبوته.

ثامنًا: وقائع هذا الخُرُوج:

جاء في سفر صموئيل الثاني: (**كان جميعُ الشعب في خِصَام في جميع أسباط إسرائيل قائلين: « إنَّ الملك قد أنقذنا من يد أعدائنا وهو نجَّانا من يد الفلسطينيين، والآن قد هرب من الأرض لأجل أبْشَالُوم، وأبْشَالُوم الذي مسحناه علينا قد مات في الحرب، فالآن لماذا أنتم ساكتون عن إرجاع الملك؟» وأرسل الملك داودُ إلى صَادُوق وأَبِيَاثَارَ الكاهنين قائلاً: « كَلِّما شيوخَ يهُوَذَا: لماذا تكونون آخرين في إرجاع الملك إلى بيته، وقد أتى كلامُ جميعِ إسرائيل إلى الملك في بيته؟ أنتم إخوتي، أنتم عظمي ولحمي، فلماذا تكونون آخرين في إرجاع الملك؟ .... فاستمال بقلوبِ جميعِ رجالِ يهُوَذَا كرجلٍ واحدٍ، فأرسلوا إلى الملك قائلين: «ارجع أنت وجميعُ عبيدك» فرجع الملكُ وأتى إلى الأُرْدُن، وأتى يهُوَذَا إلى الجِلْجَال سائرًا لملاقاة الملكِ ليعبرَ الملكَ الأُرْدُن.... وعبر الملكُ إلى الجِلْجَال وعبر كِمْهام معه، وكلُّ شعبِ يهُوَذَا عبَّروا الملك، وكذلك نصف شعب إسرائيل، وإذا بجميعِ رجالِ إسرائيلَ جاءون إلى الملك، وقالوا للملك: « لماذا سرقك إخوتُنا رجالُ يهُوَذَا وعبروا الأُرْدُن بالملك وبيته وكلِّ رجالِ داودَ معه؟» فأجاب كلُّ رجالِ يهُوَذَا رجالَ إسرائيل: «لأنَّ الملكَ قريبٌ إليَّ، ولماذا تغتاظُ من هذا الأمر؟ هل أكلنا شيئًا من الملك أو وَهَبَنَا هبة؟» فأجاب رجالُ**

١-مادة: لأم- لؤمًا- لئيم جـ٧ ص٩.

٢-مادة: بليعال ص١٨٩.

٣-تفسير سفر صموئيل الثاني ص١٩٥.

إسرائيل رجالَ يهُوَذَا: « لي عشرةُ أسهمٍ في المَلِك، وأنا أحقُّ منك بداود، فلماذا استخففتَ بي، ولم يكن كلامي أولا في إرجاع ملكي؟» وكان كلامُ رجالِ يهُوَذَا أقسى من كلامِ رجالِ إسرائيل)[1].

(واتفق هناك رجلٌ لئيم اسمه شَبَعُ بن بِكْرِي رجلٌ بِنْيَامينيٌّ، فضرب بالبوق وقال: «ليس لنا قِسْمٌ في داودَ، ولا لنا نصيبٌ في ابن يَسَّى، كلُّ رجلٍ إلى خيمته يا إسرائيل» فصعد كلُّ رجالِ إسرائيلَ من وراء داودَ إلى وراء شَبَعَ بن بِكْرِي، وأمَّا رجالُ يهُوَذَا فلازموا ملِكَهُم من الأُرْدُن إلى أورشليم، وجاء داودُ إلى بيته في أورشليم، وأخذ الملكُ النساءَ السراريَّ العشرَ اللواتي تركَهنَّ لحفظ البيت، وجعلهنَّ تحت حَجْزٍ، وكان يعُولهنَّ ولكنْ لم يدخل إليهنَّ، بل كُنَّ محبوسات إلى يوم موتهنَّ في عيشة العزوبة، وقال الملك لعَمَاسَا: «اجمع لي رجالَ يهُوَذَا في ثلاثةِ أيام، واحضُر أنت هنا» فذهب عَمَاسَا ليجمعَ يهُوَذَا، ولكنه تأخر عن الميقاتِ الذي عينه فقال داود لأبِيشَاي: «الآن يُسيءُ إلينا شَبَعُ بن بِكْرِي أكثر من أبْشَالُوم، فخذ أنت عبيدَ سيدِك واتْبَعْه، لئلا يجدَ لنفسه مدنًا حصينةً وينفلتَ من أمام أعيننا» فخرج وراءه رجالُ يُوآب: الجَلَّادُون والسُّعَاة وجميعُ الأبطال، وخرجوا من أورشليم ليَتْبَعوا شَبَعَ بن بِكْرِي .... وجاءوا وحاصروه في آبلَ بيتِ مَعْكَة، وأقاموا مِتْرَسَة حول المدينة، فأقامت في الحصار، وجميعُ الشعب الذين مع يُوآب كانوا يُخْرِبُون لأجل إسقاط السور، فنادت امرأةٌ حكيمةٌ من المدينة: «اسمعوا، اسمعوا، قولوا ليُوآب تقدم إلى ههنا فأكلمك» فتقدم إليها، فقالت المرأة: « أأنت يُوآب؟» فقال: «أنا هو». فقالت له: «اسمع كلام أمتك» فقال: «أنا سامع» فقالت: «كانوا يتكلمون أولا قائلين: سؤالاً يَسْأَلون في آبلَ، وهكذا كانوا انتهوا، أنا مسالمة أمينة في إسرائيل، أنت طالبٌ أن تميتَ مدينةً وأُمًا في إسرائيل، لماذا تبلعُ نصيبَ الرب؟» فأجاب يُوآب: «حاشاي! حاشاي أنْ أبلعَ وأنْ أُهلِكَ، الأمر ليس كهذا، لأنَّ رجلاً من جبل أفْرَايِم اسمه شَبَعُ بن بِكْرِي رفع يده على الملك داود، سلموه وحده فأنصرف عن المدينة». فقالت المرأةُ ليُوآب: «هو ذا رأسه يلقى إليك عن السور» فأتت المرأة إلى جميع الشعب بحكمتها فقطعوا رأس شَبَع بن بِكْرِي وألقوه إلى يُوآب، فَضَرَبَ بالبوق فانصرفوا عن المدينة كلُّ واحدٍ إلى خيمته، وأمَّا يُوآب فرجع إلى أورشليم إلى الملك)[2].

وتتلخص وقائع هذا الحدث من خلال النصّين السابقين فيما يلي:

١- ابتدأ هذا الحدث –كما هو الواضح من النصِّ الأول- بخلاف حاد بين أسباط إسرائيل وداود عليه السلام وبينهم وبين سبط يهُوَذَا، لإيثار داود عليه السلام سبط يهُوَذَا دونهم بالدعوة إلى إرجاعه إلى أورشليم بعد فشل تمرُّد «أبْشَالُوم» مع أنَّ أسباط إسرائيل أول من فكَّر في هذا الأمر، وانفراد سبط يهُوَذَا بإرجاع داود عليه السلام إلى أورشليم والعبور به نهر الأُرْدُن دون أنْ يُشركوهم معهم، فظنَّ أسباط إسرائيل أنَّ سبط يهُوَذَا

١-سفر صموئيل الثاني (١٩/٩-٤٣) ترجمة القاندِيك ص٣٨٦، ٣٨٧.

٢-سفر صموئيل الثاني: (٢٠/١-٢٢) ترجمة القاندِيك ص٣٨٧- ٣٨٩.

سرقوا داود عليه السلام منهم وأخذوا لأنفُسِهم هذا الفضل الذي يجب أنْ يكون لجميع الأسباط، واتهموهم بالسرقة إذ قالوا لداود: « **لماذا سرقك إخوتنا رجال يهُوَذَا وعبروا الأُرْدُن بالملك وبيته وكل رجال داود معه؟**».

٢- انتهز رجل لئيم يدعي «شَبَع بن بِكْرِي» هذا الخلاف ودعا إلى الخُرُوج على داود عليه السلام، حيث إنَّه كما يزعم النصُّ الثاني ضرب بالبوق(**كإعلانٍ عن حركته، ولكي يجتمع إليه الشعب**)[١] ولَّما اجتمعوا أخذ يحرضهم على الخروج بعدة أُمور:

أولها: إثارة شكوكهم بأنَّ داود عليه السلام فضَّل سبطه عن بقية الأسباط وهذا بقوله:« **ليس لنا قِسْمٌ في داود ولا لنا نصيبٌ في ابن يَسَّى**».

وثانيها: الدعوة المباشرة لأسباط إسرائيل إلى الانشقاق عن داود عليه السلام ، وهذا بقوله:« **كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل** »[٢].

وثالثها: الطواف عليهم في أماكنهم ودعوتهم إلى الانشقاق، وهذا ما نصَّ عليه سفر صموئيل بقوله: « **ودار شَبَع على جميع أسباط إسرائيل حتى آبل وبيت مَعْكَة وسائر منطقة البيريين فالتفوا حوله وانضموا إليه**»[٣].

٣- استجاب أسباط إسرائيل لدعوة «شَبَع» إلى الخروج على داود عليه السلام، حيث يزعم سفر صموئيل الثاني أنَّهم تركوه بالكلية، واتبعوا «شَبَعًا» و لم يبقَ أحدٌ على ولائه له إلا سبط يهُوَذَا، الذي يقول عنهم هذا السفر:« **فصعد كل رجال إسرائيل من وراء داود إلى وراء شَبَع بن بِكْرِي، وأمَّا رجال يهُوَذَا فلازموا ملكهم من الأُرْدُن إلى أورشليم** ».

٤- محاولات داود عليه السلام للقضاء على هذا الخروج(نهاية هذا الخروج):

حيث يذكر نصُّ سفر صموئيل الثاني السابق وشروحه عدة محاولات قام بها داود عليه السلام لإنهاء هذا الخروج والقضاء عليه في مهده، وتتمثل فيما يلي

المحاولة الأُولى: حماية داود عليه السلام مملكته من اختراق الخارجين :

وذلك بسد الثغور التي قد يتسلل منها هؤلاء لإسقاطه، ولهذا قام بما يلي:

١-تفسير سفر صموئيل الثاني الأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٩٥.

٢- يؤكد هذا قول الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم عند تفسير قول «شبع» هذا:« **استغل رجل خبيث من سبط بنيامين الموقف، بأنْ أعلن الانفصال عن مملكة داود، وحرَّض أسباط إسرائيل على عدم السير وراء داود والعودة إلى بيوتهم** » (الموسوعة الكنسية ج٥ ص٤٣٩).

٣-سفر صموئيل الثاني (١٤/٢٠) ترجمة الحياة ص٤٢٨.

أ- بقى في «أورشليم» العاصمة حتى لا يستغلها «شَبَع» في إنشاء حُكم جديد مثل ما فعل «أبْشَالُوم» وفي هذا يقول «دون فليمنج»:« **لم يترُك داود أورشليم لقَلَقه على إعادة تأسيس المملكة فيها، لذا أرسل عَمَاسَا** »[1].

ب- حجز سراريه حتى لا يقعن في يد «شَبَع» فيضطجع معهن أو إحداهنَّ كما فعل «أبْشَالُوم» فينازعه المُلك (**لأنَّ الاضطجاع مع سرية الملك معادلاً لاغتصاب العرش**)[2].

المحاولة الثانية: مناهضة الخارجين:

ذكر كاتبو سفر صموئيل الثاني ومفسروه أنَّ داود عليه السلام من أجل مناهضة هؤلاء الخارجين، وحصرهم في حدٍّ معين، فعل أمرين:

أولهما: كلّف «عَمَاسَا» بجمع جيش من يهُوَذَا، في مدة لا تزيد عن (ثلاثة) أيام تكون مهمته ملاحقة الخارجين، وقمع هذا الخُرُوج، ولَّما تأخر كَلَّف «أبِيشَاي» أنْ يأخذ عبيد الملك من الجلادين والسعاه وجميع الأبطال ليقوم هو بتلك المُهمة.

وثانيهما: حاصر المدينة التي تحصّن بها «شَبَع بن بِكْرِي» وهي مدينة« آبل بيت مَعْكَة»، وأقام حولها مِتْرَسَة وضرب سورها، إنذارًا لهؤلاء الذين منعوا «شَبَع بن بِكْرِي» منه أنَّهم لو لم يتخلوا عنه، ويسلمونه إليه فسيهلكون جميعًا.

المحاولة الثالثة: قتْل شَبَع بن بِكْرِي وانتهاء هذا الخروج:

ذكر كاتبو النصِّ السابق أنَّ قتل «شَبَع» كان هو المشهد الأخير من هذا الحدث، حيث قام أهل «آبل» بقطع رأسه وإلقائها «لِيُوآب» من فوق السور بناءً على الاتفاق المُبرم بينه وبين امرأةٍ حكيمة من سكانها، مقابل أنْ يرجع عن تلك المدينة.

وفي هذا تقول دائرة المعارف الكتابية:« **ولكنَّ يُوآب أراد أنْ يجتثَّ الشر من جذوره، فأخذ في تخريب السور-أي سور المدينة- وكانت هُناك امرأة حكيمة رأت ما ستجره الحرب على مدينتها وشعبها، فسألت يُوآب عمَّا إذا كان يريد أنْ يوقع القصاص بكل المدينة، لكنَّه أجابها بفطنة، بأنَّه لا يبغي إلا رأس الثائر الذي رفع يده على الملك، فجاءت المرأة إلى جميع الشعب بحكمتها، فقطعوا رأس شَبَع بن بِكْرِي وألقوه إلى يُوآب من فوق السور، وهكذا قُضي على ثَوْرة شَبَع بن بِكْرِي ضد داود**

١-التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس ص١٧٠.

٢-دائرة المعارف الكتابية مادة: سرية-سراري جـ٤ ص٣٧٤.

الملك»[1].

نقد وقائع ذلك الخروج:

تتمثل الانتقادات التي يمكن أنْ أوجهها إلى الوقائع السابقة في الأُمور الآتية:

الأمر الأول: نقد قصة اختلاف أسباط إسرائيل مع داود عليه السلام ومع سبط يهُوَذا ، الواردة في سفر صموئيل الثاني (١٩/٩-٤٣)وبيان بُطلانها:

عند وضع هذه القصة في ميزان النقد العلمي، فإنَّه يظهر من أمارات بُطلانها ودلائل تهافتها ووضعها، ما يؤكد استحالة نسبتها إلى الوحي الإلهي بحال من الأحوال، ومن تلك الأمارات والدلائل ما يلي:

أ- بُطلان العِلة التي علل بها مُفسرو أسفار العهد القديم تأخُر سبط يهُوَذا عن دعوة داود عليه السلام:

وهي على حدِّ زعم «وليم مارش»(**أنَّهم كانوا أشد من غيرهم في تمرُّد أبْشَالُوم ولم يعرفوا ماذا يفعل بهم إذا رجع**)[2] **حيث تبطل هذه العِلة بما يلي:**

أولاً: خلو أسفار العهد القديم مما يُفيد مناصرة سبط يهُوَذَا لتمرُّد «أبْشَالُوم» فضلاً عن اشتراكهم فيه أصلاً.

ثانيًا: لوكان سبط يهُوَذَا مُشتركًا في تمرُّد «أبْشَالُوم» لاستوى كل الأسباط عند داود عليه السلام لاشتراكهم جميعًا في هذا التمرُّد، وما كان هناك سبب لاختصاص سبط يهُوَذَا عن أسباط إسرائيل بدعوتهم إلى إرجاعه، وإفرادهم بالعبور معه دون غيرهم.

ثالثا: لو كان سبط يهُوَذَا مُشتركًا -حقًا- في تمرُّد «أبْشَالُوم» لعايرهم بهذا أسباط إسرائيل وهم يعاتبونهم بسبب انفرادهم بإرجاع داود عليه السلام كما تحكي أسفارهم.

ب- تعارض نصوص تلك القصة مع بعضها البعض، ومن وجوه هذا التعارض ما يلي:

- تعارضهم فيمن عبَر مع داود عليه السلام نهر الأُرْدُن: حيث إنَّهم تارة يقولون: « **وعبر الملك إلى الجِلْجَال وعبر كِمْهام معه، وكل شعب يهُوَذَا عبَّروا الملك، وكذلك نصف شعب إسرائيل** » وتارة يقولون: « **فعبر جميع الشعب الأُرْدُن، والملك عبر...**» وتارة أُخرى يقولون: « **واجتمع رجال إسرائيل إلى الملك وسألوه عاتبين: « بأي حق أخذك إخوتنا رجال يهُوَذَا وحدهم، وعبروا بك الأُرْدُن مع أهل بيتك وجميع رجالك**».
- تعارضهم في «الجِلْجَال» هل هي منطقة وصل إليها دواد عليه السلام ومن معه قبل عبور نهر الأُرْدُن؟ كما يُفهم من قولهم:« **فرجع الملك وأتى إلى الأُرْدُن، وأتى يهُوَذَا إلى الجِلْجَال سائرًا لملاقاة الملك ليعبر**

١-مادة: شَبَع جـ٤ ص٤٩٩.

٢-السنن القويم ٤٢١٣(بتصرف يسير).

الملك الأُرْدُن »[1] أم هي منطقة سار إليها بعد هذا العبور كما في قولهم:« **ولّما عبر الملك بصحبة جميع رجال يهُوَذَا ونصف رجال إسرائيل، سار إلى الجِلْجَال ومعه كِمْهام** »[2].

ج- تعارض نصوص تلك القصة مع العقل بما لا يتأتى القبول أو الجمع، ومن وجوه هذا التعارض ما يلي:

أولاً: ذكرهم أنَّ أسباط إسرائيل اعترفوا بالمُلك لداود و«أبْشَالُوم» في آن واحد، في قولهم: « **إنَّ الملك قد أنقذنا من قبضة أعدائنا، وخلصنا من حكم الفلسطينيين، وها هو قد هرب من الأرض لينجو من أبْشَالُوم، وأبْشَالُوم الذي نصبناه ملكا علينا مات في الحرب، فالآن لماذا أنتم متقاعسون عن إرجاع الملك؟** »[3] فهل يُعقل أنْ تخضع منطقةً لملكين في آن واحد؟!!.

ثانيًا: ذكرهم أنَّ داود عليه السلام احتاج إلى دعوة من جميع الأسباط لإرجاعه إلى الحُكم مرة ثانية، بالرغم من كونه مازال الحاكم الشرعي لهم، وهذا باعتراف أسباط إسرائيل في قولهم: « **إنَّ الملك قد أنقذنا من يد أعدائنا وهو نجانا من يد الفلسطينيين...** » فما وجه الحاجة إلى تلك الدعوة مع أنَّه هو الملك؟!!.

ثالثا: زعمهم أنَّ أسباط إسرائيل هم أول من فكّروا وقاموا بدعوة داود عليه السلام إلى العودة إلى الحُكم بعد موت «أبْشَالُوم» **وهذا الزعم يجافي العقل من ناحيتين:**

الناحية الأولى: كونهم الأسبق إلى تلك الدعوة قبل سبط يهُوَذَا الذين هُم أهل الملك وعشيرته!!.

الناحية الثانية: معادتهم لداود عليه السلام قبل هذا الحدث بانضمامهم إلى «أبْشَالُوم» في تمرُّده عليه، يحيل أنَّ يفكر هؤلاء في تلك الفكرة فضلاً عن أنْ يكونوا الأسبق إليها، لاستحالة أن ينقلب العدو حبيبًا هكذا بدون أي أسباب أو مقدمات.

ولو قيل أنَّهم فعلوا هذا على سبيل الاسترضاء لداود عليه السلام، فإنَّه يُردُّ على هذا، بأنَّهم لوكانوا يريدون استرضاءه، فما الذي منعهم من تنفيذ ما فكّروا فيه؟! هل هذا المانع هو أنَّ داود عليه السلام دعا سبط يهُوَذَا وتركهم؟.

الحقيقة أنَّ كون داود عليه السلام دعا سبط يهُوَذَا وترك أسباط إسرائيل ليس إلا فُرصةٌ حقيقية لاسترضائه حينما يسارعون إليه من غير دعوة منه، ويتباطأ سبط يهُوَذَا الذين دعوا إليه، وما أظنّهم لو كانوا يريدون استرضاءه أنْ يضيعوا تلك الفُرصة.

١-الفانديك ص٣٨٦.

٢-الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٩٨.

٣- سفر صموئيل الثاني(١٩/٩-١٠)ترجمة: الحياة ص٤٢٦.

رابعًا: ذكرهم أنَّ رجال إسرائيل وجَّهوا سؤلاً لداود عليه السلام يقولون فيه: « **لماذا سرقك إخوتنا رجال يهُوَذَا وعبروا الأُرْدُن بالملك وبيته وكل رجال داود معه؟** » وأنَّ الذي أجاب على هذا السؤال رجال يهُوَذَا، فهل يُعقل أن يوجه السؤال إلى شخص مُحدد والذي يجيب شخصٌ آخر أو أشخاص آخرين؟!!.

والسؤال الآن: لماذا أسكتوا نبي الله داود عليه السلام عن الجواب عن هذا السؤال الذي وجه إليه هو لا إلى سبط يهُوَذا؟

هل لأنَّه لم يكن لديه جواب؟!! أم أنَّه لم يكن يعلم أنَّ السؤال موجهٌ إليه؟!! أمّ أنَّها مزيد جرأه من سبط يهُوَذَا عليه؟!! كلا والله.

إنَّ هؤلاء الكتبة ومن على شاكلتهم تعمدوا هذا ليُوجدوا سببًا مقبولاً لتنازع الأسباط وانشقاقهم، الذي يكون نواةً لانقسام المملكة فيما بعد، ولو كان هؤلاء منصفين –حقًا– لدونوا إجابة نبي الله داود عليه السلام الإجابة التي تكون بلا شك سببًا لتوحيد الكلمة و لَمِّ الشمل.

د- استحالة ورود الاتهام الصادر من أسباط إسرائيل لسبط يهُوَذا بسرقة الملك والاستهانة والاستخفاف بهم:

إذ لا يُمكن أن يصدُر مثل هذا الاتهام إلا عن شخص أو أشخاص بلغوا مبلغًا عظيمًا من سخافة العقل ورداءة الفكر، وتلك حالة يستحيل أنْ يصاب بها هؤلاء جميعًا حتى لا نجد من بينهم من يعي ويدرك الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: زعم أسفارهم أنَّ داود عليه السلام هو الذي طلب من سبط يهُوَذَا أنْ يحضروا ليُرجعوه وإنْ شئت فقل ليمسحوه ملكًا عليهم، ويعبروا معه نهر الأُرْدُن.

الأمر الثاني: أنَّ سبط يهُوَذَا –كما سبق– لم يستأثروا بهذا العبور وحدهم، بل شاركهم فيه أناس من أسباط إسرائيل أيضًا.

وبهذا يتضح أنَّ تلك القِصة مُلفقة ومكذوبة على نبي الله داود عليه السلام والأسباط، ولا تَمُتُّ إلى الوحي الإلهي بصلة لا من قريب ولا من بعيد.

الأمر الثاني: بيان وجوه استبعاد أنْ يكون «شَبَع بن بِكْرِي» الذي دعا إلى هذا الخروج من سبط بنيامين:

الوجه الأول : ذم كاتبي سفر صموئيل الثاني لـ «شَبَع بن بِكْرِي» ووصفهم له بأنَّه (**رجل لئيم**)[1] و(**لا خير فيه**)[2] و(**مثير للمشاكل لا يصلح لشيء**)[3] وهذا يتعارض مع الأوصاف والشيم التي عُرف بها سبط

١-انظر: ترجمة الفانديك ص٣٨٧، وترجمة الحياة ص٤٢٨، والترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٣٩٨.

٢-انظر: الترجمة اليسوعية ص٦١٠.

٣-انظر: الترجمة العربية المبسطة ص٣٣٩.

«بنيامين» والتي يقول عنها قاموس الكتاب المُقَدَّس: « **اشتهر بنو بنيامين بالصفات الحسنة، كالثبات والوفاء؛ فإنَّه لما عصت الأسباط العشرة وانفصلت عن مملكة يهُوَذَا لم ينقادوا إليهم، بل بقوا على اتحادهم وعهدهم مع إخوتهم بني يهُوَذَا**»[1].

الوجه الثاني: تناقض نصوص سفر صموئيل الثاني في سبط «شبع» هل هو سبط بنيامين كما في النصِّ القائل: « **واتفق هناك رجل لئيم اسمه شَبَع بن بِكْرِي رجل بِنْيَامِيني..**» أم هو سبط أفرايم كما في النصِّ القائل:« **لأنَّ رجلاً من جبل أفْرَايِم اسمه شَبَع بن بِكْرِي رفع يده على الملك داود..** » وجبل أفْرَايِم هذا كان من أرض سبط أفْرَايِم[2].

الوجه الثالث: ذكرهم أنَّ «شَبَع بن بِكْرِي» تحصَّن في مدينة «آبل بيت مَعْكَة» وهذه المدينة(**كانت من لسبط نَفْتَالي**)[3] ولو كان من سبط بنيامين ما ترك أرض سبطه في تلك الظروف الحرجة وذهب إلى أرض سبط آخر.

الوجه الرابع: ذكرهم أنَّ «يُوآب» حاصر بجيشه «شَبَع» وأتباعه في مدينة «آبل» وحمل أهلها على أنْ يقتلوه، ولو كان شَبَع من سبط بنيامين –حقًا– لاستطاع بسبطه فقط أنْ يُرهب جيش «يُوآب» وأهل «آبل»، وأنْ يُلغي من عقولهم فكرة المساس به؛ لما عُرف عن هذا السبط من القُوَّة والخِبرة القتالية الفائقة دون سائر الأسباط، إذ تقول عنهم دائرة المعارف الكتابية: « **كان رجالهم مهرة في الرمي بالقسي والمقلاع، مما كان يرجح كفتهم في القتال**)[4] ويقول قاموس الكتاب المُقَدَّس: « **كانوا أشداء البأس، أقوياء البنية، اشتهروا جداً بضرب المقلاع** »[5].

الأمر الثالث: بيان استحالة خُرُوج أسباط إسرائيل على داود عليه السلام:

وذلك بالرغم من قول كاتبي سفر صموئيل الثاني في النصّ السابق: « **فصعد كل رجال إسرائيل من وراء داود إلى وراء شَبَع بن بِكْرِي** » إلا أنَّ هناك قرائن متعددة تُكَذِّب هذا النصّ وتؤكد عدم استجابة أسباط إسرائيل لدعوة «شَبَع بن بِكْرِي» إلى الخروج على داود عليه السلام منها ما يلي:

القرينة الأولى: تناقض مترجمي سفر صموئيل الثاني مع بعضهم في تقرير هذا الأمر عند ترجمتهم للفقرة (الرابعة عشرة) من الإصحاح (العشرين) إذ انقِسْمت الترجمات العربية لتلك الفقرة إلى صياغتين متناقضتين:

١–مادة: بنيامين ص١٩٣.

٢–انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: جبل أفرايم جـ٢ ص٤٧٧، وقاموس الكتاب المُقَدَّس، مادة: جبل أفرايم ص٩١.

٣–انظر: دائرة المعارف الكتابية، مادة: بيت معكة جـ٧ ص١٨٤، وقاموس الكتاب المُقَدَّس، مادة: آبل ص١.

٤–مادة: بنامين جـ٢ ص٢٢٦.

٥–مادة: بنيامين ص١٩٣.

الصياغة الأولى: حيث صاغت بعض الترجمات النصَّ على أنَّ أسباط إسرائيل كانوا من أتباع «شَبَع بن بِكْرِي» وهنَّ كالتالي:

ترجمة الحياة حيث صاغت النصَّ هكذا:(**ودار شَبَع على جميع أسباط إسرائيل حتى آبل وبيت مَعْكَة وسائر منطقة البيريين فالتفوا حوله وانضموا إليه**)[١].

الترجمة العربية المُشْتَرَكة حيث صاغت النصَّ هكذا:(**ومر شَبَع على جميع أسباط إسرائيل وأخيرا وصل إلى مدينة آبل في بيت مَعْكَة، وخلفه أنصاره الذين انضموا إليه)**[٢].

الصياغة الثانية: حيث صاغت الترجمة اليسوعية النصَّ على أنَّ أسباط إسرائيل كانوا مع داودﷺ، هكذا:(**ومر يُوآب بجميع أسباط إسرائيل إلى آبل بيت مَعْكَة، واجتمع الحلفاء كلهم وساروا هم أيضًا وراءه..)**[٣] وبهذا نجد أنفسنا أمام هذا التناقض الصارخ بشأن انضمام أسباط إسرائيل إلى «شَبَع بن بِكْرِي» أو إلى يُوآب قائد جيش داود ﷺ، غير واثقين بهذه النصوص في إثبات هذا الأمر أو ذاك.

القرينة الثانية: إهمال بعض عُلماء اللاهوت الأخذ بما تُفيده الفقرة (الثانية) من الإصحاح (العشرين) من سفر صموئيل الثاني والتي تقول:« **فصعد كل رجال إسرائيل من وراء داود إلى وراء شبع بن بكري..**» وأخذهم بما تفيده الفقرة (الرابعة عشرة) منه، والتي تقول: « **وعبر [يُوآب] في جميع أسباط إسرائيل إلى آبل وبيت معكة وجميع البيريين، فاجتمعوا وخرجوا أيضا وراءه..** ».

فمثلاً يقول مؤلفو المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس الصادر عن جمعية الكتاب المُقَدَّس ومجلس كنائس الشرق الأوسط ما نصّه:« **على الرغم من العبارة التي ترد في الآية الثانية فإنَّ الذين دعموا شَبَع فعلاً عندما دعت الحاجة كانوا قلة ضئيلة (١٤ وما يليها)**»[٤].

القرينة الثالثة: اعتراف بعض عُلماء اللاهوت صراحة بعدم استجابة أسباط إسرائيل لدعوة «شَبَع بن بكرى» ومن هؤلاء «متى هنري» الذي يقول:« **بعد أنْ طاف هذا المتمرِّد على كل أسباط إسرائيل ووجدهم غير راغبين في اتباعه، اضطر أخيرًا إلى الدخول إلى آبل وبيت مَعْكَة** »[٥].

بهذا يتضح أنَّ أسباط إسرائيل لم يستجيبوا لدعوة «شَبَع» إلى الانشقاق والانفصال عن داود ﷺ.

١-الحياة ص٤٢٨.

٢-العربية المشتركة ص٣٩٩.

٣-اليسوعية ص٦١١.

٤-المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس ص٢٤٩.

٥-التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٢٨٨.

الأمر الخامس: بيان تعارض القصّة بأكملها مع عِلم التاريخ:

حيث إنَّه باستقراء بعض كُتب التاريخ التي عنيت بتدوين تلك الفترة الزمنية، يتبين أنَّ أكثر هذه الكتب إن لم يكن كلها، لم يتعرض لهذا الحدث لا من قريب ولا من بعيد، وهذا يدُلُّ دلالة واضحة إمَّا على عدم أهميته وإمَّا على عدم وجوده، بل إنَّ احتمال عدم وجوده أقوى، لأنَّهم لو لم يتعرضوا إلى هذا الحدث لعدم أهميته، لكان عليهم -على الأقل- أنْ يُشيروا إليه في تلك الكُتب، ومن تلك الكُتب: (تاريخ يوسيفوس اليهودي)[١] و(قطف الزهور في تاريخ الدهور ليوحنّا أفندي أبكاريوس)[٢] و (تاريخ العالم لأُوروسيوس)[٣] و(تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم لخليل سركيس)[٤] و(اليهود في تاريخ الحضارات الأولى لجوستاف لوبون)[٥] و(موسوعة مختصر التاريخ القديم لهارفي بورتر)[٦].

عاشراً: نتائج هذا الخُرُوج:

أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

١- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثَوْرة من الثَوْرات.

٢- بطلان الأسباب المزعومة لهذا الحدث.

٣- تهافت الأحداث التي دونها كاتبوا أسفار العهد القديم لهذا الحدث.

٤- تدخل الكتبة في النصِّ الذي يُدعى قداسته بالحذف تارة وبالزيادة تارة أُخرى.

المبحث الثالث: تمرُّد« أدُونِيَّا» على أبيه داود عليه السلام :

أولاً: النصّ الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر الملوك الأول:(**ثُمَّ إِنَّ أَدُونِيَّا ابن حَجِّيث تَرَفَّع قائلاً: «أنا أملك» وعدَّ لنفسه عجلات وفرسانًا وخمسين رجلاً يجرون أمامه..)**[٧].

١-طبعة بيروت بتاريخ ١٨٧٣م.

٢-طبعة بيروت الطبعة الثانية بتاريخ١٨٨٥م.

٣-طبعةالمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٨٢م، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي.

٤-طبعة مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الطبعة الأولى بتاريخ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٥-نشر مكتبة النافذة، طبعة دار طيبة، الجيزة، الطبعة الأُولى بتاريخ ٢٠٠٩م.

٦-نشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأُولى، بتاريخ ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٧-الملوك الأول(١/٥) ترجمة الفاندايك ص٣٩٥.

ثانياً: موقف العلماء من هذا الحدث:

النُقطة الأولى: موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلمـــاء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: و يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، إلى جانب أوصاف أخرى كالتمرُد، والعِصيان، والتآمر، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَـوْرة في قـولهم: « **وتظهر المركبات في ثَوْرة أبْشَالُوم ضد أبيه.. وفي ثَوْرة أَدُونِيَّا..**»[١] وأطلقوا عليه وصف العِصْـيان في قولهم عن «أَخِيمَعَص بن صَادُوق»: « **وظلَّ هو وأبوه موالين لداود في أثناء ثَوْرة أبْشَالُوم وكذلك في أثناء عِصْيان أَدُونِيَّا..**»[٢] وأطلقوا عليه وصف المؤامرة في قولهم: « **ولَّما بلغ خبر مؤامرة أَدُونِيَّا داود، أمر صَادُوق الكاهن وناثَان النبي وبَنَايَا بن يَهُويَادَاع أنْ يأخذوا سُلَيْمَان وينادوا به ملكًا..**»[٣].

٢- **الكاتبة «إلـن هوايت»** حيث أطلقت على هذا الحدث أوصاف الثَوْرة والتمرُّد والعِصْيان والتآمر في آن واحد في قولها: « **ومرَّةً أُخرى نشبت الثَوْرة تحت ظل العرش كما ظهرت أيضًا ثمـار إفـراط داود في حبه لأولاده، والذي كان يطمع في العرش هذه المرة، هو أَدُونِيَّا ... وها هـو الآن يتمـرَّد على سُلطان الله الذي انتخب سُلَيْمَان ليجلس على العرش ... لقد نضج العِصْيان واكتمل، حيـث اجتمع المتآمرون في مكان خارج المدينة لينادوا بأَدُونِيَّا ملكًا..** »[٤].

٣- **وممن اتجه هذا الاتجاه أيضًا:** « مكسيموس وصفي»[٥] و« ف. ب. ماير»[٦].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُد، والعِصيان، والانقلاب، والمؤامرة، ومن هؤلاء :

١- **مؤلفو قاموس الكتاب المقدس:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التمرُّد في قولهم عن

---

١ -مادة: مركبة جـ٤ ص١٣٢.

٢-مادة: أخيمعص جـ١ ص١٣٤.

٣-مادة: صادوق جـ٥ ص١، وأطلقوا عليه ذلك الوصف أيضًا في مواد: سليمان جـ٤ ص٤٢١، وملوك-سفر الملوك الأول والثاني جـ٧ ص٢١٩، وداود جـ٣ ص٤٠٦.

٤-الآباء والأنبياء ص٦٧٢.

٥-دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٤٨٤-٤٨٧ حيث أطلق مؤلفه على هذا الحدث وصفي الثَوْرة والعصيان.

٦-حياة داود ص١٦٤حيث أطلق مؤلفه على هذا الحدث وصفي الثَوْرة والتمرُّد .

«رِيعِي»: « **بقي مواليًا لداود عندما تمرَّد أَدُونِيَّا محاولاً اغتصاب العرش من أخيه سُلَيْمَان...**»[1] وأطلقوا عليه وصف العِصْيان في قولهم عن «نَاثَان»: « **وقد عارض أَدُونِيَّا ابن داود لَمَّا عصى وطلب المُلك لنفسه بدل اخيه سُلَيْمَان...**»[2] وأطلقوا عليه وصف التآمر في قولهم: « **بقي صَادُوق أمينًا لداود، ولكنَّ زميله أَبِيَاثَارَ تآمر مع أَدُونِيَّا على أخذ المُلك له، ولَمَّا كشف داود النقاب عن المؤامرة أمر صَادُوق ونَاثَان النبي أنْ يمسح سُلَيْمَان ملكًا...**»[3].

٢- **«بولس الفغالي»:** حيث أطلق على هذا الحدث وصف الانقلاب في قوله عن «روجل»: « **يذكرها الكتاب في خبر ثَوْرة أَبْشَالُوم على داود، وفي خبر انقلاب أَدُونِيَّا..**»[4] وأطلق عليه وصف التآمر في قوله عن داود عليه السلام: « **ولكنَّ الكتاب شجب موقفه من أُورِيِّا وامرأتِه بَثْشَبَع، ومن خبر عائلته المحزن: زنى أمنون وفحشه، وثَوْرة أَبْشَالُوم وموته، والمؤامرات حول الخلافة على العرش..**»[5] كما أطلق عليه وصفًا آخر وهو حرب الخلافة في قوله:« **في حرب الخلافة، تحزَّب يُوآب لأَدُونِيَّا...**»[6].

٣- **وممن اتجه هذا الاتجاه:** «وليم مارش»[7] و«متى هنري»[8] وغيرهما[9].

النُقطة الأولى: موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المُسلمين إلى إطلاق أوصاف الثورة والتمرد والمؤامرة والانقلاب وهذا على النحو الآتي:

١- **أطلق الدكتور فتحي الزغبي** على هذا الحدث وصفي الثورة والمؤامرة في قوله: «**وأمَّا أبشالوم فقد قتل بعد أنْ أخفق في ثورته على أبيه ، وفشل في انتزاع الملك منه ، وبعد مقتل أبشالوم وفشله في اغتصاب العرش ، لم يلبث أخوه" أدونيا "ابن داود من زوجته" حجيث "أن**

١-مادة: ريعي ص٤٢٠، وأطلقوا وصف التمرُّد على هذا الحدث أيضًا في مادة: الزاحفة ص٤٢٥.

٢-مادة: نَاثَان ص٩٤٣.

٣-مادة: صادوق ص٥٣٧ وأطلقوا وصف التآمر على هذا الحدث أيضًا في مادة: يُوآب ص١١٠٠.

٤-مادة: روجل ص٥٨٤.

٥-مادة: داود ص٥٣٣(بتصرّف يسير).

٦-مادة: يُوآب ص١٤١٧كما أطلق عليه ذلك الوصف في مواد: ربعي ص٥٦٨، وشمعي ص٧٢٦.

٧-انظر: السنن القويم ٣١/٦، ٤٣حيث أطلق مؤلفه على هذا الحدث وصفي الفتنة والمؤامرة.

٨-انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس ج١ ك٢ ص ٣٠٧، ٣٠٨ حيث أطلق على هذا الحدث وصفي التمرُّد والمؤامرة.

٩-من هؤلاء: مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ج٥ ص ١٥، ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٦حيث أطلق مؤلفوها على هذا الحدث وصفي التمرُّد والمؤامرة، ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المُقدس صفحات ٧٠٢، ٧٠٤، ٧٠٦، حيث أطلق مؤلفوه على هذا الحدث وصفي التمرُّد والمؤامرة.

سلك مسلك أخيه أبشالوم »([1]) أي قام بثورة مثل أخيه.

وقوله: « **وبعد أن أرسل سليمان - حسب ما ورد في سفر الملوك الأول- من بَطَشَ بأخيه أدونيا أمر بقتل من شاركه في مؤامرته على أبيه من قبل**»([2])

٢- **أطلق عليه الدكتور محمد علي البار** وصفي المؤامرة والانقلاب في قوله:« **وفي شيخوخة داود بدأت المؤامرات للحصول على خلافة العهد بين أدونيا بن داود وسليمان بن داود وتغلب سليمان بفضل أُمه بشبع**»([3])

وقوله:« **كانت حركة أَدُونِيَّا أشبه بانقلابٍ عسكري، إلا أنَّ الحرس الخاصّ بداود لم ينضم له، وكهذا لم ينضم لحركته صَادُوق الكاهن، وبَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع وشمعي ونَاثَان النبي** »([4]).

٣- **أطلق عليه الدكتور علي سري محمود المدرس** وصف المؤامرة فقط وهذا في قوله: « **إخفاق مؤامرة أدونيا في (الملوك الأول ١:٤١-٥٣) للوصول إلى الحكم**»([5]).

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

يتضح مما سبق أنَّ هذا الحدث أُطلق عليه أوصاف الثَوْرة، والتمرُّد، والعِصْيان، والفِتْنَة، والانقلاب، والمؤامرة، والحرب على الخلافة، وهذا نوع من الخلط، لأنَّ لكل وصف من تلك الأوصاف مفهومه الذي يختلف عن غيره، ولكل حدث حقيقته المستقلة التي لا ينطبق عليها إلا وصفًا واحدًا فقط، والتوصل إلى حقيقة هذا الحدث تتأتى على النحو الآتي:

١ـ تطبيق مفهوم الثورة على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم الثَوْرة على هذا الحدث، يتضح أنَّه لا ينطبق عليه، للأسباب الآتية:

السبب الأول: عدم توافر شرط العموم الواجب توافره في الثَوْرات في هذا الحدث لا من حيث القائمون به ولا من حيث الأسباب المؤدية إليه، حيث لم يقم به إلا «أَدُونِيَّا» و«يُوآب» و«أَبِيَاثَارَ» والقلة القليلة التي اتبعتهم من قومهم ثُمَّ تركتهم وتخلت عنهم.

كما أنَّ الأسباب المزعومة لهذا الحدث، لم تكن أسبابًا عامة تتعلق بجميع بني إسرائيل، وإنَّما كانت أسبابًا

١- عصمة نبي الله سليمان بن داود مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات،ص١٥ طبعة دار البشائر الاسلامية، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢- المرجع السابق ص١٩

٣- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص٢١٢.

٤-الله جلّ جلاله والأنبياء -عليهم السلام- في التوراة والعهد القديم، دراسة مقارنة ص٤١٠.

٥-العهد القديم دراسة نقدية ص٢١٠طبعة الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان الاردن ، الطبعة الأُولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م تقديم أ.د/ محمود سعدون الساموك.

فردية تختصُّ بأفراد معينة، فبعضها –حسب زعمهم– يختص بداودﷺ كادعائهم أنَّ من أسباب هذا الحدث إفراط داود ﷺ في محبته لأولاده وتقصيره في تأديبهم، وبعضها يختصُّ بأَدُونِيَّا، كادعائهم أنَّ ضعف إيمان «أَدُونِيَّا» كان من أسباب قيامه بهذا الحدث، وبعضها يختصّ بأبناء داود كادعائهم أنَّ تنافس أبناء داود وتصارعهم على المُلك هو الذي أدي إلى قيام هذا الحدث.

السبب الثاني: أنَّ الأسباب التي أدت إلى هذا الحدث، ليست هي الأسباب التي تؤدي إلى الثَوْرات؛ لأنَّ تلك الأسباب –جُملة– فضلاً عن أنها أسباب فردية، فإنَّها أيضًا غير مشروعة، وغير متحققة في هذا الحدث أصلاً.

السبب الثالث: أنَّ مطلب تغيير الحاكم في هذا الحدث، لم يكن نابعًا عن إرادة شعبية –كما هو الحال في الثَوْرات– وإنَّما كان نابعًا عن إرادة فردية تنحصر في أشخاص «أَدُونِيَّا» و«نَاثَان» و«بَثْشَبَع» ولو تغير الحال وأصبح مطلبًا شعبيًا يطالب به جمهور الإسرائيليين مثلاً؛ لأمكن تصحيح اعتبار هذا الحدث ثَوْرة من الثَوْرات.

السبب الرابع: أنَّ الأفعال المُعبَّر بها عن هذا الحدث في تلك الأسفار أفعال غير مشروعة: كالتمرُّد، والعِصْيان، والفِتْنَة، والانقلاب، والمؤامرة، وقد سبق بيان عدم مشروعيتها.

السبب الخامس: عجز «أَدُونِيَّا» عن تغيير الوضع السياسي الراهن آنذاك، وإقامة وضع جديد مكانه.

٢ـ تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث، يتضح أنَّه ينطبق عليه من النواحي الآتية:

أولاً: من ناحية اصطباغ هذا الحدث بصبغة عدم المشروعية، سواءٌ في الأسباب، أو في الأهداف، أو في الأفعال المُعبَّر بها عنه.

ثانيًا: من ناحية تعلُّق هذا الحدث بالسُلطة القائمة، وارتباط هدف «أَدُونِيَّا» بتغير الحاكم والجلوس مكانه.

لكنَّه لا ينطبق عليه من ناحية عدم استخدام «أَدُونِيَّا» لأي نوعٍ من القوة والعُنف لتحقيق هدفه.

٣ـ تطبيق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث:

لا ينطبق مفهوم العِصْيان هو الآخر –عند تطبيقه– على هذا الحدث؛ لعدم وجود أي نوعٍ من أنواع العِصْيان، والمخالفة لداود ﷺ لا بشكلٍ سلمي ولا مُسلح، ولو أنَّ أمر داود بمسح سُلَيْمَان ملكًا على إسرائيل –الذي توردة تلك الأسفار– كان قبل قيام هذا الحدث، لأمكن اعتباره عِصْيانًا له.

٤ـ تطبيق مفهوم الانقلاب على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم الانقلاب على هذا الحدث، يتعذر وجود أي شبه بينه وبين الانقلاب العسكري، وهذا ما يتضح من النواحي الآتية:

الناحية الأولى: أنَّ «أَدُونِيَّا» الذي قام بهذا الحدث، لم يكن من أصحاب القوة العسكرية أصلاً.

الناحية الثانية: عدم اشتراك أحدٍ من العسكريين في هذا الحدث سوى «يُوآب» قائد جيش داود عليه السلام وحده.

الناحية الثالثة: أنَّ اعتماد «أَدُونِيَّا» على الحصول على التأييد الشعبي في الوصول إلى العرش -كما هو الواضح من تلك الأسفار- كان أكبر بكثير من اعتماده على القوة العسكرية.

ومن ثُمَّ فلا يُمكن أنْ يكون هذا الحدث انقلابًا عسكريًا، للأسباب السابقة.

٥ـ تطبيق مفهوم الفِتنة على هذا الحدث:

قد ينطبق مفهوم الفِتْنَة على هذا الحدث لو نجح «أَدُونِيَّا» في جعل المُحق فيه غير معلوم من المُبطل، لكنه فشل في تحقيق هذا، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١- افتقاد «أَدُونِيَّا» إلى تأييد شعبي له عندما أعلن نفسه ملكًا على إسرائيل، في حين حصول سُلَيْمَان عليه السلام على تأييد شعبي كبير بمجرد مسحه ملكًا.

٢- تخلى أتباع «أَدُونِيَّا» عنه عندما علموا بمسح سُلَيْمَان عليه السلام ملكًا على إسرائيل.

٣- تخليه عن هدفه وعدم دفاعه عنه عندما مُسح سُلَيْمَان عليه السلام ملكًا على إسرائيل.

وهذا لا يكون إلا نتيجة العِلم التام بالمُحِق من المُبْطِل.

٦ـ تطبيق مفهوم المؤامرة على هذا الحدث:

عند تطبيق مفهوم المؤامرة على هذا الحدث، يُلاحظ أنَّه لا ينطبق عليه من النواحي الآتية:

الناحية الأُولى: أنَّ المؤامرة تكون خفية، بخلاف هذا الحدث فإنَّه لم يكنْ كذلك.

الناحية الثانية: أنَّ المؤامرة يترتب عليها تحقيق غاية قانونيّة بوسيلة غير قانونيّة، بخلاف هذا الحدث، فقد أراد به «أَدُونِيَّا» تحقيق غاية غير قانونية بوسائل غير قانونية.

الناحية الثالثة: أنَّ المؤامرة لا يترتب عليها تغيير نظام الحُكم، بخلاف هذا الحدث فقد أراد به «أَدُونِيَّا» تغيير الحاكم، **وبهذا يتضح** أنَّ مفهوم التمرُّد هو أقرب تلك المفاهيم إلى هذا الحدث، وإن افتقد لشرط من شروطه -كما سبق- لكنَّ هذا لا يمنع من اعتباره تمرُّدًا على سبيل التجوز، أو بالأدق محاولة للتمرُّد لكنه انتهى قبل أنْ يصل إلى المستوى الكامل للتمرد.

رابعًا: جهة هذا التمرُّد:

اختلف علماء اللاهوت في تحديد جهة هذا التمرُّد وذلك على النحو التالي:

١- ذهبت «إلن هوايت» إلى أنَّ هذا التمرُّد كان على اختيار الله ﷻ لسُلَيْمَان لأنْ يجلس على عرش

أبيه، وذلك في قولها عن «أَدُونِيَّا»: « **وها هو الآن يتمرَّد على سُلطان الله الذي كان قد انتخب سُلَيْمَان ليجلس على العرش** »[1].

٢- **ذهب مؤلفو قاموس الكتاب المقدس** إلى أنَّ هذا التمرُّد كان على داود عليه السلام وذلك في قولهم عن «حجر الزاحفة»[2]: « **أقام أَدُونِيَّا حوله وليمة يوم تتويجه عندما تمرَّد على أبيه..**»[3].

٣- **ذهب «انطونيوس فكري»** إلى أنَّه كان على سُلَيْمَان عليه السلام وذلك في قوله:« **يعتبر ما عمله أَدُونِيَّا مؤامرة ضد المختار من الله..**»[4] يقصد بهذا سُلَيْمَان عليه السلام.

٤- **جمع مؤلفو التفسير التطبيقي** بين الرأيين السابقين إذ زعموا أنَّ هذا التمرُّد كان على داود وسُلَيْمَان-عليهما السلام- ويتضح هذا من خلال الجدول الذي رصدوا فيه أعمال التمرُّد المذكورة في أسفار العهد القديم، عند تفسيرهم للإصحاح (الثامن عشر) من سفر صموئيل الثاني، وقد نصوا فيه على أنَّ هذا التمرُّد كان على داود وسُلَيْمَان-عليهما السلام-[5].

وهذا يكشف عن مدى الخلط الذي وقع فيه هؤلاء في بيان جهة هذا التمرُّد، وتناقضهم في هذا الأمر؛ لأنَّ الخلاف السابق ليس خلاف تنوع، وإنَّما خلاف تضاد، ولئن سلمنا لهؤلاء بأنَّ القول بأنَّ هذا التمرُّد كان على سُلَيْمَان عليه السلام، والقول بأنَّه كان على سُلطان الله ﷻ معناهما واحد على النحو الذي ذكره مؤلفو التفسير التطبيقي في قولهم: « **فالذين يتمرَّدون على القادة المعينين من الله، إنما يتمرَّدون على الله نفسه** »[6].

فلا يُمكن التسليم بزعمهم أنَّ هذا التمرُّد كان على داود عليه السلام؛ وذلك لما يلي:

أولاً: أنَّ الهدف المزعوم لهذا التمرُّد يحيل أنْ يكون موجهًا إلى داود عليه السلام:

وقد نصَّ عليه مؤلفو قاموس الكتاب المُقدس في قولهم عن أحد رجال داود عليه السلام وهو المسمى بـ «رِيعِي» قالوا: « **وهو رجل بقى مواليًا لداود عندما تمرَّد أَدُونِيَّا محاولاً اغتصاب العرش من أخيه سُلَيْمَان..** »[7]

١-الآباء والأنبياء ص٦٧٢.

٢-حجر الزاحفة: اختلف في موقعه فقيل: إنّه يقع جنوب غربي أورشليم(انظر: قاموس الكتاب المقدس: مادة الزاحفة ص٤٢٥، وتفسير الأرشيدياكون نجيب جرجس لسفر الملوك الأول ص١٢ وتفسير القمص تادرس يعقوب ملطي ص٥٧)وقيل: إنّه يقع جنوبيّ أورشليم، قرب نبع القصّار (انظر: المحيط الجامع مادة زوحلت ص١١٠٠).

٣-مادة: (الزاحفة) ص٤٢٥.

٤-تفسير سفر الملوك الأول ١/٥.

٥- انظر: التفسير التطبيقي ص٦٧٧.

٦-التفسير التطبيقي ص٧٠٤.

٧-مادة: ريعي ص٤٢٠.

وعن «نَاثَان»: « **وقد عارض أَدُونِيَّا ابن داود لما عصى وطلب الملك لنفسه بدل اخيه سُلَيْمَان..**»[1].

إذ يستحيل أنْ يكون هذا التمرُّد موجهًا إلى داود عليه السلام -كما يزعم هؤلاء- ويكون الهدف منه اغتصاب المُلك من سُلَيْمَان؛ لأنَّ التمرُّد على جهة معينة يقتضي تعلق أهدافه بهذه الجهة، فيجوز مثلاً أنْ يزعموا بأنَّ هذا التمرُّد كان على داود عليه السلام والهدف منه الاستيلاء على المُلك منه، ويجوز أيضًا الزعم بأنَّه كان على سُلَيْمَان عليه السلام بهدف سلب المُلك منه، أمَّا أنْ يزعموا أنَّه كان على مَلكٍ معين، والهدف منه أخذ المُلك من المَلِك الذي يليه فهذا غير جائز عقلاً.

ثانيًا: استحالة أنْ يكون هذا التمرُّد على داود عليه السلام من الناحية العقلية:

وتتأكد تلك الاستحالة من ناحيتين:

الأُولى: زعمهم أنَّ داود عليه السلام كان محتضرًا على فراش الموت وقت قيام هذا التمرُّد، حيث جاء في دائرة المعارف الكتابية: (**فنتيجة لتوسلات بَثْشَبَع أعلن المَلِك المُحْتَضِر سُلَيْمَان وريثًا شرعيًا له، ومات داود بعد هذا بقليل..**)[2] وجاء أيضًا: (**وداود على فراش الموت، أراد ابنه أَدُونِيَّا أنْ يستولى على العرش..**)[3].

وهذا يمنع من كون هذا التمرُّد كان موجهًا إليه؛ لأنَّه لوكان داود عليه السلام هو المقصود بهذا التمرُّد، وكان «أَدُونِيَّا» يريد -فعلاً- أنْ يستولي على المُلك منه، **فهل يُعقل أنْ يكون التمرُّد على داود في هذا الوقت هو الوسيلة المناسبة لتحقيق هذا الهدف؟!.**

العقل يقول أنَّ التصرُّف الأمثل في مثل هذه الحالة أنْ ينتظر «أَدُونِيَّا» بعض الوقت حتى يموت والده المُحْتَضِر، ثُمَّ بعد هذا يفعل ما يُريد، وحينئذٍ يكون لتصرفه وجهة شرعية تتمثل كونه الابن البكر الذي له الحق في وراثة عهد أبيه، لا أنْ يتسرع بهذا الشكل الذي تزعمه تلك الأسفار، ويتمرَّد على أبيه في حياته، فيقوم أبوه بحرمانه من المُلك ويعطيه لأخيه الأصغر، فيخسر بهذا كُلّ شيء !!.

الناحية الثانية: زعمهم أنَّ «أَدُونِيَّا» كان يريد خلافة أبيه داود عليه السلام، وممن زعم هذا على سبيل المثال مؤلفي قاموس الكتاب المُقدس في قولهم: « **أراد أَدُونِيَّا أنْ يخلُف داود في المُلك..**»[4] وقالوا: « **رأى أَدُونِيَّا أنَّ من حقه، بما أنَّه أكبر أبناء داود الأحياء أنْ يخلُف أباه على العرش..** »[5].

ومؤلفي دائرة المعارف الكتابية في قولهم عن «حَجِّيث»: « **وقد حاول ابنها أَدُونِيَّا أنْ يخلُف أباه داود على**

١-مادة: نَاثَان ص٩٤٣.

٢-مادة: داود جـ٣ ص٤٠٦.

٣-مادة: خيل جـ٣ ص٣٦٨.

٤-مادة: أبياثار ص٢٠.

٥-مادة أَدُونِيَّا ص٤١.

العرش..»[1] ولوكان الأمر كذلك، لاستحال أنْ يجمع «أَدُونِيَّا» بين قصد خلافة أبيه وقصد التمرُّد عليه في حياته؛ لأنَّ الخلافة في الحُكم لا تتحقق إلا بانتهاء حُكم المُستخلِف، إمَّا في حياته كأنْ يتنحى طوعًا أو كرهًا، وإمّا بموته، وداود عليه السلام في هذا الوقت كان مازال ملكًا.

ثالثا: استحالة أن يكون هذا التمرُد موجهًا إلى سُلَيمَان عليه السلام: وهذا لأنَّ سُلَيْمَان في هذا الوقت الذي تمرَّد فيه «أَدُونِيَّا» لم يكُنْ قد مَلك أصلاً، بالرغم من وجود وعودٍ إلهية لداودعليه السلام بأنَّ سُلَيْمَانعليه السلام هو الذي سيملك بعده، إلا أنَّ داود عليه السلام لم يتخذ أي إجراء لتنفيذ هذا الوعد حتى وقت حدوث هذا التمرُّد[2]. فهل يُعقل أنْ يكون هذا التمرُّد على سُلَيْمَانعليه السلام وهو لم يملك أصلاً حتى وقت قيامه؟!.

خامساً: زمان هذا التمرُّد:

سلك كاتبو سفر الملوك الأول ومفسروه عدة مسالك لتحديد زمان هذا التمرُّد، تتمثل فيما يلي:

المسلك الأول: تحديدهم لزمان هذا التمرُد ببلوغ داود عليه السلام مرحلة الشيخوخة:

وقد سلك هذا المسلك كاتبو سفر الملوك الأول في قولهم:« **وشاخ داود وتقدم في الأيام وكانوا يغطونه بالثياب فلم يدفأ، فقال له عبيده: « ليفتشوا لسيدنا المَلِك على فتاة عذراء، فلتقف أمام المَلِك، ولتكن له حاضنة، ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا المَلِك» ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل، فوجدوا أَبيشَج الشُّونَمِيَّة، فجاءوا بها إلى المَلِك، وكانت الفتاة جميلة جدًا، فكانت حاضنة المَلِك، وكانت تخدمه، ولكن المَلِك لم يعرفها، ثُمَّ إنَّ أَدُونِيَّا ابن حَجِّيث تَرَفَّع قائلا: «أنا أملك»...**»[3].

وهو أيضًا مسلك بعض مفسري العهد القديم أمثال مؤلفي دائرة المعارف الكتابية حيث قالوا:« **وفي أواخر أيام داود، وكان قد شاخ جداً، حاول «أَدُونِيَّا» –الذي يبدو أنَّه كان أكبر أبناء داود الأحياء– أنْ يجلس على عرش أبيه** »[4].

نقد هذا المسلك:

عند نقد هذا المسلك يثور هذا التساؤل: هل وصل داود عليه السلام إلى تلك المرحلة من الشيخوخة المتأخرة كما يزعم هؤلاء؟؟

تجيب السُنة النبوية المُطهرة عن هذا السؤال حين بينت أنَّ نبيَّ الله داود عليه السلام كان يوم وفاته في كامل صحته وتمام عافيته، فهو ليس كما يزعم هؤلاء الكتبة في سفر الملوك الأول، أنَّه في آخر أيامه شاخ، ولزم الفراش،

١–مادة حَجِّيث جـ٣ ص٣٤.

٢–دائرة المعارف الكتابية مادة: سليمان جـ٤ ص٤٢٠.

٣–سفر الملوك الأول(١/١–٥) ترجمة الفاندايك ص٣٩٥.

٤–مادة نَاثَان جـ ٨ ص٣، وانظر ذلك المعنى في مادة: صادوق جـ٥ ص١.

وفقد قواه، فكانوا يُدثرونه بالثياب ليدفأ فلا يدفأ، وأنَّهم أحضروا لـــه فتـــاة جميلـــة كـــي تضـــطجع في حضنه...إلخ، فداود عليه السلام لم يشخْ، و لم يمرضْ قبل وفاته، و لم يكنْ بحاجة إلى فتاة تدفئه[1] .

وهذا في حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه الإمام أحمد في مُسنده عن أبي هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **كان داود النبي فيه غيرة شديدة، وكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار، فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجلٌ قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت، من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمتنع مني شيء، فقال داود أنت والله ملك الموت فمرحبا بأمر الله، فرمل داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه، وطلعت عليه الشمس، فقال سُلَيْمَان للطير أظلي على داود، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهما الأرض، فقال لها سُلَيْمَان اقبضي جناحًا جناحًا، قال أبو هريرة يرينا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ وغلبت عليه يومئذ المضرحية**»([2]).

المسلك الثاني: تحديد عُمر داود عليه السلام وقت قيام هذا التمرُّد:

وقد سلك هذا المسلك «وليم مارش» وآخرون[3] حيث ذهبوا إلى أنَّ هذا التمرُّد حدث في السنة الأخيرة من

١-انظر: قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسُنّة، تأليف الأُستاذ الدكتور: عمر سليمان الأشقر، ص٢٨٢-٢٨٤، نشر دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان، الطبعة الاولى، بتاريخ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢ -أخرجه الإمام أحمد في مسنده مسند أبي هريرة حديث رقم٩٣٩٥ ج٩ص ٢٠٦، ٢٠٧ طبعة دار الحديث القاهرة تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر، وعلق عليه المحقق الشيخ أحمد شاكر قائلا: «**إسناده حسن** ».

وقال ابن كثير :«**انفرد بإخراجه الإمام أحمد وأسناده جيد قوي رجاله ثقات**»(البداية والنهاية لابن كثير٢/١٧، طبعة : مكتبة المعارف – بيروت.

وقال الهيثمي:« **رواه أحمد وفيه المطلب بن عبد الله بن حنطب وثقه أبو زرعة وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح**»(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للإمام : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٨/٣٧٩، طبعة : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ).

قال عَبْد الرحمن بْن أَبِي حاتم : «**سئل أَبُو زرعة عنه فقال : ثقة**»(انظر: الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ابن أبي حاتم، ٨/٣٥٩، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

ونقل الإمام المزي عن يعقوب بن سفيان والدارقطني أنهما قالا عنه بأنَّه **ثقة** وذكره بن حبان في كتاب **الثقات** (تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي ٢٨/٨٤، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م تحقيق : د. بشار عواد معروف).

٣-ممن سلك ذلك المسلك «مكسيموس وصفي» في كتابه (دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم) ص٤٨٣ وما بعدها، والكاتبة «إلـــن هوايت» في كتابها (لآباء والأنبياء) ص٦٧١ .

حياة داود عليه السلام وقتئذ بلغ من العُمر (سبعين) سنة، وهاك نصّ ما قالوا:

يقول «وليم مارش»: « **وشاخ داود: كان له من العمر نحو سبعين سنة، كان ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك أربعين سنة** »[1].

وكما هو الواضح من هذا القول أنَّ أصحاب هذا المسلك استدلوا على مسلكهم بعموم النصوص التي الدالة على أنَّ داود عليه السلام مَلَكَ وهو ابن (ثلاثين) سنة وملك (أربعين) سنة[2].

نقد هذا المسلك:

عند نقد هذا المسلك يتضح أنَّ تحديد زمان هذا التمرُّد ببلوغ داود عليه السلام (سبعين) سنة، تحديد غير دقيق، لأنَّ هذا التحديد قائم على أساس ما ورد في نصوص أسفار العهد القديم، من أنَّ داود ملك وهو ابن (ثلاثين) سنة، وأنَّ مدة حكمه كانت (أربعين) سنة، حيث ملك في حبرون (سبع) سنين، وفي أورشليم (ثلاثاً وثلاثين) سنة، وعليه يكون عُمره (سبعين) سنة، وهذا أساس غير صحيح؛ للأسباب الآتية:

السبب الأول: تناقض نصوص أسفار العهد القديم مع بعضها في بيان مُدة حُكم داود عليه السلام التي هي جزء من السبعين سنة المذكورة:

وقد اتخذ هذا التناقض مظهرين:

المظهر الأول: تناقض فقرات السفر الواحد مع بعضها في بيان مُدة حُكم داود عليه السلام:

وهذا في نصّ صموئيل الثاني القائل: « **كان داود ابن ثلاثين سنة حين مَلَك، ومَلَك أربعين سنة، في حبرون مَلَك على يهُوَذَا سبع سنين وستة أشهر، وفي أورشليم مَلَك ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهُوَذَا** »[3] حيث يُصرّح هذا النصّ في فقرته الأولى بأنَّ مُدة حُكم داود عليه السلام كانت (أربعين) سنة، ثُمَّ يناقض هذا في الفقرة التالية حين يجعل مدة حُكمه (أربعين سنة وستة) أشهر.

ومثل هذا التناقض وقع أيضًا بين نصوص سفر أخبار الأيام الأُولى بين الفقرة التي تقول: « **ولد له ستة في حبرون، وملك هناك سبع سنين وستة أشهر، ثُمَّ ملك ثلاثًا وثلاثين سنة في أورشليم** »[4] وبين الفقرة التي تقول: « **والزمان الذي ملك فيه على إسرائيل أربعون سنة، ملك سبع سنين في حبرون، وملك ثلاثًا وثلاثين سنة في أورشليم** »[5].

١- السنن القويم٤/٢٤٥.

٢ -من هذه النصوص: نصُّ صموئيل الثاني(٤/٥).

٣-سفر صموئيل الثاني (٤/٥، ٥) ترجمة الڤانديك ص٣٦٦.

٤-سفر أخبار الأيام الأولى(٤/٣) ترجمة الڤانديك ص٤٧٦.

٥-سفر أخبار الأيام الأولى(٢٧/٢٩)ترجمة الڤانديك ص٥٠٨.

حيث تتناقض الفقرة الأُولى التي صرِّحت بأنَّ فترة حُكم داود في حبرون كانت (سبع سنين وستة أشهر) مع الفقرة الثانية التي صرّحت بأنَّها كانت (سبع) سنين فقط.

المظهر الثاني: تناقض أسفار العهد القديم مع بعضها في بيان مُدة حُكم داودعليه السلام:

وقد وقع هذا بين سفر صموئيل الثاني، والملوك الأول، وأخبار الأيام الأولى، حيث وقع الخلاف بين هذه النصوص في فترة حكم داود عليه السلام في «حبرون» هل هي (سبع) سنين فقط وفق نصّ سفر الملوك الأول(١١/٢) وسفر أخبار الأيام الأولى(٢٧/٢٩)؟ أم (سبع سنين وستة أشهر) وفق نصّ سفر صموئيل الثاني(٥/٥) وسفر أخبار الأيام الأولى(٤/٣)؟.

السبب الثالث: تجاوز «وليم مارش» للنصوص الواردة في أسفار العهد القديم التي تحدد مدة حكم داود عليه السلام بأربعين سنة:

حيث إنَّ هذا القس –وهو من كبار مفسريهم– عند تفسيره لنصٍّ سفر الملوك الأول(١١/٢) الذي يُحدد مُدة حُكم داودعليه السلام بأربعين سنة، لم يأخذ بهذا التحديد الوارد في النصِّ؛ لعدم اعتقاده بصحته، حيث أظهر هذا في قوله:« **أربعين سنة: كانت المدة تماماً أربعين سنة وستة أشهر** »[١].

السبب الرابع: أنّ داود عليه السلام لم يكن عُمره سبعين سنة آنذاك:

حيث ذهب الدكتور عُمر سُلَيْمَان الأشقر[٢] إلى أنَّ تحديد هؤلاء لعُمر داود (بسبعين) سنة غير صحيح، والصواب أنَّه (مائة) سنة، مستدلاً بحديث النبي ﷺ عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة أمثال الذر، ثُمَّ جعل بين عيني كل إنسان منهم و بيصا من نور، ثُمَّ عرضهم على آدم، فقال آدم: من هؤلاء يا رب؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى آدم رجلاً منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، يكون في آخر الأمم، قال آدم: كم جعلت له من العمر؟ قال: ستين سنة قال: يا رب زده من عمري أربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة، فقال الله عز و جل : إذن يكتب و يختم فلا يبدل، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت لقبض روحه، قال آدم: أولم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال له ملك الموت : أولم تجعلها لابنك داود؟ قال: فجحد فجحدت ذريته، و نسي فسيت ذريته، وخطىء فخطئت ذريته** »[٣].

١–السنن القويم ٢٥٣/٤.

٢–انظر: قصص التوراة والانجيل في ضوء القرآن والسُنة ص٢٢، ١٨٢.

٣–أخرجه الحاكم في المُستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة الأعراف حديث رقم٣٢٥٧ ج٢ص٣٥٤ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وعلق عليه الذهبي بقوله على شرط مسلم، وأخرجه في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء و المرسلين، باب ذكر نبي الله داود صاحب الزبور عليه السلام حديث رقم٤١٣٢ ج٢ ص٦٤٠

المسلك الثالث: تحديد زمان هذا التمرُّد بالاجتهاد المجرد عن الدليل:

وممن سلك هذا المَسلك مؤلفو دائرة المعارف الكتابية، وهذا في قولهم عن داودﷺ:« **فعندما تآمر عليه أبْشَالُوم ابنه «اتخذ مركبةً وخيلاً»..، وبعد هذا بنحو اثنتي عشرة سنة –وداود على فراش الموت– أراد ابنه أَدُونِيَّا أن يستولى على العرش « فأعد لنفسه عجلات وفرسانًا»..**»[1].

نقــد هذا المسـلك:

يُعدُّ هذا الكلام من هؤلاء مجرد اجتهاد بلا أدلة، ومن ثَمَّ فهو اجتهاد خاطئ؛ وذلك لسببين:

السبب الأول: تعارضه مع النصوص التي تُحدِّد زمان تمرُّد «أبْشَالُوم» بأنَّه حدث بعد (أربعين) سنة أو (أربع) سنوات من حُكم داودﷺ، ومع النصوص التي تحدد فترة حُكم داود (بأربعين) سنة.

فلو افترضنا حدوث تمرُّد «أبْشَالُوم» بعد (أربعين) سنة من حُكم داودﷺ وهذا التمرُّد حدث بعده (باثنتي عشرة) سنة، فإنَّ مدة حُكم داود بُناءً على هذا تكون (اثنتين وخمسين) سنة، ولو افترضنا أنَّ تمرُّد «أبْشَالُوم» حدث بعد (أربع) سنوات من حُكم داود تكون مدة حُكمه (ستة عشرة) سنة، وكلا الأمرين يتعارضان مع النصوص التي تحدد مدة حُكم داودﷺ (بأربعين) سنة.

السبب الثاني: أنَّ مؤلفي دائرة المعارف الكتابية ناقضوا أنفسهم في هذا الأمر حيث زعموا في موضع آخر بأنَّ كلتا الثورتين حدثتا في سنة واحدة، حيث قالوا ما نصّه:« **وفي السنة التالية للسنة الأربعين لملك داود كان هناك مجال لثورات أبْشَالُوم وشبع بن بكري، ثُمَّ مرض الملك داود ومحاولة أَدُونِيَّا، ثُمَّ بداية حُكم سُلَيْمَان، كل هذه الأمور تؤكد أنه في السنة الأربعين كانت بداية الثَوْرة ..**»[2] .

مما سبق يتضح عدم علم كاتبي أسفار العهد القديم ومفسريها بزمان هذا التمرُّد.

سادساً: مكان هذا التمرُّد:

وردت الإشارة إلى المكان الذي حدث فيه هذا التمرُّد في قول كاتبي سفر الملوك الأول: « **فذبح أَدُونِيَّا غنمًا وبقرًا ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل[3] ودعا جميع إخوته بني المَلِك وجميع رجال يهُوَذَا عبيد الملك** »[4].

وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

١-دائرة المعارف الكتابية مادة: خيل جـــ٣ ص٣٦٨.

٢-مادة: أَدُونِيَّا جـــ١ ص١٤٦.

٣-عين روجل: هي عين بالقرب من أورشليم، تقع عند التقاء وادي قدرون مع وادي هنوم على التخوم بين بنيامين ويهوذا (انظر دائرة المعارف الكتابية مادة: عين روجل، جـــ٥ ص٣٩٢ وما بعدها).

٤-الملوك الأول(٩/١).

حيث يتضح من هذا النصّ أنَّ هذا التمرُّد حدث عند «حجر الزاحفة» الذي بجانب «عين روجل» وهذا ما أكد عليه مؤلفو قاموس الكتاب المُقدس عن «حجر الزاحفة»: « **وهو اسم حجر قُرب عين روجل جنوب غربي أورشليم، أقام أَدُونِيَّا حوله وليمة يوم تتويجه عندما تمرَّد على أبيه** »[1].

ومؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:« **وأقام أَدُونِيَّا مؤامرته خارج أورشليم عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل..**»[2].

سابعاً: أسباب هذا التمرُّد:

ذكر علماء اللاهوت عدة أسباب لهذا التمرُّد تتمثل فيما يلي:

السبب الأول: زعمهم إفراط داود عليه السلام في محبته لأولاده وتقصيره في تأديبهم:

يقول مؤلفو قاموس الكتاب المقدس عن «أَدُونِيَّا»: « ويظهر أنَّ محبة أبيه له أعمته عن أخطائه فلم يؤنبه على إساءة البتة، ولَّما تقدمت بداود السن حاول أَدُونِيَّا أنَّ يغتصب العرش لنفسه »[3].

ويقول مؤلفو التفسير التطبيقي: « **لأنَّ المَلِك داود لم يؤدب ابنه أَدُونِيَّا، لذا لم يعرف أَدُونِيَّا كيف يلزم حدوده، فكانت النتيجة أنَّه تصرف دائمًا حسب هواه، دون اعتبار لتأثير هذا على الآخرين، لقد فعل أَدُونِيَّا كل ما أراده دون اعتبار لرغبات الله** »[4].

نقــد هذا السبب:

عند وضع هذا السبب على مائدة النقد العلمي، يظهر بُطلانه من خلال ما يلي:

أولاً: يستحيل عقلاً قبول مثل تلك الفرية بحق نبي الله داود عليه السلام؛ لأنَّ هذا نقص والنقص عليه محال، والأنبياء معصومون عن النقائص .

ثانيًا: لا يوجد في أسفار العهد القديم ما يدل على تلك المعلومة الجديدة التي أتى بها هؤلاء، حتى خفيت على كاتبي تلك الأسفار وهم أولى بتدوينها منهم.

ثالثًا: لو صدر هذا من داود عليه السلام، لاعتُبر مُقَصِّراً يستحق اللوم والعقاب، وقد خلت أسفار العهد القديم من أي لوم أو عقاب وجه إلى نبي الله داود عليه السلام لهذا السبب.

رابعًا: لو كان داود عليه السلام مُفْرِطًا في محبة أولاده–حسب زعم هؤلاء– لكان الواجب على من هذا حاله، أنْ

١–مادة الزاحفة ص٤٢٥.

٢–الموسوعة الكنسية ١٦/٦، ويقول تادرس يعقوب ملطي عن «أَدُونِيَّا»: « **أقام مؤامرته خارج أورشليم عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل..**» (تفسير سفر الملوك الأول ص٥٧).

٣–مادة : أَدُونِيَّا ص٤١.

٤–التفسير التطبيقي ص٧٠٢، وممن قال بذلك «إلــن هوايت» في كتابها الآباء والأنبياء ص ٦٧٢.

يعتني بتربيتهم، وتأديبهم، وتقوية أواصر الصلة بينهم، لا أنْ يتركهم هكذا يفعلوا ما شاءوا، فيقتل بعضُهم بعضًا، ويحقد بعضهم على بعض، بل ويغتصب بعضهم حق بعض، لاسيما ولو كان هذا الذي يتحدثون عنه نبيًا معصومًا!!.

خامسًا: لو كان مُفْرِطاً في محبة أولاده، ومُفَرّطاً في تربيتهم، إلى تلك الدرجة التي تجعلهم يجترئون عليه بهذا الشكل، فلماذا لم يجترئ سُلَيْمَان هو الآخر عليه؟ وقد اجترء عليه أخويه «أَبْشَالُوم» و« أَدُونِيَّا».

هل هذا لأنَّه لم يكن موضعًا لمحبته فتشدد في تربيته؟ أمّ أنَّه أدرك عاقبة خطئه مع أولاده فتداركه مع سُلَيْمَان عليه السلام؟!!.

سادسًا: هل كان نبي الله داود عليه السلام بهذه الصورة التي صوره بها هؤلاء، من قلة الخبرة، وعدم الاستفادة من تجاربه السابقة، لدرجة أنَّه لا يتعظ بما فعله ابنه «أَبْشَالُوم» من قبل بسبب الإفراط في محبته والتفريط في تأديبه، فيكرر نفس الأمر مع «أَدُونِيَّا» ويجني نفس الثمار؟!!.

سابعًا: أنَّ دعوى هؤلاء إفراط داود في محبة أولاده وتفريطه في تربيتهم تتنافى مع الاستقامة التي وُصِف بها نبي الله داود عليه السلام في أسفار العهد القديم، حيث شهد له بتلك الصفة عديدون منهم:

١- «أخيش» ملك «جت» حيث شهد له بتلك الصفة حينما دعاه وقال له: «**حي هو الرب إنَّك أنت مستقيم** »[١].

٢- ابنه سُلَيْمَان الذي شهد له بها في مناجاته مع ربه ﷻ التي يقول فيها:« **إنَّك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك** »[٢].

٣- كاتبو سفر الملوك الأول حيث وصفوه بها في قولهم:« **لأنَّ داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته..**»[٣].

السبب الثاني: زعمهم أنَّ هذا التمرُّد كان نوعًا من العقاب الإلهي لداود عليه السلام على خطاياه المزعومة: وقد وردت الإشارة إلى هذا في قول «زكي شنودة»: « **وقد عاقب الله داود على آثامه عقابًا صارمًا، إذ توالت عليه المصائب والمِحَن، فمات الولد الذي كان ثمرة خطيته مع زوجة أُورِيِّا ... ثُمَّ تآمر ابنٌ آخر لداود عليه، وهو أَدُونِيَّا الذي حاول هو كهذا أنْ يغتصب عرشه، وهكذا عاقب الله داود على خطاياه**»[٤].

١-سفر صموئيل الأول (٦/٢٩)ترجمة الڤانديك ص٣٥٨.

٢-سفر الملوك الأول(٦/٣) ترجمة الڤانديك ص٤٠٠.

٣-سفر الملوك الأول(٥/١٥) ترجمة الڤانديك ص٤٢١.

٤-المجتمع اليهودي ص١٠٧.

نقـد هذا السبب:

عند قراءة هذا الزعم ونقده تثور عدة تساؤلات هي بحاجة إلى جواب من هؤلاء، وهي:

- هل يجوز لنبي معصوم أنْ يرتكب تلك الخطايا المزعومة؟؟.

- ولو افترضنا -جدلاً- أنَّ هذا التمرُّد كان عقابًا إلهيًا لداودﷺ، فهل عجزت مغفرة الرب لتلك الخطايا -المزعومة- على محوها حتى بقيت إلى هذا الوقت؟!!.

- ألم يقرأ هؤلاء نصَّ سفر صموئيل الثاني القائل: « **فقال داود لنَاثَان:** « **خطئت إلى الرب** » **فقـال لـه نَاثَان:** « **الرب غفر خطيئتك فلا تموت**»..»[1] ؟!!.

- وهل التمرُّد عقوبة من العقوبات التي يُعاقب بها على تلك الخطايا المزعومة؟!!.

- وهل كانت المصائب السابقة التي ألصقوها بنبي الله داود ﷺ بسبب تلك الخطايا -المزعومة- غير كافيـة لتأديبه وعقابه حتى يلحقوا بها تلك المصيبةً لنفس السبب؟!!.

-هل يُعقل أنْ يكون هذا التمرُّد عقابًا إلهيًا لداودﷺ وفي نفس الوقت يُعطيه الرب القدرة والقوة الـتي بهـا يقضي عليه في مهده، لاسيما وهو في تلك الحالة الصحية السيئة -حسب زعمهم- ؟!!.

-ثُمَّ إنَّه في أيِّ حالات الإنسان يكون العقاب فيها أردع وأنجع؟ أفي حالة الصحة والقوة؟ أم في حالة المـرض والضعف والشيخوخة؟!! ولو أراد الرب أنْ يُعاقب داودﷺ على تلك الخطايا -المزعومة- لعاقبه عليها وهو في حالة الصحة والقوة ؟!!.

-وأيُّ عقاب وتأديب هذا الذي يدعيه هؤلاء لداودﷺ بهذا التمرُّد، وهو لم يحدُث أصلاً في مكان إقامتـه، بل إنَّه-كما يزعمون- حدث دون علمه؟!.

السبب الثالث: زعمهم تنافس أبناء داود وتصارعهم على المُلْك:

وقد وردت الإشارة إلى هذا في قول «تادرس يعقوب ملطي»: « **لم يشتهِ داود النبي قـط، ولم يجـر وراء العرش... لكن جاء بعض أولاده يتكالبون على العرش، كما فعل قبلاً أبْشَالُوم الذي لم يطلـب العـرش وحده بل وطلب رقبة أبيه، وها هو أَدُونِيَّا الآن يندفع ليغتصب العرش، لقد أعد المركبات والخيـول، لا ليحارب عن بلده، وإنَّما لكي يغتصب المركز بالمظهر..**»[2].

وفي قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية عن «أبيشاي»: « **ولا يذكر اسمه في الصراع بين أَدُونِيَّا وسُـلَيْمَان على العرش** »[3].

١-سفر صموئيل الثاني(١٢/١٣) ترجمة القاندیك ص٣٧٤.

٢-تفسير سفر الملوك الأول ص٥١.

٣-مادة: أبشاي أو أبيشاي جـ١ ص٢٩.

وكذا في قول مؤلف المحيط الجامع عن «ابن يدايا»: « **هو قائد فرقة داود الثالثة، ساعد سُلَيْمَان في صراعه من أجل المُلْك** »[1].

نقد هذا السبب:

الحقيقة أنَّ هذا الكلام قُصد به الإساءة إلى نبي الله داود وسُلَيْمَان -عليهما السلام- وآل بيتهما، وتشويه صورة هذا البيت الطاهر، بتصوير العلاقة بين أفراده -التي من المفترض أنْ تكون على أحسن حال- وكأنَّهم في حلبة مصارعة على الحُكم، كل منهم يصارع الآخر أيُّهم يظفر به!!.

وتلك تهمة نكراء يتنزه عنها هذان النبيان الكريمان، وبيتهما الطاهر، لما يلي:

أولاً: ما دونه كاتبو سفر الملوك من أحداث هذا التمرُّد، ينفي وجود تنافس على الحُكم أصلاً، حيث زعموا أنَّ «أَدُونِيَّا» فعل كذا وكذا لكي يصل إلى العرش، بينما الطرف الآخر وهو سُلَيْمَان عليه السلام الذي من المفترض أنَّه كان ينافس ويصارع أخوه على العرش، ظل ساكناً لا يفعل شيئًا و لم يتحرك، حتى تدخل داود عليه السلام وأمر بمسحه ملكًا على إسرائيل.

مع أنَّ التنافس والتصارع على أمرٍ ما، يقتضي وجود طرفين أو أكثر يتنافسون فيما بينهم على هذا الأمر، فمن في هذا الحدث كان يتنافس مع الآخر، إذا كان سُلَيْمَان عليه السلام ظل ساكنا لم يفعل شيئًا كما زعموا ؟!!.

ثانياً: اعتراف مؤلفي الكتاب المقدس الدراسي بأنَّ هذا الحدث كان (**محاولة من جانب واحدٍ للاستيلاء على العرش**)[2] فأي تنافس هذا الذي يدعيه هؤلاء بين أبناء داود على الحُكم؟!!.

ثالثاً: لو كان أبناء داود عليه السلام -كما يزعم هؤلاء- يتنافسون على الحُكم، لاعترض عليهم داود عليه السلام، ووبخهم وحاول تهذيبهم وتخليصهم من تلك الخَصلة الذميمة.

السبب الرابع: زعمهم ضعف إيمان «أَدُونِيَّا» بن نبي الله داود عليه السلام:

لم يكتفِ عُلماء اللاهوت بالمفتريات السابقة على نبي الله داود عليه السلام وآل بيته الأطهار، حتّى أضافوا إليها فرية أُخرى على «أَدُونِيَّا» بن نبي الله داود، وهي اتهامه بضعف الإيمان، وقد وردت الإشارة إلى هذا في قول مؤلفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: « **استخدم الله الناس الذين يخافونه، أمثال داود وصموئيل، لقيادة الأمم، ومع هذا كانت لهم مشاكلهم العائلية، فالقادة الأتقياء لا يُمكن أنْ يأخذوا سلامة أبنائهم الروحية قضية مسلمة، فقد اعتادوا على أنْ يطيع الآخرون أوامرهم، ولكنْ لا يمكنهم أنْ ينتظروا أنْ يعتنق أبناؤهم الإيمان بناء على طلبهم، فبناء الأخلاق أدبيًا وروحيًا، يستلزم سنوات كثيرة ويقظة دائمة ونظامًا صبورًا، لقد خدم داود الله جيدًا كملك، ولكنه كثيرًا ما فشل كأب، من نحو الله ومن نحو أولاده**

١-المحيط الجامع مادة: بن يدايا ص٢٧٦.

٢-الكتاب المقدس الدراسي ص٧٧٠.

»[1].

ولم يقتصروا على تهام أدونيا بن نبي الله داود عليه السلام بضعف الإيمان، وإنَّما أضافوا إليه ما يدل على أنَّهم بلغوا مبلغًا عظيمًا من الحقد والحسد لنبي الله داود عليه السلام حين قاموا بتصويره وكأنَّه هو الذي أوصل «أَدُونِيَّا» إلى تلك الحالة من ضعف الإيمان، بسبب إهماله التربية الروحية لأبنائه، لأنَّه في تصورهم المريض كان يجتهد في دوره كملك أكثر من اجتهاده في دوره كنبي، **فهل يُعقل هذا ؟!!!.**

هل يُعقل أن يكون داود عليه السلام مُقصرًا في دوره كنبي؟!!.

ولو كان كما يزعم هؤلاء، لاستحق العقاب الإلهي على هذا التقصير، أو الحرمان من هذا الشرف العظيم واستبداله بنبيٍ آخر يكون أجدر منه، فلماذا لم يعاقبه الرب على هذا التقصير، أو يعزله ؟!!.

ثُمَّ إنَّه كيف يكون مُقَصِّرًا -كما يزعمون- ويشهد له الرب بنفسه، بأنَّه سلك طريقه وسار وراءه بكل قلبه، وحفظ وصاياه وفرائضه[2] ؟!!.

هل يُعقل أن يكون نبي الله داود عليه السلام أهمل التربية الروحية لأبنائه؟!!!.

لو كان داود عليه السلام كما يزعم هؤلاء أهمل التربية الروحية لأبنائه، لكانوا في درجة متدنية من المستوى الروحي والإيماني، ولخرجت النبوة منهم.

ولكن اختيار الله ﷻ لسُلَيْمَان -أحد أبناء داود- لأنْ يكون نبيًا وملكًا على إسرائيل، بعد صدور وعود إلهية لأبيه داود عليه السلام بهذا الأمر، واختياره لأنْ يبني بيتًا لاسم الرب[3] كُلُّ هذا لا يكون إلا إذا كان هو وإخوته على مستوىً عالٍ من التربية الإيمانية والروحية.

ومما يَدُلُّ على اهتمام داود عليه السلام بالتربية الإيمانية والروحية لأبنائه من واقع كلامهم، حرصه على تسميتهم بأسماء ذات مدلول إيماني، حيث إنَّه على سبيل المثال: «أَبْشَالُوم» معناه: (أبي سلام أو الأب سلام أو أبو السلام)[4] و« أَدُونِيَّا» معناه: (يهوه هو السيد أو الرب هو السيد)[5] و« اليداع»: (الله يعرف أو من عرفه الله)[6].

هل يُعقل أن يكون «أدونيا» بهذه الصورة من ضعف الإيمان؟!!!.

ماذا لو لم يتربَ في بيت النبوة في كنف نبيين كريمين؟ ألم يتأثر بشيء مما دعوا إليه؟!. ألم يلحظ عليه أبوه هذا

١- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٧٠٢.

٢-انظر سفر الملوك الأول:((١٤/٣) و(٨/١٤).

٣-انظر على سبيل المثال: سفر صموئيل الثاني:(٧/ ١٢-١٣)، وأخبار الأيام الأولى:(٩/٢٢-١٠).

٤-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة أبشالوم ص١٣.

٥-انظر: قاموس الكتاب المقدس مادة أَدُونِيَّا ص٤١.

٦-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة الياداع – اليداع جـ١ ص٤٠١.

فيقومه؟! ألم يجد هؤلاء غير إيمانه ليطعنوا فيه؟!.

إذا كان هذا هو حال الصفوة التي عاشت في كنف النبوة، ضعاف الإيمان، مغتصبو الحقوق.. فما عســاه أنْ يكون حال العامة إذاً ؟!.

في الحقيقة كان الواجب على هؤلاء الكتبة أنْ يُترِّهوا نبي الله داود عليه السلام، وابنه «أَدُونِيَّا» وسائر أفراد هذا البيت النبوي الطاهر من تلك التهم النكراء، وألا يستبدلوا تاريخهم المُشْرق بتلك الصور المُظْلمة، التي لا يمكن أنْ تُمثل تاريخ نبي من الأنبياء ولا حتى تاريخ رجل من العوام.

ثامناً: وقائـع هذا التمـرُّد:

جاء في سفر الملوك الأول:(**وشاخ المَلِك داود، وتقدَّم في الأيام، وكانوا يغطونه بالثياب فلم يدفأ، فقال له عبيدُه: « ليفتشوا لسيدنا المَلِك على فتاةٍ عذراءَ، فلتقف أمام المَلِك ولتكن له حاضنةً، ولتضطجع في حضنك فيدفأَ سيِّدُنا المَلِك » ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل، فوجدوا أَبيشَج الشُّونَمِيَّة، فجاءوا بها إلى المَلِك، وكانت الفتاةُ جميلةً جدًا، فكانت حاضنةَ المَلِك، وكانت تخدِمُه، ولكنَّ المَلِك لم يعرفْها، ثُمَّ إنَّ أَدُونِيَّا ابن حَجِّيث تَرَفَّع قائلاً: «أنا أملك» وعدَّ لنفسه عجلاتٍ وفرسانًا وخمسين رجلاً يجرون أمامه، ولم يُغضِبْه أبوه قط قائلاً: « لماذا فعلت هكذا؟ » وهو أيضًا جميل الصورة جدًا، وقد ولدته أُمه بعد أبْشَالُوم، وكان كلامه مع يُوآب بن صُرُوِيَّة ومع أَبِيَاثَارَ الكاهن، فأعانا أَدُونِيَّا، وأمَّا صَادُوق الكاهن وبَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع ونَاثَان النبي وشِمعي ورِيعِي والجبابرة الذين لداود فلم يكونوا مع أَدُونِيَّا، فذبح أَدُونِيَّا غنمًا وبقرًا ومعلوفاتٍ عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل، ودعا جميعَ إخوته بني المَلِك وجميعَ رجالِ يهُوَذَا عبيدِ المَلِك، وأما نَاثَان النبي، وبَنَايَاهُو، والجبابرة، وسُلَيْمَان أخوه، فلم يدْعُهُم، فكلَّم نَاثَان بَثْشَبَع أم سُلَيْمَان قائلاً: « أمَا سمعتِ أنَّ أَدُونِيَّا ابنَ حَجِّيث قد ملك، وسيدنا داود لا يعلم، فالآن تعالي أُشيرُ عليكِ مشورةً فَتَنَجِّي نَفْسَكِ ونفسَ ابنك سُلَيْمَان، اذهبي وادخلي إلى الملك داود وقولي له: أمَا حلفت أنت يا سيدي الملك لأمتك قائلاً: إنَّ سُلَيْمَانَ ابنَكِ يملكُ بعدي، وهو يجلسُ على كُرْسِيِّي؟ فلماذا مَلَك أَدُونِيَّا؟ وفيما أنتِ مُتَكَلِّمَةٌ هناك مع الملك أدخل أنا وراءك وأكمل كلامك» فدخلت بَثْشَبَع إلى الملك إلى المخدع، وكان الملك قد شاخ جدًا، وكانت أَبيشَج الشُّونَمِيَّة تخدم الملك، فخرَّت بَثْشَبَع وسجدت للملك، فقال الملك: « ما لَكِ؟ » فقالت له: « أنت يا سيدي حلفتَ بالربِّ إلهَك لأمتِك قائلاً: إنَّ سُلَيْمَانَ ابنَكِ يملكُ بعدي وهو يجلس على كُرْسِيِّي، والآن هُوَذَا أَدُونِيَّا قد مَلَك، والآن أنت يا سيدي الملك لا تعلم ذلك، وقد ذبحَ ثيرانًا ومعلوفاتٍ وغنمًا بكثرة، ودعا جميعَ بني الملك، وأَبِيَاثَارَ الكاهن ويُوآبَ رئيسَ الجيش، ولم يدعُ سُلَيْمَانَ عبدَك، وأنتَ يا سيدي الملك أعيُنُ جميعِ إسرائيلَ نحوَك، لكي تخبرَهُم من يجلسُ على كرسيِّ سيدي الملكِ بعدَهُ، فيكونُ إذا اضطجعَ سيدي الملكِ مع آبائِهِ أنِّي أَنَا وابني سُلَيْمَانَ نحسبُ مذنبين» وبينما هي متكلمة مع الملك، إذا نَاثَانُ النبيُّ داخلٌ، فأخبروا الملك قائلين: «هُوَذَا نَاثَانُ النبيُّ» فدخلَ إلى أمامِ الملكِ وسجدَ للملك على وجهه إلى الأرض، وقال نَاثَانُ: « يا سيدي الملك، أأنت قلتَ إنَّ أَدُونِيَّا يملكُ بعدي وهو يجلس على كُرْسِيِّي؟ لأنَّه نزلَ اليوم وذبح ثيرانًا ومعلوفاتٍ وغنمًا بكثرةٍ، ودعا جميعَ بني الملك**

ورؤساءَ الجيشِ وأَبِيَاثَارَ الكاهن، وَهَا هُم يأكلون ويشربون أمامه ويقولون: ليحيَ الملكُ أَدُونِيَّا، وأَمَّا أنا عبدُكَ وصَادُوق الكاهن وبَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع وسُلَيْمَانُ عبدُك فلم يدْعُنا، هل من قِبَلِ سيدي الملك كان هذا الأمر، ولم تُعْلِم عبدَك من يجلس على كرسيِّ سيدي الملك بعده؟» فأجاب الملك داود وقال: «ادعُ لي بَثْشَبَع» فدخلت إلى أمامِ الملك ووقفت بين يدي الملك فحلف الملك وقال: «حيٌّ هو الربُّ الذي فدى نفسي من كل ضِيقَةٍ. إنَّه كما حلفتُ لكِ بالربِّ إله إسرائيل قائلاً: إنَّ سُلَيْمَانَ ابنَكِ يملك بعدي، وهو يجلس على كُرْسِيِّي عوضًا عنِّي، كذلك أفعلُ هذا اليوم» فخرت بَثْشَبَع على وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت: «ليحيَ سيدي الملكُ داود إلى الأبد» وقال الملك داود: «ادعُ لي صَادُوقَ الكاهن ونَاثَانَ النبيَّ وبَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع » فدخلوا إلى أمام الملكِ، فقال الملك لهم: « خذوا معكم عبيدَ سيِّدِكُم، وأْركِبُوا سُلَيْمَانَ ابني على البغلةِ التي لي وانزلوا به إلى جيحُونَ وليمسحْهُ هناك صَادُوقُ الكاهن ونَاثَانُ النبيُّ ملكًا على إسرائيل، واضربوا بالبوقِ وقولوا: ليحيَ الملك سُلَيْمَان، وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كُرْسِيِّي وهو يملك عوضًا عنِّي، وإياه قد أوصيتُ أنْ يكون رئيسًا على إسرائيلَ ويهُوَذَا» فأجاب بَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع الملك وقال: «آمين، هكذا يقول الربُّ إله سيدي الملك، كما كان الربُّ مع سيدي الملك، كذلك ليكنْ مع سُلَيْمَانَ، ويجعل كرسيَّهُ أعظمَ من كرسيِّ سيدي الملك داود» فنزل صَادُوقُ الكاهنُ ونَاثَانُ النبيُّ وبَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع والجَلَّادُون والسُّعَاة وأركبوا سُلَيْمَانَ على بغلة الملك داود، وذهبوا به إلى جِيحُونَ، فأخذ صَادُوقُ الكاهنُ قرنَ الدُّهنِ من الخَيْمَة ومسحَ سُلَيْمَانَ. وضربوا بالبوق، وقال جميع الشعب: «ليحيَ الملك سُلَيْمَانُ» وصعد جميعُ الشعب وراءه، وكان الشعب يضربون بالناي ويفرحون فرحًا عظيمًا حتى انشقت الأرضُ من أصواتهم فسمع أَدُونِيَّا وجميعُ المدعوين الذين عنده بعدما انتهوا من الأكل، وسمع يُوآبُ صوتَ البوق فقال: «لماذا صوتُ القريةِ مضطرب؟» وفيما هو يتكلم إذا بيونَاثَان بن أَبِيَاثَارَ الكاهن قد جاء فقال أَدُونِيَّا: «تعال لأنك ذو بأس وتبشر بالخير» فأجاب يونَاثَان: « بل سيدنا الملك داود قد ملَّك سُلَيْمَانَ وأرسل الملك معه صَادُوقَ الكاهنَ ونَاثَانَ النبيَّ وبَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع والجَلَّادينَ والسُّعَاةَ، وقد أرْكَبُوه على بغلةِ الملك، ومسحه صَادُوقُ الكاهنُ ونَاثَانُ النبيُّ ملكًا في جيحُون، وصعدوا من هناك فرحين حتى اضطربت القرية، هذا هو الصوتُ الذي سمعتموه، وأيضًا قد جلس سُلَيْمَانُ على كرسيِّ المملكةِ، وأيضًا جاء عبيدُ الملك ليباركوا سيدنا الملك داود قائلين: يجعلُ إلهك اسمَ سُلَيْمَانَ أحسنَ من اسمك، وكرسيَّهُ أعظمَ من كرسيِّك، فسجد الملكُ على سريره، وأيضًا هكذا قال الملك: مباركٌ الربُّ إله إسرائيلَ الذي أعطاني اليوم من يجلس على كُرْسِيِّي وعيناي تبصران» فارتعد وقام جميع مدعوي أَدُونِيَّا وذهبوا كلٌّ واحد في طريقه)[1]

وتتمثل الملامح الأساسية لوقائع هذا التمرُّد من خلال هذا النص فيما يلي:

أولاً: بداية هذا التمرُّد:

حيث يُصوِّرُ كاتبو النصِّ السابق الوضع أثناء بداية هذا التمرُّد كما لو كان داودعليه السلام قد وصل إلى مرحلة الشيخوخة المتأخرة، واعترته حالة من الضعف الشديد، والإشراف على الموت، بسبب دخوله في السنِّ،

١-سفر الملوك الأول(١/١-٤٩) ترجمة الفاندايك ص٣٩٥-٣٩٧.

وتدهور حالته الصحية، فأصبح مسلوب الإرادة، خائر العزيمة، غير قادرٍ على ممارسة مهامه الملكية، يستسلم لأي حادث ولا يعارض أحدًا، فبدا بهذا منصب الحاكم كما لوكان خاليًا، كما أنَّه لم يُحدد من يخلفه من أبنائه، و لم يعين له خليفة ينوب عنه في ممارسة مهامه الملكية.

فجاء ابنُه «أَدُونِيَّا» الذي كان يرى نفسه الوريث الشرعي للعرش، إذ كان أكبر الأبناء الأحياء في هذا الوقت، وكان يعلم مراد الله ﷻ في تعيين سُلَيْمَان خلفًا لداود[1] فاستغل الوضع السابق، ورسم خطة للاستيلاء على العرش في حياة أبيه داودعليه السلام، والحيلولة دون تعيين أخيه سُلَيْمَانعليه السلام في هذا المنصب[2].

ثانيًا: تخطيط «أَدُونِيَّا» للاستيلاء على العرش:

كشف كاتبو نصّ سفر الملوك السابق عن الوسائل التي استخدمها «أَدُونِيَّا» لتنفيذ مخططه للاستيلاء على العرش، والتي تتمثل فيما يلي:

الوسيلة الأولى: الحرص على الظهور بمظهر العظمة: حيث كرر «أَدُونِيَّا» ما فعله أخوه «أَبْشَالُوم» من قبل، من اتخاذه لنفسه عجلاتٍ وفرسان و(خمسين) رجلاً يجرون أمام موكبه، ليعطي لهذا الموكب مظهرًا وفخامة ملكية.

الوسيلة الثانية: الاعتماد على جماله الجسدي: إذ كان «أَدُونِيَّا» كما يقول عنه كاتبو نص سفر الملوك الأول السابق: « **جميل الصورة جدًا** » وقد اعتمد على هذا الجمال في لفت الأنظار إليه كولي للعهد، أسوة بأخيه «أَبْشَالُوم» لأنَّه كما يقول «وليم مارش»: « **وبالقديم كان للجمال الجسدي اعتبار خصوصي، وكان من الصفات المرغوبة في الملوك..**»[3].

الوسيلة الثالثة: جذب بعض القيادات الدينية والعسكرية إليه: ومن تلك القيادات «يُوآب» قائد جيش أبيه، و«أَبِيَاثَارَ» الكاهن، حيث نجح «أَدُونِيَّا» -كما في النصِّ السابق- في ضمهما إليه والحصول على تأييدهما له[4].

ثالثا: تتويج «أَدُونِيَّا» نفسه ملكًا على إسرائيل:

حيث يدُلنا النصُّ السابق على أنَّ «أَدُونِيَّا» اعتمد في هذا الأمر على ما كان شائعًا في ذلك الوقت عند تتويج ملكٍ جديد، من إقامة حفلٍ كبير، يُدعى إليه الناس، وتُقدم فيه الذبائح، تعبيرًا عن الفرح بهذا المَلِك الجديد،

١-من النصوص على أنّ الرب هو الذي اختار سليمان ليجلس على عرش أبيه: نص سفر الملوك الأول:(٢/٢٤، ٥/٥، ٨/٢٠) ونصّ سفر أخبار الأيام الأولى (٢٨/٥، ٢٩/١) ونصّ سفر أخبار الأيام الثانية (٦/١٠).

٢-انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس ٢/٣٠٢، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٧٠١، وتفسير نجيب جرجس لسفر الملوك الأول ص١١.

٣ -السنن القويم ٤/٢٤٦.

٤ -جاء في الترجمة العربية المشتركة ص٦٢٨: (**وفاوض يُوآب بن صُرُويَّة وأَبِيَاثَارَ الكاهن ففاز بتأييدهما**).

وكانت تسمى بذبائح السلامة التي كان الواجب أنْ يقدمها كاهن، للدلالة على أنَّ سلطة المَلِك إنَّما هي من الله ﷻ فذبح «أَدُونِيَّا» غنمًا وبقرًا ومعلوفات عند «حجر الزاحفة» وأقام محفلاً كبيرًا في هذا المكان، دعا إليه جميع إخوته بني المَلِك، وجميع رجال يهُوَذَا عبيد المَلِك، وأوعز إلى «أَبِيَاثَارَ» رئيس الكهنة أنْ يُقدم تلك الذبائح، ليظهر كما لو كان قد استلم السُلطة من الله نفسه، بشهادة رئيس الكهنة، وبهذا يجعل تتويجه يبدو وكأنَّه تم بشكلٍ شرعيٍ[1].

فحضر جميع المدعوين وأكلوا وشربوا وهتفوا باسم «أَدُونِيَّا» قائلين: «**ليحيا المَلِك أَدُونِيَّا**»[2] **والعجيب أنَّ «أَدُونِيَّا» فعل ما فعل، وأعلن نفسه ملكًا على إسرائيل، وهتف الشعب باسمه، وداود عليه السلام لا يعلم!!.**

رابعًا: نهاية هذا التمرُّد:

انتهى هذا التمرُّد –حسب زعم نصٍّ سفر الملوك السابق– بمؤامرة دبَّرها «نَاثَان» النبي بالاتفاق مع «بَثْشَبَع» أُمِّ سُلَيْمَان، لاغتصاب الحُكم من «أَدُونِيَّا» الذي أعلن نفسه ملكًا عند «حجر الزاحفة» مكان أبيه داود عليه السلام، وتتمثل جوانب تلك المؤامرة فيما يلي:

أ- أوعز «نَاثَان» إلى «بَثْشَبَع» أنْ تدخل إلى داود عليه السلام فتُعلمه بما فعله ابنه «أَدُونِيَّا» دون علمه، وتُذَكِّرُه بوعده السابق لها أنَّ ابنها سُلَيْمَان هو الذي سيملك بعد، وأنَّه سيدخل بعدها لتكميل كلامها وتوكيده بالنسبة لداود عليه السلام لأنَّه (**ربَّما لا يُصَدِّق داود قولها أنَّ أَدُونِيَّا قد مَلَك، فيدخل نَاثَان ويخبر المَلِك بتدقيق بكل ما حدث**)[3].

ب- دخلت «بَثْشَبَع» إلى داود عليه السلام في مخدعه وتظاهرت بالاحترام والولاء الشديدين له، حيث إنَّها كما يذكر سفر الملوك الأول:(**خرَّت وسجدت للمَلِك**)[4] وتحدثت معه فيما اتفقت عليه مع «نَاثَان» وأشارت في حديثها معه إلى مسئوليته تجاه إعلان من يخلفه من أبنائه، فقالت:« **وأنت يا سيدي المَلِك أعين جميع إسرائيل نحوك لتخبرهم من يجلس على كرسي سيدي المَلِك بعده** ».

وأخبرته بالخطر الذي يهدد حياتها وابنها إذا لم يتم حسم هذا الأمر في حياته.

ج- وبينما هي تتحدث قَدِم «نَاثَان» فدخل إلى المَلِك وسجد على وجهه إلى الأرض)[5] وتحدث معه في نفس النقاط التي تحدثت فيها «بَثْشَبَع» من إخباره بما فعله «أَدُونِيَّا» دون علمه، وبمن دعاهم إلى حفل تتويجه ومن لم يدعهم.

١-انظر: الموسوعة الكنسية ١٦/٦، والتفسير التطبيقي ص٧٠٢.

٢-سفر الملوك الأول (٢٥/١) ترجمة القاندليك ٣٩٦.

٣-السنن القويم ٢٤٧/٤(بتصرف يسير).

٤-انظر الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٨/٥، والنصّ الكتابي من سفر الملوك الأول (١٦/١).

٥-سفر الملوك الأول(٢٣/١) ترجمة القاندليك ص٣٩٦.

وزاد على «بَثْشَبَع» سؤاله له عن إعلان «أَدُونِيَّا» نفسه ملكًا، هل كان بأمر الملك وإرادته؟ أم أنَّه من تلقاء نفسه؟

د- نجحت خُطة «نَاثَان» و«بَثْشَبَع» في القضاء على هذا التمرُّد في مهده، بحمل داود عليه السلام على أنْ يتخذ قرارًا بمسح سُلَيْمَان ملكًا على إسرائيل خلفًا له، ويتضح هذا من استدعائه لـ «بَثْشَبَع» أُمِّ سُلَيْمَان وتوكيده لها أنَّ ابنها هو الذي سيخلُفه ولـ «صَادُوق» الكاهن و«نَاثَان» النبي و«بَنَايَاهُو بن يَهُويَادَاع » وأمرهم قائلاً:« **خذوا معكم عبيد سيدكم، وأركبوا سُلَيْمَان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جِيحُون، وليمسحه هناك صَادُوق الكاهن ونَاثَان النبي ملكًا على إسرائيل، واضربوا بالبوق وقولوا: لِيَحْيَ المَلِك سُلَيْمَان، وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كُرْسِيِّي، وهو يملك عوضًا عني، وإياه قد أوصيت أنْ يكون رئيسًا على إسرائيل ويهُوَذَا** » وبهذه المراسم، جلس سُلَيْمَان عليه السلام على العرش مكان أبيه، ونودي به ملكًا على إسرائيل وسط تأييد شعبي حاشد، وانتهى تمرُّد «أَدُونِيَّا» بالفشل وانفض الناس من حوله واتبعوا سُلَيْمَان عليه السلام.

نقد وقائع هذا التمرُّد:

عند نقد تلك وقائع هذا التمرُّد تطالعنا الملاحظ الآتية:

الملحظ الأول: تعارض هذه الوقائع مع العقل، وذلك من النواحي الآتية:

الناحية الأولى: تصويرهم لنبي الله داود عليه السلام كما لو وصل إلى مرحلة الشيخوخة والضعف الشديد والإشراف على الموت لدرجة العجز عن ممارسة مهامه الملكية، وهذا أمرٌ لا يقبله العقل؛ للأسباب الآتية:

السبب الأول: لو وصل داود إلى هذه الحالة لكان أمر استيلاء «أَدُونِيَّا» على العرش أيسر بكثير مما يصوره كاتبو سفر الملوك، وما كان بحاجة إلى التخطيط المُسْبَق، وإعداد العُدة، وتوخي الحذر من هذا المَلِك المسلوب الإرادة المُشرف على الموت -حسب زعمهم- لأنَّه على هذا الوضع لا يتطلب الأمر منه لتحقيق هدفه سوى أنْ يجلس على العرش مكان أبيه ويُعلن نفسه ملكًا على إسرائيل دون أنْ يكون بحاجة إلى تخطيط أو نحوه.

السبب الثاني: لو وصل داود إلى هذه الحالة -فعلاً- لانكسرت مهابته في أعيُن الشعب، وما كان له قدرة على تعيين ملكٍ جديدٍ مكانه، لكنَّ اتخاذه لهذا القرار، وتنفيذه له، وامتثال الشعب له دون وجود أي نوعٍ من المعارضة، يكذب هذا الزعم.

السبب الثالث: لو كان داود عليه السلام بهذه الحالة، لكان هذا فُرصة حقيقية لكل طامع في المُلْك غير «أَدُونِيَّا» أنْ يتمرَّد عليه، مما يؤدي إلى كثرة المتمرِّدين، لكنَّ عدم وجود أحد يقطع بكذب هذا الزعم.

الناحية الثانية: تصويرهم «لأَدُونِيَّا» بن داود على أنه يُكرر أفعال أخيه «أَبْشَالُوم» الذي تمرَّد على أبيه من قبل، من اتخاذه لنفسه عجلاتٍ وفرسان وخمسين رجلاً يجرون أمامه، ومثل تلك التصرفات

محال أنْ يفعلها «أَدُونِيَّا» بن نبي الله داود عليه السلام، ومحال أيضًا أنْ يسكت عليها نبي الله داود عليه السلام لو أنَّ ابنه فعلها؛ وذلك للأسباب الآتية:

السبب الأول: لو أنَّ «أَدُونِيَّا» فعل تلك الأفعال، لكان متشبهًا بالأُمم الوثنية؛ لأنَّ تلك الأفعال -كما سبق- من المظاهر الملكية عند الأُمم الوثنية، والتشبه بالأُمم الوثنية إذا كان محالاً في حق أحاد الأُمة -أمة نبي الله داود عليه السلام- فإنَّه قطعًا أشدُّ استحالة في حق ابن هذا النبي.

السبب الثاني: محال أنْ يرى نبي الله داود عليه السلام ابنه «أَدُونِيَّا» يتشبه بالأُمم الوثنية ولا ينهاه عن هذا، أو يُنكر عليه، أو يعاقبه.

السبب الثالث: محال أنْ يرى داود عليه السلام تلك الأفعال التي كانت مقدمة تمرُّد ابنه «أَبْشَالُوم» يُكررها ابنه الآخر «أَدُونِيَّا» ويسكت عليها، لتتكرر مأساة تمرُّد أحد أبنائه عليه مرة ثانية.

الملحظ الثاني: تناقض النصوص التي تتحدث عن تلك الوقائع مع بعضها ومن صور هذا التناقض ما يلي:

الصورة الأُولى: في قولهم:« **فذبح أَدُونِيَّا غنمًا وبقرًا ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل، ودعا جميع إخوته بني المَلِك وجميع رجال يهُوَذَا عبيد المَلِك، وأمَّا نَاثَان النبي وبَنَايَاهُو والجبابرة وسُلَيْمَان أخوه فلم يدعهم** »[1].

حيث إنَّ كاتبي هذا النصّ بعد أنْ عمموا دعوة «أَدُونِيَّا» لجميع إخوته بني المَلِك، وجميع رجال يهُوَذَا عبيد المَلِك في الفقرة الأُولى من هذا النصّ، رجعوا واستثنوا من تلك الدعوة نَاثَان النبي وبَنَايَاهُو والجبابرة وسُلَيْمَان أخوه، وهذا يتعارض مع أُسلوب العموم السابق، الذي استخدموا فيه لفظ (جميع) مضافًا إلى إخوته تارة، وإلى جميع رجال يهُوَذَا عبيد المَلِك تارة أُخرى.

الصورة الثانية: في قولهم: «.. **ودعا جميع بني المَلِك ورؤساء الجيش وأَبِيَاثَارَ الكاهن، وها هم يأكلون ويشربون أمامه ويقولون: لِيَحْيَ أَدُونِيَّا..**» حيث يتناقض مع قولهم بعد ذلك: « **فأخذ صَادُوق الكاهن قرن الدهن من الخَيْمَة ومسح سُلَيْمَان، وضربوا بالبوق، وقال جميع الشعب: «لِيَحْيَ المَلِك سُلَيْمَان» وصعد جميع الشعب وراءه، وكان الشعب يضربون بالناي، ويفرحون فرحًا عظيمًا حتى انشقت الأرض من أصواتهم** »[2].

ويتمثل هذا التناقض في استحالة أنْ يكون جميع الشعب صاروا وراء سُلَيْمَان وهتفوا باسمه قائلين «لِيَحْيَ المَلِك سُلَيْمَان» كما يزعم النصّ الثاني، وقد صار جزءٌ منهم وراء «أَدُونِيَّا» وهتفوا باسمه أيضًا بناءً على النصّ الأول!!.

الملحظ الثالث: صياغة الأحداث بهذه الصورة يجعل تولية سُلَيْمَان للحُكم لم يكن نتيجة وعدٍ إلهي أو نحوه، وإنَّما نتيجة مؤامرة مُحكمة قام بها «نَاثَان» و«بَثْشَبَع»!!.

١-سفر الملوك الأول(١/٩-١٠)ترجمة القاندیك ص٣٩٥.

٢-سفر الملوك الأول(١/٣٩، ٤٠) ترجمة القاندیك ص٣٩٦، ٣٩٧.

الملحظ الرابع: صياغة الأحداث بهذه الصورة يُجرِّد نبي الله داود عليه السلام من الخبرة والحزم والحصافة، لدرجة أنَّه لم يستطع اكتشاف مخطط «نَاثَان» و«بَثْشَبَع» وفوق هذا يتأثر بحيلهما ويدفعانه إلى اتخاذ قرارات مصيرية بشأن الحُكم من بعده.

الملحظ الخامس: لم يفت هؤلاء الكتبة أنْ ينالوا كذلك من زوجة نبي الله داود عليه السلام، حيث لم يكتفوا برميها بجريمة الزنا –والعياذ بالله– بل اتهموها أيضًا بعدم الإيمان بالوعد الإلهي بوراثة ابنها سُلَيْمَان عليه السلام لمُلك أبيه، لدرجة أنَّها حينما أعلن «أَدُونِيَّا» نفسه ملكًا مكان أبيه، انقطع إيمانها بالله ﷻ، واختلت ثقتها بوعده، فلم تلجأ إليه في إرجاع الحق لابنها سُلَيْمَان عليه السلام وإنما لجأت لخلقه!!.

حيث تآمرت مع «نَاثَان» –المُدعى نبوته– على داود عليه السلام ليتخذ قرارًا بتولية سُلَيْمَان عليه السلام ملكًا على إسرائيل قبل موته، والعجيب أنَّهم يجعلونها تفعل هذا ليس من أجل المطالبة بحق ولدها، أو الرغبة في تحقيق الوعد الإلهي مثلاً، وإنَّما من أجل خوفها على نفسها وولدها من بطش «أَدُونِيَّا» لو نجحت خطته وجلس على عرش أبيه بعد موته!!.

والحقيقة أنَّ هذه المفتريات لا أجد لها تفسيرًا سوى أنَّ هؤلاء الكتبة وهم يكتبون تلك الأسفار أسقطوا واقعهم المُخزي الذي يعيشونه على هؤلاء الصفوة الأطهار، ليُبرروا به هذا الواقع، فلا يعترض عليهم أحد إذا ما استحلوا لأنفسهم الكُفر بالله ﷻ والزنا واغتصاب حقوق الآخرين بغير حق، لكنْ هيهات لهم هذا.

تاسعاً: نتائج هذا التمرُّد:

أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

١- بُطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثوْرة من الثوْرات؛ لأنَّ أسبابه وأهدافه وجهته ونتائجه ليست هي أسباب وأهداف وجهة ونتائج الثوْرات.

٢- انتفاء الوجود التاريخي والواقعي لهذا الحدث؛ لبطلان سببه وتناقض أحداثه وتعارضها مع العقل حينًا ومع بعض أحاديث النبي محمد ﷺ حينًا آخر.

المبحث الرابع: تمرَّد «يَرُبْعَام بن نَابَاط» على سليمان عليه السلام:

أولاً: النصُّ الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر الملوك الأول:(**ويَرُبْعَام بن نَابَاط أَفْرَايِمِي من صَرَدَة[1] عَبْدٌ لسُليمان، واسم أُمِّهِ صَرُوعَة، وهي أرملة، رفع يده على الملك، وهذا هو سبب رفعه يده على المَلِك، أنَّ سُليمان بنى القلعة وسدَّ شقوقَ مدينة داود أبيه**)[2].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النُقطة الأُولى: موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثوْرة على هذا الحدث إلى جانب أوصاف أخرى كالتمرُد، والمؤامرة، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم: « **كانت شدة سُليمان وحُمق رُحُبْعَام سببًا في إثارة السخط الشديد، مما مهد الطريق لثَوْرة يَرُبْعَام..**»[3] ووصفهم لـــ«يَرُبْعَام» بأنَّه(**زعيم الثَوْرة ضد سُليمان**)[4].

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في قولهم: « **لم يستمر يَرُبْعَام طويلاً في خدمة سُليمان، فإنَّ خلفيته واعتزازه بسبطه، وقسوة حُكم سُليمان، أدت إلى حدوث نوعٍ من التمرُّد، سرعان ما استفحل بعد موت سُليمان**»[5].

وأطلقوا عليه وصف المؤامرة في قولهم: « **ولكن يبدو أنَّ يَرُبْعَام لم يكتفِ بالأسباط العشرة، ولم يشأ أنْ**

١-صَرَدَة: يحتمل بعض عُلماء اللاهوت أن تكون هي «دير غسّانة» بالقرب من «عين صَرَدَة» على مسافة ١٥ ميلاً جنوبي غربي «شكيم» (انظر دائرة المعارف الكتابية وقاموس الكتاب المُقَدَّس ماد: صَرَدَة ص٥٤١).

٢-سفر الملوك الأول(٢٦/١١) ترجمة الفانديك ص٤١٥.

٣-مادة: أفرايم جـــ١ ص٣٤٥.

٤-مادة: ملوك – سفرا الملوك الأول والثاني جـــ٧ ص٢١٩.

٥-مادة: يَرُبْعَام جـــ٨ ص٢٥٧.

ينتظر حتى يموت سُليمان، فدبَّر مؤامرة لاغتيال سُليمان (١مل١١/٢٦ و٢٧) ولكنْ نما خبر المؤامرة إلى سُليمان، فطلب قتل يَرُبْعَام »[١].

٢ـ **«بولس الفغالي»:** حيث أطلق وصف الثَوْرة على هذا الحدث في قوله: « **وإحصاء السكّان من أجل ضبط الضرائب...وفرض السُّخرة لتنفيذ العديد من المشاريع العامة ... كل هذه الإجراءات خلقت في إسرائيل حركة معارضة ستظهر في تمرُّدين حصلاً في زمن داود...وفي ثَوْرة يَرُبْعَام على سُليمان، التي نجهل تفاصيلها** »[٢].

وأطلق عليه أيضًا وصف التمرُّد في قوله عن «يَرُبْعَام»: « **ومهما يكن مِنْ أمرٍ، فالأوساط النبوية ساندت تمرُّده، وسعى سُليمان إلى قتله...**»[٣].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُد، والعِصيان، والانقلاب، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف التمرُّد وذلك في ترجمة الحياة حيث ترجموا هذا النصَّ هكذا:(**وتمرَّد يَرُبْعَام بن نَابَاط الأَفْرَايِمِي من صَرَدَة...أمَّا سبب تمرُّده على المَلِك فهو أنَّ سُليمان بنى القلعة وسد الثغرات في سور مدينة داود أبيه**)[٤] والترجمة اليسوعية حيث عنونت له بـــ (**تمرَّد يَارُبْعَام**)[٥] والترجمة العربية المُبَسَّطَة حيث ترجمت النصَّ هكذا:(**وتمرَّد يَرُبْعَام هَذا عَلَى هَذا المَلِك، وَهَذا سَبَبُ تمرُّده عَلَى المَلِك، كانَ سُليمان يَبنِي ملِوا، وَيُرَمِّمُ سُورَ مَدِينَةِ داوُدَ أبِيهِ**)[٦].

٢- **مؤلفو قاموس الكتاب المقدس:** حيث أطلقوا عليه وصف التمرُّد في قولهم: « **وقد تمرَّد يَرُبْعَام على سُليمان فآواه شيشق** »[٧].

أطلقوا عليه وصف العِصْيان في قولهم: « **ويَرُبْعَام الذي كان قائد العشرة أسباط الشمالية في عِصْيانها على يهوذا، من سبط أفرايم(١ملو١١: ٢٦)** »[٨].

١-مادة: يَرُبْعَام جـــ٨ ص٢٥٧.

٢-المحيط الجامع مادة: إسرائيل ص٨٥، وانظر أيضًا مادة: فرعون ص٩٢٢حيث أطلق عليه وصف الثورة.

٣ -المحيط الجامع مادة: يَرُبْعَام ص١٣٧٩.

٤-ترجمة الحياة ص ٤٥٨، ٤٥٩.

٥-الترجمة اليسوعية ص٦٥٢.

٦-الترجمة العربية المُبَسَّطَة ص٣٦٤.

٧-مادة: مصر ص٨٩٩.

٨-مادة: أفرايم ص٩١.

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم [١] و«حبيب سعيد»[٢].

النقطة الثانية: موقف عُلماء المسلمين:

اتجه عُلماء المسلمين إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، كما أطلقوا عليه في بعض الأحيان وصف التمرُّد ومن هؤلاء :

١- **الدكتور: مصطفى كمال عبد العليم، والدكتور: سيد فرج راشد:** حيث أطلقا على هذا الحدث وصف الثورة في قولهما: «**كان نظالم الضرائب وأسلوب جبايتها بالإضافة إلى التقسيم الإداري الجديد، السبب الرئيسي للثورات التي انفجرت لأول مرة أثناء حكم سليمان، والتي تم إخمادها حوالي عام ٩٤٣ ق.م ، واضطر زعيمها يربعام بن ناباط للهرب**»[٣].

٢- **اللواء أحمد عبد الوهاب:** حيث أطلق على الحدث وصف الثورة في قوله: «**ونتيجة للكفر المفترى على سليمان، استحق غضب الله، وعقابه فبدأت ضده الثورات والقلاقل تمهيدًا لتمزيق المملكة وبعثرتها** »[٤] وذكر من هذه الثورات والقلاقل ثورة يربعام بن ناباط.

٣- **الدكتور فتحي الزغبي:** حيث أطلق على الحدث وصف التمرُّد فقط في قوله عن سفر الملوك:« **ذكر كاتب السفر أنَّ الرب قد أقام هذين المتمردين [يقصد رزون وهدد الأدومي] مع يربعام - على سيدنا سليمان عقوبة له على ما صنع** »[٥].

٤- **الاستاذ محمد عزة دروزة:** حيث أطلق على هذا الحدث وصف التمرُّد فقط في قوله: « **ويُلمح في القصة، أثر ما وقع بعد سليمان من احتمال صحة خبر تمرد يربعام على سليمان، وفرارة إلى مصر**»[٦].

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

إنَّ التوصل إلى حقيقة هذا الحدث -كما سبق- لا يكون إلا بتطبيق مفاهيم الأوصاف السابقة عليه، والذي ينطبق عليه منها أو يكون أكثر انطباقًا عليه، هو الذي يمثل تلك الحقيقة، وهذا على النحو التالي:

١-انظر : الموسوعة الكنسية ج٦ ص١٤٩، ١٥٢ حيث أطلق مؤلفوها على هذا الحدث وصف التمرُّد.

٢-انظر: المدخل إلى الكتاب المُقَدَّس ص٩٩ حيث أطلق المؤلف على هذا الحدث وصف الانقلاب.

٣-اليهود في العالم القديم ص٨٧

٤-فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص١٠٦، ١٠٧.

٥- عصمة نبي الله سليمان بن داود مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات ص٥٢.

٦- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ج٢ ص٢١٩.

١ـ تطبيق مفهوم الثورة على هذا الحدث:

عنْد تطبيق مفهوم الثَوْرة على هذا الحدث، يتضح أنَّه لا ينطبق عليه؛ وذلك للأسباب الآتية:

السبب الأول: أنَّ هذا الحدث لم يقُم به –كما هو الواضح من أسفار العهد القديم– سوى شخصٌ واحد فقط وهو «يَرُبْعَام بن نَابَاط» والثَوْرات لا يقوم بها إلا الشعوب.

السبب الثاني: أنَّ الأسباب التي يزعمها هؤلاء لهذا الحدث، إما أنَّها أسباب فردية خاصة بأفراد معينة كسُليمان عليه السلام أو «يَرُبْعَام بن نَابَاط» وإمّا أنَّها أسباب باطلة لا وجود لها إلا في مُخيلة عُلماء اللاهوت، كالأسباب المزعومة في حق نبي الله سُليمان عليه السلام –وسيأتي بيانها– وإمّا أنَّها أسباب غير مشروعة كزعمهم أنّ الحقد والحسد وسوء الخلفية النفسية لـ «يَرُبْعَام بن نَابَاط» من أسباب هذا الحدث، وهذا مخالف للشروط الواجب توافرها في أسباب الثَوْرات، خاصة ما يتعلق منها بعموم الأسباب ومشروعيتها.

السبب الثالث: أنَّ هذا الحدث لم يترتب عليه أدنى تغيير في الأوضاع السياسية القائمة لا من قريب ولا من بعيد، والثَوْرات لابد أنْ يترتب عليها تغيير في تلك الأوضاع.

٢ـ تطبيق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث:

أمَّا بالنسبة لمفهوم العِصْيان فعند تطبيقه على هذا الحدث، يتضح أنَّه لا ينطبق عليه؛ لعدم وجود أي لون من ألوان العِصْيان والمخالفة، لسُليمان عليه السلام لا بشكلٍ سلمي ولا مُسلح، إلا على اعتبار أنّ «يَرُبْعَام بن نَابَاط» بفعله هذا خالف نبوءة «أَخِيَّا الشِّيلُونِي» التي تقتضي ألا يملك إلا بعد موت سُليمان عليه السلام، لكنَّه اعتبار ضعيف جدًا؛ لأنَّ تلك النبوءة لم تكن أمرًا موجهًا لـ «يَرُبْعَام» ويلزمه تنفيذه، وإنَّما هي مُجرد إخبار بأشياء ستحدث في المُستقبل، وحتى لو افترضنا أنَّها تحمل أمرًا واجب النفاذ، فلا يُمكن اعتباره عِصْيانا إلا لمن صدرت عنه تلك النبوءة فقط، وبهذا يخرج هذا الحدث عن الجهة التي حددها له كاتبي أسفار العهد القديم المتمثلة في سُليمان عليه السلام إلى جهة أخرى تتعارض مع نصوص تلك الأسفار، مما يؤكد عدم انطباق مفهوم العِصْيان على هذا الحدث.

٣ـ تطبيق مفهوم الانقلاب على هذا الحدث:

بالرغم من تصريح بعض عُلماء اللاهوت[1] بأنَّ «يَرُبْعَام» حاول أنْ يُحدث انقلابًا لعزل سُليمان عليه السلام والجلوس مكانه على العرش، إلا أنَّ الأحداث التي دونها كاتبو سفر الملوك لهذا الحدث لا تؤيد هذه الدعوى، فليس هذا الحدث انقلابًا أو محاولة للانقلاب، ويدُلُّ على هذا من ما يلي:

أولاً: أنَّ «يَرُبْعَام» الذي قام بهذا الحدث لم يكن من أصحاب القوة العسكرية أصلاً.

ثانيًا: عدم اشتراك أحدٍ من القوة العسكرية في هذا الحدث نهائيًا.

١–«حبيب سعيد» في المدخل إلى الكتاب المقدس ص٩٩.

٤ـ تطبيق مفهوم المؤامرة على هذا الحدث:

أمّا مفهوم المؤامرة فعند تطبيقه على هذا الحدث، يتبين أنَّه لا ينطبق عليه؛ لسببين:

السبب الأول: عدم وجود أي نوع من التآمر العلني أو الخفي من «يَرُبْعَام بن نَابَاط» على سُليمان عليه السلام من أجل الوصول إلى هدفه.

السبب الثاني: أنَّ المؤامرة لا يترتب عليها تغيير نظام الحُكم، بخلاف هذا الحدث فقد أراد «يَرُبْعَام» به تغييره.

تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث:

عندما نُطبق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث، يتضح أنَّه ينطبق عليه إلى حدٍ كبيرٍ، وهذا من النواحي الآتية:

الأولى: من ناحية اصطباغه بصبغة عدم المشروعية، سواءٌ في الأسباب، أم في الأهداف، أم في الأفعال المُعبّر بها عنه.

الثانية: من ناحية تعلُّقه بالسُلطة القائمة، وارتباط هدف «يَرُبْعَام بن نَابَاط» بالاستيلاء على الحُكم من سُليمان عليه السلام.

الثالثة: أنَّ «يَرُبْعَام» الذي قام بهذا الحدث لم يكُن من أفراد الجيش الرسمي للنظام القائم.

لكنَّه لا ينطبق عليه من ناحية عدم استخدام «يَرُبْعَام» هذا لأيٍّ نوعٍ من أنواع القوة والعُنف لتحقيق هدفه، لكنَّ هذا لا يمنع من اعتباره تمرُّدًا على سبيل التجوز، وإنْ كان الأولى اعتباره مجرد محاولة للتمرُّد؛ لانتهائه قبل تحقيق هذا الشرط.

رابعًا: جهة هذا التمرُّد:

وردت الإشارة إلى جهة هذا التمرُّد، بشكل واضح في الترجمة العربية المُشْتَرَكَة، لنصٍّ سفر الملوك القائل: « **وثار أيضًا على سُليمان أحد رجاله، واسمه يَرُبْعَام بن نَابَاط الأَفْرَايِمِي** »[1] حيث إنَّه كما يُشير هذا النصّ كان موجهًا إلى سُليمان عليه السلام، وإلى مثل هذا ذهب بعض الشُرَّاح والمفسرين أمثال:

١. مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في قولهم عن« يَرُبْعَام» بأنَّه: « **زعيم الثَوْرة ضد سُليمان** »[2] وقولهم: « **بعد أنْ فشل يَرُبْعَام في تمرُّده الأول على سُليمان، وجد ملجأً له في بلاط شيشق** »[3].

١-سفر الملوك الأول(١١/٢٦) ص٤٢٧.

٢-مادة: سفرا الملوك الأول والثاني جـ٧ ص٢١٩.

٣-مادة: إسرائيل جـ١ ص٢٤٥.

٢. مؤلفو قاموس الكتاب المقدس في قولهم: « **وقد تمرَّد يَرُبْعَام على سُليمان فآواه شيشق..**»[١].

وهذا يمنع من كون هذا الحدث ثوْرة؛ لأنَّ سليمان عليه السلام الذي يزعمون أنَّ هذه الثورة كانت عليه، نبيًا من أنبياء الله، والزعم السابق يطعن في نبوته؛ لأنَّ الثورات لا تقوم إلا على الأنظمة الفاسدة، أمَّا تلك التي يحكمها الأنبياء فمحالٌ أنْ تكون كذلك؛ لأنَّ لله هو الذي اصطفاهم لها، وعصمهم عن الوقوع في الخطأ، ومن ثمَّ يبطل الزعم بأنَّ هذا الحدث ثورة.

خامساً: زمان هذا التمرُّد:

وفيما يتعلق بزمان هذا التمرُّد، زعم كاتبو سفر الملوك الأول أنَّه حدث في أواخر عهد سُليمان عليه السلام وهو في سنِّ الشيخوخة، بعد خطيته –المزعومة– التي يلصقونها به ظلمًا وعدوانًا، وهي الارتداد إلى عبادة الأوثان، وبعد خصومتي «هَدَد الأَدُومي»[٢] و«رَزُون بن أليداع»[٣] وهذا في قولهم: « **وكان في زمان شيخوخة سُليمان أنَّ نساءه أملن قلبه وراء آلهة أُخرى... فغضب الرب على سُليمان لأنَّ قلبه مال عن الرب إله إسرائيل... فقال الرب لسُليمان: «من أجل أنَّ هذا عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإنِّي أُمزِّق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك»...وأقام الرب خصمًا لسُليمان: هَدَد الأَدُومي... وأقام الله له خصمًا آخر رَزُون بن أَلِيدَاع ... ويَرُبْعَام بن نَابَاط، أَفْرَايِمِي من صَرَدَة، عَبْدٌ لسُليمان...رفع يده على الملك..**»[٤].

وتبعهم في هذا الشُرّاح والمفسرون، فعلى سبيل المثال يقول مؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس: « **على أنَّ السنوات الأخيرة من حكم سُليمان كانت مؤسفة، فقد بدأ بتعدد الزوجات، وأحبَّ نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، فكان له سبع مئة من الزوجات وثلاثة مئة من السراري (١ملوك١١/١–٨) فأملنَ قلبه إلى الآلهة الغريبة حتى بنى أماكن لعبادة الأوثان إرضاءً لهن، فغضب الرب عليه، وهَدَده بتمزيق المملكة عنه، وأقام له خصومًا (١ملوك١١/ ٩–٢٥) وقد طلب سُليمان قتل يَرُبْعَام الذي قال له النبي أَخِيَّا أنَّ معظم المملكة سيكون له فهرب يَرُبْعَام إلى مِصْر (١ ملوك١١/ ٢٦–٤٠).**»[٥].

كما حدد بعضهم الفترة التي حدث فيها هذا التمرُّد (بالعشر) أو (الخمس) سنوات الأخيرة من حياة

١–مادة: مصر ص٨٩٩، وانظر أيضًا: المحيط الجامع مادة: فرعون ص٩٢٢.

٢–هَدَد: أمير أدومي من النسل الملكي في أدوم (انظر قاموس الكتاب المُقَدَّس ماد: هداد–هَدَد ص٩٩٦)

٣–رَزُون: اسم أرمى معناه: حاكم أو أمير، وهو رَزُون بن أَلِيدَاع (انظر دائرة المعارف الكتابية ماد: رَزُون ٤/٩٥).

٤–سفر الملوك الأول(١١/٤–٢٦).

٥–مادة: سُليمان، ص٤٨٣، وانظر أيضًا التفسير التطبيقي للكتاب المُقَدَّس ص٧٣٣، وتفسير سفر الملوك للقمص تادرس يعقوب ملطي ص٢٥٩.

سُليمان عليه السلام[1].

نقد هذا الزعم: عند نقد هذا الزعم يتضح أنَّه محاولة ساذجة من كاتبي سفر الملوك ومفسريه لتحريف زمان هذا التمرُّد، حيث إنَّهم ربطوا بين النصوص التي تحدثت عن هذا التمرُّد وخصومتي «هَدَد الأَدُومي» و«رَزُون بن أَلِيدَاع» من الناحية الزمنية، وأقحموها بعد النصوص التي تحدثت عن خطية سُليمان عليه السلام -المزعومة- ليؤيدوا زعمهم أنَّ تلك الأحداث الثلاثة -بما فيها هذا التمرُّد- وقعت بعد تلك الخطية -المزعومة- في شيخوخة سليمان عليه السلام تأديبًا له وعقابًا عليها.

لكنْ -للأسف- خذلتهم نصوصهم التي دونوها بأيدهم وادعوا قدسيتها، لتشهد على نفسها بالخطأ، وعلى كاتبيها بالتحريف؛ حيث إنَّهم أوقعوا أنفسهم في الأخطاء الآتية:

الخطأ الأول: ذكرهم في النصوص التي تحدثت عن خصومة «هَدَد الأدُومي» والتي حدثت في نفس الفترة التي حدث فيها هذا التمرُّد، أمران يقطعان بعدم وقوع تلك الخصومة في شيخوخة سُليمان عليه السلام التي حددوها (بالعشر) أو (الخمس) سنوات الأخيرة من حياته، وهما:

الأمر الأول: ذكرهم أنَّ «هَدَد الأَدُومي» أحد الخصوم الثلاثة، ظل هاربًا في مِصْر من وجه داود عليه السلام، ولم يرجع إلى «أورشليم» إلا بعد علمه بوفاة داود عليه السلام[2].

حيث يكشف الاستاذ: «محمد عزة دروزة» عن هذا الخطأ بقوله:« **ثُمَّ قال الإصحاح: « وأثار الرب فاتنًا -متمرِّدًا- على سُليمان، وهو هَدَد الأَدُومي من نسل ملوك أدوم، الذي هرب هو وبعض عبيد أبيه إلى مِصْر في غزوات جيش داود لأدوم، فآواه فرعون وزوجه أُخت امرأته وحظي برعايته، فلمَّا عَلِم بموت داود طلب من فرعون أنْ يُطلقه إلى بلاده، ولم يذكر الاصحاح شيئًا آخر في صدده، ولكنَّ جملة (وأقام الربُّ فاتنًا على سُليمان) تدُلُّ على أنَّ هَدَد جاء إلى بلاده، وأخذ يقف موقف المناوئ المزعج من سُليمان كما هو المتبادر، وتفيد العبارة أنَّ مواقف هَدَد كانت مبكرة، أي: بعد موت داود، برغم أنَّ الاصحاح يربط بينها وبين زيغان سُليمان في شيخوخته..**»[3].

الأمر الثاني: ذكرهم أنَّ سُليمان عليه السلام تزوج من بنت فرعون بعد توليه السُلطة بفترة قليله، وكذا «هَدَد الأَدُومي» زوجه فرعون أُخت امرأته عندما لجأ إليه[4].

فهل يُعقل أنْ يكون «هَدَد الأَدُومي» الذي سلطه الرب عقاباً لسُليمان على خطيته -المزعومة- وعديل فرعون بقي (**ثلاثين**) أو (**خمسٍ وثلاثين**) سنة لا يعلم شيئاً عن وفاة داود عليه السلام وتولي سُليمان العرش؟! ألم

١-انظر السنن القويم ٣٠٣/٤ وتفسير سفر الملوك للقمص تادرس يعقوب ملطي ص٢٥٢.

٢ انظر: سفر الملوك الأول (١١/١٧-٢٢).

٣-تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ٢١٧/٢.

٤-انظر: سفر الملوك الأول :(١/٣) و(١٩/١١).

يخبره فرعون عديله بهذا الخبر؟! أم أنَّه خفي عليه هو الآخر؟! وهل مثل هذا الخبر مما يخفي على شخصٍ كفرعون فضلاً عن «هَدَد» نفسه؟ أم أنَّ فرعون هذا قد عرفه لكنَّه كتمه عنه خوفًا على سُليمان عليه السلام زوج ابنته منه؟! ولو كان الأمر كذلك، فهلا كان الأولى به حينما طلب منه الرجوع إلى أرضه أنْ يمنعه، لا أنْ يسمح له كما تزعم نصوصهم ؟!! أو أنْ يقتله ويريحه منه.

وأين كانت زوجة «هَدَد» من هذا الأمر؟ لماذا لم تخبره؟! هل لأنَّهم يروها هي الأخرى تواطأت مع زوج أُختها على زوجها؟! أم أنَّها خفي عليها الأمر أيضًا؟![1].

محاولة لتصحيح الخطأ: حاول بعض عُلماء اللاهوت أمثال: «نجيب جرجس»[2] و« مكسيموس وصفي»[3] و«دون فليمنج»[4] تصحيح الخطأ، بادعاء أنَّ فرعون الذي تزوج سُليمان عليه السلام ابنته، غير فرعون الذي زوَّج «هَدَد الأَدُومي» أُخت امرأته، ليعطوا للقارئ مبررًا مقبولاً لجهالة «هَدَد الأَدُومي» بوفاة داود وتولى سُليمان العرش من بعده، طوال هذه الفترة الطويلة، التي تقدر بنحو (ثلاثين) أو (خمسٍ وثلاثين) سنة من بداية مُلكه، فيُسلِّم القارئ بوقوعها –أي: خصومة هَدَد– في (العشر) أو (الخمس) سنين الأخيرة من حياة سُليمان عليه السلام.

إبطال هذه المحاولة:

وتبطل هذه المحاولة بأمرين هُما:

الأمر الأول: عدم علم كاتبي أسفار العهد القديم ومفسريه بالفراعنة المِصْريين الذين حكموا حتى هذا الوقت، حيث إنَّ هؤلاء لم يُسَمُّوا أيَّ فرعون مِصْري باسمه حتى هذا الوقت، ومما زاد هذا الأمر، أنَّهم ذكروا اسم امرأة فرعون الذي زوج «هَدَد» أُخت امرأته وهي «تَحْفَنِيس»[5] وتلك المرأة لم يرد عنها أي ذكر لدى المؤرخين لِمصْر منذ أقدم العصور ولو بكلمة واحدة، فعلى أي أساس اعتمد عليه هؤلاء في إثبات دعواهم السابقة[6]؟!.

الأمر الثاني: مخالفة تلك الدعوى لما عليه أكابر علمائهم أمثال مؤلفي دائرة المعارف الكتابية من أنَّ فرعون

١–انظر: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ تأليف "ليوتاكسل" ص٣٨٩.

٢–تفسير سفر الملوك الأول ص١٤٦.

٣–دراسة في التاريخية للعهد القديم ص٥٣٧.

٤–التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس ص١٨٢.

٥–تحفنيس: ملكة مصرية كانت زوجة لأحد الفراعنة في عصر سليمان لعله"سيامون" وهي التي اقترن بأُختها هَدَد الأَدُومي (انظر دائرة المعارف الكتابية ماد: تحفنيس، وقاموس الكتاب المُقَدَّس ماد: تحفنيس ص٢١٣).

٦–انظر: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير تأليف «ليوتاكسل» ص٣٨٨.

الذي تزوج سُليمان ابنته هو نفسه الذي زوج «هَدَد» أُخت امرأته[1].

الخطأ الثاني: ذكرهم بشأن «رَزُون بن أليداع» أنه(كان خصمًا لإسرائيل كل أيام سُليمان مع شر هَدَد...)[2]: وهذا خطأ عظيم إذ كيف يزعم هؤلاء من قبل أنَّ خصومة هذا الرجل لسُليمان ابتدأت وسُليمان عليه السلام في مرحلة الشيخوخة، ثم هُم الآن يزعمون أنَّه ظل خصمًا لإسرائيل كل أيام سُليمان!!.

وهذا نوع من التناقض بين النصّين، يُحتم العمل بأحدهما وترك العمل بالثاني، وبِناءً على هذا فإمَّا أنْ تكون تلك الخصومة –المزعومة– كانت موجودة كل أيام سُليمان عليه السلام، وإمَّا أنَّها ابتدأت وهو في مرحلة الشيخوخة.

الخطأ الثالث: ذكرهم أنّ سبب تمرّد يَرُبْعَام هو(أنّ سُليمان بنى القلعة وسد الثغرات في سور مدينة داود أبيه)[3]: وهذا يتعارض مع ادعائهم أنَّ هذا التمرُّد، حدث في شيخوخة سُليمان عليه السلام في (العشر) أو (الخمس) سنوات الأخيرة من حياته، إذ أنَّ هذا العمل باعتراف عُلمائهم كالقس «وليم مارش» لم يحدث في تلك الفترة أصلاً، وإنَّما(**كان في نحو السنة الخامسة والعشرين من ملكه..**)[4] أي: من مُلك سُليمان عليه السلام.

محاولة أخيرة للخروج من المأزق: استشعر بعض عُلماء اللاهوت الانتقادات السابقة، كالقس «وليم مارش»[5] و«نجيب جرجس»[6] فقاما بمحاولة جديدة لتبرئة كتابهم الذي يدعون قداسته من تهمة التحريف والوقوع في الخطأ، بادعاء أنَّ تلك الخصومات كانت موجودة منذ بداية حُكم سُليمان عليه السلام، لكنَّها لم تظهر ولم يتجاسر أصحابها على القيام بها، إلا في مرحلة الشيخوخة بعد ارتداده عن عبادة الله الواحد الذي كان يمنع شرهم عنه في تلك الفترة.

وتلك محاولة فاشلة لتعارضها مع نصوص سفر الملوك الأول في أمرين:

الأمر الأول: تعبيرهم عن خصومتي «هَدَد» و«رَزُون» بالفعل (أقام) الذي يفيد الإنشاء، ويشير إلى أنَّ تلك الخصومة ابتدأت منذ زمن التكلم.

الأمر الثاني: ادعاء كاتبي سفر الملوك الأول ومفسريه أنَّ سُليمان عليه السلام في بداية حُكمه اهتم بتصفية خصومه أمثال: «أَدُونِيَّا» و« يُوآب» و«شمعي بن جيرا» ..إلخ[7] ولو كان لخصومة هؤلاء وجود في بداية

١-انظر: دائرة المعارف الكتابية المواد الآتية: فرعون-ابنة فرعون – ٣٨/٦، ٤١، وتحفنيس٣٣٨/٢.

٢-سفر الملوك الأول(٢٥/١١) ترجمة القاندليك ص٤١٥.

٣-سفر الملوك الأول(٢٧/١١) ترجمة القاندليك ص٤١٥.

٤-السنن القويم ٣٠٦/٤ (بتصرف يسير).

٥-السنن القويم ٣٠٤/٤.

٦-تفسير سفر الملوك الأول ص١٤٥.

٧-انظر سفر الملوك الأول (٢/ ٢٥ و ٣٤ و٤٦).

حُكمه -كما يدعي هؤلاء- لتخلص منهم كما تخلص من غيرهم.

كلمة أخيرة: بعد عرض محاولات كاتبي سفر الملوك ومفسريه تحريف زمان هذا التمرُّد وإبطالها، آن الوقت لأن أسجل تلك الكلمة الأخيرة التي تتعلق بهذه الجزئية، وهي أنَّ هذا التمرُّد -على فرض وجوده- لم يَحْدُث إطلاقًا في فترة شيخوخة سُليمان عليه السلام ولا علاقة له بتلك الفترة، وكذا خصومتي «هَدَد» و«رَزُون» ويؤكد هذا اعتراف «**ليوتاكسل**» بوقوع تلك الأحدث خلال (الثلاثين) سنة الأولى من حُكم سُليمان عليه السلام[1].

سادساً: مكان هذا التمرُّد:

لم ينُص كاتبو سفر الملوك ومفسروه صراحة على المكان الذي حدث فيه هذا التمرُّد، لكن يفهم من قول كاتبي سفر الملوك عن سبب هذا التمرُّد:(**أنّ سُليمان بنى القلعة، وسد شقوق مدينة داود أبيه**)[2] أنَّه حدث في «أورشليم».

سابعاً: أسباب هذا التمرُّد:

ذكر علماء اللاهوت عدة أسباب لهذا التمرُّد منها ما يلي:

السبب الأول: زعمهم إرادة التأديب والعقاب الإلهي لسُليمان عليه السلام على خطاياه المزعومة:

حيث يزعم هؤلاء أنَّ سُليمان عليه السلام بسبب عدم حفظه لفرائض الرب ووصاياه التي أوصاه بها، ووقوعه نتيجة لهذا في جملة من الخطايا، كزواجه (بسبع مئة) زوجة و(ثلاث مئة) سرية من النساء الوثنيات اللائي نهاه الرب عن الزواج بهنَّ، والتصاقه لهنَّ بالمحبة، وسماحه لهنَّ بعبادة آلهتهنَّ، وإقامته لهنَّ المعابد التي يُعبد فيها غير الله، وارتداده جملة عن عبادة الله الواحد- والعياذ بالله-.

لذا سلّط عليه الرب (ثلاثة) من خصومه منهم «يَرُبْعَام» الذي قام بهذا التمرُّد عليه، كنوع من التأديب والعقاب الإلهي له على تلك الخطايا[3].

ويؤكد هذا -على سبيل المثال- قول مؤلفي دائرة المعارف الكتابية: « **وواجه سُليمان -عقابًا له من الرب- تمرُّد الشعوب الخاضعة له (١مل١١: ١٤-١٥)، بل وواجه تمردًا من داخل إسرائيل في شخص يَرُبْعَام (١مل : ٢٦-٤٠)**..»[4].

١-انظر: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٣٨٩.

٢-سفر الملوك الأول(٢٧/١١) ترجمة الڤانديك ص٤١٥.

٣-انظر: سفر الملوك الأول(١/١١-٢٦).

٤-مادة: ملوك-سفرا الملوك الأول والثاني/٢١٩/٧(بالنص) وانظر أيضًا تفسير سفر الملوك الأول لنجيب جرجس ص١٤٥،وتفسير سفر الملوك الأول لتادرس يعقوب ملطي ص،٢٦٠، وتفسير سفر الملوك الأول لأنطونيوس فكري(١٤/١١)، و انظر تلك الخطايا المزعومة في سفر الملوك الأول (١/١١-٨).

نقـد هذا السبب: الحقيقة أنَّ دعاوى عُلماء اللاهوت السابقة، على نبي الله سُليمان عليه السلام، محض افتراء وكذب، ويمكن ردُّها من ناحيتين:

الناحية الأولى: إبطال دعوى أنّ سُليمان عليه السلام ارتكب تلك الخطايا التي يزعمون أنّ هذا التمرُّد كان عقابًا إلهيًا عليها، وهذا بما يلي:

أولاً: إثبات أنَّ سُليمان عليه السلام لم يُعدد زوجاته بتلك الصورة التي زعمها هؤلاء الكتبة:

حيث إنَّ زعم هؤلاء أنَّ سُليمان عليه السلام لم يُعدد إلا في سنِّ الشيخوخة، وهو لم يتجاوز (الخمسين) من عُمره أو بعد هذا (بخمس) سنوات، أي: قبل وفاته (بعشر) سنوات أو (بخمس) أمرٌ يكذبه العقل السليم، ليس لأنَّ التعدد ممنوع عندهم، ولكن لأنَّ حدوث التعدد بهذه الصورة مستحيل عقلاً، من عدة جهات:

الجهة الأولى: استحالة جمع سُليمان عليه السلام هذا العدد الكبير من النساء (سبع مئة زوجة وثلاث مئة سرية) في تلك المدة القصيرة المقدرة عندهم على أكثر تقدير (بعشر) سنين، وهذا ما نبَّه عليه «**ليوتاكسل**» بقوله: « **ولنفترض الآن أنَّ ضلال سُليمان وميله إلى الوثنية استمر عشر سنوات، وهذا كثير جدًا بالطبع، ولكن لنفترض أنَّ الأمر كان هكذا فعلاً.**

إذاً كان ابن داود يقيم سبعين عُرسًا في كل عام، أي: كان يفض بكارة أميرة واحدة كل خمسة أيام، فما رأي قارئي الكريم في بلاد تعيش عشرة أعوام وهي تقيم عُرسًا لملكها كل خمسة أيام؟ »[1].

وبالرغم من هذا لم يذكر كاتبو سفر الملوك ولا سائر الأسفار الأُخرى ولا عُلماء اللاهوت، ولا حتى عُلماء التاريخ، كلمة واحدة عن عرسٍ واحد أقامهُ سُليمان عليه السلام لزوجة واحدة من زوجاته (السبع مئة) المزعومات!!

الجهة الثانية: استحالة أنْ يجمع سُليمان عليه السلام هذا العدد الكبير من النساء وهو في تلك الحالة من الشيخوخة والضعف؛ لأنَّه على فرض صحة تلك الدعوى، فأين سُليمان عليه السلام من هذا الأمر وهو في مرحلة الشباب والقوة؟! لماذا لم يفعله أو يفكر فيه وهو في تلك المرحلة؟! فالعقل والمنطق يقولان بأنَّ التعدد بتلك الصورة لا يمكنْ أنْ يحدث في مرحلة الشيخوخة والضعف، لاسيما من نبي عظيم كسُليمان عليه السلام آتاه الله الملك والحكمة والنبوة .

أين ذهبت عقول هؤلاء الكتبة وهم يدَّعون على نبي الله سُليمان عليه السلام أنَّه اقتصر على زوجة واحدة في مرحلة شبابه وقوته وهي بنت فرعون، ولم يعدد إلا في مرحلة الشيخوخة والضعف؟!! وأين عقول مفسري تلك الأسفار من تلك الفرية حتى ينساقوا وراءها بهذه الصورة؟!.

الجهة الثالثة: وصفهم لسُليمان عليه السلام بأنَّ (**حكمته فاقت حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مِصْر**)[2]

١- التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ ص٣٩١.

٢-سفر الملوك الأول(٤/٣٠) ترجمة الفاندايك ص٤٠٢.

يُكَذِّب ادعاءهم السابق، لا لأنَّ التعدد في الشيخوخة مخالف للحكمة والعقل، ولكن لأنَّ التعدد بالصورة التي صوّر بها هؤلاء نبي الله سُليمان عليه السلام هو الذي يخالف ذلك.

فالإنسان الحكيم الذي في نيته التعدد، لا يمكن أن تبقي تلك النية حبيسة قلبه طيلة شبابه وقوته، حتى يصل مرحلة الشيخوخة والضعف.

وعلى فرض حدوث هذا، فأيُّهما أولى به، وأكرم له، أنْ يعدد بما يتناسب مع سِنِّه وقوته، كأن يتزوج (بواحدة) أخرى أو (اثنتين) أو(ثلاث)...؟ أو أنْ يتزوج (بسبع مئة) زوجة ويتسرى (بثلاث مئة) سرية؟!.

وإذا كان العقل يُنـــزِّه حُكماء الناس عن صدور مثل هذا التصرف منهم، فما بالنا بنبي الله سُليمان عليه السلام الذي جمع بين المُلك والحِكمة والنبوة ؟!.

ثانيًا: إبطال دعوى ارتداد سُليمان عليه السلام عن عبادة الله بسبب نسائه الوثنيات اللائي أملن قلبه وراء آلهتهن:

فهذه دعوى باطلة، يشهد العقل ببُطلانها، وتنطق نصوصهم بما يَدْحَضُها، ويشهد على كاتبيها بالتحريف، وهذا على النحو التالي:

١- العقل يحيل نسبة تلك القبائح إلى سُليمان عليه السلام لأنَّه نبي قال تعالى:﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ** ﴾(١) أي نبيًاكما قال عز وجل : ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ**﴾(٢) أي في النبوة(٣) والأنبياء معصومون عن الخطأ.

٢- نفي القرآن الكريم عن سيدنا سُليمان عليه السلام تهمة الكفر التي ألصقها به هؤلاء، وهذا في قول الله تعالى: ﴿**وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟** ...﴾(٤).

٣- أنَّ الله سبحانه وتعالى وصف نبيه سُليمان عليه السلام في القرآن الكريم بما ينفي عنه مفتريات عُلماء اللاهوت السابقة، حيث وصفه بما يلي:

أ- الإيمان والصلاح والفضل:

حيث شهد له القرآن بالإيمان في قول الله –تعالى– على لسان داود وسليمان –عليهما السلام– : ﴿**وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾(٥).

١-سورة ص آية: ٣٠.

٢-النمل آية: ١٦.

٣-انظر تفسير ابن كثير٤/٤٤.

٤-البقرة آية: ١٠٢.

٥- النمل آية: ١٥.

وشهد له بالصلاح في قول الله –تعالى– على لسانه: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١).

كما شهد له بالفضل أيضًا في قول الله تعالي:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾(٢).

ب- كثرة الطاعة والعبادة والإنابة إلى الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية :« **ثناء على سليمان بأنَّه كثير الطاعة والعبادة والإنابة إلى الله عز وجل**»(٣).

ج- الزهد في الدنيا ومتاعها:

ويتجلى هذا في موقفه من بلقيس ملكة سبأ حينما أرسلت إليه بهدية من نفائس أموالها، أبى أن يقبل منها وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(٤).

د- التواضع:

وهذا عندما استطاع جلب عرش ملكة سبأ، لومع ذلك م يغتر بنفسه وقوته ،إنما تواضع وقال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٥).

هـ- دوام الحمد والشكر على ما أنعم الله ﷻ به عليه:

وفي هذا يقول الله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٦).

وكان من دعاء سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٧).

ومن كان هذا حاله فمحال أن يصدر عنه القبائح التي نسبها إليه كاتبو أسفار العهد

١- النمل آية: ٣٦.

٢- النمل آية: ١٥، ١٦.

٣- تفسير ابن كثير٤/٤٤.

٤- النمل آية: ٣٦.

٥- النمل آية: ٤٠.

٦- النمل آية: ١٥.

٧- النمل آية: ١٩.

القديم ومن تبعهم.

٤- تعارض تلك الدعوى مع ما اختصّ الله ﷻ به سُليمان عليه السلام من بين أبناء داود عليه السلام من خصائص، أوردوها بأنفسهم في أسفار العهد القديم، وتتمثل فيما يلي:

أ- بَشَّر به داود عليه السلام قبل مولده، ووعده بأنَّه سيملك على إسرائيل إلى الأبد.

ب- اختصه من بين أبناء داود عليه السلام بمحبته، حتى إنَّه تأكيدًا لهذه المحبة أرسل إليه «نَاثَان» النبي بعد مولده ليسميه «**يديديا**» أي: المحبوب من الرب[١].

ج- اختصه أيضًا بأنَّه يكون (**ابنًا للرب والرب له أبًا**)[٢] وأنَّه (**لا يترع عنه رحمته**)[٣].

د- اختاره من بين إخوته لأنْ يبني بيتًا لاسم الرب، وآثره بتلك المُهمة عن أبيه داود عليه السلام [٤].

وهذه الأُمور لا تدل إلا على الاستقامة والطاعة الكاملتين لله ﷻ، وإلا فكيف يختصُّه الله ﷻ بهذه الأشياء دون أنْ يكون أهلاً لها؟!.

٥- تعارض تلك الدعوى مع ما وهبه الله ﷻ لسُليمان عليه السلام من مواهب نفسية وعقلية شهد بها القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿**فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾**﴾[٥].

كما شهدت بها أقلام هؤلاء الكتبة، ومنها ما قاله كاتبو سفر الملوك الأول:« **وأعطى الله سُليمان حكمة وفهمًا كثيرًا جدًا، ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر**»[٦] والإنسان الفاهم الحكيم رحب الصدر لا يمكن أنْ يرتد عن عبادة الله الواحد القادر العليم...إلخ إلى عبادة الأوثان المخلوقة التي لا تنفع ولا تضر ..إلخ.

وبهذا فقد أوقع هؤلاء الكتبة أنفسهم في تناقض صارخ، ألم يسألوا أنفسهم وهم يتهمون نبي الله سُليمان عليه السلام بالارتداد؟ أين ذهبت حِكمته وفهمه(**الخارقان**)[٧] ورحابة صدره التي كالرمل على شاطئ البحر، وهو يتجه هذا الاتجاه الباطل؟! لماذا لم يمنعاه من هذا؟!.

١-انظر سفر صموئيل الثاني(١٢/٢٤، ٢٥) ودائرة المعارف الكتابية مادة: سليمان ٤/٤١٩.

٢-انظر: سفر صموئيل الثاني(٧/١٤) وأخبار الأيام الأُولى(١٧/١٣) و(٢٢/١٠) و(٢٨/٦).

٣-انظر: سفر صموئيل الثاني(٧/١٥) وأخبار الأيام الأُولى(١٧/١٣).

٤-راجع: سفر صموئيل الثاني(٧/١٣) وأخبار الأيام الأُولى (٢٢/١٠).

٥-الأنبياء آية: ٧٩.

٦-الملوك الأول(٤/٢٩) ترجمة الڤانديك ص٤٠٢.

٧-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة لسفر الملوك الأول(٥/٩) ص٤١٤.

٦- بُطلان سبب تلك الدعوى، وهو تأثر سُليمان عليه السلام بنسائه الوثنيات، إذ كيف يُعقل أنّ سُليمان عليه السلام **(المتشدد على مملكته)**[١] و**(الممسك بزمامها بكل حزم)**[٢] يضعف بهذا الشكل أمام نسائه، لدرجة أنَّهُنَّ يحملنه على تغيير عقيدته الإيمانية؟! أيُّ إنسان وأيُّ عقل يمكنه أن يُصدق هذا الهراء؟!.

الناحية الثانية: إبطال دعوى أنّ هذا التمرّد كان عقابًا وتأديبًا إلهيًا لسليمان عليه السلام على تلك الخطايا المزعومة وهذا بما يلي:

أ- أنَّ تلك الخطايا السابقة لم يفعلها سُليمان عليه السلام -كما سبق- فكيف يعاقب على شيء لم يفعله؟!.

ب- فشل هذا التمرُّد يبطل الادعاء بكونه عقابًا إلهيًا لسُليمان عليه السلام، إذ المفترض لو كان هذا التمرُّد عقابًا إلهيًا لسُليمان عليه السلام، لنجح، و لم يفشل كما يزعم هؤلاء.

ج- استحالة أنْ تكون التمرُّدات أو الثَوْرات هي العقوبة الإلهية المشروعة للارتداد عن عبادة الله ﷻ، لأنَّ الارتداد ليس له عقوبة في أسفار هؤلاء إلا الرجم[٣].

د- لو أنَّ سُليمان عليه السلام ارتد -كما يزعم هؤلاء- لأقام الرب عليه حد الردة، أليس هو الذي قال عنه:« **إنْ تعوج أؤدبه بقضيب الناس** »[٤]؟؟ **(أي: التأديب الذي يستوجبه الناس بسبب خطاياهم)**[٥] والعقاب الذي يستوجبه المرتد بردته أنْ يقام عليه حدّ الردة وهو الرجم، وفي هذا يقول سفر التثنية: «**وإذا أغواك سرا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلا: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك، من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها، فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره، بل قتلا تقتله، يدك تكون عليه أولا لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيرًا، ترجمه بالحجارة حتى يموت لأنَّه التمس أن يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية..** »([٦]).

فلماذا لم يطبق إله العهد القديم شريعته على سُليمان؟! هل نسي؟! أم أنَّه أراد أنْ يتركه؟! أم أنَّه نسخ حد الردة بتلك العقوبة المزعومة؟! وفي كل هذه الأحوال يكون إله العهد القديم مقصرًا في تطبيق شرعه، فكيف يتهم سُليمان بالتقصير، أو يعاقبه عليه، وهو الآخر قد قصَّر؟!.

١-سفر أخبار الأيام الثانية(١/١)ترجمة الفانديك ص٥٠٩.

٢-سفر أخبار الأيام الثانية(١/١)ترجمة الحياة ص٥٦٦.

٣-انظر: سفر التثنية(١٣/١٠).

٤-سفر صموئيل الثاني(٧/١٤) ترجمة القاندیك ص٣٦٩و وانظر أيضًا الاصحاح(١٧/٢-٧).

٥-السنن القويم ٤/١٧٠.

٦-سفر التثنية(١٣/٦-١٠) ترجمة القاندیك ص٢٢٥.

ومن ثَمَّ يبطل الزعم بأنَّ نبي الله سُليمان عليه السلام قد أخطأ، وأنَّ هذا التمرُّد كان العقاب الإلهي على هذا الخطأ.

والسؤال الآن: إذا كانت تلك الخطايا التي ألصقها هؤلاء الكتبة بنبي الله سُليمان عليه السلام ومن قبله نبي الله داود عليه السلام لا أساس لها من الصحة، فلماذا فعلوا هذا وما هو الهدف من وراء نسبة تلك الخطايا إليهم؟؟.

تكمن الإجابة عن هذا فيما ذكره بعض الباحثين[1] من أنَّ هؤلاء الكتبة تعمَّدوا تشويه صورة نبي الله داود وسُليمان-عليهما السلام- بتلك الصورة من أجل خدمة أهدافهم الاستعمارية في أرض فلسطين، حيث إنَّهم لما رأوا الوعد الإلهي الذي أُعطي لبني إسرائيل بتمليك الأرض المقدسة، قد تحقق في زمن داود وسُليمان -عليهما السلام- حيث أقام داود عليه السلام مملكة دامت (أربعين) سنة، وتولي سُليمان بعده نحو (أربعين) سنة أيضًا -حسب رواية التوراة- أي أنَّ الوعود قد تحققت ولا يجوز مطلقًا استمرارها إلى ما لا نهاية.

بيد أنَّ هذا الأمر لم يكن ليحظى بتأييدهم ورضاهم، لمخالفته لعقيدتهم المزعومة في أرض الموعد، ولهذا قام هؤلاء بنسبة تلك القبائح لداود وسُليمان- عليهما السلام- ليصرفوا هذا الوعد عن انطباقه على مملكة داود وسُليمان-عليهما السلام، ويوعزوا للقارئ أنَّه لم يتحقق بعد، وإنَّما سيتحقق في المستقبل.

السبب الثاني: زعمهم اختلال سياسة سُليمان عليه السلام الداخلية:

وإلى جانب السبب السابق، ذكر عُلماء اللاهوت سببًا آخرًا لهذا التمرُّد، يتعلق بسياسة سُليمان عليه السلام الداخلية ويتمثل فيما يلي:

أولاً: فرض الضرائب والسخرة علي بني إسرائيل بوجه عام.

ثانيًا: عدم مساواته بين الأسباط في الضرائب والسخرة، حيث كان يُحمِّل أسباط الشمال النصيب الأكبر من الضرائب دون أسباط الجنوب، ويُسخِّر سبط «أفرايم» لخدمة سبط «يهوذا»[2].

نقد هذا السبب:

الحقيقة أنَّ هذا الكلام على ما فيه من كذب وبهتان على نبي الله سُليمان عليه السلام لا يصلح أنْ يكون سببًا لهذا التمرُّد، لعدة أُمور:

الأمر الأول: أنَّ هذا التمرُّد وفق زعمهم، لم يقمْ به سوى شخص واحد فقط، هو «يَرُبْعَام بن نَابَاط» الذي رفع يده على الملك وثار عليه، وبناءً عليه لابد أن يكون سببه راجعًا إليه وحده دون سواه.

الأمر الثاني: لو كان السبب الذي زعمه هؤلاء لهذا التمرُّد صحيحًا لاقتضى أنْ يقوم به جميع المتضررين

١-وهو الدكتور: صالح الرقب في بحثه: (ليس لليهود حق ديني في فلسطين) المنشور بمجلة الجامعة الإسلامية -المجلد السادس - العدد الأول - يناير ١٩٩٨م - ص١٠، ١١.

٢-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: إسرائيل وسليمان، والمحيط الجامع مادة: إسرائيل ص٨٥، وتفسير سفر الملوك الأول لأنطونيوس فكري(٢٧/١١).

من الضرائب والسخرة وعد المساواة وهم يمثلون الشعب الاسرائيلي كله، لا أنْ يقوم به «يَرُبْعَام» وحده .

الأمر الثالث: أنَّ «يَرُبْعَام» هذا حسبما يُفهم من نصوصهم، لم يكن أكثر تضررًا بالسخرة والضرائب في هذا الوقت عن بقية الشعب حتى يقوم بهذا التمرُّد وحده، فقد عينه سُليمان عليه السلام رئيسًا على أعمال التسخير الخاصة ببيت يوسف آنذاك.

ومع هذا ذكر هؤلاء، أنَّ المتضررين الحقيقيين من السخرة والضرائب، وقفوا ساكنين لم يتحرك لهم ساكن، و«يَرُبْعَام» الذي لم يكن أكثر تضررًا بهذا الأمر منهم، هو الذي رفع يده وثار على الملك، **فهل يعقل هذا؟!!.**

الأمر الرابع: لو أنَّ الضرائب والسُخرة -كما يزعم هؤلاء- هما سبب هذا التمرُّد لارتكزت أهدافه حول هذين الأمرين، وكيفية التخلص منهما، لكنَّ ما دونه هؤلاء -كما سيأتي- من أنَّ «يَرُبْعَام» الذي أشعل هذا التمرُّد وخطط له لم يكن سوى طالب سلطة لنفسه، يُبطل هذا الزعم.

وبهذا يتضح بُطلان ادعاء هؤلاء أنَّ الضرائب والسُخرة كانا من أسباب هذا التمرُّد.

السبب الحقيقي لهذا التمرُد:

وأعنى بالسبب الحقيقي لهذا التمرُّد، السبب الذي يتعلق بمنْ قام به أفرادًا كانوا أو جماعاتٍ، ويتفق مع مطالبهم وأهدافهم من وراء قيامهم به، وهذا ما كان الأولى بكاتبي أسفار العهد القديم ومفسريه أنْ يشغلوا أنفسهم به وهم يكتبون أسباب هذا التمرُّد ويكفوا عن نبي الله سُليمان عليه السلام والأسباط، لأنَّهم يعلمون جيدًا أنَّ هذا التمرُّد لا يخصهم وإنَّما يخصُّ شخصًا واحدًا فقط وهو «يَرُبْعَام بن نَابَاط» الذي ينسبونه إليه، والذي يزعمون أنَّه هو قام به، ومن ثَمَّ لابد أنْ يرجع سببه إليه دون سواه، وهو ما أُشاروا إليه في أقوالهم الآتية:

١- **يقول مؤلفو دائرة المعارف الكتابية: « ولم يستمر يَرُبْعَام طويلاً في خدمة سُليمان، فإنَّ خلفيته واعتزازه بسبطه... أدت إلى حدوث نوعٍ من التمرُّد، سرعان ما استفحل بعد موت سُليمان »**[1].

٢- **يقول «جيب جرجس»:« ويظهر أنَّ يَرُبْعَام كان بطبعه خسيسًا يميل إلى الشر..»**[2].

٣- **يقول «دون فليمنج»: « كان اهتمام يَرُبْعَام الأول والمباشر هو الحصول على السلطة ..»**[3].

٤- **يقول «انطونيوس فكري»: « وغالبًا فإنَّ الأَفْرَايِمِيون ومنهم يَرُبْعَام كان في داخلهم حسد**

١-مادة: يَرُبْعَام جـ٨ ص٢٥٧.

٢-تفسير سفر الملوك الأول ص١٤٨.

٣-التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس دون فليمنج ص١٨٢.

ضد بيت يهوذا المالك »[1].

وبهـــذا العـــرض يتضـــح الآتي:

١- أنَّ السبب الأنسب لهذا التمرُّد –على فرض تاريخيته- هو سوء الخلفية النفسية لـــ «يَرُبْعَام بن نَابَاط» وحقده وحسده على سُليمان عليه السلام وسبطه، ورغبته في الاستيلاء على السُلطة منهم.

٢- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثوْرة؛ لأنَّ أسبابه السابقة لا تخلو أنْ تكون إمَّا أسبابًا فردية خاصة بأفرادٍ معينة كسُليمان عليه السلام و«يَرُبْعَام بن نَابَاط» وإمّا أسبابًا باطلة لا وجود لها إلا في مُخيلة عُلماء اللاهوت، كالأسباب المزعومة في حق نبي الله سُليمان عليه السلام وإمّا أسبابًا غير مشروعة كزعمهم أنّ الحقد والحسد وسوء الخلفية النفسية لـــ «يَرُبْعَام بن نَابَاط» من أسباب هذا الحدث، وهذا مخالف للشروط الواجب توافرها في أسباب الثَوْرات، خاصة ما يتعلق منها بعموم الأسباب ومشروعيتها.

ثامناً: وقائع هذا التمرُّد:

جاء في سفر الملوك الأول :(**ويَرُبْعَام بن نَابَاط أَفْرَايِمِي من صَرَدَة، عَبْدٌ لسُليمان، واسم أُمِّهِ صَرُوعَة، وهي أرملة، رفع يده على الملك، وهذا هو سبب رفعهِ يدَهُ على الملك، أنّ سُليمان بنى القلعة وسد شقوق مدينةِ داودَ أبيهِ، وكان الرجل يَرُبْعَام جبارَ بأس، فلما رأى سُليمان الغلام أنَّه عاملٌ شغلاً أقامه على كلِّ أعمال بيت يوسف، وكان في هذا الزمان لما خرج يَرُبْعَام من أورشليم أنَّه لاقاه أَخِيَّا الشِّيلُونِي النبيُّ في الطريق وهو لابسٌ رداءً جديدًا، وهما وحدهما في الحقل، فقبض أَخِيَّا على الرداء الجديد الذي عليه ومَزَّقَه اثنتي عشرة قطعة، وقال ليَرُبْعَام: « خذ لنفسك عشرَ قطعٍ، لأنَّه هكذا قال الرب إله إسرائيل هائنذا أُمزق المملكة من يد سُليمان وأعطيك عشرةَ أسباطٍ، ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود، ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كلِّ أسباط إسرائيل؛ لأنَّهم تركوني وسجدوا لِعَشْتُورَث إلهة الصِّيدُونِيِّين، ولِكَمُوش إله المُوآبِيِّين، ولِمَلْكُوم إله بني عَمُّون، ولم يسلكوا في طرقي ليعملوا المستقيم في عيني وفرائضي وأحكامي كداود أبيه، ولا آخذ كلَّ المملكةِ من يده، بل أصيره رئيسًا كل أيام حياته، لأجل داود عبدي الذي اخترته، الذي حفظ وصاياي وفرائضي، وآخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها (أي الأسباط العشرة) وأُعطي ابنه سبطًا واحدًا ليكون سراجٌ لداود عبدي كلَّ الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي فيها، وآخذك فتملك حسب كل ما تشتهي نفسُك، وتكون ملكًا على إسرائيل، فإذا سمعت لكلِّ ما أوصيك به وسلكتَ في طرقي وفعلت ما هو مستقيم في عيني وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داود عبدي، أكون معك وأبني لك بيتًا آمنًا كما بنيتُ لداود، وأعطيك إسرائيل، وأُذلُّ نسل داود من أجل هذا، ولكن لا كلَّ الأيام، وطلب سُليمان قتل يَرُبْعَام، فقام يَرُبْعَام وهرب إلى مِصْر إلى شيشق ملك مِصْر، وكان في مِصْر إلى وفاة**

١-تفسير سفر الملوك الأول(٢٦/١١).

سُليمان)[1].

وكما هو الواضح من هذا النصّ وشروحه، أنَّ المعالم الرئيسية لوقائع هذا التمرُّد تتمثل في الأمور الآتية:

الأمر الأول: تعيين «يَرُبْعَام بن نَابَاط» رئيسًا على أعمال بيت يوسف:

حيث جاء في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:(**بدأت قصّة تمرَّد يَرُبْعَام منذ أنْ قام سُليمان ببناء القلعة وهي جُزء حصين في أورشليم، ورمم مدينة داود وهي جزء آخر في أورشليم، وظهر نشاط يَرُبْعَام في العمل وشخصيته القوية، حتى إنَّ سُليمان وثق به وأقامه مسئولاً عن العاملين من نسل يوسف**)[2].

ولكنْه لم يقتنع بهذا المنصب؛ لأنَّ طموحاته كانت أكبر من هذا، لقد أراد أنْ يكون ملكًا على إسرائيل؛ ولذلك فعل ما نصَّ عليه «متى هنري» بقوله:« **يقول اليهود: أنَّه عندما استخدمه سُليمان في بناء القلعة فإنَّه انتهز الفُرصة لكي يُظْهِر سُليمان كقامع لشعبه مُقترحًا ما من شأنه أنْ يُبعدهم على حُكمه..**»[3] ليؤلبهم عليه، ويجرئهم على التمرُّد ضده، ليُحقق طموحه ورغبته في أنْ يكون ملكًا على إسرائيل.

الأمر الثاني: نبوءة «أَخِيًّا الشِّيلُونِي»:

«أَخِيًّا» هذا يزعم عُلماء اللاهوت أنَّه نبي، من «شِيلُون» أو «شِيلُوه» وقد تمثلت نبوءته المزعومة –وفق النصِّ السابق– فيما فعله حينما التقى بـــ «يَرُبْعَام» في هذا الوقت، وكان لابسًا رداءً جديدًا فمَزَّقَه (اثنتي عشرة) قطعة، وأعطى «يَرُبْعَام» (عشر) قطع منه، دلالة على أنَّه سيملك على (عشرة) أسباط.

وأعلن له أنَّ الرب سيأخذه من مركزه كعبد لسُليمان ليجعله ملكًا على إسرائيل كما كان يتمنى، شريطة أنْ يحفظ فرائضه ووصاياه.

وقد ساهمت تلك النبوءة –كما يزعم علماء اللاهوت– في وقوع هذا التمرُّد على سُليمان عليه السلام على النحو الذي ذكره بعض عُلماء اللاهوت فيما يلي:

يقول «متى هنري» عن «يَرُبْعَام»: « **وبينما هو يتأهب لتولي حُكمه أخبره نبي باسم الله أنَّه سيصير ملكًا، وهذا ما جعله يتجرأ لكي يطمح طموحات عالية وأنْ يُعارض الملك في بعض الأحيان..**» [4].

الأمر الثالث: طلب سُليمان عليه السلام قتل «يَرُبْعَام»: حيث يبين النصُّ السابق أنَّ هذا التصرُّف أنهى هذا التمرُّد قبل أنْ يجمع «يَرُبْعَام» حوله مؤيدين له، وقبل أنْ يستخدم أسلوب القوة والعُنْف في الاستيلاء على المُلك.

١–سفر الملوك الأول(١١/٢٦–٤٠) ترجمة الڤانديك ص٤١٥، ٤١٦..

٢–ج٦ ص١٤٩.

٣–التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٣٣١.

٤–التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٣٣١ وقد ورد مثل ذلك القول في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ج ٦ ص١٥٢.

نقــد وقائع هذا التمرُّد:

عند وضع الوقائع السابقة والنصوص الدالة عليها على مائدة النقد العلمي يتبين ما يلي:-

أولًا: تناقض نصوص هذا التمرُّد مع بعضها:

حيث إنَّ المتتبع لنصوص سفر الملوك السابقة، يجد أنَّ هناك تناقضًا واضحًا بين نصوص هذا التمرُّد وغيرها من النصوص الأخرى التي لها صلة به، وهذا أكبر دليل على بُطلانها، وانتفاء نسبتها إلى الوحي الإلهي، ومن صور هذا التناقض ما يلي:

الصورة الأولى: التناقض بين نصوص هذا التمرُّد، ونصوص الوعيد الإلهي لسُليمان بتمزيق مملكته بسبب خطاياه -المزعومة- والتي منها قوله:«...**إنّي أُمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك، إلا أنّي لا أفعل هذا في أيامك، من أجل داود أبيك، بل من يد ابنك أمَزِّقَها**»[1] حيث كان المفترض أنْ يكون هذا النص، حصانة لمملكة سُليمان عليه السلام من أنْ تمتد إليها يد طيلة حياته، ومع هذا ناقض هؤلاء الكتبة أنفسهم، فذكروا أنَّ الرب سلط عليه ثلاثة من خصومه في أواخر حياته، وهم -كما سبق- «هَدَد الأَدُومي» و«رَزُون بن أليداع» و«يَرُبْعَام بن نَابَاط» الذي قام بهذا التمرُّد.

الصورة الثانية: التناقض بين نبوءة «أَخِيَّا الشِّيلُونِي» التي هي جزء من هذا التمرُّد وبين الواقع الذي سجله كاتبو سفر الملوك الأول لبقية أجزاء هذا التمرُّد، حيث إنَّه وفقاً لتلك النبوءة يعد الإله «يَرُبْعَام بن نَابَاط» بأنْ يكون ملكًا على (عشرة) أسباط من أسباط بني إسرائيل في حياة سُليمان عليه السلام على أنْ يكون لسُليمان سبطًا واحدًا في حياته حتى يموت، وهاك نص النبوءة:(...**لأنَّه هكذا قال الرب إله إسرائيل: هائنذا أمزق المملكة من يد سُليمان وأعطيك عشرة أسباط، ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كل أسباط إسرائيل**)[2] فكان المفترض بتلك النبوءة أنْ يُنْجِح الربُّ هذا التمرُّد ويحقق تلك النبوءة لـــ«يَرُبْعَام»، ومع هذا أبى هؤلاء إلا أنْ يناقضوا أنفسهم فادعوا أنّ «يَرُبْعَام» هذا لّما تمرَّد على سُليمان بمقتضى تلك النبوءة طلب قتله فهرب إلى مِصْر، دون أن يحقق له إلهه ما وعد به، ولم يرجع منها إلا بعد موت سُليمان[3]!!.**وبهذا التناقض** يستطيع القارئ الوقوف بنفسه على بُطلان تلك القصة المزعومة، والتحقق من عدم وجودها أصلاً.

ثانيًا: التناقض الصارخ بين روايات الوعيد الإلهي -المزعوم- بتمزيق مملكة سُليمان عليه السلام:

حيث يجد القارئ نفسه أمام روايتين متناقضتين لهذا الوعيد هُما:

١-الإصحاح(١١/١١-١٢) ترجمة القاندیك ص٤١٤.

٢- سفر الملوك الأول(١١/٣١-٣٢) ترجمة القاندیك ص٤١٥.

٣-انظر تلك الصورة في كتاب:(مصر في أسفار العهد القديم وآيات القرآن الكريم (دراسة مقارنة)) د/محمد السنباوي ٢/٢٦٥.

الرواية الأولى: يرويها كاتبو سفر الملوك الأول، وهاك نصها:(**فقال الرب لسُليمان...إنّي أمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك، إلا أنّي لا أفعل هذا في أيامك، من أجل داود أبيك، بل من يد ابنك أمَزّقَها**)[1]

والرواية الثانية التي يرويها «أَخِيَّا الشِّيلُونِي» والذي يقول فيها لـــ«يَرُبْعَام» :«...**لأنَّه هكذا قال الرب إله إسرائيل: هائنذا أمزق المملكة من يد سُليمان وأعطيك عشرة أسباط، ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كل أسباط إسرائيل** »[2].

حيث يتوعده في الرواية الأولى بتمزيق مملكته وإعطائها لعبده، لكنه من أجل داود لا يفعل ذلك في عهده وإنما في عهد ابنه، وفي الرواية الثانية يتوعده بتمزيق المملكة في عهده لكنه من أجل داود ومن أجل أورشليم يستبقي له سبطًا واحدًا فقط ويعطي لعبده بقية الأسباط!!.

وإزاء هذا التناقض لا يسع القارئ، إلا أنْ يُكَذِّب صدورَ مثل هذا الكلام عن الرب، لتنزهه سبحانه عن مناقضة نفسه، ومن ثَمَّ يبطل الأساس الذي اعتمد عليه هؤلاء في إثبات وقوع هذا التمرُّد، وهو الادعاء بأنَّه كان نتيجة نبوءة إلهية أو حتى إرادة إلهية.

ثالثًا: تعارض بعض أحداث هذا التمرُّد مع العقل: ومن ذلك ما نسبه الكتبة إلى الرب على لسان «أَخِيَّا الشِّيلُونِي» من أنَّه إكرامًا لداود عليه السلام عاقب سُليمان عليه السلام على خطاياه –المزعومة– بأمرين:

أحدهما: أنَّه سيمزق مملكته ويجعله رئيسًا لسبط واحدٍ فقط من الأسباط طيلة حياته، ويعطي رئاسة بقية الأسباط لعبده «يَرُبْعَام بن نَابَاط» الذي تمرَّد علية نتيجة لهذا[3].

وثانيهما: أنَّه بعد مماته سيأخذ المملكة من يد ابنه ويعطيها لـــ «يَرُبْعَام بن نَابَاط» ويعطي ابن سُليمان عليه السلام سبطًا واحدًا فقط من أجل داودعليه السلام أيضًا[4].

وهاتان العقوبتان تتعارضان مع العقل من ناحيتين:

الناحية الأولى: (أنَّه إذا كان الرب فعل هذا إكرامًا لداود عليه السلام، فلماذا لم يمنعه من الوقوع في تلك الخطايا – المزعومة– لنفس السبب؟! فيكون الإكرام في هذه الحالة أنسب، لمنع نبيه من الشرك المزعوم.

وهل هناك بعد نبذ سُليمان –كما يصوّر العهد القديم– العهود مع الرب، وعبادة آلهة أُخرى، إكرام؟!)[5].

١–الإصحاح(١١/١١–١٢) ترجمة القاندليك ص٤١٤.

٢–سفر الملوك الأول(١١/٣١–٣٢) ترجمة القاندليك ص٤١٥.

٣–انظر: سفر الملوك الأول (١١/٣١–٣٢).

٤–انظر سفر الملوك الأول(١١/٣٥–٣٦).

٥–انظر: خصائص الفكر الديني اليهودي "تأصيل ونقد"، للدكتور: أحمد إسماعيل أبوشنب، ص١٠٩، الطبعة الثانية، بتاريخ

الناحية الثانية: إذا كان سُليمانعليه السلام -كما يزعم هؤلاء- هو الذي أخطأ وارتكب الخطايا السابقة، فما ذنب ابنه «رُحُبْعَام» الذي لم يُخطئ، حتى يؤاخذه هؤلاء بجريرة أبيه -المزعومة- ؟!.

رابعًا: تناقض سفر أخبار الأيام الثانية مع سفر الملوك الأول في تدوين هذا التمرُّد: حيث خلا سفر أخبار الأيام الثانية من وجود أي إشارة في قصة سيدنا سُليمان عليه السلام إلى أي تمرُّد مما أورده سفر الملوك الأول على سُليمان عليه السلام، الأمر الذي يُشكك في تاريخية هذا التمرُّد على وجه الخصوص وسائر التمرُّدات الأُخرى على وجه العموم؛ لأنَّها -أي تلك التمرُّدات- ليست بالأمر الهين حتى ينفرد بها سفر الملوك الأول وحده[1].

خامسًا: تعارض أحداث هذا التمرُّد مع عِلم التاريخ:

ويؤيد ذلك ما يلي:

١- تصريح بعض العُلماء بهذا الأمر ومنهم:

الدكتور حسن الباش في قوله: « **وهناك العديد من الدراسات الغربية التي تناولت سيرة النبي سليمان من خلال نصوص التوراة وملكه ودولته، وقد أجمعت كافة هذه الدراسات بما فيها دراسة المؤرخين اليهود الجدد أن نصوص التوراة التي تحدثت عن سليمان وملكه هي نصوص كاذبة اعتمدت على خيال أسطوري وليس على واقع وحقيقة**»(٢).

الدكتور فتحي الزغبي في قوله: « **إن ما ورد في هذا السفر من اتهام لسيدنا سليمان، لا قيمة له ولا وزن من الناحية العلمية والتاريخية ، وذلك لأن هذا السفر ينقصه الدقة ويعوزه التوثيق ، بالإضافة إلى أن كاتبه قد كتبه في وقت متأخر جدا، أي بعد قرون من عصر سليمان الذي توفي عام٩٦٠ ق. م ، مما ساعد على وضع كثير من الإضافات في هذا السفر، وأفقد السفر صفته السماوية وأزال عنه صبغة الوحي والتقديس**»[3].

٢- أنَّ أغلب كتب التاريخ والتي أرخت لهذه الفترة الزمنية التي زعُم عُلماء اللاهوت أنَّ هذا التمرُّد حدث فيها، لم تُشر إليه لا من قريب ولا من بعيد:

١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

١-انظر كتاب: عصمة النبي سُليمان بن داود (عليه السلام) مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات (دراسة تحليلية نقدية) للدكتور فتحي محمد الزغبي، ص٥٣، طبعة دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٢-سليمان صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية ص٣٧، طبعة دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأُولى، بتاريخ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣-عصمة نبي الله سليمان بن داود مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات ص٤٢.

ومن هذا على سبيل المثال كتاب (الغرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المُكتشفات الآثارية للدكتور أحمد سوسة)[1](اليهود في تاريخ الحضارات الأولى لجوستاف لوبون)[2] و(معالم تاريخ الإنسانية في المسيحية والإسلام والعصور الوسطي وعصر النهضة لـــ «هـــ. ج. ولز»)[3] و(تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم لخليل سركيس)[4].

عاشراً: نتائج هذا التمردُّ:

أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

٤- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثَوْرة من الثَوْرات.

٥- براءة نبي الله سليمان عليه السلام مما نسبه إليه كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها.

٦- انتفاء الوجود التاريخي والواقعي لهذا الحدث؛ لبطلان أسبابه وتناقض أحداثه وتعارضها مع العقل حينًا ومع علم التاريخ حينًا آخر.

١-انظر: طبعة دار العربي للطباعة والنشر –دمشق- الطبعة الثانية (بدون تاريخ) ص ٢٩٦-٣٠٢.

٢-انظر ص٥٧-٦١.

٣-انظر: ج٢ ص١٧-٢١.

٤-انظر ص١٤.

الفصل الثاني

الثورات بعد عصر داود وسليمان

-عليهما السلام-.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: انشقاق الأسباط العشرة عن «رَحُبْعَام» بن سُليمان.
- المبحث الثاني: تمرُّد «يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي» على بيت «أَخْآب».
- المبحث الثالث: الثورة المكابية.

توطئة: عمد كاتبو الأسفار التاريخية ومفسروها إلى (ثلاثة) من الأحداث التي وقعت في تلك الفترة الزمنية، وزعموا أنَّهما ثَوْرة، الأول: قام به أسباط إسرائيل العشرة على رَحُبْعَام بن سُليمان، والثاني قام به «يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي» على بيت «أَخْآب» والثالث: قام به «المكابيون» على الدولة السلوقية والحديث عنه في المباحث الآتية :

المبحث الأول: انشقاق الأسباط العشرة عن «رَحُبْعَام» بن سُليمان:

أولاً: النصوص الدالة على هذا الحدث:

وقد وردت هذه النصوص في سفر الملوك الأول وسفر أخبار الأيام الثانية، على النحو التالي:

١ـ النصوص الدالة على هذا الحدث من سفر الملوك الأول:

حيث ورد في هذا السفر نصٌّ واحدٌ فقط هو: (**فجاء يَرُبْعَام وجميعُ الشعب إلى رَحُبْعَام في اليوم الثالث كما قال الملك: « ارجعوا إلي في اليوم الثالث» فأجاب الملك الشعب بقساوة، وترك مشورة الشيوخ التي أشاروا بها عليه، وقال حسب مشورة الأحداث: « أبي ثَقَّلَ نِيرَكُم، وأنا أزيد على نِيرِكُم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب[1]» ولم يسمع الملك للشعب؛ لأنَّ السبب كان مِنْ قِبَلِ الرب، ليقيم كلامه الذي تكلم به الرب عن يد أخِيَّا الشِّيلُونِي إلى يَرُبْعَام بن نَبَاط، فلما رأى كلُّ إسرائيل أنَّ الملك لم يسمع لهم، أجاب الشعب الملك:« أيُّ قِسْمٍ لنا في داود، ولا نصيب لنا في ابن يَسَّى، إلى خيامك يا إسرائيل، الآن انظر إلى بيتك يا داود» وذهب إسرائيل إلى خيامهم....فَعَصَى إسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم..)[2].**

٢ـ النصوص الدالة على هذا الحدث من سفر أخبار الأيام الثانية، وهي نصّان:

النـصُ الأول: (**فجاء يَرُبْعَام وجميعُ الشعب إلى رَحُبْعَام في اليوم الثالث كما أمر الملك: «ارجعوا إليَّ في اليوم الثالث» فأجابهم الملك بقساوة، وترك الملك رَحُبْعَام مشورة الشيوخ، وكلمهم حسب مشورة الأحداث قائلاً: « أبي ثَقَّلَ نِيرَكُم، وأنا أزيد عليه، أبي أدبكم بالسياط، وأمَّا أنا فبالعقارب» ولم يسمع الملك للشعب؛ لأنَّ السبب كان من قِبل الله ليقيم الرب كلامه الذي تكلم به عن يد أخِيَّا الشِّيلُونِي إلى يَرُبْعَام بن نَبَاط، فلما رأى كلُّ إسرائيل أنَّ الملك لم يسمع لهم، قال الشعبُ للملك:« أيُّ قِسْمٍ لنا في داود، ولا نصيب لنا في ابن يَسَّى، كل واحد إلى خيمته يا إسرائيل، الآن انظر إلى بيتك يا داود» وذهب كل إسرائيل إلى**

١-العقارب: يُقصد بها هُنا السياط، والسياط جمع سوط، والسوط الكرباج، وهو ما يضرب به من جلد أو غيره سواء كان مضفوراً أم لم يكن (انظر: السنن القويم ٤ /٣٠٩، ودائرة المعارف الكتابية مادة: سوط – سياط ج٤ ص٤٦٦).

٢-سفر الملوك الأول(١٢/١٢-١٩) ترجمة القاندليك ص٤١٦، ٤١٧.

خيامهم، فَعَصَى إسرائيل بيت داود إلى هذا اليوم...)[1].

النـصُّ الثـاني: وهو من قول «أَبِيَّا بن رَحُبْعَام»[2] على جبل «صَمَارَايِم»[3]: «... **فقام يَرُبْعَام بن نَبَاط عبد سُليمان بن داود وعصى سيده، فاجتمع إليه رجال بَطَّالُون بنو بليعال وتشددوا على رَحُبْعَام بن سُـليمان،** وكان رَحُبْعَام فتى رقيق القلب فلم يثبت أمامهم..»[4].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النُقطة الأُولى: موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماء اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين هُما:

الاتجاه الأول: و يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، لكنهم فريقين:

الفريق الأول: ويُطلِق أصحابه عليه وصف الثورة فقط، ومن هؤلاء:

١ـ **مؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس:** في قولهم:« سبَّب تهديد رَحُبْعَام بزيـادة الضرائب قيام ثَوْرة وانقسام الأُمة..»[5].

٢ـ **«أسامة خليـل أنـدراوس»:** وهذا في قوله:« **قاد يَرُبْعَام...العشرة أسباط (إسرائيل) في ثَوْرة** ضد رَحُبْعَام، ونصَّب يَرُبْعَام نفسه ملكًا على إسرائيل..»[6].

الفريق الثاني: ويُطلِق أصحابه على هذا الحدث وصف الثورة والتمرُّد والعِصيان، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا عليه وصف الثَوْرة في قولهم: « **كانت أشور مملكة عسكرية نشأت عن ثَوْرة ناجحة ضد بابل، مثلما قامت مملكة إسرائيل الشمالية بثَوْرة ضد رَحُبْعَام** »[7].

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في تعليقهم على قول «رَحُبْعَام» للشعب:« أبي ثَقَّلَ نِيرَكُم، وأنـا أزيـد

١-سفر أخبار الأيام الثانية(١٠/١٢-١٩) ترجمة القاندايك ص٥٢٠.

٢-أَبِيَّا: هو ابن رَحُبْعَام بن سُليمان بن داود ويرد اسمه بصيغتين الصيغة الأولى «أَبِيَّا» ومعناها: (أبي يهوه) والصيغة الثانية: «أَبِيَّام» ومعناها:(أبو اليم أو البحر أو أبو الغرب)(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: أَبِيَّام جـ١ ص٦٣).

٣-جبل صماريم: يقع في قرية «صماريم» الواقعة بين بيت العربة وبيت إيل في جبل أفرايم على الحدود بين سبطي بنيامين وأفرايم (انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: جبل صماريم جـ٢ ص٤٨٨).

٤-سفر أخبار الأيام الثانية(١٣/٦و ٧) ترجمة القاندايك ص٥٢٢.

٥- ص٧٣٥.

٦ -المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس ص٣٠٦.

٧-مادة: أشور جـ ١ ص٣٣٦كما أطلقوا عليه وصف الثَوْرة في مادتي: رَحُبْعَام جـ٤ ص٧٧، وشَكِيم ٤/٥٤٠.

على نِيرِكُم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب» قائلين: « **كان ردُّ الفعل عند الشعب، أنَّهم أعلنوا تمرُّدهم عليه..**»[1].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان في قولهم عن «هدورام» :« **وقد أرسله رَحُبْعَام إلى الأسباط الشمالية لردهم إليه، فرجمه بنو إسرائيل بالحجارة فمات، وبهذا أعلن بنو إسرائيل (الأسباط الشمالية) عِصْيانهم على بيت داود** »[2].

٢- **مؤلفو قاموس الكتاب المقدّس:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم عن «**يَرُبْعَام بن نَابَاط**»: « **كان قائد الثَوْرة ضد رَحُبْعَام..**» [3].

وأطلقوا عليه وصفي العصيان والتمرُّد معًا في قولهم عن «أدونيرام»: « **وقد أرسله رَحُبْعَام إلى العصاة الذين تمردوا عليه فرجموه بالحجارة ومات..**»[4].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان فقط في قولهم: « **ومع أنَّ أخيًا النبي هو الذي شجع يَرُبْعَام على العِصْيان على رَحُبْعَام إلا أنَّه وبّخه أشد التوبيخ لأنَّه أقام عجلي الذهب..**»[5].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُد، والعِصيان، ومن هؤلاء :

١- **مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:** حيث أطلقوا عليه وصف التمرُّد عند ترجمتهم لنصِّ سفر الملوك الأول الذي يتحدث عنه، حيث عنونت له ترجمة الحياة بعنوان: (**تمرُّد عشرة أسباط إسرائيل وانقسام المملكة**)[6] وترجمت الفقرة (التاسعة عشر) منه بلفظ التمرُّد هكذا: (**وهكذا تمرَّد إسرائيل على ذرية داود..**)[7].

وكذا عند ترجمتهم للنصِّ الأول من سفر أخبار الأيام الثانية، حيث عنونت له ترجمة الحياة بعنوان: (**تمرُّد الأسباط العشرة**)[8] وترجمت الفقرة (التاسعة عشر) منه بلفظ التمرُّد هكذا: (**وهكذا تمرَّد**

١-مادة: يربعام جـ٨ ص٢٥٧، كما أطلقوا عليه وصف التمرُّد أيضًا في مادة: فلسطين جـ٦ ص٨٩.

٢-مادة: هدورام جـ٨ ص١٣٩.

٣-مادة: إسرائيل ص٧٠ وقد أطلقوا عليه وصف الثَوْرة أيضًا في مواد: رَحُبْعَام ص٤٠٠، وشَكِيم ص٥١٥.

٤-مادة: أدونيرام ص٤١ وقد أطلقوا عليه ذلك الوصف أيضًا في مادة: هدورام ص٩٩٨.

٥-مادة: إسرائيل ص٧١، وانظر أيضًا: مواد رَحُبْعَام ص٤٠٠، وعقرب ص٦٣٣، ويربعام ص١٠٥٩.

٦-ترجمة الحياة ص٤٦٠.

٧-ترجمة الحياة ص٤٦٠ وانظر: الترجمة اليسوعية ص ٦٥٥، والترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٤٢٨، والترجمة العربية المُبَسَّطَة ص٣٦٥ حيث ترجموا تلك الفقرة بلفظ التمرُّد أيضًا.

٨-ترجمة الحياة ص٥٧٩.

الإسرائيليون على حكم ذرية داود..)[1].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان عند ترجمتهم للفقرة (التاسعة عشر) من سفر الملوك الأول وسفر أخبار الأيام الثانية، حيث جاءت في ترجمة الڤانديك بلفظ العصيان في السفرين هكذا: (**فَعَصَى إسرائيل على بيت داود..)**[2].

وأطلقوا عليه وصف الانقلاب في الترجمة العربية المُبَسَّطَة، التي ترجمت النصَّ الثاني من سفر أخبار الأيام الثانية هكذا: (**وَقَدْ كانَ يَرُبْعَام بْنُ نَبَاط أحَدَ خُدّامِ سُليمان بْنِ داوُدَ، وَقَدْ صَادَقَ جَماعَةً مِنَ الرّجال البَطّالِينَ الأشْرار، فَانْقَلَبَ يَرُبْعَام وَهَؤُلاءِ الرِّجالُ عَلَى رَحُبْعَام بْنِ سُليمان..)**[3].

٢- **مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم:** حيث أطلقوا عليه وصف التمرُّد في قولهم عن «رَحُبْعَام»: « **لظنِّه أنَّه قادر على مواجهة تمرُّد الأسباط، جمع رَحُبْعَام جيشًا من ١٨٠ ألف رجُل ... ليُحارب إسرائيل..**»[4].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان في قولهم: « **لَمَّا تبين للشعب أنَّ الملك يرفض مطالبهم أعلنوا عِصْيانهم عليه وعلى بيت داود..**»[5].

٣- **وممن اتجه هذا الاتجاه أيضًا:** «متى هنري»[6] و«دون فلمنج»[7] وغيرهما [8].

النُقطة الأُولى: موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين إلى إطلاق أوصاف الثورة والتمرد والانقلاب على هذا الحدث ومن هؤلاء:

١- **الشيخ رحمة الله الهندي:** حيث أطلق على هذا الحدث وصف الانقلاب في قوله: «**وبعد موته[أي: سليمان عليه السلام] وقع انقلاب أعظم وأشد من الأول بأن تفرق أسباط بني إسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين، فصارت عشرة أسباط في جانب، والسبطان في جانب، وصار**

١-ترجمة الحياة ص٥٧٩، وانظر: الترجمة العربية المُبَسَّطَة ص٤٥٧، والترجمة اليسوعية ص٧٩٢، والترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٥٣٦ حيث ترجموا تلك الفقرة بلفظ التمرُّد أيضًا.

٢-ترجمة الڤانديك ص٤١٧، وانظر ص ٤٢٠ سفر أخبار الأيام الثانية.

٣-الترجمة العربية المُبَسَّطَة ص٤٥٩.

٤-ج٦ ص١٦٢.

٥-ج٦ ص١٥٩.

٦-انظر: التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٣٣٢.حيث أطلق مؤلفه على هذا الحدث وصف التمرُّد فقط.

٧-التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس ص١٨٢ حيث أطلق على ذلك الحدث وصف التمرُّد فقط.

٨-من هؤلاء و«ملاك محارب» دليل العهد القديم ص ٧٥، و«جون بالكلين، وآخرون» في كتاب المدخل إلى الكتاب المُقَدَّس ص١٣٣ حيث أطلقوا على ذلك الحدث وصف التمرُّد فقط.

يوربعام سلطاناً على عشرة أسباط، وسميت تلك السلطنة الإسرائيلية، وصار رحبعام بن سليمان سلطاناً على السبطين ، وسميت تلك السلطنة سلطنة يهودا »[1].

٢- **الدكتور: فتحي محمد الرُغبي** : حيث أطلق على الحدث وصف الثورة في قوله: « **وقد اندلع هذا التنافس على نحو عنيف في ثورة «يربعام الأول» (حوالي سنة ٩٣٣-٩١٢ق.م) التي أدت إلى انشقاق المملكة شقين... ثم إنَّ وجود قائد طبيعي للثورة هو يربعام ، وكأنت الشرارة هي حماقة رحبعام »**[٢].

٣- **الاستاذ محمد عزة دروزة**: حيث أطلق على هذا الحدث وصف الثورة في قوله: «**طلب رحبعام البيعة فخاطبه يربعام والرؤساء قائلين: «أنَّ أباك قسَّى نيرَنا، فعليك أن تخفف الآن من عبودية أبيك القاسية» ونصح الشيخ رحبعام بالملاينة ، فلم يستجب لهم، وحذره الاحداث من الملاينة، وقالوا له قل للشعب:« خنصري أغلظ من متني أبي، وإنَّ أبي حملكم نيرَكُم ثقيلا ، وأنا أزيد على، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب» فأثار الشعب وجعلهم يقولون:« أي نصيب لنا مع داود وأي ميراث لنا مع ابن يسى»**»[٣].

وأطلق عليه أيضًا وصف التمرد في قوله:« **والخبر ينطوي على حادث تمرد داخلي في دولة إسرائيل هو الأول من نوعه بعد تمرُّد يربعام على رحبعام، وقد تكرر كثيرًا** »(2).

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

عند تطبيق مفاهيم الأوصاف التي أطلقها العُلماء على هذا الحدث، لمعرفة الوصف الحقيقي الذي ينطبق عليه، فإنَّه يتضح الآتي:

١ـ أنَّ هذا الحدث لا ينطبق عليه وصف الثورة:

وذلك للأسباب الآتية:

السبب الأول: أنه لم يتوافر فيه شرط العموم الواجب توافره في الثورات:

ويتأكد ذلك مما نشاهده من اختلاف كاتبي أسفار العهد القديم ومفسريه في القائمين بهذا الحدث، هل هم أسباط إسرائيل العشرة؟ أم ممثلوهم؟ أم أُناس أشرار منهم؟ وعلى أكثر هذه التقديرات، لو افترضنا أنَّ القائمين به هم أسباط إسرائيل العشرة، فإنَّه لا يُعدُّ ثَوْرةً، لأنَّهم لا يمثلون عموم الشعب الإسرائيلي، لوجود أسباط

---

١ -إظهار الحق٢/٦٠٠.

٢- عصمة النبي سُليمان بن داود مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات) ص٤٩.

٣- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ج٢ ص٢٢٥.

٤- المرجع السابق ج٢ص٢٨٢.

أُخري لم تشترك فيه أصلاً، (**كسبط يهوذا، وبنيامين، وبعضًا من سبط شمعون**)[1].

السبب الثاني: أنّ الأسباب التي يزعمها هؤلاء لهذا الحدث، ليست هي الأسباب التي تؤدي إلى الثورات: إذ لا تخلو تلك الأسباب من أنْ تكون إمَّا أسبابًا غير مشروعة، كالحقد والحسد بين أسباط إسرائيل وسبط يهوذا الذي يزعم عُلماء اللاهوت أنَّه من أسباب هذا الحدث، وإمَّا أسبابًا باطلة لا وجود لها إلا في مُخيلة عُلماء اللاهوت، كالأسباب المزعومة في حق نبي الله سُليمان عليه السلام، والتي منها السُخرة والضرائب التي يُزعم أنَّه فرضهما علي أسباط إسرائيل، والعقاب الإلهي لسُليمان عليه السلام على خطاياه -المزعومة- والثَوْرات لا تقوم لأسباب وهمية غير حقيقية، ولا لأسباب غير مشروعة.

السبب الثالث: أنّ التغيير الذي ترتب على هذا الحدث ليس هو التغيير الذي تحدثه الثورات؛ وذلك لما يلي:

أ- أنَّه -كما في أسفارهم- لم يكن نتيجة لقوة الإرادة الشعبية، وإنَّما كان نتيجة لقوة الإرادة الإلهية التي توعدت بانقسام المملكة، ونفَّذت هذا الوعيد.

ب- أنَّ التغيير الذي ترتب على هذا الحدث -كما في أسفارهم- كان تغييرًا جزئيًا، حيث تضمّن تغيير نظام الحُكم القائم بشكلٍ جزئي، حيث أبقى هذا النظام قائمًا كما هو بعد تقويض سُلطانه وانشقاق جزءٍ من أتباعه عنه، وأقام نظامًا جديدًا بجانبه يحكُم هذا الجزء المنشق، وهذا مُخالف لوضع الثَوْرات، إذ التغيير فيها يكونُ كُليًا وجذريًا.

٢- أنّ هذا الحدث لا ينطبق عليه وصف التمرُّد؛ لسببين هُما:

أحدهما: عدم استخدام القائمين به لأي نوعٍ من القوة والعُنف لتحقيق أهدافهم، والتمرُّد لا يخلو من هذه الأشياء.

وثانيهما: تعلُق هذا الحدث بالسُلطة -كما هو الواضح من أسفار العهد القديم- ليس هو التعلق الذي يكون في التمرُّد؛ لما يلي:

أولاً: أنَّ «رَحُبْعَام» لم يكن في الوقت الذي قام فيه أسباط إسرائيل بهذا الحدث قد تولى الحُكم بصفة رسمية، حتى يُقال أنَّهم بهذا تمرَّدوا عليه.

ثانيًا: أنَّهم لم يطالبوا بتغيير نظام الحُكم، وإنّما طالبوا بتخفيف العبودية والضرائب التي يُزعم أنَّها كانت مفروضة عليهم، ولَّما لم تُنفذ هذه المطالب، لم يستولوا على الحُكم من«رَحُبْعَام»، وإنَّما امتنعوا عن مبايعته ملكًا عليهم، وانشقوا عنه، وكوَّنوا لأنفسهم مملكةً جديدةً خاصةً بهم.

ثالثًا: أنَّهم لم يتعرضوا لشيء من سُلطان«رَحُبْعَام» الذي كان ينحصر في هذا الوقت -كما تورد

١-انظر: السنن القويم ٤/٣١٠، وقاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: رَحُبْعَام ص٤٠٠.

أسفارهم- في الأسباط الذين بايعوه ملكًا عليهم كسبط (يهوذا، وبنيامين، وبعضًا من سبط شمعون) فلم يقوموا مثلاً بدعوتهم إلى الانضمام إليهم، أو يحاولوا ضمهم بالقوة، وإنّما تركوهم معه كما هُم.

٣- أنَّ هذا الحدث ليس عِصيانا:

لأنَّه لا يوجد في أسفار العهد القديم شيء مُلزم لأسباط إسرائيل يُحتم عليهم الخضوع لـ «رَحُبْعَام» ومبايعته بعد موت أبيه، حتى نقول بأنَّ مخالفتهم له تُعدُّ عِصْيانا، حيث خلت تلك الأسفار من أيِّ أوامر إلهية، أو وصايا نبوية صادرة عن سُليمان عليه السلام أو من أيِّ نبي آخر، توجب مبايعة «رَحُبْعَام» ملكًا على إسرائيل بعد أبيه، أو حتى تُحدد من يخلُف سُليمان عليه السلام على العرش بعد موته.

إضافة إلى أنَّ ما فعله بعض الأسباط من امتناعهم عن تمليك «رَحُبْعَام» عليهم وانشقاقهم عنه، لم يكنْ -كما هو الواضح من هذه الأسفار- خروجًا عن الشرعية، التي يتضمنها معنى العِصْيان، وإنَّما هو موافقٌ لها، لأنَّه تنفيذ للإرادة الإلهية التي جاءت بها نبوءة «أخِيَّا الشِّيلُونِي» من قبل بتمزيق مملكة سُليمان عليه السلام في يد ابنة[1].

٤- أنَّ هذا الحدث ليس انقلابًا عسكريًا كما يزعم مترجمي الترجمة العربية المُبَسَّطَة:

لأنَّ القائمين به ليسوا من أصحاب القوة العسكرية، و لم يستخدموا فيه القوة أصلاً، لا من قريب ولا من بعيد.

والسؤال الآن: إذا لم تنطبق الأوصاف السابقة على هذا الحدث، فما الوصف الذي ينطبق عليه ؟؟.

عندما ندقق النظر في هذا الحدث، يتبين أنَّه لا يخلو من أنْ يكون إمَّا حالة من الخروج، وإمَّا حالة من الانشقاق والانقسام، وبالترجيح بينهما يتبين الآتي:

١- أنَّ هذا الحدث ليس حالة من الخروج؛ للأسباب الآتية:

السبب الأول: أنَّ الخروج يكون بمعارضة الحاكم، وعدم الإقرار بحاكميته، والتحذير منه ومن طاعته، بغير حقٍّ، وفي هذا الحدث إنْ قام أسباط إسرائيل بمُعارضة «رَحُبْعَام» وعدم الإقرار بحاكميته، إلا أنَّ هذا -كما هو الواضح من هذه الأسفار- لم يكن بغير حق، وذلك لما يلي:

أولاً: أنَّهم اشترطوا عليه أنْ يُخفف عنهم العبودية والسُّخرة التي زعموا أنَّ أباه فرضهما عليهم قبل أنْ يبايعوه ملكًا عليهم، لكنَّه أبى، فعارضوه، و لم يُقروا بحاكميته، وهذا حقهم.

ثانيًا: زعمهم أنَّ الرب هو الذي صيَّر الأحداث بهذا الشكل، لتنفيذ حُكمة على هذه المملكة بالتمزيق في هذا الوقت، والرب لا يفعل إلا ما هو حق.

السبب الثاني: تجاوز هذا الحدث لمفهوم الخروج، حيث لم يقتصر أسباط إسرائيل على معارضة «رَحُبْعَام» وعدم الإقرار بحاكميته، وإنّما استقلوا بأنفسهم وكوَّنوا لأنفسهم مملكة جديدة إلى جانب

١-انظر: سفر الملوك الأول (١١/٢٩-٣٩).

مملكته.

السبب الثالث: أنَّ الخروج يستلزم أنْ يكون على حاكم معين يخرج عليه الخارجون، وهذا غير موجود في هذا الحدث؛ لأنَّ «رَحُبْعَام» في الوقت الذي قام فيه هذا الحدث لم يكن قد تولى الحُكم أصلاً.

السبب الرابع: أنَّ الخروج يقوم فيه الخارجون بالخروج على الحاكم بالكليةً، أمَّا هذا الحدث، فبالرغم من امتناع أسباط إسرائيل عن مبايعة «رَحُبْعَام» وعدم إقرارهم بحاكميته، إلا أنَّهم لم يتعرضوا لشيء من سُلطانه الذي ينحصر في باقي الأسباط الذين بايعوه ملكًا عليهم.

٢ـ أنَّ هذا الحدث يُعدُ حالة من الانشقاق والانقسام :

لأنَّ الانشقاق والانقسام على جهة ما، إنّما يكون بالانفصال والانسلاخ عن هذه الجِهة، وتحول الناس إلى مؤيدين لها ومعارضين أو مناصرين ومناهضين، أَيًّا مَا كانت هذه الجهة، وهذا ما ينطبق على هذا الحدث من النواحي الآتية:

الناحية الأُولى: أنَّ الأسباط (الاثنا عشر) -كما هو الوضح من أسفار العهد القديم- انقسموا إزاء تمليك «رَحُبْعَام» ملكًا على إسرائيل إلى مؤيدين له كسبط يهوذا وبنيامين وبعضٍ من سبط شمعون، ومعارضين كأسباط إسرائيل العشرة.

الناحية الثانية: أنَّ الشعار الذي رفعه أسباط إسرائيل كان أقرب إلى الانشقاق والانقسام منه إلى أيِّ وصف آخر وهو قولهم: « **أيُّ قِسْمٍ لنا في داود، ولا نصيب لنا في ابن يَسَّى، إلى خيامك يا إسرائيل**» حيث فسر مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم قولهم: « **أيُّ قِسْمٍ لنا في داود**» بأنَّه إعلان للانشقاق، وقولهم: «**إلى خيامك يا إسرائيل**» بأنَّه دعوة واضحة لانشقاق الأسباط العشرة عن سبط يهوذا[1].

الناحية الثالثة: أنَّ التصرُّف الذي اتخذه أسباط إسرائيل مع «رَحُبْعَام» إنَّما هو تصرُّف انفصالي، حيث إنَّهم انفصلوا عن سائر الأسباط، وانسلخوا عنهم، وكوَّنوا لهم مملكة خاصة بهم، وعيَّنوا لأنفسهم حاكمًا آخر هو «يَرُبْعَام بن نَابَاط».

رابعًا: جهة هذا الانشقاق والانقسام :

عند الحديث عن جهة هذا الانشقاق والانقسام، تجدر الإشارة إلى تناقض كاتبي أسفار العهد القديم ومفسريها في بيان هذه الجهة.

حيث يتناقض نصُّ سفر أخبار الأيام الثانية القائل: « **فالتف حوله[أي يَرُبْعَام بن نَابَاط] رجال بَطَّالُون**

١-ج٦ ص١٥٨، ١٥٩.

أشرار، وثاروا على رَحُبْعَام بن سُليمان.. »[1] مع نصِّ سفر الملوك الأول القائل:« **فَعَصَى إسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم** »[2] ونصِّ سفر أخبار الأيام الثانية القائل: « **وهكذا تمرُّد الإسرائيليون على حكم ذرية داود إلى هذا اليوم**»[3].

كما يتناقض قول من قال من مفسري العهد القديم[4] بأنَّ هذا الانشقاق والانقسام كان على «رَحُبْعَام» بن سُليمان مع قول من قال[5] بأنَّه كان على بيت داودعليه السلام.

ويكمن هذا التناقض في ادعائهم أنَّ هذا الانشقاق والانقسام كان على «رَحُبْعَام» بن سُليمان ، وادعائهم في نفس الوقت أنَّه كان على بيت داود أو على حكم ذُرية داودعليه السلام.

ولعلهم فعلوا هذا ليوعزوا للقارئ بأنَّ الخلاف السابق ليس خلافًا معنويًا، وإنّما خلاف لفظي، فالقول بأنَّ هذا الانشقاق كان على «رَحُبْعَام» يُعطي نفس معنى القول بأنَّه كان على بيت داود أو على حكم ذُرية داودعليه السلام، على اعتبار أنَّ «رَحُبْعَام» هذا ممثل هذا البيت.

ولكن خفي عن هؤلاء أمر في غاية الأهمية، وهو أنَّ ادعاءهم هذا تتوقف صحته على تولي «رَحُبْعَام» الحُكم بصفة رسمية، حتى يكون قد مثل بيت داود بصفة رسمية، وحينئذٍ يكون له من السلطان ما يجعله قادرًا على تنفيذ ما يوجَّه إليه أو يُطلب منه.

لكنَّه -كما ورد في أسفارهم- لم يكن تولي الحُكم بصفة رسمية، حيث تقُصُّ أسفارهم أنَّ الشعب اجتمع عليه، واشترط لكي يُملكوه عليهم (**أنْ يُخفف عنهم من عبودية أبيه القاسية ومن نِيرِه الثقيل الذي جعله عليهم)**[6] لكنَّه رفض، مما كان سببًا في انشقاقهم عليه وانقسامهم إلى فريقين: **فريقٌ** أيده ومسحه ملكًا عليهم، **وفريقٌ** آخر عارضه وانشق عنه ومسح «يَرُبْعَام بن نَابَاط» ملكًا عليهم.

وبعد: فهل يَصح الزعم بأنَّ هذا الانشقاق والانقسام كان على «رَحُبْعَام» و لم يكن في هذا الوقت الذي حدث فيه، قد جلس على العرش أصلاً ؟!! وهل يصح إرادة الاتفاق المعنوي بين الزعم بأنَّ هذا الانشقاق

١-الإصحاح(٧/١٣) ترجمة الحياة ص٥٨٢.

٢-الإصحاح(١٩/١٢) ترجمة الفانديك ص٤١٧.

٣-الإصحاح (١٩/١٠) ترجمة الحياة ص٥٧٩

٤-من هؤلاء: مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في أحد أقوالهم مادة: أشورجـ١ ص٣٣٦ ، ومؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: إسرائيل ص٧٠، وشَكِيم ص٥١٥ ، و«مكسيموس وصفي» في كتابه دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٥٤٦.

٥-من هؤلاء: مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في قولٍ آخر مادة: هدورام جـ٨ ص١٣٩، و«نجيب جرجس» عند تفسيره لسفر الملوك الأول ص١٥٨، و«متى هنري» في التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٣٣٣.

٦-انظر: سفر الملوك الأول(٤/١٢) وأخبار الأيام الثانية(٤/١٠).

والانقسام كان على «رَحُبْعَام»، والزعم بأنَّه كان على حُكم بيت داود عليه السلام، و لم يكن «رَحُبْعَام» في هـذا الوقت قد مَثل هذا البيت أصلاً ؟!.

خامساً: زمان هذا الانشقاق والانقسام :

بَرْهَنَ كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها على عدم علمهم بزمان هذا الانشقاق والانقسام، بعدم ذكـرهم لليوم أو الشهر أو السنة التي حدث فيها، ولو كان هؤلاء على عِلمٍ بهذه الأشياء لسارعوا إلى تدوينها، ولـذا باءت محاولاتهم لتحديد زمانه بالفشل، ومن تلك المحاولات ما يلي:

المحاولة الأولى: تحديدهم لعُمر «رَحُبْعَام» وقت تولّىَ الحُكم وقَامَ عليه هذا الانشقاق والانقسام:

وممن فعل هذا مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في قولهم: « **كان عُمْر رَحُبْعَام حين مَلَـك ٤١ سـنة (١مـل ٢١/١٤) و(٢ أخ ١٣/١٢) وتذكر الترجمة السبعينية أنَّ عُمْرَه حين ملك كان ١٦ سنة، وهـذا في(١ مل ٢٤/١٢) وقد اعتلى العرش في أورشليم بعد موت أبيه مباشرة بدون أيِّ مقاومة –على ما يبـدو– ولكنَّ الشعب في القسم الشمالي من المملكة لم يكنْ راضيًا، وطلب إجراء حوار مع الملـك الجديـد في اجتماعٍ شعبي يُعقدُ في شَكِيم...**»[١].

وهذه محاولة فاشلة: لتناقض نصوص أسفار العهد القديم التي يَستدِل بها هؤلاء على هذا الأمر مع بعضها، حيث يتناقض نصُّ سفر الملوك الأول القائل: « **وكان رَحُبْعَام ابن إحدى وأربعين سنة حـين ملـك..**»[٢] ونصّ سفر أخبار الأيام الثانية :« ..**لأنَّ رَحُبْعَام كان ابن إحدى وأربعين سنة حين ملك..**»[٣] مع نصِّ سفر الملوك الأول(٢٤/١٢) في الترجمة السبعينية الذي يجعل عُمره يومئذ(**ست عشرة سنة**)[٤].

وتتناقض أيضًا مع نصِّ سفر أخبار الثانية القائل كما في ترجمة الحياة:« **فالتف حوله [أي يَرُبْعَـام] رجـال بَطَّالُون أشرار، وثاروا على رَحُبْعَام بن سُليمان، فلم يثبت رَحُبْعَام أمامهم، لحداثته، وقلة خبرتـه**»[٥] وفي الترجمة العربية المُشْتَرَكة: (...**وسيطروا على رَحُبْعَام بن سُليمان وهو بعد صبي بسيط القلب، فلم يقدر أنْ يقاومهم**)[٦].

المحاولة الثانية: تحديدهم للسنة التي مَلَك فيها «رَحُبْعَام» وحدث فيها هذا الانشقاق والانقسام :

وممن فعل هذا «أُسامة خليل أندراوس» في زَعْمِه أنَّ «رَحُبْعَام» مَلَك سـنة (٩٧٥ ق. م) وفي أول مُلكـه

١–مادة: رَحُبْعَام جـ٤ ص٧٦.

٢–سفر الملوك الأول(٢١/١٤) ترجمة القاندليك ص٤٢٠.

٣–سفر أخبار الأيام الثانية(١٣/١٢) ترجمة القاندليك ص٥٢٢.

٤–انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: رَحُبْعَام جـ٤ ص٧٦.

٥–سفر أخبار الأيام الثانية(٧/١٣) ترجمة الحياة ص٥٨٢.

٦–الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٥٣٨.

انشقت المملكة إلى قسمين، -يقصد هذا الانشقاق والانقسام-[1].

لكنها محاولة فاشلة؛ للأسباب الآتية:

السبب الأول: اعتمادها على الظنِّ والتخمين وافتقادها للأدلة التاريخية اليقينية.

السبب الثاني: أنَّ تحديد هذا المؤلف سنة مُلك «رَحُبْعَام» بسنة (٩٧٥ ق. م) وأبيه سُليمان بسنة(١٠١٤ق.م) يجعل فترة حُكم سُليمان (٣٩) سنة، وهذا يتعارض مع نصوص العهد القديم التي تُحددها (بأربعين) سنة[2]، ولذلك اضطرب هذا المؤلف في السنة التي ملك فيها سُليمان عليه السلام فتارة يَزْعُم أنَّها سنة (١٠١٤ق. م)[3] وتارة أُخرى يزعم أنَّها سنة(١٠١٥ق. م)[4] مما يُشكِّك في هذا التاريخ التاريخ أصلاً.

السبب الثالث: عدم موافقة هذا التاريخ لأيٍّ من التواريخ التي حددها المؤرخون لوفاة نبي الله سُليمان عليه السلام، واعتلاء «رَحُبْعَام» للعرش، فمثلاً يذهب الدكتور: رشاد الشامي إلى أنَّه كان سنة (٩٢٧ق.م)[5] (٩٢٧ق.م)[5] ويذهب الدكتور أحمد سوسة إلى أنَّه كان سنة(٩٣١ق.م)[6] ويذهب «أبراهام مالمات» مالمات» و«حييم تدمور» إلى أنَّه كان سنة(٩٢٨ق.م)[7]...إلخ.

المحاولة الثالثة: إسنادهم هذا الانشقاق والانقسام لأقرب حدث معلوم زمان حدوثه:

حيث أسنده مؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس إلى وفاة سُليمان عليه السلام فقالوا: « **فحَالَمَا مات سُليمان حوالي سنة ٩٣١ ق.م، اجتمع في شَكِيم ممثلون للاثني عشر سبطًا، ليجعلوه [أي رَحُبْعَام] ملكًا إذ كان هو الوارث الشرعي، فطلبوا منه أنْ يُخفف من النيرِ الذي حمَّلهم إياه أبوه، أمَّا هو فقد أمهلهم ثلاثة أيام، وفي أثنائها طلب مشورة الشُبَّان المتهورين، الأمر الذي أثار في الشعب روح الغضب والثَـوْرة، وأدى إلى انقسام المملكة..**»[8].

وهي محاولة فاشلة أيضًا: لعدم علمهم بالسنة التي تُوفي فيها نبيُّ الله سُليمان عليه السلام وليس أدل على هذا من اختلافهم فيها على النحو التالي:

١-انظر: المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس ص٣١١.

٢-من النصوص التي تحدد حكم سليمان بأربعين سنة نصّ سفر الملوك الأول(٤٢/١١) وأخبار الأيام الثانية(٣٠/٩).

٣-انظر: المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس ص٨١١.

٤-انظر: المرجع السابق ص٣١٠.

٥-انظر: اليهود واليهودية في العصور القديم بين التكوين السياسي وأبدية الشتات ص٨- ١١٦.

٦-انظر: الغرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية ص٣٠٢.

٧-انظر: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية الاكتشافات الأثرية ص٢٢٣.

٨-مادة: رَحُبْعَام ص٤٠٠.

ذهب مؤلفو دائرة المعارف الكتابية إلى أنَّه تُوفي سنة (٩٣٣ ق. م)[١] وذهبوا في موضع آخر إلى أنَّه توفي سنة (٩٣٦ ق.م)[٢]، وذهب مؤلفو قاموس الكتاب المُقدَّس إلى أنَّه تُوفي سنة (٩٣٠ ق.م)[٣].

إضافة إلى الآراء التي ذكرها «**بولس الفغالي**» في وفاة سُليمان عليه السلام وحاصلها أنَّه تُوفي إمَّا سنة(٩٢١-٩٢٢ ق.م)، وإمَّا سنة(٩٢٦ ق.م) وإمَّا سنة(٩٢٩ ق.م) وإمَّا سنة(٩٣١ق.م)[٤] وما ذكره في موضع آخر من أنَّه أنَّه تُوفي سنة (٩٣٠ق.م)[٥].

المحاولة الرابعة: اجتهادهم في تحديد زمان هذا الانشقاق والانقسام بلا دليل:

وممن فعل هذا مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في زعمهم أنَّ هذا الحدث كان نحو سنة (٩٣٤ ق.م)[٦].

والدكتور «ملاك محارب» الذي أرخ له بسنة(٩٣٠ ق.م)[٧].

وهذه المزاعم وغيرها، لا تعدو مجرد اجتهادات فردية لا دليل عليها، وأغلب الظن أنها خاطئة؛ لعدة أسباب:

السبب الأول: اختلافهم في السنة التي حدث فيها هذا الانشقاق والانقسام .

السبب الثاني: تناقض الدكتور «ملاك محارب» في هذه السنة حيث إنَّه بالإضافة إلى زعمه السابق، زعم في موضع آخر أنَّه حدث سنة (٩٣١ق.م)[٨].

السبب الثالث: اختلاف مؤلفي دائرة المعارف الكتابية في سنة وفاة نبي الله سُليمان عليه السلام التي يزعمون أنَّ هذا الانشقاق والانقسام حدث فيها، حيث إنَّهم تارة يزعمون أنَّه تُوفي سنة(٩٣٣ ق.م)[٩] وتارة أُخرى سنة(٩٣٦ق.م)[١٠].

سادساً: مكان هذا الانشقاق والانقسام :

يتضح من خلال نصوص سفر الملوك الأول الإصحاح (١٢/١-١٢) وسفر أخبار الأيام الثانية الإصحاح

١-انظر: مادة: أزمنة العهد القديم جـ٤ ص٢٧٦.

٢-انظر: مادة: يهوذا-مملكة يهوذا جـ ٨ ص٣١٤.

٣- انظر: مادة: إسرائيل ص٦٩.

٤-انظر: مادة: كرونولوجيا ص١٠٢٤.

٥-انظر: مادة: إسرائيل ص٨٦.

٦-انظر: مادة: هدورام جـ٤ ص٧٦.

٧-انظر: دليل العهد القديم ص١٩٧.

٨-انظر: المرجع السابق ص٢٠٢.

٩-انظر: مادة: أزمنة العهد القديم جـ٤ ص٢٧٦.

١٠-انظر: مادة: ويهوذا- مملكة يهوذا جـ ٨ ص٣١٤.

(١٠/١-١٢) السابق ذكرهما، أنَّ هذا الانشقاق والانقسام حدث في «شَكِيم»[١] حيث ذكرت هذه النصوص أنَّ أحداث هذا الانشقاق والانقسام، بداية من ذهاب «يَرُبْعَام» ومن معه إلى «رَحُبْعَام» وطلبهم منه أنْ يُخفف النير عنهم، وعودتهم إليه بعد (ثلاثة) أيام ليسمعوا رأيه في مطالبهم، بناءً على طلبه، وانتهاءً بانشقاقهم عنه كانت في «شَكِيم».

وقد صرّح بهذا بعض عُلمائهم أمثال مؤلفي قاموس الكتاب المُقَدَّس إذ قالوا:« **في شَكِيم ثار عشرة أسباط من بني إسرائيل ضد رَحُبْعَام، وأقاموا يَرُبْعَام بن نَبَاط ملكاً عليهم(١مل١٢/-١٩) فصارت شَكِيم عاصمة إسرائيل في عهد يَرُبْعَام** »[٢].

وهذا تناقض خطير من هؤلاء وأمثالهم (**لأنَّ «شَكِيم» التي اجتمع فيها القوم ليقولوا قولهم لابن داود -رَحُبْعَام- لم تكن قائمة كمدينة في هذا الوقت، حيث تقول توراتهم بعد هذا: « وبنى يَرُبْعَام شَكِيم في جبل أفرايم وسكن بها، ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل»..)**[٣].

سابعاً: أسباب هذا الانشقاق والانقسام:

زعم كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروه عدة أسباب لهذا الانشقاق والانقسام، ويُمْكِن تقسيمها كالآتي:

أولا: الأسباب الخاصة بنبي الله سُليمان عليه السلام:

السبب الأول: السُخرة والضرائب التي يُزعم أنه فرضهما على بني إسرائيل:

وعن هذا السبب يقول «وليم مارش»: « **كانت نفقات بيته عظيمة جدًا، وجَمَعَ عبيده الطعام من الشعب، وسخَّر الشعب لأجل بناء أبنيته العظيمة، ووضع ضريبة على التُجَّار، واحتكر بعض أصناف التجارة، فكانت عظمته وغناه على حساب شعبه، وعلى سبيل الظُلم** »[٤].

ويقول مؤلفو دائرة المعارف الكتابية: « **عمل -أكثر من غيره- على توسيع شقة الخلاف بين الشمال والجنوب بتمييزه غير العادل وفرضه للضرائب الثقيلة وأعمال التسخير، والتبذير الذي تميز بها عهده**»[٥].

1-شكيم: مدينة تقع وسط أرض فلسطين، في نصيب سبط أفرايم بالقرب من حدوده مع سبط منسي وعلي مدخل الوادي الواقع بين جبال عيبال في الشمال، وجبل جزريم في الجنوب (انظر مادة: شَكِيم في دائرة المعارف الكتابية جـ٤ ص٥٣٨، وقاموس الكتاب المُقَدَّس ص٥١٥.).

٢-مادة: شكيم، ص٥١٥، وانظر: أيضاً: مادة: رَحُبْعَام ص٤٠٠.

٣-انظر: التوراة كتاب مُقَدَّس أم جمع من الأساطير؟ ص٤٠١، والنص الكتابي من سفر الملوك الأول ٢٥/١٢.

٤-السنن القويم٣٠٩/٤(مع حذف الشواهد).

٥-مادة: رَحُبْعَام جـ٤ ص٧٧، وانظر: مثل ذلك القول في: التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس دون فليمنج ص١٨٢ ودراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم مكسيموس وصفي ص٥٤٦.

ولهذا نسب كاتبو سفري الملوك الأول وأخبار الأيام الثانية للمُنشقين أنَّهم قالوا لابنه «رَحُبْعَام»: « **إنَّ أباك قسَّى نِيرَنا، وأمَّا أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية ومن نِيرِه الثقيل الذي جعله علينا فنخدمك** »[1] ليوعزوا للقارئ أنَّ سُليمان عليه السلام كان يتعامل مع إسرائيل بمنتهي القسوة والوحشية، التي على إثرها خرج هؤلاء يطالبون ولي العهد بتخفيفها عنهم، **لكن هل حقًا كان سُليمان عليه السلام كذلك؟؟!.**

نقـد هذا السبب:

لا يمكن أنْ تكون الضرائب والسُخرة التي يزعم هؤلاء أنَّ سُليمان فرضهما على الشعب سببًا لهذا الحدث؛ لما يلي:

أولاً: بالنسبة للضرائب: فإنَّه بتتبع نصوص العهد القديم، وأقوال عُلماء اللاهوت، يتضح أنَّها ليست إلا مجرد فرية افتراها هؤلاء على نبي الله سُليمان عليه السلام، ومن أدلة ذلك ما يلي:

١- مناقضة كاتبي أسفار العهد القديم لأنفسهم في هذا الأمر، حيث إنَّهم في الوقت الذي زعموا فيه أنَّ الشعب ضاق ذرعًا بالضرائب الكثيرة التي أرهقهم بها سُليمان عليه السلام، ذكروا في نصوص أُخرى من سفر الملوك الأول(١٠/١٠-٢٧) وسفر أخبار الأيام الثانية(٩/٩-٢٧) أنَّ الإسرائيليين كانوا يعيشون حياة ملؤها الفرح والهناء في عهد سُليمان، فالذهب كان كثيرًا جدًا، والفضة في «أورشليم» كانت كالحجارة العادية، والأخشاب الثمينة والأحجار الكريمة لم تكن ذات أهمية عندهم لكثرتها[2].

٢- اعتراف بعض عُلماء اللاهوت بأنَّ الشعب عاش حياة رخاء في ظل حُكم سُليمان عليه السلام فمثلاً يقول «متى هنري» عن المُنشقين: « **لقد كانت شكواهم دون أساس، وغير عادلة، لم يحدث أن عاش شعب في رخاء مثلهم** » ثم تساءل بعد هذا عمَّا لو كان هؤلاء يدفعون ضرائب حقًا؟ وأجاب قائلاً:« **إنَّ هذا كان من أجل رقي مملكتهم، ورفعة شأنها..**»[3].

وإذا كانت الحالة الاقتصادية للبلاد في عهد سُليمان بهذه الصورة، فهل يُعقل أنْ يكون بحاجة إلى فرض ضرائب على شعبه؟! ولو افترضنا أنَّه فرضها عليهم، فهل يُعقل أن يتضرروا منها بهذا الشكل؟!.

ثانيًا: بالنسبة للتسخير: فهي مسألة مشكوك فيها أيضًا؛ لتناقض أسفار العهد القديم فيها، (**حيث يذكر سفر الملوك الأول(٥/١٣) أنَّ سُليمان عليه السلام سخَّر جميع إسرائيل وكان عدد المُسخَرين (ثلاثين ألفًا) بينما يذكر نفس السفر في الاصحاح(٩/٢٠-٢٣) أنَّه لم يسخِّر أحدًا من بني إسرائيل، وأنَّ المُسَخرين كانوا من**

١-سفر الملوك الأول(١٢/٤) وأخبار الأيام الثانية(١٠/٤).

٢-انظر: التوراة كتاب مُقَدَّس أم جمع من الأساطير ص٣٩٩.

٣-التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ج١ ك٢ ص٣٣٢.

الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين)[1].

ولو افترضنا -جدلاً- وجود هذا الأمر، فلا يُمكن أنْ يكون سببًا لهذا الانشقاق والانقسام؛ لما يلي:

١- اعتراف كاتبي سفر الملوك الأول بأنَّ بني إسرائيل لم يكونوا مُسخَرين وإنّما كانوا ورؤساء وموكلين على أعمال التسخير، وهذا في قولهم: « **وأمَّا بنو إسرائيل فلم يجعل سُليمان منهم عبيدًا، لأنَّهم رجال القتال... هؤلاء رؤساء الموكلين على أعمال سُليمان خمس مئة وخمسون الذين كانوا يتسلطون على الشعب العاملين العمل** »[2].

٢- قول «نجيب جرجس»: « **وبالرغم من أنَّ المسخَرين للعمل كان معظمهم من الشعوب الأُخرى، والعمل الذي قام به رجال إسرائيل كان خفيفًا ومؤقتًا، وكانوا يقومون في نوبات منظمة يستريحون بعدها ويؤدون أعمالهم العادية، كما أنَّ سُليمان لم يجعلهم مسخَرين بل أُمراء ورؤساء...ومع هذا فإنَّ بني إسرائيل حسبوا الأعمال التي قاموا بها نِيرًا قاسيًا وثقيلاً** »[3].

٣- قول «متى هنري»: « **إنَّني لا أعرف شيئاً في حُكم سُليمان من شأنه أنْ يثَقِّلَ نِير الشعب..**»[4].

السبب الثاني: زعمهم إرادة العقاب الإلهي لسليمان عليه السلام على خطاياه -المزعومة-:

وقد أشار إلى هذا كاتبو سفر الملوك الأول بقولهم:« **فغضب الرب على سُليمان لأنَّ قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أنْ لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب، فقال الرب لسُليمان:« من أجل أنَّ هذا عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإنّي أمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك، إلا أنّي لا أفعل هذا في أيامك، من أجل داود أبيك، بل من يد ابنك أمزقها..»..»**[5].

ويشير «وليم مارش» إلى هذا السبب بقوله: « **كانت العلة القريبة لانقسام المملكة جهالة رَحُبْعَام، والعلة الأصلية تصرف أبيه ..**»[6] !!.

و«تادرس يعقوب ملطي» بقوله: « **انقسمت المملكة في عهد رَحُبْعَام بن سُليمان والسبب الرئيسي،**

١- العهد القديم دراسة نقدية، للدكتور: على سرّي محمود المدرس، ص٢٢٤(بتصرف).

٢-سفر الملوك الأول(٩/٢٢-٢٣) ترجمة القاندليك ص٤١٢.

٣-تفسير سفر الملوك الأول ص١٥٤.

٤-التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ٣٣٢/٢.

٥-سفر الملوك الأول(١١/٩-١٢) ترجمة القاندليك ص٤١٤.

٦-السنن القويم٣٠٩/٤.

انحراف سُليمان ومعه الشعب إلى العبادة الوثنية »[1]!!.

ويُفهم من هذا كله، أنَّ هذا الانشقاق والانقسام –حسب زعم هؤلاء– كان عقاباً إلهيًا لسُليمان على وثنيته، ونقضه للعهد مع الرب، ولكنَّ الرب من أجل داودعليه السلام، أرجأ هذا العقاب إلى ما بعد وفاته، في حياة ابنه!!.

نقـد هذا السبب:

الحقيقة أنَّه أمام هذا الهراء من كاتبي أسفار العهد القديم ومفسريه، نستطيع الوقوف على دلائل بطلانه من أسفارهم، وذلك من النواحي الآتية:

الناحية الأولى: أنَّ هذا السبب المزعوم لا يصح إلا في حالة واحدة فقط، هي لو أنَّ نبي الله سُليمان عليه السلام فعل هذه الخطية بالفعل –والعياذ بالله– لكنَّه كما ثبت من قبل لم يفعلها أصلاً، هذا فضلاً عن عصمته عنها كنبي من أنبياء الله ﷻ.

وهذا يحتمل أمرين هما:

الأمر الأول: بطلان السبب والمُسَبب: أي: بطلان كون نبي الله سُليمانعليه السلام فعل هذه الخطية، وكون أسباط الشمال قاموا بهذا الانشقاق والانقسام على ابنه أيضًا، لأنَّه إذا بطل السبب، بطل ما أدى إليه، وهذا وارد.

الأمر الثاني: بطلان السبب دون المُسَبب: أي: بطلان كون نبي الله سُليمانعليه السلام فعل هذه الخطية، دون العقاب الإلهي(قيام هذا الانشقاق والانقسام) وهذا محال لمخالفته للعقل الذي يقتضي ألا يعاقب الله ﷻ أحدًا بلا سبب، ومن ثَمَّ يترجح الأمر الأول.

الناحية الثانية: لو افترضنا –جدلاً– أنَّ الأمر كما يزعم كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها، وأنَّ سُليمان قد فعل هذه الخطايا، فالمفترض شرعًا وعقلاً ألا يُعاقب إلا المُخطئ فقط وهو سُليمانعليه السلام.

لكنَّ كاتبي أسفار العهد القديم خالفوا هذا، وأرادوا أنْ يقنعوا قارئي هذه الأسفار، أنَّ الله ﷻ عاقب غير المخطئ بما لا ذنب له فيه، وحاشا لله أن يفعل هذا، فتلك فرية جديدة افتراها هؤلاء على الذات الإلهية، لم نسمع بها أو نقرأ عنها إلا في هذه الأسفار المحرفة؛ ويتأكد هذا بما يلي:

١– إذا كان سُليمانعليه السلام –كما يزعم هؤلاء– هو الذي أخطأ وارتكب الخطية، فما ذنب «رَحُبْعَام» الذي لم يُخطئ، حتى يؤاخذه هؤلاء بجريرة أبيه المزعومة ؟!.

٢– مناقضة هذا الزعم لما جاء في سفر حزقيال من أنَّ (**النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل**

١–تفسير سفر الملوك الأول ص٢٨٢، وانظر ذلك الزعم أيضًا في الكتاب المُقَدَّس الدراسي ص٨١٣.

من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون)[1].

٣- (إذا كان الرب قد عاقبه لا في نفسه، وإنَّما في نفس ابنه بعد موته، إكرامًا لداود عليه السلام، فلماذا لم يمنعه من عبادة هذه الآلهة المزعومة لنفس السبب؟!

فيكون الإكرام في هذه الحالة أنسب لمنع نبيه من الشرك المزعوم.

وهل هناك بعد نبذ سُليمان -كما يصوّر العهد القديم- العهود مع الرب، وعبادة آلهة أُخرى إكرام؟!)[2].

ثانيا: الأسباب الخاصة بـ«رَحُبْعَام»:

السبب الأول: الرد القاسي الذي توجه به «رَحبعام» إلى الأسباط العشرة:

حيث يزعم بعض عُلماء اللاهوت[3] أنَّ رد «رَحُبْعَام» القاسي والمحبط للمُنشقين، الذي توعدهم فيه بالقهر والطغيان وفرض مزيد من الضرائب، أدى إلى انصراف الأسباط العشرة عنه وتعبئة مشاعر الغضب والتمرُّد ضده، وهو قوله لهم:« **أبي ثَقَّلَ نِيرَكُم، وأنا أزيد على نِيرِكُم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب**»[4].

نقد هذا السبب:

لا يمكن أنْ يكون مجرد الرد القاسي الذي يزعمه هؤلاء سببًا لمثل هذا الانشقاق والانقسام، إلا أنْ يقوم «رَحُبْعَام» بتنفيذ ما هددهم به؛ لكنَّه باعتراف «متى هنري» لم يفعل شيئًا مما هددهم به، حيث قال:« **لقد وجدوا أنَّ رَحُبْعَام أفضل من كلماته، لأنَّه لم يحكُم بالقسوة التي هدد بها** »[5].

فكيف يدَّعون أنَّ هذا الانشقاق والانقسام قام لهذا السبب؟!.

السبب الثاني: زعمهم أنه قام بفرض ضرائب باهظة على الشعب:

وممن زعم هذا «أُسامة خليل أندراوس» حيث قال: « **كان السبب الأول في هذا [أي في قيام هذا الانشقاق والانقسام] هو قسوة رَحُبْعَام في معاملة الشعب بفرض ضرائب باهظة عليهم..**»[6].

١-سفر حزقيال(١٨/٢٠) ترجمة القاندیك ص٨٩١.

٢-خصائص الفكر الديني اليهودي «تأصيل ونقد» ص١٠٩(بتصرف يسير).

٣-من هؤلاء: ميخائيل مكسي في كتابه المسمى (الكتاب المُقَدَّس بين التاريخ والآثار) ص١٠٤، والقس نصر الله زكريا في كتابه المفهوم اللاهوتي للتَوْرة ص٤٢.

٤-سفر الملوك الأول(١٢/١٤) ترجمة القاندیك ص٤١٦.

٥-التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ٢/٣٣٣.

٦-المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس ص٣٠٦.

نقـد هذا السبب:

الحقيقة أنَّ هذا الكلام باطل لا دليل عليه لا من سفر الملوك الأول، ولا من سفر أخبار الأيام الثانية، ولا من أي سفر آخر، حيث لم يقل أحد من كاتبي هذه الأسفار، أنَّ «رَحُبْعَام» فرض شيئاً على الأسباط.

أمَّا نصّ سفر الملوك الأول القائل:« **ثم أرسل الملك رَحُبْعَام أَدُورَام الذي على التسخير فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة فمات..**»[1] فباعتراف مؤلفي دائرة المعارف الكتابية لم يكن إرساله لفرض شيء من الضرائب أو نحو ذلك، وإنَّما(**ليتفاوض مع الشعب**)[2].

ثالثا: السبب الخاص بالأسباط ويتمثل في(الحسد بين الأسباط العشرة وسبط يهوذا):

يزعم القس «وليم مارش» أنَّ من أسباب هذا الانشقاق والانقسام، حسد الأسباط العشرة لسبط يهوذا الذي ينتمي إليه داود وسُليمان –عليهما السلام– بسبب استئثارهم بالرئاسة الدينية والسياسية دونهم، وثباتها فيهم منذ أُعطي المُلك لداود وبُني الهيكل في «أورشليم» وبقى في نسله؛ الأمر الذي أثار حفيظة هؤلاء للانفصال وجعلهم يتحينون الفرصة المناسبة لإعلانه[3].

نقـد هذا السبب:

الحقيقة أنَّ هذا الكلام على ما فيه من كذب وبهتان على نبي الله داود وسُليمان –عليهما السلام– وقومهما، لا يصلح أن يكون سببًا لهذا الانشقاق والانقسام، للأُمور الآتية:

الأمر الأول: أنَّ السبب الذي يزعمه هذا اللاهوتي لوقوع الحسد، وهو(**استئثار سبط يهوذا بالرياسة الدينية والسياسية دون أسباط إسرائيل**) أول ما ينفي ويحيل وقوعه أصلاً، لأنَّ هذا الأمر كان –حسب زعمهم– اختيار الله ﷻ لهم، فكيف يحسدونهم عليه، وهم يعلمون أنَّهم لا دخل لهم به، وأنَّ هذا الأمر بيد الله يؤتيه من يشاء؟!!.

ولو افترضنا –جدلاً– وجود تَنَافُس بينهم على هذا المنصب، لكان الأولى بكاتبي هذه الأسفار، تجاه أتباع نبي الله سُليمان عليه السلام، أنْ يصوروا هذا التَنَافُس بصورته الحقيقية التي تليق بأُمة هذا النبي الكريم ودعوته، والتي تقتضي أنْ يكون في إطار الصفات المؤهلة له، لا أنْ يشوهوا صورتهم بهذا الشكل، فيصوروهم كما لو كانوا حسدة مغتصبي حقوق بعضهم بغير حق.

الأمر الثاني: لو وُجد أيُّ نوع من الحسد بين الأسباط، لاقتضى أنْ يعاقبهم الرب عليه، لأنَّه قبل أنْ يكون حسدًا لآل داود عليهم السلام، فهو نوع من التحدي وعدم الرضا بقضاء الله ﷻ، مما يستوجب فاعله العقاب عليه؛ فأيُّ عقاب هذا الذي عاقب الرب به هؤلاء على هذا الجُرم –المزعوم– ؟!!.

١–سفر الملوك الأول(١٢/١٨) ترجمة القاموس ص٤١٧.

٢–دائرة المعارف الكتابية مادة: أدورام – أدونيرام – هدورام جـ١ ص١٤١.

٣–انظر: السنن القويم ٤/٣٠٩.

تُرى هل يكون هذا العقاب تمكين هؤلاء الحاسدين (الأسباط العشرة) من القيام بانشقاقهم وانقسامهم عن المحسودين(سبط يهوذا) والذي على إثره يقسِم الرب للحاسدين وهم الذين أخطأوا جزءًا من مُلك المحسودين الذين لم يُخطئوا ؟!!.

الحقيقة أنَّ هذا محالٌ عقلاً: لأنَّ العقاب الإلهي لا يمكن أن يكون تمكينًا للمُخطئ ممن لم يُخطئ، ولا يمكن أن يكون مُلكاً يعطيه الإله للمُخطئ.

الأمر الثالث: أنَّ الادعاء السابق يقدح في نبوة سيدنا سُليمان عليه السلام ويسيء إلى الأسباط الذين أتبعوه وآمنوا به، لأنَّه لو افترضنا –جدلاً– تحاسُد هؤلاء، فأين أثر دعوة سيدنا سُليمان عليه السلام فيهم وقد كانوا حديث عهد به؟!! بل أين أثر دعوة نبي الله داود عليه السلام الذي اتبعوه من قبل؟! وأين إيمانهم الذي يفترض وجوده في هذا الوقت؟!!.

ثامناً: وقائع هذا الانشقاق والانقسام :

جاء في سفر الملوك الأول :(**وذهب رَحُبْعَام إلى شَكِيم، لأنَّه جاء إلى شَكِيم جميعُ إسرائيل ليملكوه، ولما سمع يَرُبْعَام بن نَبَاط وهو بعد في مِصْر؛ لأنَّه هرب من وجه سُليمان الملك، وأقام يَرُبْعَام في مِصْر، وأرسلوا فَدَعَوه، أتى يَرُبْعَام وكلُّ جماعة إسرائيل وقالوا لرَحُبْعَام: «أنَّ أباك قسَّى نِيرَنا، وأمَّا أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية، ومن نِيرِه الثقيل، الذي جعله علينا فنخدمك » فقال لهم: « اذهبوا إلى ثلاثة أيام أيضًا ثم ارجعوا إليَّ» فذهب الشعبُ، فاستشار الملكُ رَحُبْعَام الشيوخَ الذين كانوا يقفون أمام سُليمان أبيه وهو حيٌ، قائلاً: « كيف تُشيرون أنْ أردَّ جوابًا إلى هذا الشعب؟ » فكلموه قائلين:« إنْ صرت اليوم عبدًا لهذا الشعب، وخدمتهم، وأجبتهم، وكلمتهم كلامًا حسنًا، يكونون لك عبيدًا كل الأيام» فترك مشورة الشيوخ التي أشاروا بها عليه، واستشار الأحداث الذين نشأوا معه ووقفوا أمامه، وقال لهم: « بماذا تشيرون أنتم فنرد جوابًا على هذا الشعب الذين قالوا لي: «خفف من النير الذي جعله علينا أبوك» فكلمه الأحداث الذين نشأُوا معه قائلين: « هكذا تقول لهذا الشعب الذين كلموك قائلين: أنَّ أباك ثَقَّلَ نِيرَنا، وأمَّا أنت فخفف من نيرنا، هكذا تقول لهم: إنَّ خنصري أغلظ من مَتْنَي [وسط] أبي، والآن أبي حمَّلكم نِيرًا ثقيلاً، وأنا أزيد على نِيرِكُم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب» فجاء يَرُبْعَام وجميعُ الشعب إلى رَحُبْعَام في اليوم الثالث كما تكلم الملك قائلاً: « ارجعوا إليَّ في اليوم الثالث» فأجاب الملكُ الشعبَ بقساوة، وترك مشورة الشيوخ التي أشاروا بها عليه، وكلمهم حسب مشورة الأحداث قائلاً: « أبي ثَقَّلَ نِيرَكُم، وأنا أزيد على نِيرِكُم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب» ولم يسمع الملكُ للشعب؛ لأنَّ السبب كان من قِبل الرب؛ ليقيم كلامه الذي تكلم به الرب عن يدِ أخِيَّا الشِّيلُوني إلى يَرُبْعَام بن نَبَاط، فلمَّا رأى كلُّ إسرائيل أنَّ الملكَ لم يسمع لهم، أجاب الشعبُ الملكَ قائلين: « أيُّ قِسْمٍ لنا في داود، ولا نصيب لنا في ابن يَسَّى، إلى خيامك يا إسرائيل، الآن انظر إلى بيتك يا داود» وذهب إسرائيل إلى خيامهم، وأمَّا بنو إسرائيل الساكنون في مُدن**

يهوذا، فمَلَك عليهم رَحُبْعَام، ثمَّ أرسل المَلِكُ رَحُبْعَام أَدُورَام الذي على التسخير، فرجمه جميعُ إسرائيل بالحجارة فمات، فبادر المَلِكُ رَحُبْعَام، وصعد إلى المركبة، ليهرب إلى أورشليم، فَعَصَى إسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم، ولَّما سَمِع جميعُ إسرائيل بأنَّ يَرُبْعَام قد رجع، أرسلوا فدعوه إلى الجماعة، وملكوه على جميع إسرائيل، ولم يَتْبَع بيتَ داود إلا سبط يهوذا وحده ، ولَّما جاء رَحُبْعَام إلى أورشليم، جمع كلَّ بيت يهوذا وسبط بنيامين، مئةً وثمانين ألف مختارٍ محارب، ليحاربوا بيت إسرائيل، ويردوا المملكة لرَحُبْعَام بن سُليمان، وكان كلام الله إلى شِمَعْيَا رجل الله: « كلم رَحُبْعَام بن سُليمان ملك يهوذا وكلَّ بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب، قائلاً: هكذا قال الرب: لا تصعدوا ولا تحاربوا إخوتَكم بني إسرائيل، ارجعوا كلُّ واحدٍ إلى بيته، لأنَّ من عندي هذا الأمر» فسمعوا لكلام الرب ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب)[1].

وكما هو الواضح من هذا النصّ وشروحه، أنَّ المعالم الرئيسية لوقائع هذا الحدث تتلخص فيما يلي:

١ـ الجذور التاريخية والبداية الفعلية لهذا الانشقاق والانقسام :

زعم كاتبو النصِّ السابق أنَّ البداية الفعلية لهذا الانشقاق والانقسام، كانت في الوقت الذي ذهب فيه «رَحُبْعَام» إلى أسباط إسرائيل في «شَكِيم» ليتوجوه ملكًا عليهم[2].

بيد أنَّ نية الانشقاق والانقسام لم تكن وليدة هذه اللحظة كما يرى بعض عُلماء اللاهوت[3] وإنَّما كانت موجودة قبل هذا الوقت بقرون طويلة، قد تصل إلى أيام «يشوع» حيث أظهر سبط «أفرايم» مِرارًا إحساسهم بالتفوق والميل إلى الانفصال، كما في سفر يشوع(١٤/١٧) وسفر القضاة(٩/١-٣) ثمَّ ظهرت هذه الروح مرة أُخرى في أيام داودعليه السلام وتزايدت دوافعها في أيام سُليمان بما فرضه على الشعب من ضرائب وسخرة –مزعومة– ولم يبقَ لقيام هذا الانشقاق والانقسام سوى أنْ ينتهي عصر سُليمانعليه السلام ويأتي عصر ابنه، تنفيذًا للإرادة الإلهية التي اقتضت ألا تنقسم المملكة في يده، وإنما في يد ابنه من أجل داود عليه السلام.

وأيًّا ما كان الأمر فقد زعم كاتبو النصِّ السابق أنَّ «رَحُبْعَام» لَّما ذهب إلى «شَكِيم» حدث ما يلي:

١- أرسل أسباط إسرائيل إلى «يَرُبْعَام بن نَابَاط» في مِصْر ليأتي إليهم.

٢- أخذوه معهم وذهبوا إلى «رَحُبْعَام» واشترطوا عليه، أنْ يُخفف عنهم من العبودية والِنير الذي

١-سفر الملوك الأول(١٢/١-٢٤) ترجمة الڤانديك ص٤١٦، ٤١٧، وانظر سفر أخبار الأيام الثانية(١٠/١-١٩ و ١١/١-٤).

٢- يزعم بعض مفسري أسفار العهد القديم أنَّ مجيء «رَحُبْعَام» إلى «شَكِيم» كان استجابة لضغط أسباط إسرائيل عليه، لا يتوجونه ملكًا عليهم ولكن ليعزلوه عن سبطه وجيشه، ومن ثم يسهل عليهم الانشقاق والانقسام عنه(انظر: الموسوعة الكنسية ١٥٥/٦، و«أنطونيوس فكري» عند تفسيره لسفر الملوك الأول(٣/١٢)).

٣- من هؤلاء: «وليم مارش» في كتابه السنن القويم٣٠٧/٤، ٣٠٩، و«مكسيموس وصفي» في كتابه: دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٥٤٦، ٥٥٦ وما بعدها.

وضعهما سُليمان عليه السلام عليهم ليبايعونه ملكًا عليهم.

٣- طلب «رَحُبْعَام» منهم أنْ يُعطوه مهلة (ثلاثة) أيام للتفكير في هذا الأمر، وأخذ مشورة ذوي الرأي من قومه، فاستشار الشيوخَ أولاً، فأشاروا عليه قائلين:« **إنْ صرت اليوم عبدًا لهذا الشعب، وخَدَمْتهم، وأجبتَهُم، وكلمتَهُم كلامًا حسنًا، يكونون لك عبيدًا كل الأيام** ».

ثم استشار الأحداثَ، فأشاروا عليه أنْ يقول لهم: « **إنَّ خنصري أغلظ من وسط أبي، والآن أبي حملكم نيرًا ثقيلاً، وأنا أزيد على نِيرِكُم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب** ».

٢- انشقاق أسباط إسرائيل وانقسامهم عن بيت داود عليه السلام:

لَّما رجع إلى«رَحُبْعَام» أسباط إسرائيل في اليوم الثالث أجابهم بقسوة، وترك مشورة الشيوخ، وأجابهم بمشورة الأحداث، ورفض مطالبهم، فأعلنوا انشقاقهم وانقسامهم عن بيت داود، وهتفوا ضدهم قائلين: « **أيُّ قِسْمٍ لنا في داود، ولا نصيب لنا في ابن يَسَّى، كل واحد إلى خيمته يا إسرائيل، الآن انظر إلى بيتك يا داود**».

وتطورت الأوضاع بين الطرفين، وأخذ هذا الحدث يتجه إلى مرحلة الانشقاق الفعلي أو مرحلة الذروة، وقد حدث فيها ما يلي:

١- انسحب أسباط إسرائيل من اجتماعهم مع «رَحُبْعَام»، وامتنعوا عن تمليكه، ورجعوا كل واحد منهم إلى خيمته، و لم يبقَ معه سوى بني إسرائيل الساكنين في مُدن يهوذا الذين حددهم بعض عُلماء اللاهوت[١] (**بسبط يهوذا، وبنيامين، وبعضٍ من سبط شمعون**).

٢- حاول «رَحُبْعَام» أنْ يُنهي هذا الانشقاق والانقسام بإرسال « أَدُورَام» المسئول عن التسخير إلى المُنشقين، ليتفاوض معهم، لكنَّهم قاموا برجمه حتى مات(**ليكون هذا إعلانًا واضحًا لرَحُبْعَام على أنَّ جميع إسرائيل رفضوه وكرهوه**)[٢] مما اضطره إلى ترك «شَكِيم» والهروب إلى «أورشليم» خشية أنْ يتعرضوا له.

٣- عندما عَلِمَ أسباط إسرائيل برجوع «يَرُبْعَام بن نَابَاط» من مِصْر استدعوه، وعيَّنوه ملكًا عليهم، فانقسمت بذلك مملكة داود عليه السلام إلى مملكتين، مملكة شمال بقيادة «يَرُبْعَام بن نَابَاط» ومملكة جنوب بقيادة «رَحُبْعَام بن سُليمان» وحقق الرب وعده -المزعوم- لـ «يَرُبْعَام» أنْ يكون ملكًا على إسرائيل، ووعيده -المزعوم- لسُليمان عليه السلام بتمزيق مملكته في يد ابنه!!.

٣- نهاية هذا الانشقاق والانقسام:

زعم كاتبو نصِّ سفر الملوك السابق أنَّ «رَحُبْعَام» لم يقف مكتوف الأيدي ويترك أسباط إسرائيل ينشقون

١- من هؤلاء: وليم مارش في السنن القويم ٤/ ٣١٠، ومؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: رَحُبْعَام ص٤٠٠.

٢-السنن القويم ٤/ ٣١٠ (بتصرف يسير).

عنه، ومملكة أبيه وجده تضيع بهذا الشكل، بل كوَّن جيشًا من (مائةً وثمانين ألف) محارب في «أورشليم» لرد هؤلاء إليه، وإنقاذ المملكة من الانقسام، لكنَّ الرب منعهم من قتال هؤلاء، لأنَّ انقسام المملكة وانشقاق أسباط إسرائيل، إنَّما هو إرادة إلهية، فسمعوا كلام الرب ورجعوا عن محاربة أسباط إسرائيل.

نقد وقائع هذه الحداث:

عند نقد الوقائع السابقة والنصوص الدالة عليها تتضح الأُمور الآتية:

الأمر الأول: بُطلان الزعم بأنَّ أسباط إسرائيل هم الذين ضغطوا على «رَحُبْعَام» ليأتي إليهم في «شَكِيم» وذلك بما يلي:

أولاً: أنَّ مدينة «شَكِيم» -كما سبق- لم تكن موجودة في هذا الوقت أصلاً، إذ تأخر وجودها كمدينة قائمة بذاتها إلى ما بعد هذا الحدث، وهذا ما يدُلُّ عليه نصّ سفر أخبار الأيام الثانية القائل:« **وبنى يَرُبْعَام شَكِيم في جبل أفرايم وسكن بها، ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل..**»[1] .

ثانيًا: عدم تصريح كاتبي سفري الملوك الأول، وأخبار الأيام الثانية بهذا الأمر، الذي لو افترضنا حدوثه فلا أظن أنَّهم يخفونه.

ثالثًا: مخالفة هذا الزعم لِمَا عليه أكثر علماء اللاهوت أمثال «متى هنري»[2] و«دون فليمنج»[3] ومؤلفي التفسير التطبيقي للكتاب المُقَدَّس[4] الذين ذهبوا إلى أنَّ «رَحُبْعَام» هو الذي ذهب إلى الأسباط العشرة في «شَكِيم» استرضاءً لهم تأليفًا لقلوبهم، وقطعًا لأسباب الفتنة بينهم.

الأمر الثاني: تناقض أسفار العهد القديم ومفسريها فيمن قام بهذا الانشقاق والانقسام: حيث تتناقض نصوص سفر الملوك الأول، وسفر أخبار الأيام الثانية، التي تزْعُم أنَّ جميع أسباط إسرائيل ومعهم «يَرُبْعَام بن نَابَاط» هم الذين قاموا بهذا الانشقاق والانقسام، والتي منها:(**وأتى يَرُبْعَام وكل جماعة إسرائيل وقالوا لرَحُبْعَام:...**)[5] و(**جاء يَرُبْعَام وجميع الشعب إلى رَحُبْعَام في اليوم الثالث..**)[6].

مع نصِّ سفر أخبار الأيام الثانية، الذي يزعم أنَّ «يَرُبْعَام بن نَابَاط» هو الذي قام بهذا الانشقاق والانقسام مع

١-سفر الملوك الأول(١٢/٢٥) ترجمة القاندیك ص ٤١٧.

٢-انظر: التفسير الكامل للكتاب المُقَدَّس ٢/٣٣٢.

٣-انظر: التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس ص١٨٢.

٤-انظر: التفسير التطبيقي ص٧٣٥.

٥-سفر الملوك الأول(١٢/٣)ترجمة القاندیك ص٤١٦ وسفر أخبار الأيام الثانية (١٠/٣) ترجمة القاندیك ص٥١٩.

٦-سفر الملوك الأول(١٢/١٢) ترجمة القاندیك ص٤١٦ وسفر أخبار الأيام الثانية (١٠/١٢) ترجمة القاندیك ص٥٢٠، وانظر أيضًا نص سفر الملوك الأول(١٣/١٦) ترجمة القاندیك ص٤١٨ وسفر أخبار الأيام الثانية (١٠/١٦) ترجمة القاندیك ص٥٢٠.

أُناسٍ من أسباط إسرائيل موصفين بأنَّهم بَطَّالُون، وأشرار، وتافهون و«بنو بليعال»[1] وهذا في قوله:« **فقام يَرُبْعَام بن نَبَاط عبد سُليمان بن داود وعصى سيده، فاجتمع إليه رجال بَطَّالُون بنو بليعال وتشددوا على رَحُبْعَام بن سُليمان..**»[2].

ولم يقتصر التناقض على ما هو كائن بين النصوص السابقة فحسب، بل إنَّه سرى أيضًا إلى مفسريها، الذين ناقضوا هذه النصوص، وهم يفسروها بزعمهم أنَّ الذين قاموا بهذا الحدث نوابُ أسباط إسرائيل فقط وممثلوهم، بالرغم من تعبير هذه النصوص عنهم بألفاظ العموم كلفظ (كل جماعة إسرائيل) و(جميع الشعب) و(كل إسرائيل) ومنهم «تادرس يعقوب ملطي» في قوله:« **جميع إسرائيل: لا يُقصد بها كل الشعب، بل جاء ممثِّلون عن كل الأسباط** »[3].

الأمر الثالث: تناقض أسفار العهد القديم فيمن خطط لهذا الانشقاق والانقسام:

حيث يتناقض نصُّ سفر الملوك الأول، وسفر أخبار الأيام الثانية القائل:« **ولَّما سمع يَرُبْعَام بن نَبَاط (وهو في مِصْر حيث هرب من وجه سُليمان المَلِك) رجع يَرُبْعَام من مِصْر، فأرسلوا ودعوه فأتى يَرُبْعَام وكل إسرائيل، وقالوا لرَحُبْعَام: « إنَّ أباك قسَّى نِيرَنا، وأمَّا أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية، ومن نِيره الثقيل، الذي جعله علينا فنخدمك**»..»[4] والذي يُفهم منه أنَّ أسباط إسرائيل هم الذين كانوا يخططون لهذا الانشقاق والانقسام، بدليل أنَّهم كانوا يوجهون الدعوة لمن شاءوا أنْ يشترك معهم في هذا الانشقاق والانقسام، أمثال «يَرُبْعَام» وهم الذين كانوا يتحدثون مع «رَحُبْعَام» في شروطهم.

مع نصِّ سفر أخبار الأيام الثانية القائل: « **فقام يَرُبْعَام بن نَبَاط عبد سُليمان بن داود وعصى سيده، فاجتمع إليه رجال بَطَّالُون بنو بليعال وتشددوا على رَحُبْعَام بن سُليمان..**»[5] والذي يُفهم منه أنَّ «يَرُبْعَام» هو الذي كان يخطط لهذا الانشقاق والانقسام، ويُستدل على هذا بما ذكره كاتبو هذا النصّ من أنَّه صاحب فكرة العِصْيان علي المَلِك، وأنَّه أول من قام وعصى عليه، ثم بعد هذا انضم إليه غيره.

وأمام هذا التناقض الصارخ بين نصوص العهد القديم، لا يُعلم على وجه التحديد من الذي خطط لهذا الانشقاق والانقسام، أهو يَرُبْعَام بن نَابَاط؟ أم الأسباط العشرة ؟؟.

---

١ -بنو بليعال: كلمة عبرية تعني: عدم النفع، وتطلق على الشيطان، وعلى الشخص اللئيم عديم النفع والضمير والحياء، وعلى أشر الناس وأفسقهم(انظر: السنن القويم ٩/٤، ٣٥٠، ودائرة المعارف الكتابية مادة: بليعال ١٩٥/٢).

٢-سفر أخبار الأيام الثانية (١٣/ ٦، ٧) ترجمة القاندليك ص٥٢٢.

٣-تفسير سفر الملوك الأول ص٢٧٤، وممن ذهب إلى ذلك التفسير أيضًا: نجيب جرجس عند تفسره لسفر الملوك الأول ص١٥٦، ١٥٧، ومؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٥٥/٦، ١٥٦، ١٥٨.

٤-سفر الملوك الأول (١٢/٢، ٣) ترجمة القاندليك ص٤١٦٠، وأخبار الأيام الثانية(١٠/٢-٤)القاندليك ص٥١٩.

٥-سفر أخبار الأيام الثانية(١٣/٦، ٧) ترجمة القاندليك ص٥٢٢.

الأمر الرابع: تناقض مترجمي أسفار العهد القديم في رجوع «يَرُبْعَام بن نَابَاط» من مِصر ليشترك في هذا الانشقاق والانقسام، هل كان من تلقاء نفسه؟ أم بدعوة من أسباط إسرائيل؟:

وقد حدث هذا التناقض بين مترجمي سفري الملوك الأول، وأخبار الأيام الثانية، عند ترجمتهم للفقرة (الثانية والثالثة) من الإصحاح (الثاني عشر) من سفر الملوك الأول، والإصحاح (العاشر) من سفر أخبار الأيام الثانية، وهذا على النحو التالي:

أولا: بالنسبة لسفر الملوك الأول: حيث تتناقض ترجمة الحياة لنصِّ سفر الملوك القائل:« **وعندما سمع يَرُبْعَام بن نَبَاط وهو في مِصْر، التي لجأ إليها ومكث فيها هربًا من سُليمان، رجع منها، فأرسلوا يستدعونه، فجاء يَرُبْعَام وكل جماعة إسرائيل...**»[1].

مع الترجمة العربية المُشْتَرَكة، لنفس النصِّ (**وسمع يَرُبْعَام بن نَابَاط وكان مقيمًا بعد بِمِصْر هربًا من سُليمان، فرجع من هناك بدعوة من بني إسرائيل..**) [2] حيث يُفهم من الترجمة الأُولى أنَّ «يَرُبْعَام» رجع من مِصْر من تلقاء نفسه لَّما علم بموت سُليمان عليه السلام، بينما يُفهم من الثانية أنَّه رجوع بدعوة من أسباط إسرائيل.

ثانيًا: بالنسبة لسفر أخبار الأيام الثانية: حيث تتناقض ترجمتي القاندیك والحياة لنصِّ سفر أخبار الأيام الثانية القائل كما في القاندیك:« **ولما سمع يَرُبْعَام بن نَبَاط (وهو في مِصْر حيث هرب من وجه سُليمان الملك) رجع يَرُبْعَام من مِصْر، فأرسلوا ودعوه، فأتى يَرُبْعَام وكل إسرائيل..**»[3].

مع الترجمة العربية المُشْتَرَكة، لنفس النصِّ والتي تقول:« **وحين سمع يَرُبْعَام بن نَابَاط بهذا، وهو مقيم بعد بِمِصْر هربا من سُليمان، رجع من هناك، بدعوة من قبائل كل إسرائيل في الشمال...**)[4] حيث يُفهم من الترجمة الأُولى أنَّ «يَرُبْعَام» رجع من مِصر من تلقاء نفسه، بينما يُفهم من الثانية أنَّه رجع بدعوة من بني إسرائيل.

الأمر الخامس: بيان تناقض نصوص نبوءة «أخِيًّا الشِّيلُونِي» مع نصوص هذا الانشقاق والانقسام فيمن اتبع «رَحُبْعَام»:

حيث جاء في نبوءة «أخِيًّا الشِّيلُونِي» لـ «يَرُبْعَام بن نَابَاط»: (..**هكذا قال الرب إله إسرائيل: هائنذا أُمزِّق المملكة من يد سُليمان وأُعطيك عشرة أسباط، ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها...وآخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها ... وأعطي ابنه سبطًا**

١-سفر الملوك الأول (١٢/ ٢، ٣) ترجمة الحياة ص٤٥٩، ٤٦٠.

٢-سفر الملوك الأول (١٢/ ٢، ٣) الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص ٤٢٨.

٣-سفر أخبار الأيام الثانية(١٠/٢، ٣) ترجمة الفاندیك ص٥١٩، وانظر: ترجمة الحياة ص٥٧٨.

٤-سفر أخبار الأيام الثانية(١٠/٢، ٣) الترجمة العربية المُشْتَرَكة ص٥٣٥.

واحدًا..)[1] ويُفهم منه أنَّه لن يتبع «رَحُبْعَام» إلا سبطًا واحدًا فقط، والمفترض أنَّه سبطه، سبط يهوذا، وهذا يتناقض مع قول كاتبي سفر الملوك الأول: «**وأمَّا بنو إسرائيل الساكنون في مدن يهوذا فملك عليهم رَحُبْعَام**»[2] والذي يُفهم منه أنَّ سبط يهوذا لم يكن وحده هو من اتبع رَحُبْعَام؛ إذ ليس سبط يهوذا وحده هو الذي يسكن هذه المُدن وإنَّما (**سبط يهوذا والمجاورين له من الأسباط القريبة، كسبط بنيامين، وبعضًا من سبط شمعون**)[3].

الأمر السادس: بيان الهدف الحقيقي مما نسبه كاتبو أسفار العهد القديم للمُنشقين من أنهم قالوا لـ «رَحُبْعَام»: « إن أباك قسّى نيرنا، وأمَّا أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية، ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا، فنخدمك»:

الذي يتضح لي –والله أعلم– أنَّ هدف كاتبي أسفار العهد القديم من وراء نسبة هذه العبارة لأسباط إسرائيل يكمن في هدفين:

الهدف الأول: إقناع القارئ بأنَّ أسباط إسرائيل كانوا واقعين تحت ظُلم شديد في ظِلِّ حُكم نبي الله سُليمان عليه السلام وأنَّهم كانوا يطالبون برفعه.

لكنَّهم أخفقوا في تحقيق هذا الهدف، حيث إنَّهم دونوا النصَّ السابق بطريقة لا توحي بأنَّ هؤلاء كانوا يريدون تخفيف الضرائب والسُخرة التي يزعمون أنَّها كانت مفروضة عليهم، فطريقة الكلام وأسلوبه، تؤكد أنَّهم ما كانوا يطالبون «رَحُبْعَام» بمطالب يريدون تحقيقها، وإنّما كانوا يستفزونه ليرفض هذه المطالب، لينشقوا وينقسموا عنه، وهذا يتضح مما يلي:

١– إساءتهم المتكررة إلى أبيه، ابتداءً من تجاهلهم لمميزات حُكمه وحكمته، وانتهاءً باتهامهم له بالظُلم والقسوة.

٢– التعبير عن عدم ثقتهم بـ«رَحُبْعَام» باشتراطهم عليه تنفيذ مطالبهم قبل اعترافهم به ملكًا عليهم.

٣– مطالبته بأشياء في غير محلّها، وهي تخفيف الضرائب والسُخرة اللتان زعموا أنَّ أباه سُليمان عليه السلام فرضهما عليهم، وهذين المطلبين في غير محلهما؛ لأنَّ أسباط إسرائيل –كما سبق– لم يكونوا مُثقَلين بضرائب فرضت عليهم أو سُخرة سُلطت عليهم أصلاً!!.

الهدف الثاني: إيهام القارئ بأنَّ «رَحُبْعَام» حين لا يستجيب لمطالب الأسباط، فإنَّ هذا يرجع إلى جهله، وحُمقه، ورعونته، كبريائه، وغروره، وإرادة الانتقام لنفسه ولأبيه، لا إلى أنَّ هذه المطالب في غير محلّها، وأنَّ مُطالبيها لا يستحقون أن يُجابوا، فيثبتوا عدم جدارته بحُكم هذه المملكة وحده، وأنَّ الانقسام أصبح ضرورة

---

١ –سفر الملوك الأول (١١/٣١–٣٦) ترجمة الڤانديك ص٤١٥.

٢–سفر الملوك الأول (١٢/ ١٧) ترجمة الڤانديك ص٤١٧.

٣–الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٦/١٥٩.

مُلِحّة في هذا الوقت.

لكن يبطل هذا الإيهام بأمرين هما:

الأمـر الأول: زعمهم أنَّ الرب هو الذي أجبر «رَحُبْعَام» على هذه التصرفات، ليُنفذ كلامه الذي تكلم به على لسان «أخِيًّا الشِّيلُونِي» إذ قالوا: « **ولم يسمع الملك للشعب، لأنَّ السبب كان من قِبَلِ الرب ليقيم كلامه الذي تكلم به الرب عن يد أخِيًّا الشِّيلُونِي إلى يَرُبْعَام بن نَبَاط**»[1] والمُجبَر على شيء لا يلام علي فعله، أو يوصف بالحُمق، أو الجهل نتيجة فعله.

الأمر الثاني: لو افترضنا –جدلاً– صدور هذه التصرفات عن «رَحُبْعَام» فإنَّ أيَّ مُنصف حينما ينظر إليها من خلال نصوصهم، لا يسعه إلا أنْ يحكُم عليها بأنَّها لم تكن نتيجة جهل، أو حُمق، أو ورعونة، أو كبرياء، أو غرور، أو إرادة الانتقام لنفسه –كما يريد هؤلاء– وإنَّما كانت عين الحِكمة؛ لأنَّ القائمين بهذا الانشقاق والانقسام كما وصفهم كاتبو سفر أخبار الأيام الثانية ومترجموه، كانوا (**بطالين وفسقة وأشرارًا وتافهين ولا خير فيهم**)[2].

ومن وصف بهذه الصفات، لا يصلح التعامل معه بالحسنى قط، ومن ثمَّ فإنَّ تصرُّف «رَحُبْعَام» مع هؤلاء بهذه الصورة، وعدوله عن مشورة الشيوخ إلى مشورة الأحداث، لم يكنْ نتيجة حُمق أو جهل أو غرور –كما يزعم هؤلاء– وإنَّما كان نتيجة حِكمة؛ لأنَّ هذا هو التصرف الأنسب لحال هؤلاء.

الأمر السابع : بيان كذب كاتبي أسفار العهد القديم في زعمهم أنَّ «رَحُبْعَام» جمع جيشًا قوامه (مائة وثمَانين ألف) محارب في «أورشليم» لمحاربة أسباط إسرائيل، وإنقاذ المملكة من الانقسام، لكنَّ الرب منعهم من ذلك:

حيث يتبين هذا من خلال ما يلي:–

١– أنَّ (المائة وثمانين ألف) محارب الذين يُزعم أنَّ «رَحُبْعَام» جمعهم لمحاربة أسباط إسرائيل، باعتراف أحد النُقاد الغربيين وهو «**ليوتاكسل**»:(**مُبَالغةٌ تثير السُخرية**)[3].

٢– لو كان بإمكان «رَحُبْعَام» أنْ يجمع هذا العدد الكبير من المُحاربين، فلا يُعقل أنْ يجرؤ أسباط إسرائيل على الانشقاق والانقسام عنه بهذا الشكل!!.

٣– لو كان بإمكان «رَحُبْعَام» أنْ يجمع هذا العدد، لكان الأولى بكاتبي هذه الأسفار أنْ يصوروه بصورةٍ أفضل وأكثر شجاعة من هذه الصورة المُخزية التي صوروه بها، فيقولوا مثلاً أنَّه مكث في «شَكِيم» وبمنتهى الثبات ورباطة الجأش كان يواجه المنشقين، لا أنْ يزعموا أنَّه تركها وهرب إلى «أورشليم» من

١–سفر الملوك الأول(١٢/١٥) ترجمة القاندیك ص ٤١٦، وسفر أخبار الأيام الثانية(١٠/١٥) القاندیك ص٥٢٠.

٢–انظر: سفر أخبار الأيام الثانية(١٣/٦) ترجمة القاندیك ص٥٢٢.

٣–التوراة كتاب المُقَدَّس أم جمع من الأساطير؟ ص٤٠٠.

شدة خوفه!!.

٤- لو افترضنا أنَّ الرب نهى «رَحُبْعَام» ومن معه عن مُحاربة أسباط إسرائيل، فما هو السبب ؟ هل هو لأنَّ إله العهد القديم خاف من أنْ يعجز عن تنفيذ وعده لـ «يَرُبْعَام» لو حاربه «رَحُبْعَام» بهذا الجيش الكبير؟!! أم أنَّه أراد أنْ يستسلم أهل الحق لأهل الباطل الذين اغتصبوا حقهم حقنًا لدمائهم؟!!.

٥- لو افترضنا صحة الزعم بأنَّ الرب نهى «رَحُبْعَام» ومن معه عن قتال «يَرُبْعَام بن نَابَاط» لأنَّه هو الذي وعده بأنْ يقسم له جزءًا من هذه المملكة ويُمَلِّكه عليه، كما يقول مترجمي ترجمة الحياة لسفر أخبار الأيام الثانية: « **ليرجع كل واحد منكم إلى مترله، لأنَّ من عندي قد صدر الأمر بانقسام المملكة**». **فاستجابوا لكلام الرب ورجعوا عنْ مُحاربة يَرُبْعَام** »[١] **فهل نُفِّذ «يَرُبْعَام» شرط الرب حتى يُنجز له وعده؟!!.**

فبالرغم مما تذكره أسفارهم من أنَّ الرب اشترط عليه ليُمَلِّكه على إسرائيل الاستقامة والطاعة، وهذا في قوله: « **فإذا سمعت لكل ما أوصيك به، وسلكت في طرقي، وفعلت ما هو مستقيم في عيني، وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داود عبدي، أكون معك وأبني لك بيتًا آمنا كما بنيت لداود، وأعطيك إسرائيل** »[٢].

إلا أنَّه لم يُنفذ هذا الشرط، حيث تذكر هذه الأسفار أنَّه صنع عجلي ذهب لبني إسرائيل ليعبدوها ويتقربوا إليها من دون الله، ونسب إليها أفعال الرب حيث قال: « **هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدوك من أرض مِصْر**» وبنى بيوتًا للعبادة على رءوس التلال، وأقام كهنة من الشعب لم يكونوا من بيت لاوي، حتى بلغ من شناعة هذه الأفعال أنْ أطلقت عليها هذه الأسفار (**خطية يَرُبْعَام**)[٣].

والذي يتضح لي والله أعلم، أنَّ هؤلاء الكتبة -ومن على شاكلتهم- قصدوا من وراء نسبة هذا التصرف لـ «رَحُبْعَام» وما ترتب عليه من نهي الرب له عن محاربة المنشقين عنه، أنْ يُثبتوا للقارئ بصورة أُخرى، أنَّ انقسام مملكة داود كان إرادة إلهية ويجب قبولها.

تعقيب: وبعد هذا العرض التفصيلي لأحداث هذا الانشقاق والانقسام، أقول: إنَّ هؤلاء لم يقّدموا حدثاً تاريخيًا بقدر ما قدموا سلسلة من الخرافات والتناقضات، التي لا ترقي إلى درجة اليقين ولا إلى درجة الظنَّ.

١-سفر أخبار الأيام الثانية (١١/٤) ترجمة الحياة ص٥٧٩.

٢-سفر الملوك الأول(١١/ ٣٨) ترجمة القاندبك ص٤١٥.

٣-انظر: عصمة النبي سُليمان بن داود مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات، د فتحي الزُغبي ص٥٤-٥٧، وسفر الملوك الأول(١٢/٢٨-٣١).

تاسعاً: نتائج هذا الانشقاق والانقسام:

أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

١. بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثَوْرة من الثَوْرات وثبوت كونه حالة من الانشقاق والانقسام.

٢. أهمَّ أسباب بُطلان هذا الزعم ترجع إلى أنَّ أسبابه وجهته وأهدافه ونتائجه ليست هي أسباب وجهة وأهداف ونتائج الثوْرات.

٣. براءة نبي الله سُليمان عليه السلام وابنه «رَحُبْعَام» مما نسبه إليه كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروه.

٤. ثبوت تحريف الكتبة لأسفار العهد القديم.

٥. السبب الأساسي من تحريف الكتبة لهذه الأسفار هو خدمة أطماعهم الاستعمارية.

المبحث الثاني: تمرُّد «يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي» على بيت «أَخْآب»:

أولاً: النصّ الدال على هذا الحدث:

جاء في سفر الملوك الثاني:(**وعَصَى يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي على يُورَام، وكان يُورَام يحافظ على رَامُوت جِلْعَاد، هو وكل إسرائيل من حَزَائِيل ملك أَرَام**)[١].

ثانياً: موقف العُلماء من هذا الحدث:

النقطة الأولى: بيان موقف عُلماء اللاهوت من هذا الحدث:

اتجه عُلماءُ اللاهوت في هذا الحدث اتجاهين:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، لكنهم فريقين:

الفريق الأول: وهم الذين أطلقوا عليه وصف الثورة فقط، ومن هؤلاء:

١- **«بولس الفغالي»:** في قوله: « **وبدعوة من أَلِيشَع حرَّك أحد هؤلاء الأنبياء على هذه السلالة ثَوْرة يَاهُو، ومسَحَه ملكًا بالزيت المُقَدَّس...**»[٢].

٢- **«متى المسكين»:** وهذا في قوله: « ثَوْرة الجيش لقلب نظام الحُكم على يد يَاهُو(٨٤٢-٨١٥ ق. م):

١-سفر الملوك الثاني(١٤/٩) ترجمة القاندیك ص٤٤٧.

٢-مادة: نبي-ال ص١٢٩٤، وانظر: أيضًا مادة: كرنولوجيا ص١٠٢٤.

لقد تشجَّع القائد يَاهُو بن نِمْشِي ليقوم بهذه الثَوْرة للتنفيس عن غضب إسرائيل إزاء عُمْرِي وابنه أَخْآب وأحفاده..»[1].

الفريق الثاني: وقد أطلقوا على هذا الحدث وصف الثورة و التمرُّد والعِصيان، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم عن «بِدْقَر»: « **وهو ضابط في جيش يَهُورَام المَلِك، وكان زميلاً لِيَاهُو بن نِمْشِي، ثم انضم إلى يَاهُو في ثورته على يَهُورَام..** »[2].

٢- **مؤلفو قاموس الكتاب المقدس:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم: « **وأثناء ثَوْرة يَاهُو على بيت أَخْآب كحلت إِيزَابَل عينيها وتطلعت من النافذة إلى يَاهُو، ولكنَّه أمر فقَذَف بها رجالٌ إلى أسفل وتَمَّت فيها نبوة إِيلِيَّا..**»[3].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان في قولهم عن «يَهُورَام»: « **وبينما هو هناك [في يَزْرَعِيل] ينتظر شفاء جروحه، عَصَى عليه يَاهُو وقتله وطرح جثته في حقل نَابُوت اليَزْرَعِيلي..**»[4].

٣- **ومن هؤلاء أيضًا:** «مكسيموس وصفي»[5] و«دون فليمنج»[6].

الاتجاه الثاني: ويتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُّد، والعِصيان، ومن هؤلاء:

١- **مؤلفو الترجمات العربية لأسفار العهد القديم:** حيث أطلقوا عليه وصف التمرُّد عند ترجمتهم لنصِّ سفر الملوك السابق حيث ترجمه مؤلفو ترجمة الحياة بلفظ التمرد هكذا: (**وهكذا تمرَّد يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي على يُورَام...**)[7].

وأطلقوا عليه وصف العِصْيان عند ترجمتهم لنفس النصِّ حيث ترجمه مؤلفو ترجمة الڤانديك، بلفظ

١-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص١٢٥، ومن هؤلاء أيضًا «قليني نجيب»في كتابه:(الكتاب المُقدس بين التاريخ والآثار) ص١١٦.

٢-مادة: بِدْقَر جـ٢ ص١٠٥، وأطلقوا عليه وصف الثَوْرة أيضًا في مواد: الله جـ١ ص٣٨١، ويزرعيل جـ٨ ص٢٦٣، ويهورام جـ٨ ص٣١٨، ونابوت جـ٨ ص٣.

٣-مادة: إيزابل ص١٤١، وأطلقوا عليه وصف الثَوْرة أيضًا في مادة: السامرة ص٤٤٨.

٤-مادة: يهورام ص١٠٩٣.

٥-انظر: دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم ص٥٨٢-٥٨٥ حيث أطلق عليه وصفي الثَوْرة والانقلاب.

٦-انظر: التفسير المعاصر للكتاب المقدس ص١٩٤، ١٩٥ حيث أطلق عليه وصفي الثَوْرة والعِصْيان.

٧-ترجمة الحياة ص ٤٩٥.

العِصْيان هكذا: (**وعَصَى يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي على يُورَام..**)[1].

أطلقوا عليه وصف المؤامرة في الترجمة اليسوعية التي ترجمت النصَّ السابق هكذا:(**وتآمر يَاهُو بن يوشافاط بن نِمْشِي على يُورَام...**)[2].

٢- **«وليم مارش»:** حيث أطلق على هذا الحدث وصف العِصْيان في قوله: « **وكان جنوده كلهم [أي: جنود يَهُورَام] في رَامُوت جِلْعَاد، وكانوا كلهم مع يَاهُو في عِصْيانه..**»[3].

٣- **وممن اتجه هذا الاتجاه:** «نجيب جرجس»[4] و«جون ماك آرثر»[5] وآخرون[6]

النُقطة الثانية: بيان موقف عُلماء المسلمين من هذا الحدث:

اتجه عُلماء المسلمين الذين تناولوا هذا الحدث إلى إطلاق وصف الثورة عليه، ومنهم:

١- **الأستاذ محمد عزة دروزة:** حيث أطلق على الحدث وصف الثورة في قوله:« **الملك التاسع يورام بن آخأب ومدة حُكمه ١٢ سنة ، وثار عليه قائدة ياهو بن يهوشافاط وقتله، وأباد نسله**» [7].

٢- **الدكتور: مصطفى كمال عبد العليم، والدكتور: سيد فرج راشد:** حيث أطلقا على هذا الحدث وصف الثورة في قولهما: « **يُعدُّ القضاء على تلك الأُسرة]يقصد أُسرة عمري[نقطة تحول في تاريخ إسرائيل سياسيا ودينيا، فقد نجحت ثورة ياهو في استبعاد التأثيرات الأجنبية**» ([8]).

ثالثاً: حقيقة هذا الحدث:

عند تطبيق مفاهيم الأوصاف السابقة على هذا الحدث، للتوصُّل إلى الوصف الحقيقي له، فإنَّه يتضح الآتي:

١- أنَّ هذا الحدث لا ينطبق عليه وصف الثورة للأسباب الآتية:

السبب الأول: أنَّ هذا الحدث لم يقمْ به إلا فئة معينة من فئات الشعب، والثَوْرة لابد أنْ يشترك فيها كافة فئات الشعب.

١-ترجمة الڤانديك ص٤٤٧.

٢-الترجمة اليسوعية ص٦٩٣.

٣-السنن القويم ٣٩٤/٤ ، وأطلق عليه وصف العِصْيان أيضًا في ص ٣٩٦ من نفس الجزء.

٤-انظر: تفسير سفر الملوك الثاني ص١١٣، ١٢٢، ١٢٥ حيث أطلق على ذلك الحدث وصف العِصْيان.

٥-تفسير الكتاب المُقَدَّس ص٦٤٥ حيث أطلق على ذلك الحدث وصف المؤامرة.

٦- من هؤلاء: مؤلفو الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ج ٦ ص٤٠٨، ٤١٢ حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف العصيان والتمرد، ومؤلفو التفسير التطبيقي للكتاب المُقَدَّس ص٦٦٧ حيث أطلقوا عليه وصف التمرُّد فقط.

٧- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ٢٢٠/٢.

٨-اليهود في العالم القديم ص١٢٩.

السبب الثاني: أنَّ الأسباب التي زعمها كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها لهذا الحدث، والتي منها: الخطايا التي اقترفها «أَخْآب» والهزائم المتكررة التي مُني بها «يُورَام بن أَخْآب» في حربه مع «المُوآبِّيين» و«الأَرَامِيِّين» وكراهية الشعب عامة والقواد خاصة لحُكم «عُمْرِي» وابنه «أَخْآب» وأحفاده، هذه الأسباب -كما سيأتي- أسبابٌ باطلة لا وجود لها في واقع هذا الحدث، والثوْرات لا تقوم إلا لأسبابها حقيقية وواقعية.

السبب الثالث: أنَّ التغيير الذي ترتب على هذا الحدث -كما هو الواضح من أسفار العهد القديم وشروحها- لم يكنْ نتيجة لقوة الإرادة الشعبية لنحكم عليه بأنَّه ثَوْرة، وإنَّما كان نتيجة لقوة الإرادة الإلهية التي وعدت بجلوس «يَاهُو بن نِمْشِي» على عرش إسرائيل، وحققت هذا الوعد بإرسال أحد الأنبياء لمسحه ملكًا، وأخضعت له جيش «يُورَام» ليكون الأداة التي يستخدمها في الجلوس على العرش بدلاً عن «يُورَام» واستبدال بيت «أَخْآب بن عُمْرِي» ببيت «يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي».

٢- أنَّ هذا الحدث لا ينطبق عليه وصف العِصْيان؛ وذلك للأسباب الآتية:

السبب الأول: تعلُّق هذا الحدث بتغيير نظام الحُكم، والعِصْيان لا يكون كذلك؛ لأنَّه لا يهدف إلى تغيير نظام الحُكم، وإنما فقط تغيير القرارات والقوانين التي لا تلبّي مصالح القائمين به بقرارت وقوانين أُخري، أو تعديلها بما يُلبّي هذا.

السبب الثاني: أنَّ القائمين بهذا الحدث قاموا بتحقيق أهدافهم بأنفسهم، والعِصْيان لا يكون كذلك، إذ أنَّه يكون -فقط- وسيلة للضغط على السُّلطات لتحقق ما يُطلب منها.

٣- أنَّ هذا الحدث ينطبق عليه وصف التمرُّد:

وذلك لتعلُّق أهداف القائمين به بالاستيلاء على السُّلطة بشكلٍ غير مشروع، واستخدامهم لأسلوب القوة والعُنف لتحقيق أهدافهم.

رابعاً: جهة هذا التمرُّد:

أخفق كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها في بيان جهة هذا التمرُّد، حيث إنَّهم بالرغم من تدوينهم لنصوص تُصَرِّح بأنَّه كان على «يُورَام بن أَخْآب» ذكروا نصوصًا أُخري تدل على أنَّه كان على بيت «أَخْآب».

أولاً: النصوص الدالة على أنَّ هذا التمرد كان على «يُورَام بن أَخْآب»:

النصّ الأول: نصّ سفر الملوك الثاني القائل: « **وعَصَى يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي على يُورَام** »[1].

النصّ الثاني: وهو من نفس السفر، حيث يقول «يَاهُو بن يَهُوشَافَاط»: «..**أنا الذي ثار على الملك يُورَام**

١-سفر الملوك الثاني(٩/١٤) ترجمة الفانديك ص٤٤٧.

وقتله..»[1].

ثانيًا: النصوص الدالة على أنّ هذا التمرُّد كان على بيت «أَخْآب»:

النصّ الأول: النص الذي يتضمن الأمر الإلهي لـــ «يَاهُو» بالقضاء على بيت «أَخْآب» والذي يقول: « **فقام [الرجل الذي كلف بمسح يَاهُو ملكًا] ودخل البيت، فصب الدُّهْن على رأسه، وقال له:« هكذا قال الرب إله إسرائيل: قد مسحتك ملكًا على شعب الرب إسرائيل، فتضرب بيت أَخْآب سيدك، وأنتقم لدماء عبيدي الأنبياء، ودماء جميع عبيد الرب من يد إِيزَابَل، فيبيد كل بيت أَخْآب...»**[2].

النصّ الثاني: النصّ الذي يتضمن الإخبار بأنّ المهمة الإلهية لـــ «يَاهُو» هي القضاء على بيت «أَخْآب» والذي يقول: « **فمِنْ قِبَلِ الله كان هلاك أَخَزْيَا بمجيئه إلى يُورَام، فإنَّه حين جاء خرج مع يُورَام إلى يَاهُو بن نِمْشِي الذي مسحه الرب لقطع بيت أَخْآب** »[3].

وتبعهم في ذلك بعض مفسري العهد القديم، الذين خلطوا في هذه النُقطة أيضًا، فعلى سبيل المثال، زعم مؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس تارة أنّ هذا التمرُّد كان على «يُورَام» إذ قالوا: « **ثار يَاهُو على يُورَام وقتله، وكذلك أمر رجاله بقتل أَخَزْيَا** »[4].

وزعموا تارة أُخرى أنَّه كان على بيت «أَخْآب» فقالوا: « **وأثناء ثَوْرة يَاهُو على بيت أَخْآب، كحلت إِيزَابَل عينيها، وتطلَّعت من النافذة إلى يَاهُو، ولكنَّه أمر فقذف بها رجالٌ إلى أسفل وتمت فيها نبوة إِيلِيَّا..**»[5].

والحقيقة أنّ وجود هذين النوعين من النصوص في سياق واحد، نوع من التناقض الصارخ بين هذه النصوص، لتعذر الجمع بينها للأسباب الآتية:

السبب الأول: أنَّ القول بكون هذا التمرُّد كان على «يُورَام» يمنع من كونه كان على بيت أَخْآب، لأنَّ التمرُّد على الجزء (يُورَام بن أَخْآب) لا يتضمن معنى التمرُّد على الكل(بيت أَخْآب ككل).

السبب الثاني: أنَّ القول بكون هذا التمرُّد كان على «يُورَام» يصحّ لو أنَّ «يَاهُو» اكتفي بقتل «يُورَام» وحده وسلب المُلك منه، لكنَّه كما يُفهم من أسفار العهد القديم، تسلّط على سائر بيت «أَخْآب» فقتلهم وأفناهم عن آخرهم، وهذا يلزم عنه ألا يكون هذا التمرُّد على «يُورَام» وحده وإنَّما على سائر بيت أَخْآب.

١-سفر الملوك الثاني(١٠ /٩) الترجمة العربية المشتركة ص٤٦٠.

٢-سفر الملوك الثاني (٩/٦-٨) ترجمة القاندليك ص٤٤٧.

٣-سفر أخبار الأيام الثانية(٢٢/٧) ترجمة القاندليك ص٥٣٢.

٤-مادة: أخزيا ص٣٢.

٥-مادة: إيزابل ص١٤١.

السبب الثالث: النصوص التي ذكرت أنَّ هذا التمرُّد كان على بيت «أَخْآب» ذكرت أنَّ هذا كان نوعًا من الانتقام الإلهي لدماء الأنبياء، ودماء جميع عبيد الرب، التي سفكت بيد «أَخْآب» و«إِيزَابَيل» خاصّة دماء «نَابُوت اليَزْرَعِيلي».

وهذا يمنع من كونه كان على «يُورَام بن أَخْآب» لأنه ما سفك شيئاً من هذه الدماء أو شارك في سفكها، كما يمنع من كونه على سائر بيت «أَخْآب» الذين لم يشتركوا في هذه الجريمة.

من ثم كان الأولى بكاتبي هذه الأسفار أن يجعلوا هذا التمرُّد علي مرتكبي الجرائم السابقة الحقيقيين، لا على «يُورَام» ومن عاصره من بيته كما يَزْعُمون!!.

خامساً: زمان هذا التمرُّد:

يُفهم من الإصحاح (التاسع) من سفر الملوك الثاني أنَّ هذا التمرُّد حدث في عصر «يُورَام بن أَخْآب» ملك إسرائيل، وعصر «أَلِيشَع» النبي، وأثناء حرب «يُورَام» مع «حَزَائِيل» ملك «أَرَام» في «رَامُوت جِلْعَاد».

لكنْ لم تُشر هذه النُصوص ولا غيرها إلى السنة أو الشهر أو اليوم الذي حدث فيه.

الأمر الذي أدي إلى اختلاف عُلماء اللاهوت في هذه النقطة اختلافًا كبيرًا، فعلى سبيل المثال ذهب مؤلفو دائرة المعارف الكتابية إلى أنَّ هذا التمرُّد حدث نحو (سنة ٨٤١ ق.م)[١] وفي وموضع آخر ذهبوا إلى أنَّه حدث (سنة ٨٤٣ ق. م)[٢].

وذهب «متى المسكين»[٣] ومؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس[٤] إلى أنَّه حدث (سنة ٨٤٢ ق.م) وزعم مؤلفو قاموس الكتاب المُقَدَّس أنَّها نفس السنة التي كان «يَاهُو» يدفع الجزية فيها لـ«شلمناصر» الثالث ملك «آشور»[٥].

وخالفهم «بولس الفغالي» وزعم أنَّه حدث قبل السنة التي دفع فيها «يَاهُو» الجزية لـ «شلمناصر»[٦] وهذا كلُّه يقطع بعدم علم هؤلاء بزمان هذا التمرُّد.

١-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: ياهو جـ٨ ص٢٤٠ وممن قال بذلك أيضًا تادرس يعقوب ملطي عند تفسيره لسفر الملوك الثاني ص٢٦٧.

٢-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: أزمنة العهد القديم جـ٤ ص٢٧٩.

٣-انظر: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص١٢٥، ١٢٧

٤-مادة: ياهو ص١٠٥٠.

٥ انظر: قاموس الكتاب المُقَدَّس مادة: ياهو ص١٠٥٠

٦-مادة: كرونولوجيا ص١٠٢٤.

سادساً: مكان هذا التمرُّد:

جاءت الإشارة إلى المكان الذي حدث فيه هذا التمرُّد في النصوص الآتية من سفر الملوك الثاني(**وعَصَى يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي على يُورَام، وكان يُورَام يحافظ على رَامُوت جِلْعَاد هو وكل إسرائيل**)[1].

(وركب يَاهُو وذهب إلى يَزْرَعِيل، لأن يُورَام كان مضطجعا هناك...)[2].

حيث يشير هذان النصّان إلى أنَّ هذا التمرُّد ابتدأ أولاً في «رَامُوت جِلْعَاد» التي أعلن فيها «يَاهُو» تمرده على «يُورَام» ثم انتقل بعد هذا إلى «يَزْرَعِيل » ليُتمم هذا التمرُّد.

سابعاً: أسباب هذا التمرُّد:

ذكر كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها أسباباً متعددة لهذا التمرُّد، منها:

السبب الأول: الخطايا التي اقترفها «أَخآب بن عُمْرِي» وتتمثل فيما يلي:

أ- زواجه من «إِيزَابَل» بنت ملك صور التي تسلطت عليه، وأفسدت عقيدته الدينية بوثنيتها، فعبد البَعْل، وسجد له، وبنى له بيتًا في السَّامِرَة، وأقام له مذبحًا، فأغاظ بذلك الربَّ إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله[3].

ب- قيامه هو وزوجته بقتل عددٍ كبيرٍ من أنبياء الرب وعبيده[4].

ج- قتلهما «نَابُوت اليَزْرَعِيلي» لأنَّه رفض أنْ يبيع لهما كَرْمَه أو يستبدله معهما بكَرْمٍ آخر أحسن منه، فألصقا به تهمة التجديف على الله وعلى الملك، ورجموه بالحجارة هو وبنيه حتى ماتوا، واستوليا على كَرْمِه[5].

وقد زعم كاتبو سفر الملوك الثاني أنَّ هذا التمرُّد كان عقابًا إلهيًا «لأَخْآب» على هذه الخطايا، وهذا فيما نسبوه إلى الرجل الذي مسح «يَاهُو بن نِمْشِي» من أنَّه قال له:« **هكذا قال الرب إله إسرائيل: قد مسحتك ملكًا على شعب الرب إسرائيل، فتضرب بيت أَخْآب سيدك، وتنتقم لدماء عبيدي الأنبياء ودماء جميع عبيد الرب من يد إِيزَابَل** »[6].

وتبعهم في ذلك بعض عُلماء اللاهوت أمثال «وليم مارش» الذي يقول:« **ما أصاب بيت أَخْآب كان عقابًا**

١-سفر الملوك الثاني(٩/١٤) ترجمة القاندیك ص٤٤٧.

٢-سفر الملوك الثاني(٩/١٦) ترجمة القاندیك ص٤٤٧.

٣-انظر: سفر الملوك الأول (١٦/ ٣٠-٣٣).

٤-انظر: سفر الملوك الثاني(١٨/٤و١٣).

٥-انظر: سفر الملوك الثاني(٢١/١-١٦).

٦-سفر الملوك الثاني(٩/٦، ٧) ترجمة القاندیك ص٤٤٧.

من الرب..»[1].

نقـــد هذا السبب:

الحقيقة أنَّ إرجاع سبب هذا التمرُّد إلى خطايا «أَخْآب» السابقة، أمر غير صحيح؛ لعدة أسباب هي:

السبب الأول: أنَّ «يُورَام» الذي يَزْعُم هؤلاء أنَّ هذا التمرُّد قام في عصره، ويدَّعون أنَّه كـــان عليـــه، بريء من هذه الخطايا، حيث إنَّه لم يفعلْ شيئاً منها أو يشارك فيها، فهل يُعقل أنْ يُعاقَب على شـــيء لم يفعله ؟!!.

ثانيًا: عدم صحة الأساس الذي بنى عليه هؤلاء هذا الزعم، وهو جواز تحمُّل الابن إثم أبيـــه[2] إذ هـــو أساس باطل لِمَا يلي:

أ- لأنَّه يقدح في العدالة الإلهية التي تقتضي معاقبة المُخطئ على خطئه دون غيره.

ب- تعارضه مع قول الرب في سفر حزقيال: « **النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون** »[3].

ثالثًا: أنَّ أَخْآب الذي يدَّعي هؤلاء اقترافه للخطايا التي تســـببت في قيـــام هـــذا التمـــرُّد، ســـجلت نصوصهم[4] أنَّه تاب من هذه الخطايا وزعم مفسروا هذه النصوص أنَّ(**توبته كانت مقبولة**)[5] فهـــل يُعقل أنْ يُعَاقَب أحدٌ على ذنب تاب منه وقبلت توبته؟! أو حتى يبقى إثمه معلقًا في عنق أبنائه بعد هـــذه التوبة؟!!.

رابعًا: أنَّ الثورات والتمرُّدات... إلخ، ليست ضمن العقوبات المذكورة في هذه الأسفار علـــى جـــرائم القتل والوثنية ونحو ذلك، فمن أين جاءوا بهذه البدعة ؟!!.

السبب الثاني: زعمهم كراهية الشعب عامة والقواد خاصة لحُكم «عُمْرِي» وابنـه «أَخآب» وأحفـاده: وممن زعم ذلك «نجيب جرجس» في قوله: « **ويظهر أنَّ القواد والشعب عامة قد كرهوا حُكم يُورَام وحُكم بيت أَخْآب بوجهٍ عام، فرحَّب القواد بتمليك يَـــاهُو، وخضـــعوا لأمـــر الـــرب بإعلانـــه**

١-السنن القويم ٣٩٦/٤، ومن هؤلاء أيضًا «متى هنري» في كتابه: التفسير الكامل للكتاب المقدس جـــ١ ك٢ ص٣٩٤، ومؤلفي الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٤٠٦/٦.

٢-حيث ورد في سفر الخروج أنّ الرب يقول عن نفسه : « ..انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الاباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي »إصحاح(٢٠/٥) ويقول أيضًا:« ...**غافر الاثم والمعصية والخطية، ولكنه لن يبرئ ابراءً، مفتقد اثم الاباء في الابناء وفي ابناء الابناء في الجيل الثالث والرابع**» (إصحاح٣٤/٧).

٣-إصحاح(١٨/٢٠) ترجمة الڤانديك ص٨٩١.

٤-انظر: سفر الملوك الأول٢١/٢٧.

٥-السنن القويم وليم مارش ٤/ ٣٥٣.

ملكًا..»[1].

و«متى المسكين» في قوله: « **لقد تشجَّع يَاهُو بن نِمْشِي ليقوم بهذه الثَوْرة للتنفيس عن غضب إسرائيل إزاء عُمْرِي وابنه أَخْآب وأحفاده..**»[2].

نقد هذا السبب:

لو افترضنا –جدلاً– صحة هذا الزاعم، فلماذا لم يذكر الزاعمون له سبب هذا الكُره والغضب؟ ولو افترضنا أنَّهما كانا بسبب خطايا «أَخْآب» و«إِيزَابَيل» السابقة، فما ذنب «يُورَام» هذا حتى يكرهه هؤلاء ويغضبوا عليه دونهما وهو بريء من هذه الخطايا ؟؟!.

السبب الثالث: الهزائم المتكررة التي مُني بها «يُورَام بن أَخآب» في حربه مع «المُوآبيِّين» و«الأَرَامِيِّين»:

وفي هذا يقول «أبراهام مالمات» و«حييم تدمور»:« **كانت الحروب العديدة التي خاضها يَهُورَام، أحد البواعث الرئيسية لتمرُّد الشعب ضد الملكية، حيث لم تُثمر هذه الحروب إلا هزائم وانكسارات، وبعد موت أحاب في حربه ضد بن هدد، خرج يَهُورَام حوالي (عام٨٥٠ ق. م) في معركة ضد مُوآب، لقمع تمرُّد مِيشَع ملك مُوآب، واشترك في هذه الحرب يَهُوشَافَاط ملك يهوذا، إلا أنَّها لم تُحقق أي نجاح ... وقد حلّت هزيمة أُخري في حرب إسرائيل وأَرَام، ففي (عام ٨٤٣ ق.م) تغيرت الأُسرة الحاكمة في أَرَام، عندما مات بن هدد الثاني أو قتل، وتولى الحكم قائد جيشه حَزَائِيل، ووجد يَهُورَام الوقت ملائمًا في أثناء أزمة الحُكم في دمشق، كي يشِن حربًا على أَرَام، ويستعيد الجولان وباشان... واشتعلت المعركة في جِلْعَاد التي كانت تحد جنوب المناطق الأَرَامية، وضُرب جيش إسرائيل وأُصيب يَهُورَام، وقد أدت هذه الهزائم التي مُني بها الملك في معاركه الخارجية وحملاته العسكرية، إلى تمرُّد جيشه بزعامة يَاهُو بن نِمْشِي..**»[3].

نقد هذا السبب:

عند نقد هذا الزعم فأول ما يُطالعنا فيه، تعارضه مع ما جاء في أسفار العهد القديم، في أنَّ الحروب التي يدَّعي هذان الكاتبان أنَّ الهزيمة فيها كانت سبب هذا التمرُّد، تذكر هذه الأسفار أنَّهم انتصروا فيها، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: بالنسبة لحرب «يُورَام» مع «مِيشَع» ملك «مُوآب» فقد سجّل كاتبو سفر الملوك الثاني أنَّه انتصر فيها في قولهم:« **فقام إسرائيل وضربوا المُوآبيِّين فهربوا من أمامهم، فدخلوها وهم يضربون المُوآبيِّين، وهدموا المدن، وكان كل واحد يلقي حجره في كل حقلة جيدة حتى ملئوها، وطموا جميع**

١-تفسير سفر الملوك الثاني ص١١٣.

٢-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص١٢٥.

٣-العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الآثارية ص٢٤٨وما بعدها.

عيون الماء وقطعوا كل شجرة طيبة...»[1].

كما اعترف بعضُ علمائهم أمثال مؤلفي دائرة المعارف الكتابية[2] وقاموس الكتاب المُقَدَّس[3] بأنَّه -أي «يُورَام»- هزم «مِيشَع» في هذه الحرب.

ثانيًا: بالنسبة لحربه مع «حَزَائِيل» ملك «أرَام» فمن المُرجَّح من خلال أسفارهم أنَّه انتصر فيها، ويُستدل على ذلك بما يلي:

أ- لو أنَّ «حَزَائِيل» انتصر في هذه الحرب لأعمل سيفه في بيت «أَخْآب» ولقتل منهم خلقًا كثيرًا، لكن عدم ذكر هذه الأسفار أنَّه فعل شيئًا من هذا، يدلُّ على أنَّه لم ينتصر، لاستحالة أنْ ينتصر ولا يُعمل فيهم سيفه.

ب- لو أنَّ «حَزَائِيل» انتصر في هذه الحرب، لقضى هو على بيت «أَخْآب» وما كان هناك من داعٍ لتكليف «يَاهُو» بالقضاء عليهم، لقيام غيره بهذا، لكنَّ تكليف «يَاهُو» بهذه المُهمة كُلية دليلٌ على عدم قيام «حَزَائِيل» بشيء منها، حيث يقول سفر الملوك الثاني: « **هكذا قال الرب إله إسرائيل: « قد مسحتك ملكًا على شعب الرب إسرائيل، فتضرب بيت أَخْآب سيدك، وأنتقم لدماء عبيدي الأنبياء ودماء جميع عبيد الرب من يد إِيزَابَل، فيبيد كل بيت أَخْآب، وأستأصل لأَخْآب كل ذكر، ومحجوز ومطلق في إسرائيل...»**»[4].

ج- تصريح الدكتور: «إسرائيل فنكلشتاين» و«نيل إشر سيلبرمان» أنَّ «يُورَام» هزم «حَزَائِيل» في هذه المعركة[5]..

ثامنًا: وقائع هذا التمرُّد:

وردت وقائع هذا التمرد في أماكن متفرقة من سفري الملوك الأول والثاني، لكنَّ الجزء الأكبر منها ورد في الاصحاح (التاسع) من سفر الملوك الثاني، وهاك نصُّه:(**ودعا أَلِيشَع النبي واحدًا من بني الأنبياء، وقال له: « شدَّ حُقَويك، وخذ قِنِّينَة الدُّهْن هذه بيدك، واذهب إلى رَامُوت جِلْعَاد، وإذا وصلت إلى هناك فانظر هناك يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي، وادخل وأقمه من وسط إخوته، وادخل به إلى مخدع داخل مخدع، ثم خذ قِنِّينَة الدُّهْن وصب على رأسه، وقل: هكذا قال الرب: قد مسحتك ملكًا على إسرائيل، ثم افتح الباب واهرب ولا تنتظر» فانطلق الغلام، الغلام النبيُّ إلى رَامُوت جِلْعَاد، ودخل وإذا قواد الجيش جلوس، فقال: « لي كلام**

١-إصحاح(٣/٢٤،٢٥).

٢-انظر: مادة: قير جـ٦ ص٢٧٤.

٣-انظر: مادة: ميشع ص٤٩٠.

٤-سفر الملوك الثاني ٩/٦-٨) ترجمة القاندليك ص٤٤٧.

٥-التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ص٢٢١.

معك يا قائد» فقال يَاهُو: «مع مَنْ مِنَّا كلِّنا » فقال: «معك أيها القائد» فقام ودخل البيت، فصب الـدُّهْن على رأسه، وقال له:« هكذا قال الرب إله إسرائيل:« قد مسحتك ملكًا على شـعب الـرب إسـرائيل، فتضرب بيت أَخْآب سيِّدِك، وأنتقم لدماء عبيدي الأنبياء، ودماء جميع عبيد الرب من يد إِيزَابَل، فيبيدُ كـلُّ بيت أَخْآب، وأستأصل لأَخْآب كل بائلٍ بحائط ومحجوزٍ ومُطْلَقٍ في إسرائيل، وأجعل بيت أَخْـآب كبيـت يَرُبْعَام بن نَبَاط، وكبيت بَعْشَا بن أَخِيَّا، وتأكل الكلاب إِيزَابَل في حقل يَزْرَعِيل وليس من يدفنُها» ثم فـتح الباب وهرب، وأمَّا يَاهُو فخرج إلى عبيد سيده فقيل له: «أسلام؟ لماذا جاء هذا المجنون إليك؟» فقال لهـم: «أنتم تعرفون الرجلَ وكلامَه» فقالوا: «كذبٌ فأخبرنا» فقال: «بكذا وكذا كلمني قائلاً: «هكذا قال الرب: قد مسحتك ملكًا على إسرائيل» فبادر كلُّ واحدٍ وأخذ ثوبه ووضعه تحته على الدَّرَجِ نَفْسِه، وضربوا بالبوق وقالوا: « قد ملك يَاهُو» وعَصَى يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي على يُورَام، وكان يُورَام يحافظ على رَامُوت جِلْعَاد هو وكلُّ إسرائيل من حَزَائيل ملك أرام، ورجع يُهورَام الملك ليبرأ في يَزْرَعِيل من الجروح التي ضربه بها الأَرَاميون حين قاتل حَزَائِيل ملك أَرَام، فقال يَاهُو:« إنْ كان في أنفسكم، لا يخرج منهزم مـن المدينـة لينطلق فيخبر في يَزْرَعِيل» وركب يَاهُو وذهب إلى يَزْرَعِيل، لأنَّ يُورَام كان مضطجعًا هناك، ونـزل أَخَزْيَـا ملك يهوذا ليرى يُورَام، وكان الرقيب واقفًا على البرج في يَزْرَعِيل ، فرأى جماعة يَاهُو عند إقبالـه، فقـال: «إنِّي أرى جماعة» فقال يُورَام: «خذ فارسًا وأرسله للقائهم فيقول: «أسلام؟»» فذهب راكب الفرس للقائه وقال: «هكذا يقول الملك: أسلام؟» فقال يَاهُو: «مالك وللسلام؟ در إلى ورائي» فأخبر الرقيب قائلًا:« قد وصل الرسول إليهم ولم يرجع» فأرسَلَ راكبَ فرسٍ ثانيًا، فلمَّا وصل إليهم قال:« هكـذا يقـول الملـك: أسلام؟» فقال يَاهُو: «مالك وللسلام؟ در إلى ورائي» فأخبر الرقيب قائلًا:« قد وصل إلـيهم ولم يرجـع، والسَّوْقُ كَسَوْقِ يَاهُو بن نِمْشِي، لأنَّه يسوق بجنون» فقال يُورَام: «اشْدُدْ» فَشُدَّتْ مركبَتُه، وخرج يُـورَام ملك إسرائيل وأَخَزْيَا ملك يهوذا، كلُّ واحدٍ في مركبته، خرجا للقاء يَاهُو، فصادفاه عنـد حقلـة نَـابُوت اليَزْرَعِيلي، فلمَّا رأى يُورَام يَاهُو قال: «أسلام يا يَاهُو؟» فقال: «أيُّ سلامٍ ما دام زنى إِيزَابَل أمِّك وسحرُها الكثير؟» فردَّ يَهُورَام يديه وهرب، وقال لأَخَزْيَا: «خيانة يا أَخَزْيَا» فقبض يَاهُو بيده على القوس، وضـرب يُورَام بين ذراعيه، فخرج السهم من قلبه، فسقط في مركبته، وقال لِبِدْقَرَ ثالِثِهِ: «ارفعه وألقه في حصة حقـل نَابُوت اليَزْرَعِيلي، واذكر كيف إذ ركبت أنا وإياك معًا وراء أَخْآبَ أبيه، جعل الرب عليه هذا الحكم، ألم أرَ أمسًا دم نَابُوت ودماء بنيه، يقول الرب « فأُجازيك في هذه الحقلة» يقول الرب، فالآن ارفعه وألقه في الحقلة حسب قول الرب» ولَّما رأى ذلك أَخَزْيَا ملك يهوذا، هرب في طريق بيت البستان، فطارده يَـاهُو وقـال: «اضربوه» فضربوه أيضًا في المركبة في عَقَبَة جُور التي عند يِبْلَعَام، فهرب إلى مَجِدُّو ومات هنـاك، فأركبـه عبيده إلى أورشليم ودفنوه في قبره مع آبائه في مدينة داود.. فجاء يَاهُو إلى يَزْرَعِيل ، ولَّما سمعـت إِيزَابَـل كحلت بالأُثْمُد عينيها وزينت رأسها وتطلعت من كَوَّة، وعند دخول يَاهُو الباب قالت: «أسلام لزِمْرِي قاتلِ سيدِه؟» فرفع وجهه نحو الكَوَّة وقال: «مَنْ معي؟ مَنْ؟» فأشرف عليه اثنان أو ثلاثة من الخصـيان، فقـال:

«اطرحوها» فطرحوها، فسال من دمها على الحائط وعلى الخيل فداسها، ودخل وأكل وشرب ثم قال: «افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها لأنَّها بنتُ ملك» ولَّما مضوا ليدفنوها لم يجدوا منها إلا الجمجمة والرجلين وكفي اليدين، فرجعوا وأخبروه، فقال:« إنَّه كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده إِيلِيَّا التِّشْبِي قائلاً: في حقل يَزْرَعِيل تأكل الكلاب لحم إِيزَابَل، وتكون جثة إِيزَابَل كَدِمْنَةٍ على وجه الحقل في قسم يَزْرَعِيل حتى لا يقولوا هذه إِيزَابَل»)[1].

وتتلخص وقائع هذا الانقلاب من خلال النصِّ السابق وبقية النصوص التي تتحدث عنه في النقاط الآتية:

النُقطة الأُولى: الجذور التاريخية لهذا التمرُّد:

ولأنَّ هذا التمرُّد في زعم كاتبي أسفار العهد القديم، لم يكن على شخص «يُورَام بن أَخْآب» وحده، وإنَّما على سائر بيت «أَخْآب» فقد سلك هؤلاء عدة مسالك لتبرير هذا الأمر، وبيانها فيما يلي:

المسلك الأول: تشويه صورة السلف من هذا البيت:

حيث تناولوا (اثنين) من أسلاف هذا البيت، هما «عُمْرِي» و«أَخْآب» وقاموا باتهامهما وتشويه صورتيهما على النحو التالي:

أولا: اتهموا «عمري» بالوثنية والانحراف: وفي هذا يقول مؤلفو دائرة المعارف الكتابية: « **فشل[عُمْرِي] في أنْ يُضفي جوًا صحيًا من الناحية الروحية، بل بالحري دفع أمته بقوة إلى أحضان الوثنية، إذ نقرأ:(وعمل عُمْرِي الشر في عيني الرب، وأساء أكثر من جميع الذين قبله، وسار في جميع طريق يَرُبْعَام بن نَبَاط، وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يُخطئ لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم)..»**[2].

ثانيًا: اتهموا «أخآب» بفساد العقيدة وسوء الأخلاق: إذ نسبوا إليه الخطايا التالية:(**وعمل أَخْآب بن عُمْري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله، وكأنَّه كان أمرًا زهيدًا سلوكه في خطايا يَرُبْعَام بن نَبَاط حتى اتخذ إِيزَابَل ابنة أَثْبَعَل ملك الصِّيدُونِيِّين امرأة، وعبد البَعْل وسجد له، وأقام مذبحًا للبَعْل في بيت البَعْل الذي بناه في السَّامِرَة، وعمل أَخْآب سواري، وزاد في العمل لإغاظة الرب إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله**)[3].

واتهموه أيضًا هو وزوجته بقتل أنبياء الرب، والطمع في حقل «نَابُوت اليَزْرَعِيلي» لدرجة أنَّهما قتلاه هو

١-سفر الملوك الثاني(٩/١-٣٧) ترجمة القاندیك ص٤٤٦- ٤٤٨.

٢-مادة: عُمري جـ٥ ص٣٢٧، ٣٢٨، والنص الكتابي من سفر الملوك الأول ٢٥/١٦، ٢٦).

٣-سفر الملوك الأول (٣٠/١٦-٣٣) ترجمة القاندیك ص٤٢٤.

وبنيه حينما لم يعطيهما حقله[1].

كل هذا ليصوروا حُكَّام هذا البيت وكأنَّهم بلغوا الغاية القصوى من الفساد والظُلم والقسوة والطُغيان، وليوعزوا للقارئ اقتضاء الأمر لثَوْرة تقضي على هذا النظام الفاسد، لكنَّهم -كعادتهم- أرادوها أنْ تكون ثَوْرة مقدسه تباركها الذات الإلهية، فادعوا أنَّ الرب أمر «إِيلِيَّا» بمسح ملكٍ جديد لإسرائيل، وهو «يَاهُو بن نِمْشِي» حيث قال له: « **اذهب راجعًا في طريقك إلى برية دمشق، وادخل وامسح حَزَائِيل ملكًا على أَرَام، وامسح يَاهُو بن نِمْشِي ملكًا على إسرائيل، وامسح أَلِيشَع بن شافاط...نبيًا عوضًا عنك، فالذي ينجو من سيف حَزَائِيل يقتله يَاهُو، والذي ينجو من سيف يَاهُو يقتله أَلِيشَع** »[2].

كما أمره بالذهاب لملاقاة «أَخْآب» في حقل «نَابُوت اليَزْرَعِيلي» ليبلغه هذه الرسالة: (**هكذا قال الرب**: « **هل قتلت وورثت أيضًا؟ في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نَابُوت، تلحس الكلاب دمك أنت أيضًا**» **فقال أَخْآب لإِيلِيَّا**: «**هل وجدتني يا عدوي؟** » **فقال**:« **قد وجدتك لأَنَّك قد بعت نفسك لعمل الشر في عيني الرب، هائنذا أجلب عليك شرًا، وأبيد نسلك، وأقطع لأَخْآب كل ذكر ومحجوز ومطلق في إسرائيل، وأجعل بيتك كبيت يَرُبْعَام بن نَبَاط، وكبيت بَعْشَا بن أَخِيَّا، لأجل الإغاظة التي أغظتني، ولجعلك إسرائيل يخطئ..**»)[3] فكان هذان الأمران بمثابة إرهاصٍ بأمرٍ جليل يحدث لبيت «أَخْآب» يترتب عليه زوال مُلكهم، ومحوهم من الوجود.

المسلك الثاني: توريثهم لـ« يُورَام بن أَخْآب» إثم أبيه وخطاياه:

لَّما أراد كاتبو أسفار العهد القديم نقل هذا التمرُّد من عصر «أَخْآب» وهو الأب المخطئ، إلى عصر «يُورَام» وهو الابن الذي لم يخطئ ولا علاقة له بهذه الخطايا، ليشمل هذا التمرُّد سائر بيت «أَخْآب».

قاموا بتوريث «يُورَام» إثم أبيه، فزعموا أنَّ «أَخْآب» تاب من خطاياه السابقة، وأنَّ الرب بسبب هذا أجَّل العقاب الذي توعده به إلى عصر ابنه «يُورَام» حيث زعموا أنَّه قال عن «أَخْآب»: « **فمن أجل أنَّه قد اتضع أمامي لا أجلب الشر في أيامه، بل في أيام ابنه أجلب الشر على بيته**»[4].

كما ورثوه أيضًا بعض خطايا أبيه، فقالوا: « **وعمل الشر في عيني الرب، ولكن ليس كأبيه وأمه، فإِنَّه أزال تمثال البَعْل الذي عمله أبوه، إلا أنَّه لصق بخطايا يَرُبْعَام بن نَبَاط الذي جعل إسرائيل يخطئ، لم يحد عنها**»[5].

النقطة الثانية: البداية الفعلية لهذا التمرُّد:

١-انظر: سفر الملوك الأول (١٨/ ٤، ١٣) و(٢١/١-١٦) .

٢-سفر الملوك الأول (١٩/ ١٥/١٧) ترجمة القاندليك ص٤٢٨.

٣-سفر الملوك الأول(٢١/١٩، ٢٢) ترجمة القاندليك ص٤٣٢.

٤-سفر الملوك الأول(٢١/٢٩) ترجمة القاندليك ص٤٣٢.

٥-سفر الملوك الثاني:(٣/٢، ٣) ترجمة القاندليك ص٤٣٧.

وقد تمثلت هذه البداية -كما يتضح من أسفار العهد القديم- في الأُحداث التالية:

الحدث الأول: مسح «يَاهُو» ملكًا على إسرائيل بدلاً عن «يُورَام»: وقد وردت قصته في نصِّ سفر الملوك الثاني السابق(٩/١-١٠) حيث كان هذا المسح كما هو الواضح من هذا النص بمثابة الإيذان الإلهي بمجيء موعد التمرُّد على بيت «أَخْآب» أو الإذن ببدئه.

الحدث الثاني: تأييد القوة العسكرية لـ «يَاهُو» وإعلان التمرُّد على «يُورَام»:

لم يكنْ جلوس «يَاهُو» على عرش إسرائيل بدلاً عن «يُورَام» والقضاء على بيت «أَخْآب» بالأمر الهين، الذي يمكن لشخص كـ «يَاهُو» أنْ يحققه بمفرده، دون أنْ يكون معه مَنْ يؤازره؛ لهذا ذكر كاتبو نصِّ سفر الملوك الثاني السابق قصة انضمام القوة العسكرية لـ«يَاهُو» وتأييدها له في مُهمته في الاصحاح(٩/١١-١٤).

الحدث الثالث: تخطيط «يَاهُو» لتأمين هذا التمرُّد: بعد هذا ذكر كاتبو سفر الملوك الثاني أنَّ «يَاهُو» وضع خُطة لتأمين هذا التمرُّد من الأخطار التي قد توجهه، فقالوا: « **ورجع يُورَام الملك ليبرأ في يَزْرَعِيل من الجروح التي ضربه بها الأَرَاميون حين قاتل حَزَائِيل ملك أَرَام، فقال يَاهُو:« إنْ كان في أنفسكم، لا يخرج منهزم من المدينة لينطلق فيخبر في يَزْرَعِيل، وركب يَاهُو وذهب إلى يَزْرَعِيل، لأنَّ يُورَام كان مضطجعًا هناك..»**[1].

وتتمثل جوانب هذه الخُطة فيما يلي:

أ- العمل على كسب ثقة الجيش وحثهم على مساعدته، وهذا بأنْ أوعز إليهم أنَّ توليته للحُكم كانت نزولاً على رغبتهم، حيث قال لهم كما في ترجمة الحياة: « **إنْ كانت هذه رغبتكم، فلا تدعوا أحدًا ينسل من المدينة ليذيع الخبر في يَزْرَعِيل** »[2] أي: كما أنني قبلت حُكم إسرائيل نزولاً على رغبتكم، فلا تدعوا أحدًا يذهب إلى «يَزْرَعِيل» ليبلغ الخبر إلى «يُورَام» وهذا يجعل مسئولية إتمام هذا الأمر مشتركة بينهما، والعواقب المترتبة على نجاحه أو فشله تقع على الجميع.

ب- قطع كل اتصال بين «رَامُوت جِلْعَاد» و«يَزْرَعِيل» حتى لا يصل الخبر إلى «يُورَام».

ج- الإسراع بمواجهة «يُورَام» قبل أنْ يصل إليه خبر التمرُّد، فيأخذ استعداده لمقاومته.

د- اختيار المكان المناسب لهذه المواجهة، والذي تمثل في «يَزْرَعِيل» التي لم يكنْ فيها جيش يحمي «يُورَام» ويقف أمام «يَاهُو» كمغتصب للعرش[3].

١-سفر الملوك الثاني(٩/١٥، ١٦) ترجمة القاندليك ص٤٤٧.

٢ سفر الملوك الثاني (٩/١٥) ترجمة الحياة ص٤٩٥

٣-انظر: السنن القويم ٤/ ٣٩٤، والتفسير الكامل للكتاب المقدس جـ١ ك٢ ص٣٩٤، والموسوعة الكنسية لتفسير

النقطة الثالثة: اعلان التمرُّد على «يُورَام»:

يَدُلُّنا نصَّ سفر الملوك الثاني السابق أنَّ هذا التمرُّد بلغ ذروته بالمواجهة التي دارت بين «يَاهُو» و«يُورَام» في «يَزْرَعِيل» والتي كان من نتيجتها اعلان «يَاهُو» التمرُّد على «يُورَام» وهاك النصُّ بتمامه: (**وركب يَاهُو وذهب إلى يَزْرَعِيل، لأنَّ يُورَام كان مضطجعًا هناك، ونزل أَخَزْيَا ملك يهوذا ليرى يُورَام، وكان الرقيب واقفًا على البرج في يَزْرَعِيل ، فرأى جماعة يَاهُو عند إقباله، فقال: «إنِّي أرى جماعة» فقال يُورَام: «خذ فارسًا وأرسله للقائهم فيقول: «أسلام؟»» فذهب راكب الفرس للقائه وقال: «هكذا يقول الملك: أسلام؟» فقال يَاهُو: «مالك وللسلام؟ در إلى ورائي» فأخبر الرقيب قائلًا:« قد وصل الرسول إليهم ولم يرجع» فأرسَلَ راكبَ فرسٍ ثانيًا، فلمَّا وصل إليهم قال:« هكذا يقول الملك: أسلام؟» فقال يَاهُو: «مالك وللسلام؟ در إلى ورائي» فأخبر الرقيب قائلًا:« قد وصل إليهم ولم يرجع، والسَّوْقُ كَسَوْقِ يَاهُو بن نِمْشِي، لأنَّه يسوق بجنون» فقال يُورَام: «اشْدُدْ» فَشُدَّتْ مركبَتُه، وخرج يُورَام ملك إسرائيل وأَخَزْيَا ملك يهوذا، كلٌّ واحدٍ في مركبته، خرجا للقاء يَاهُو، فصادفاه عند حقلة نَابُوت اليَزْرَعِيلي، فلمَّا رأى يُورَام يَاهُو قال: «أسلام يا يَاهُو؟» فقال: «أيُّ سلامٍ ما دام زنى إِيزَابَل أُمِّك وسحرُها الكثير؟» فردَّ يَهُورَام يديه وهرب، وقال لأَخَزْيَا: «خيانة يا أَخَزْيَا»..)**[1].

فهذه هي قصة المواجهة التي دارت بين «يَاهُو» و«يُورَام» كما يوردها سفر الملوك الثاني، بما تحمله من سخافات لا يقبلها عقل، أو يقول بها عاقل، أراد بها كاتبوها في المقام الأول الإعلاء من شأن «يَاهُو» والتقليل من شأن «يُورَام» ليَسْلَم زعمهم بأنَّ «يَاهُو» بهذا التمرُّد كان صاحب مهمةٍ إلهيةٍ عجزت القدرة الإلهية عن تنفيذها إلا من خلاله-والعياذ بالله-وهو الآن يمضي في تنفيذها !!.

و«يُورَام ابن أَخْآب» لم يعد يصلح للاستمرار في حُكم إسرائيل؛ بسبب خطايا «أَخْآب» أبيه، ولنفس السبب أصبح نسله -نسل أَخْآب- لا يستحقون الحياة على ظهر الأرض، لذا حكم عليهم الرب بالإبادة جميعًا على يد «يَاهُو»!!.

ولضمان نجاح هذه المُهمة زعموا أنَّ الرب ألقى الغباء والجهل علي «يُورَام» حتى لا يكتشف أمر «يَاهُو» فيقتله أو يؤذيه قبل أنْ ينفذ مهمته[2]!!.

والحقيقة أنَّنا لو أمعنا النظر في هذه القصة للاحظنا عليها الأُمور الآتية:

الأمر الأول: أنَّ تَصَرُّف «يَاهُو» -على فرض صحته- ليس له مزية على تَصَرُّف «يُورَام» كما يَزْعُم هؤلاء، فتَصَرُّفه لا يخلو إمَّا أنْ يكون نتيجة بله مُفرط أو غرور زائد؛ لِمَا يلي:

العهد القديم ٦/٤٠٩، وتفسير القمص تادرس يعقوب ملطي ص٢٦٧.

١-سفر الملوك الثاني(٩/١٦-٢٣) ترجمة الفاندايك ص٤٤٧، ٤٤٨.

٢-انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم٦/٤١١.

أولاً: تضييعه على نفسه فُرصة ذهبية للتخلُّص من «يُورَام» بسهوله في «رَامُوت جِلْعَاد» حينما أثخنته الجراح التي أصابه بها الأَرَاميون، وفي هذه الحالة يوفِّر على نفسه عناء السفر إليه في «يَزْرَعِيل» والمخاطرة بحياته حينما مكث حتى(شفي أو قارب على الشفاء)[1] سار إليه في طريق البرج ورآه الرقيب فأخبر «يُورَام».

ثانيًا: تعريضه الجيش للخطر حينما تركه في «رَامُوت جِلْعَاد» يواجه «الأَرَاميين» وحينما أفقده جزءًا من جنوده وقادته ليذهب بهم إلي «يَزْرَعِيل» لينقلب على «يُورَام».

ثالثاً: استهانته بالمخاطر ليظهر بمظهر من لا يعبأ ببطش «يُورَام» في «يَزْرَعِيل» ولا بقوة أعدائه في «رَامُوت جِلْعَاد».

الأمر الثاني: أنَّ تَصَرُّف «يُورَام» لم يكنْ نتيجة غباء أو جهل -كما يَزْعُم هؤلاء- لأنَّه محال أنْ يكون «يُورَام» كذلك، ويستمر (اثنتي عشرة سنة)[2] في حُكم إسرائيل، دون أنْ يظهر أثر هذا الوصف إلا في هذا التَصَرُّف بالذات، ولو كان بهذا الوصف ما استمر في الحُكم ساعة واحدة، إذ لا يمكن لشعب كثير التذمر كذلك أنْ يرضى بمثل هذا الأمر دون أن يثور أو حتى يعترض.

الأمر الثالث: أنَّ الذي ينبغي أنْ يُحمل عليه تَصَرُّف «يُورَام» السابق—على فرض وقوعه- هو أنَّه لَمَّا علم بقدوم «يَاهُو» إليه وترْكِه ساحة المعركة، انتابه الخوف والقلق وأحسَّ أنَّ أمرًا خطيرًا بشأن الحرب مع «الأَرَامِيِّين» قد حدث، ولَمَّا أرسل إليه الرسول تلو الآخر و لم يرجع منهم أحد، لم يتمالك نفسه حتى خرج إليه هو لينظر ما الأمر؟ ويرده سريعًا حتى لا تطول مدة غيابه عن الجيش، ومن المؤكد أنَّ مسألة الخيانة – المزعومة- لم تكنْ تطرأ على ذهنه، لأنَّها لو كانت كهذا لظل في «يَزْرَعِيل» و لم يخرج منها، أو طلب الهروب من «يَاهُو» كما فعل بعد هذا، أو استنفر عليه حُكام البلاد المجاورة.

النقطة الرابعة: نهاية هذا التمرُّد:

انتهى هذا التمرُّد -كما يتضح من نصِّ سفر الملوك السابق- ببحار من الدماء أُريقت من بيت «أَخْآب» بيد «يَاهُو بن نِمْشِي» وأتباعه باسم الانتقام الإلهي من هذا البيت، فسُفكت دماء «إِيزَابَل» امرأة «أَخْآب» على أساس أنَّها المتسببة الحقيقية في انحراف «أَخْآب» ووقوع هذه العقوبة على بيته، فهي التي أغرته بقتل «نَابُوت اليَزْرَعِيلي» وهي التي قطعت أنبياء الرب، كما سُفكت دماء «يُورَام بن أَخْآب» ملك إسرائيل ، وأيضًا دماء «أَخَزْيَا بن يَهُورَام» ملك يهوذا الذي اعتبروه من نسل «أَخْآب» على أساس أنَّه كان ابن بنته «عَثَلِيَا» وأنَّ

١-انظر: تفسير سفر الملوك الثاني لنجيب جرجس ص١١٦.

٢-دائرة المعارف الكتابية مادة: يهورام جـ٨ ص٣١٨.

الرب -في زعمهم- أراد أنْ **(يزيل نسل أَخْآب ليس في إسرائيل فقط، وإنّما حتى في يهوذا)**[1].

ليس هذا فحسب بل امتدت هذه المجازر كما في الإصحاح (العاشر) من سفر الملوك الثاني إلى غير هؤلاء ممن بقي من بيت «أَخْآب» في «يَزْرَعِيل» والسَّامِرَة والذين سُفكت دماؤهم على المراحل الآتية:

المرحلة الأولى: قتل أبناء «أخآب» (السبعين): حيث أرسل «يَاهُو» إلى رؤساء «يَزْرَعِيل» وشيوخها ومربي «أَخْآب» رسالة يقول فيها: «**إنْ كُنْتُم لي وسمعتم لقولي، فخذوا رؤوس الرجال بني سيدكم، وتعالوا إليَّ في نحو هذا الوقت غدًا إلى يَزْرَعِيل** » ولَّما وصلت هذه الرسالة إليهم أخذوا أبناء «أَخْآب» (السبعين) وقتلوهم، ووضعوا رؤوسهم في سلال وأرسلوها إليه إلى «يَزْرَعِيل»[2].

المرحلة الثانية: قتل من بقي من بيت «أخآب» في «يَزْرَعِيل»: وفي هذا يقول سفر الملوك الثاني كما في الترجمة العربية المُشتركة: « **ثم قتل يَاهُو جميع الباقين من بيت أَخْآب في يَزْرَعِيل، وجميع رجاله ومعارفه وكهنته، ولم يُبقِ منهم أحدًا**»[3].

المرحلة الثالثة: قتل من بقي من بيت «أخآب» في السامِرَة: وفي هذا يقول سفر الملوك الثاني: « ثم قام وجاء سائرًا إلى السَّامِرَة، وإذ كان عند بيت عَقْدِ الرُّعَاة في الطريق صادف يَاهُو إخوة أَخَزْيَا ملك يهوذا، فقال: « من أنتم؟» فقالوا: «نحن إخوة أَخَزْيَا، ونحن نازلون لنسلم على بني الملك وبني الملكة» فقال: «أمسكوهم أحياء» فأمسكوهم أحياء وقتلوهم عند بئر بيت عَقْدٍ، اثنين وأربعين رجلاً و لم يبقَ منهم أحدٌ... وجاء إلى السَّامِرَة، وقتل جميع الذين بقوا لأَخْآب في السَّامِرَة حتى أفناه، حسب كلام الرب الذي كلم به إِيلِيَّا..»[4].

وهكذا تمَّ القضاء على بيت «أَخْآب» على يد «يَاهُو بن نِمْشِي» عقابًا لهم على جريمة أبيهم «أَخْآب» وأُمِّهم «إِيزَابَل» وحيّا الربُّ «يَاهُو» وكافأه على إنجاز هذه المُهمة قائلاً: « **من أجل أنَّك قد أحسنت بعمل ما هو مستقيم في عيني، وحسب كل ما بقلبي فعلت ببيت أَخْآب، فأبناؤك إلى الجيل الرابع يجلسون على كرسي إسرائيل** »[5].

نقد وقائع هذه الأُحداث والنصوص الدالة عليها:

عندما يتأمل القارئ الوقائع السابقة والنصوص الدالة عليها، يستطيع أن يقف بنفسه على دلائل بطلانها،

١-تفسير سفر الملوك الثاني للقمص تادرس يعقوب ملطي ص٢٧٢.

٢-انظر: سفر الملوك الثاني (١٠/١-٧) والنص الكتابي من الفقرة السادسة من نفس الاصحاح، القاندیك ص٤٤٩.

٣-سفر الملوك الثاني(١٠ /١١) الترجمة العربية المشتركة ص٤٦٠.

٤-سفر الملوك الثاني(١٠/١٢-١٧) ترجمة القاندیك ص٤٤٩.

٥-سفر الملوك الثاني(١٠/٣٠) ترجمة القاندیك ص٤٥٠.

من خلال الوقوف على ما اشتملت عليه وجوه التناقض الآتية:

الوجه الأول: تناقض نصوص الاصحاح (التاسع) من سفر الملوك الثاني مع بعضها البعض:

ومن صور هذا التناقض ما يلي:

الصورة الأولى: تناقض قول كاتبي سفر الملوك الثاني: « **ودعا أَلِيشَع النبي واحدًا من بني الأنبياء...**»[1] وأمره بمسح «يَاهُو» ملكًا على إسرائيل، مع قولهم: « **فانطلق النبي إلى رَامُوت جِلْعَاد**»[2] أي: لتنفيذ هذا الأمر، وموطن التعارض بينهما في الشخص الذي كُلف بهذه المُهمة هل كان (**واحدًا من بني الأنبياء**) كما في النصّ الأول، أم كان (**نبيًا من الأنبياء**) كما في النصِّ الثاني؟!!.

الصورة الثانية: قول «أَلِيشَع» لتلميذه الذي أمره بمسح «يَاهُو» في النص السابق: « **شد حقويك وخذ قِنِّينَة الدُّهْن هذه بيدك واذهب إلى رَامُوت جِلْعَاد، وإذا وصلتها فانظر هناك يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي وادخل وأقمه من وسط إخوته** »[3] يدل على أنَّ هذا التلميذ لم يكنْ يعرف «يَاهُو» ويؤكد هذا مجيء النصّ في بعض الترجمات الأُخرى كالترجمة اليسوعية، هكذا:(**فإذا وصلت إلى هناك، تبحث هناك عن يَاهُو بن يوشافاط بن نِمْشِي**)[4].

وهذا يتناقض مع قول كاتبي سفر الملوك بعد ذلك: « **ودخل وإذا قواد الجيش جلوس فقال:« لي كلام معك يا قائد» فقال يَاهُو: «مع مَنْ مِنَّا كلنا؟» فقال:«معك أيُّها القائد»**».

وموطن التناقض هُنا: أنَّ كاتبي هذا النصّ نسو ما سجلوه في النص الذي قبله من عدم معرفة تلميذ «أَلِيشَع» لـ «يَاهُو» فذكروا في هذا النصّ ما يَدُلُّ على أنَّه كان يعرفه جيدًا بل إنَّه كان أعرف به من نفسه حين قال له:« **لي كلام معك يا قائد**» فهل كان «يَاهُو» لا يعرف أنَّه هو القائد حتى يرد عليه قائلا: «**مع مَنْ منَّا كلنا؟!**» ليأتي هذا الغريب ويعرِّفه بأنَّه هو القائد المقصود قائلاً: «**معك أيُّها القائد**»؟!!.

فإن قالوا: لم يكنْ يعرفه، وأنَّه قال هذه العبارة بلا تخصيص: «**لي كلام معك يا قائد**» ليختبر الحاضرين، من منهم القائد المقصود؟ فالذي يرد عليه يكون هو المقصود[5].

فإنَّه يُرد عليهم: بأنَّه لو كان الأمر كذلك، لأخطأه وما استطاع أنْ يُحدده حينما سأله قائلاً:« **مع**

١-سفر الملوك الثاني(١/٩) ترجمة القاندليك ص٤٤٦.

٢-سفر الملوك الثاني(٤/٩) ترجمة القاندليك ص٤٤٧.

٣-سفر الملوك الثاني(١/٩-٢) ترجمة القاندليك ص٤٤٦.

٤-الترجمة اليسوعية ص٦٩٢.

٥-انظر: السنن القويم٣٩٢/٤ وما بعدها.

من منّا كُلنا؟» كما أنَّ صياغة الجواب على هذا السؤال في ترجمة الحياة، تدل على أنَّه كان يقصده بعينه من بين الحاضرين، حيث يقول له:« **معك أنت أيها القائد**»[1].

ثم إنَّه هل يُعقل أنْ يُكلف أحد بمثل هذا التكليف الإلهي الخطير دون أنْ يكون على علم تام بمهمته على هذا النحو؟!!.

الصورة الثالثة: تعارض النصوص التي تُصَرِّح بأنَّ جلوس «يَاهُو» على عرش إسرائيل، كان إرادة إلهية كنصِّ سفر الملوك الثاني(٩/٣، ٦، ١٢) مع قول «يَاهُو» لأتباعه ومؤيديه في ترجمة الحياة :« **إنْ كانت هذه رغبتكم فلا تدعوا أحدًا ينسل من المدينة ليذيع الخبر في يَزْرَعِيل** »[2] أي: إنْ كنت جلست على عرش إسرائيل نزولاً على رغبتكم فافعلوا ما آمركم به.

الصورة الرابعة: تعارض النصوص التي تُصَرِّح بأنَّ الرب هو الذي اختار «يَاهُو» ليكون ملكًا على إسرائيل، مع ما تشير إليه نصوصهم -التي دونوها بأيديهم- من أنَّه لم يكنْ يصلُح للمُلك أصلاً، حيث تشير هذه النصوص إلى أمرين هُما:

أحدهما: عدم صلاحيته للمُلك لأنَّه لم يكنْ موضع احترام الجيش وتوقيرهم، ويتضح هذا من تجرئهم عليه حينما سألوه عن سبب مجيء الرجل الذي مسحه، فقال لهم: «**أنتم تعرفون الرجل وكلامه**» فاتهموه بالكذب، وقالوا له: «**كذب فأخبرنا**».

ثانيهما: عدم صلاحيته للمُلك لأنَّه كان بالفعل كاذباً، ويتضح هذا من عدوله عن القول الأول الذي قاله لهم بعد أنْ اتهموه بالكذب، إلى قول آخر هو:(**بكذا وكذا قال لي: هكذا قال الرب**: «**قد مسحتك ملكًا على إسرائيل..**») مما ثبَّت التهمة على نفسه.

الصورة الخامسة: تناقض النصوص التي تُصرِّح بأنَّ قتل «يُورَام» كان قصاصًا إلهيًا لقتل «نَابُوت اليَزْرَعِيلي» وبنيه، مع النصوص الآتية:

١- النصُّ الذي توعَّد فيه الربُّ «أَخْآب» بالقصاص لقتل «نَابُوت قائلاً: « **في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نَابُوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضًا** »[3].

٢- النصُّ الذي اعترف فيه «يَاهُو» بأنَّ عقوبة قتل «نَابُوت» قد جعلها الرب على الجاني الأصلي وحده وهو «أَخْآب» حيث قال:« **واذكر كيف إذ ركبت أنا وإياك معًا وراء أَخْآب أبيه**

١-ترجمة الحياة ص٤٩٤.

٢-الملوك الثاني(٩/١٥) ترجمة الحياة ص٤٩٥.

٣-سفر الملوك الأول(٢١/١٩) ترجمة القاندیك ص٤٣٢.

جعل الرب عليه هذا الحكم »[1].

٣- النصُّ الذي قال الربُّ فيه «لأَخْآب»: « **فأُجازيك في هذه الحقلة**»[2] وهـذا الـنص يُبطـل الدعوى السابقة من ناحيتين:

الناحية الأولى: أنَّ الرب خصَّه وحده دون غيره بهذه العقوبة، حيث قال له:« أجازيك» ولم يقل له مثلاً: « أجازيك وأجازي ابنك أو نسلك».

الناحية الثانية: تعيينهم مكان هذا القصاص في حقل «نَابُوت اليَزْرَعِيلي» وهـذا غـير متحقق في قتل «يُورَام» الذي لم يكنْ فيه.

الوجه الثاني: تناقض نصوص سفر الملوك الأول والثاني في وقت مسح «يَاهُو» ملكًا على إسرائيل:

حيث يتناقض ما ذكره كاتبو سفر الملوك الثاني من أنَّ مسح «يَاهُو» ملكًا على إسرائيل كان في عصر أَلِيشَع في قولهم: « **ودعا أَلِيشَع النبي واحدًا من بني الأنبياء، وقال له: « شد حقويك وخذ قِنِّينَة الـدُّهْن هـذه بيدك واذهب إلى رَامُوت جِلْعَاد، وإذا وصلتها فانظر هناك يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي، وادخل وأقمـه من وسط إخوته ... ثم خذ قِنِّينَة الدُّهْن وصب على رأسه، وقل: هكذا قال الرب: قد مسـحتك ملكًـا على إسرائيل...**»[3].

مع ما ذكره كاتبو سفر الملوك الأول من أنَّه كان في عصر النبي «إِيلِيَّا» في قولهم عنه: « **فقال له الـرب: « اذهب راجعًا في طريقك إلى برية دمشق، وادخل وامسح حَزَائِيل ملكًا على أَرَام، وامسح يَاهُو بن نِمْشِي ملكًا على إسرائيل..**»[4].

محاولة للخروج من هذا التناقض: حاول بعض مفسري العهد القديم الخروج من هذا التناقض بـالتوفيق بين النصين بعدة تأويلات، تتضمن جعل تأخير مسح «يَاهُو بن نِمْشِي» ملكًا على إسرائيل إلى عصر الـنبي «أَلِيشَع» بالرغم من أنَّ الأمر الإلهي صدر «لإِيلِيَّا» وكأنَّه كان إرادة إلهية.

ومن هذه التأويلات ما يلي:

التأويل الأول: أنَّ «إِيلِيَّا» لم ينفذ كلام الله في وقته، لأنَّه لم يحنْ بعد الوقت المناسب في تدبير الله[5].

التأويل الثاني: أنَّ «إِيلِيَّا» امتثل فقط لأمر الرب بمسح «أَلِيشَع» خليفة له، لأنَّ هذا الأمر هو الـذي

١-سفر الملوك الثاني:(٩/٢٥) ترجمة القاندليك ص٤٤٨.

٢-سفر الملوك الثاني:(٩/٢٦) ترجمة القاندليك ص٤٤٨.

٣-سفر الملوك الثاني(٩/١-٣) ترجمة القاندليك ص٤٤٦، ٤٤٧.

٤-سفر الملوك الأول(١٩/١٥-١٦) ترجمة القاندليك ص٤٢٨.

٥-انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ٦/٤٠٤.

حان وقته دون الأمرين السابقين، وربما أوصى «أَلِيشَع» بمسح «يَاهُو» و«حَزَائِيل» بعد انتقاله[1].

التأويل الثالث: أنَّ «إِيلِيَّا» مسح «يَاهُو» حينما أُمر بهذا لكن الأمر ظل سرًا على ألا يتخذ «يَاهُو» أية خُطوة إيجابية نحو الحُكم حتى يأتي الوقت المناسب لهذا بِناءً على مشيئة الرب[2].

ويُرَدُ علي هذه التأويلات بما يلي:

أ- لو كان الأمر كما يَزْعُم هؤلاء، فلماذا لم يأمر الرب النبي الذي سينفذ هذا الأمر مباشرة، ليخلصهم من الوقوع في مثل هذا التناقض ؟!!.

ب- لو كان الأمر كما يَزْعُم هؤلاء، فلماذا لم يكرر الرب الأمر بمسح «يَاهُو» لـ «أَلِيشَع» أو يَذْكُر كاتبو أسفار العهد القديم أنَّ «إِيلِيَّا» أوصي «أَلِيشَع» بمسحه عند موته؟!.

ج- أنَّ قولهم بأنَّ عدم تنفيذ «إِيلِيَّا» لأمر الرب كان مشيئة إلهية، يترتب عليه أنْ يكون الرب نسخ هذا الأمر، فهل يجيز هؤلاء النسخ للخروج من هذا التناقض؟ ولو أنَّهم أجازوه، فما هو مُخرجهم منه، لوجود المنسوخ وعدم وجود الناسخ، إذ أنَّ نص سفر الملوك الأول السابق هو المنسوخ، فأين النص الناسخ له؟!.

د- أنَّ نص سفر الملوك الأول يدل دلالة واضحة على أنَّ الأمر الصادر من الرب «لإِيلِيَّا» لا يحتمل التراخي –المزعوم- بحال من الأحوال، وإنَّما كان على الفور، وهاك النص بتمامه يشهد بهذا: (فقال له الرب: اذهب راجعًا في طريقك إلى برية دمشق، وادخل وامسح حَزَائِيل ملكًا على أَرَام، وامسح يَاهُو بن نِمْشِي ملكًا على إسرائيل، وامسح أَلِيشَع بن شَافَاط ..)[3].

حيث وردت هذه الأوامر الثلاثة متساوية في الرتبة دون تمييز لأحدها على الآخر، لكن جهل كاتبي هذه النصوص سوَّل لهم أنَّهم حينما يجعلون «إِيلِيَّا» ينفذ بعض هذه الأوامر دون البعض الآخر، فإنَّ القارئ يُسلِّم لهم أنَّه لم ينفذ منها إلا ما حان وقته فقط، وبهذا يكونون قد نجحوا في إزالة التعارض بين النصين.

الوجه الثالث: تناقض سفري الملوك الأول والثاني في تحديد مكان حقل «نَابُوت اليَزْرَعِيلي» الذي أجريت فيه العقوبات السابقة:

حيث يجعله سفر الملوك الأول بجانب قصر «أَخْآب» في «يَزْرَعِيل» وهذا في قوله:« **وحدث بعد هذه الأمور أنَّه كان لنَابُوت اليَزْرَعِيلي كَرْمٌ في يَزْرَعِيل بجانب قصر أَخْآب ملك السَّامِرَة**»[4].

١-تفسير سفر الملوك الثاني نجيب جرجس ١/١١٠.

٢-التفسير الكامل للكتاب المقدس جـ١ ك٢ ص٣٩٣.

٣-سفر الملوك الأول(١٩/١٥-١٧) ترجمة القاندليك ص٤٤٧.

٤-سفر الملوك الأول(٢١/١) ترجمة القاندليك ص٤٣١.

بينما يجعله سفر الملوك الثاني بعيدًا عنه وهذا في قوله: « **فقال يُورَام: «اشْدُدْ» فَشُدَّتْ مركبته، وخرج يُورَام ملك إسرائيل وأَخَزْيَا ملك يهوذا، كل واحد في مركبته، خرجا للقاء يَاهُو، فصادفاه عند حقلة نَابُوت اليَزْرَعِيلي** »[1].

الوجه الرابع: تناقض سفري الملوك الثاني وأخبار الأيام الثانية في المكان الذي قُتل فيه «أَخَزْيَا بن يَهُورَام» ملك يهوذا، وفيمن قتل إخوته:

فبالنسبة للمكان الذي قُتل فيه «أَخَزْيَا»: يذْكُر سفر الملوك الثاني أنَّه مات في «مَجِدُّو» بعد أنْ جرحه أنصار «يَاهُو» وهذا في قوله: « **ولَمَّا رأى هذا أَخَزْيَا ملك يهوذا هرب في طريق بيت البستان، فطارده يَاهُو وقال: «اضربوه» فضربوه أيضًا في المركبة في عَقَبَة جُور التي عند يِبْلَعَام، فهرب إلى مَجِدُّو ومات هناك** »[2].

بينما يَذْكُر سفر أخبار الأيام الثانية أنَّ «يَاهُو» قتله في السَّامِرَة وهذا في قوله:« **وطلب أَخَزْيَا فأمسكوه وهو مختبئ في السَّامِرَة، وأتوا به إلى يَاهُو، وقتلوه ودفنوه** »[3].

وبالنسبة لمن قتل إخوة «أَخَزْيَا»: يَذْكُر سفر الملوك الثاني أنَّ «يَاهُو» هو الذي قتلهم أو أمر بقتلهم، وهذا في قولهم عنه: « **وإذ كان عند بيت عَقْدِ الرُّعَاة في الطريق، صادف يَاهُو إخوة أَخَزْيَا ملك يهوذا، فقال: «من أنتم؟» فقالوا: «نحن إخوة أَخَزْيَا، ونحن نازلون لنُسَلِّم على بني المَلِك وبني الملكة» فقال: «أمسكوهم أحياء» فأمسكوهم أحياء وقتلوهم..**»[4].

بينما يَذْكُر كاتبو سفر أخبار الأيام الثانية أنَّ الغُزاة الذين جاءوا مع العرب هم الذين قتلوهم في «أورشليم» وهذا في قولهم: « **ومَلَّك سكان أورشليم أَخَزْيَا ابنه الأصغر عوضًا عنه، لأنَّ جميع الأولين قتلهم الغزاة الذين جاءوا مع العرب إلى المحلة، فملك أَخَزْيَا بن يَهُورَام ملك يهوذا**»[5].

الوجه الخامس: تناقض مترجمي سفر الملوك الثاني فيمن أرسل إليهم «يَاهُو» أنْ يقتلوا أبناء «أَخآب»(السبعين) هل هم رؤساء «يَزْرَعِيل »؟ أم رؤساء السَّامِرَة؟؟:

وقد وقع هذا التناقض في الفقرة (الأولى) من الإصحاح (العاشر) حيث جاءت في ترجمة الڤانديك هكذا: «

١-سفر الملوك الثاني(٩/٢١) ترجمة الڤانديك ص٤٤٧، ٤٤٨.

٢-سفر الملوك الثاني(٩/٢٧) ترجمة الڤانديك ص٤٤٨.

٣-سفر أخبار الأيام الثانية(٢٢/٩) ترجمة الڤانديك ص٥٣٢، وانظر ذلك الوجه في كتاب: العهد القديم دراسة نقدية، للدكتور: على سرِّي المُدرس ص٢٢٧.

٤-سفر الملوك الثاني(١٠/١٢-١٤)ترجمة الڤانديك ص٤٤٩.

٥-سفر أخبار الأيام الثانية(٢٢/١) ترجمة الڤانديك ص٥٣١، وقد ذكر ذلك الوجه «ليوتاكسل» في كتابه: التوراة كتاب مُقدس أم جمع من الأساطير؟ ص٤٥٢.

وكان لأَخْآب سبعون ابنًا في السَّامِرَة، فكتب يَاهُو رسائل وأرسلها إلى السَّامِرَة إلى رؤساء يَزْرَعِيل الشيوخ وإلى مربي أَخْآب ..»[1]

بينما جاءت في الترجمة العربية المُشتركة هكذا: (**وكان لأَخْآب سبعون ابنًا في السَّامِرَة، فكتب يَاهُو إلى حُكَّام المدينة وأعيانها...**)[2] أي: حُكَّام مدينة السَّامِرَة وأعيانها.

يؤكد هذا التفسير ما ذهب إليه «وليم مارش» من أنَّ النصّ تُرجم في الترجمة السبعينية بلفظ: (**رؤساء السَّامِرَة**)[3].

الوجه السادس: تناقض سفر الملوك الثاني وهوشع في موقف الرب من «يَاهُو» بعد إتمام هذه المُهمة:

حيث يَذْكُر سفر الملوك الثاني أنَّ الرب كافأ «يَاهُو» على قيامه بهذه المُهمة بأنْ قال له: « **من أجل أنَّك قد أحسنت بعمل ما هو مستقيم في عيني، وحسب كل ما بقلبي، فعلت ببيت أَخْآب، فأبناؤك إلى الجيل الرابع يجلسون على كرسي إسرائيل** »[4].

بينما يَذْكُر كاتبو سفر «هوشع» أنَّ الرب غضب عليه لإبادته نسل «أَخْآب» وتوعد نسله بالعقاب الصارم على هذا الفعل، وهذا في قوله: «..**لأنَّني بعد قليل أُعاقب بيت يَاهُو على دم يَزْرَعِيل، وأبيد مملكة بيت إسرائيل، ويكون في هذا اليوم أنِّي أكسر قوس إسرائيل في وادي يَزْرَعِيل** »[5].

الوجه السابع: تناقض بعض الأحداث السابق مع العقل:

إذ اشتملت الأحداث السابقة على جملة من الأُمُور التي لا يمكن قبولها من الناحية العقلية، ومنها ما يلي:

الأمر الأول: تأخر زمان هذا التمرُّد ومسح «يَاهُو» ملكًا على إسرائيل إلى عصر «يُورَام» بالرغم من أنَّ «أَخْآب» والده هو الذي تسبب في هذا الأمر، ومن ثمَّ كان هو المستحق لأن يحدث هذا التمرُّد في عصره، وليس «يُورَام».

الأمر الثاني: مبالغة الشخص الذي أمره «أَلِيشَع» بمسح «يَاهُو» ملكًا على إسرائيل في المُهمة التي كُلف بها، حيث إنَّه بِناءً على ما ورد في القصة السابقة، أُمر بمسح «يَاهُو» بمنتهى السرية والسرعة، أما في جانب التطبيق، فإنَّه زاد على هذا الأمر بفعل ما لم يؤمر به حيث قال له :« **هكذا قال الرب إله إسرائيل**: « **قد**

---

١ ترجمة الڤانديك ص٤٤٨ وانظر أيضًا الترجمة اليسوعية ص٦٩٤..

٢-الترجمة العربية المُشتركة ص٤٦٠.

٣-السنن القويم ٣٩٧/٤.

٤-سفر الملوك الثاني(١٠/٣٠) ترجمة الڤانديك ص٤٥٠.

٥-سفر هوشع(١/٤، ٥) ترجمة الڤانديك ص٩٥٢ وقد أشارت الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم إلى ذلك التناقض في الجزء السادس ص٤٠٦.

مسحتك ملكًا على شعب الرب إسرائيل، فتضرب بيت أَخْآب سيدك، وأنتقم لدماء عبيدي الأنبياء ودماء جميع عبيد الرب من يد إِيزَابَل، فيبيد كل بيت أَخْآب، وأستأصل لأَخْآب كل ذكر ومحجوز ومطلق في إسرائيل، وأجعل بيت أَخْآب كبيت يَرُبْعَام بن نَبَاط وكبيت بَعْشَا بن أَخِيَّا »[1].

فمن أين جاء بهذا الكلام ؟!!.

إنْ قالوا: هذا من كلام الرب «لإِيلِيَّا» ويلزم عنه أنْ يكون «إِيلِيَّا» أمر به «أَلِيشَع» و«أَلِيشَع» هو الذي أخبره به[2].

فإنَّه يُرَدُّ عليهم: بأنَّ كتابكم الذي تقدسونه سجّل كلام «أَلِيشَع» لهذا الرجل، و لم يَذْكُر أنَّه قال له هذا الكلام، هذا على فرض أنَّ «أَلِيشَع» سمعه من «إِيلِيَّا» فما بالكم لو أنَّه لم يسمعه منه أصلاً؟! حيث لم يرد في أي موضع من نصوصهم ما يدل على أنَّه سمعه من «إِيلِيَّا» أو أنَّ «إِيلِيَّا» حدثه به أصلاً.

الأمر الثالث: تصديق قادة جيش «يُورَام» لخبر «يَاهُو» عن الرجل الذي مسحه ملكًا على إسرائيل، بعد اتهامهم لـ «يَاهُو» بالكذب، والرجل الذي مسحه بالجنون، بل وإقرارهم بهذا الخبر قائلين: «**قد مَلَك يَاهُو**»[3]!!!.

الأمر الرابع: لو افترضنا –جدلاً– أنَّ الرب أراد القضاء على بيت «أَخْآب» فهل يُعقل أنْ يحتاج لمثل هذا العمل البشري –هذا التمرُّد– ليُحقق مراده؟!! وهل يعجز أنْ يحقق مراده بنفسه بصورة تحقق العقاب الرادع لهؤلاء، وتتجلى فيها قدرته ؟!!.

الأمر الخامس: إذ اشتملت الأحداث السابقة أيضًا على جملة من الأُمُور بالنسبة لـ«إِيزَابَل» لا يمكن قبولها أو صدورها منها في مثل هذه الظروف من الناحية العقلية، ومن هذه الأُمُور ما يلي:

الأمر الأول: أنَّها بدلاً من أنْ تنوح وتحزن على مقتل ابنها «يُورَام» وحفيدها «أَخَزْيَا» تكتحل وتتزين!!.

الأمر الثاني: أنَّها بدلاً من أنْ تهرب وتتخفي من «يَاهُو» الذي جاء ليقتلها أو حتى تحاول أسوة بابنها وحفيدها، تعرض نفسها عليه!!.

الأمر الثالث: أنَّها بدلاً من أنْ ترتعد أمام «يَاهُو» وتتذلل له عساه أنْ يتركها أو يعفو عنها، تهينه وتسخر منه حيث تقول له:« أسلام لزِمْرِي قاتل سيده؟ »[4] التي تعني أهلاً وسهلا بزِمْرِي الجديد قاتل

١–سفر الملوك الثاني(٩/٦–٩) ترجمة القاندیك ص٤٤٧.

٢–انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم٦/٤٠٦.

٣–سفر الملوك الثاني(٩/١٣) ترجمة القاندیك ص٤٤٧.

٤–سفر الملوك الثاني (٩/٣١) ترجمة القاندیك ص٤٤٨.

سيده!!.

تعقيب: وبعد هذا العرض لِمَا قدَّمه كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروه من تناقضات بشأن هذا الحدث لم يبقَ سوي تسجيل افتقاد هذا الحدث لقيمته التاريخية الحقيقية، والتي أكد عليها «**إسرائيل فنكلشتاين**» و«**نيل إشر سيلبرمان**»: بقولهما: « **إنَّ مأساة بلاط بيت عُمْرِي قصة كلاسيكية أدبية، مليئة بالشخصيات الحيوية والمشاهد المسرحية... ومع هذا فإنَّ هذه القصة في الكتاب المُقَدَّس العبري مليئة جدًا بالمتناقضات والمفارقات التاريخية، ومتأثرة بشكل واضح بالعقائد اللاهوتية لكُتاب القرن السابع قبل الميلاد، الأمر الذي يدعو لاعتبارها حكاية تاريخية أكثر من اعتبارها سجلاً تاريخًا وحقيقيًا.**

وفي الحقيقة إذا استخرجنا المفارقات التاريخية، وقصص التهديدات التي صدرت، والنبوءات التي تحققت، فلن يبقَ إلا مقدارٌ ضئيلٌ جدًا من المادة التاريخية في رواية الكتاب المُقَدَّس العبري القابلة للتحقيق والإثبات »[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: إذا كان الأمر كذلك، فما هي الدوافع التي دفعت كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروه إلى تشويه صورة بيت «أخآب» بهذا الشكل؟؟.

أولاً: الدافع النفسي:

وهو التعصب الأعمى ضد بيت «أَخْآب» الذين لم يكن أصحابه يهودًا، وإنَّما كانوا (أُممين)[2] من أصل عربي كما يقول «بولس الفغالي»: « **بما أنَّ عُمْرِي وأَخْآب اسم عربي من(عُمْر) فمن الممكن أنْ لا يكون من أصل إسرائيلي، بل من أصل عربي**»[3].

-وقد دفعهم إلى هذا عُنصريتهم البغيضة، واعتبارهم أنفسهم أفضل ممن عداهم على الإطلاق، فهم السادة وما سواهم إلا خدمٌ لهم، وقد خلقهم الله من نُطفة حُصان على هيئة إنسان ليكونوا لائقين لخدمتهم الذين ما خُلقت الدنيا إلا من أجلهم!!.

-ويعتبرون أنَّ الفرق بين درجة الانسان والحيوان كالفرق بين اليهود وباقي الشعوب، وأنَّ الأجانب كالكلاب، والكلب أفضل من الأجنبي، وأنَّ أرواحهم تتميز عن باقي الأرواح بأنَّها جُزء من الله كما أنَّ الابن جزء من أبيه، وأرواح غيرهم أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات!!.

-وأنَّ النعيم مأوى أرواح اليهود، ولا يدخل الجنة غير اليهود، أمَّا الجحيم فهو مأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين!!.

-واليهودي أفضل عند الله من الملائكة، فإذا ضرب أممي إسرائيليًا فكأنَّما ضرب العزة الالهية ويستحق

١-التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ص٢٢١ وما بعدها.

٢-الأُممي: هو غير اليهودي أو الإسرائيلي (دائرة المعارف الكتابية مادة: أُمم جـ١ ص٤١٧).

٣-انظر: المحيط الجامع مادة: عُمري ص٨٦٩.

الموت!![1].

ثانيًا: الـدافع الاستعمـــاري:

ويتمثل في إثبات الحق اليهودي –المزعوم– في أرض فلسطين، وهذا بطمس الهوية العربية لهذه الأرض العربية أرضًا وشعبًا وحُكَّامًا وهذا باعتراف مفسري أسفار العهد القديم.

فهي عربية أرضًا لأنَّه كان يُطلق على هذه المملكة –أقصد مملكة إسرائيل– عند الأشوريين آنذاك المسميات الآتية: «أرض عُمْرِي» و«بلاد بيت عُمْرِي» و«منطقة بيت عُمْرِي»[2].

وعربية شعبًا إذ ظلت مملكة إسرائيل معروفة عند الأشوريين باسم «بيت عمري»[3] كما كان الإسرائيلي يطلق عليه في كتابات «شلمنأسر» الثالث و«سرجون» «مار حمري» أي: ابن عُمْرِي[4].

وعربية حُكَّامًا إذ كان من حُكَّامها «عُمْرِي» و«أَخْآب» وهُما عربيين باعتراف «بولس الفغالي»[5] كما سبق.

من أجل هذا قام هؤلاء الكتبة بتشويه الصورة الحقيقية لهذه المملكة العربية، وبالأخص حُكامها العرب من بيت «عُمْرِي» والتقليل من شأنهم؛ ليستبعدوهم من حُكْمِها، ويعطوا لإخوانهم اليهود الحق في الاستيلاء عليها واستعمارها، وهذا ما أشار إليه «**إسرائيل فنكلشتاين**» و«**نيل إشر سيلبرمان**»: بقولهما:« **كان لدى إسرائيل التنظيم الضروري للقيام بمشاريع عمرانية تذكارية ضخمة، ولتأسيس جيش محترف ونظام إداري محترف، كل هذا جعل منها أول مملكة تامة بمعنى الكلمة، كانت صفاتها وإنجازاتها مختلفة –بشكل جذري– عن صفة وأهداف وإنجازات مملكة يهوذا، ولهذا تم طمس صورتهم الحقيقية بشكل كامل تقريبًا عبر الإدانات التي وجهها إليهم الكتاب المُقَدَّس العبري الذي أيد الادعاءات التالية للجنوبيين من سلالة داود في حقهم للسيطرة عليهم وتنقيصهم وتشويه صورة كل شيء تقريبا قامت به سلالة العُمْريين الشمالية..**»[6].

وتحقيقًا لهذا زعم هؤلاء أنَّ «يَاهُو بن يَهُوشَافَاط بن نِمْشِي» اليهودي، استولى على مملكة إسرائيل العربية من يد «يورام بن أَخْآب» العربي بعد الإطاحة به وبسائر بيت «أَخْآب» جميعًا، وهذا لتهويدها.

١- انظر: بنو إسرائيل دكتور محمد بيومي مهران ص ٣٦٣، ٣٦٥، واليهودية للدكتور أحمد شلبي ص٢٧٢، ٢٧٣.

٢-انظر مادة: عُمري في دائرة المعارف الكتابية جـ٥ ص٣٢٧، والمحيط الجامع ص٨٦٩، ومادة: إسرائيل ص٨٦ .

٣-انظر مادة: إسرائيل في دائرة المعارف الكتابية جـ١ ص٢٤٥، ٢٥٧، ٢٥٨ وقاموس الكتاب المقدس ص٧١.

٤-انظر المحيط الجامع مادة: عُمري ص٨٦٩، ٨٧٠.

٥-انظر المحيط الجامع مادة: عُمري ص٨٦٩.

٦-التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ص٢١٦

لكن فاجأ هؤلاء مسلة «**شلمنأسر الثالث» السوداء**[1] التي أطلقت على «يَاهُو» اسم «**يَاهُو بن عُمْرِي**»[2] لتكون دليلاً واضحًا وبُرهانًا ساطعًا على كذب كاتبي أسفار العهد القديم ومفسريه، وتزويرهم لتاريخ هـذا الشعب العربي.

تاسعاً: **نتائج هذا التمرُّد**:

أسفرت دراسة هذا الحدث عن النتائج الآتية:

١- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث كان ثَوْرة من الثَوْرات.

٢- استغلال كاتبي أسفار العهد القديم لنصوص هذا الكتاب الذي يدعون قداستهم للتنفيس عن أمراضهم النفسية وأطماعهم الاستعمارية.

٣- افتقاد هذا الحدث لقيمته التاريخية.

المبحث الثالث: الثـــورة المكابيـــة:

تُمثِّل تلك الثَوْرة -المزعومة- المحاولة الأخيرة من كاتبي أسفار العهد القديم التي استغلوا فيها الدين والثَوْرة -على حدٍ سواء- لإيجاد الدولة اليهودية القديمة التي زعموا وجودها في أرض فلسطين، فاستغلّوا الدين هنا لإقامتها على أساسه لكن بصورةٍ تختلف عن ذي قبل، حيث إنَّهم أقاموها من قبل تحقيقًا لإرادة ربانية وتنفيذًا لعقوبات إلهية وأسموها مملكة يهوذا، أمَّا هذا المرة فقد أقاموها على أساس الدفاع عن العقيدة والشريعة، والمقدسات الدينية، من اعتداء المُعتدين، وبغي الباغين، وأسموها (**مملكة أو دولة المَكَّابيين**)[3] واستغلوا الثَوْرة ليضفوا على تلك الدولة اليهودية -المزعومة- صبغة المشروعية، حينما يقولون أنَّها قامت نتيجة ثَوْرة من الثَوْرات!!.

١-مسلة «شلمنأسر» السوداء: وهي مسلة نقشها شلمنأسر الثالث واكتشفها «هنري لايارد» (Henry Layard) في نمرود في١٨٤٥م،وتوجد الآن بالمتحف البريطاني، وقيل اكتشفتها «أوستن ليارد»(Austen Leyard) في القصر الملكي في نمرود (دائرة المعارف الكتابية مادتي شلمنأسر جـــ٤ ص٥٤٦، وياهو جـــ٨ ص٢٤١).

٢-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: عُمري جـــ٥ ص٣٢٧، ومادة: نسب - نسيب – انتساب جـــ٨ ص٥٥، ومادة: ياهو جـــ٨ ص٢٤١.

٣-انظر على سبيل المثال: دليل العهد القديم ملاك محارب ص ٢٢٧، ٢٢٨ حيث أطلق عليها مسمى (مملكة المَكَّابيين)، ومقدمة تفسير سفر المَكَّابيين الأول، للقمص بيشوي عبد المسيح، طبعة مكتبة المحبة بدون تاريخ، حيث أطلق عليها مسمى (دولة المَكَّابيين).

هذا ما سيتضح -إنْ شاء الله تعالى- فيما يلي:

أولاً: النصّ الدال على هذا الحدث:

استدل عُلماء اللاهوت على هذا الحدث بالنصين الآتيين:

النص الأول: وهو من سفر المَكَّابيين الأول الذي يقول: « **وفي هذا الوقت كان الذين أرسلهم الملك ليجبروا الناس على عِصْيان شريعة الرب وأحكامه، وصلوا إلى مدينة مُودين[1] ليقدموا الذبائح للأصنام، فجاء إليهم جمع كبير من بني إسرائيل بمن فيهم مَتَّثيا وبنوه، فقال رسل الملك لمَتَّثيا: « أنت سيد ورجل شريف وعظيم في هذا المدينة، ولك من البنين والإخوة ما يدعم مكانتك، فتقدم وكن هُنا أول من يطيع أمر الملك، كما فعلت الأُمم كلها بمن فيهم شيوخ يهوذا ومن بقى حيًا في أورشليم، هكذا تصير أنت وأهل بيتك من أصدقاء الملك، فيكرمك أنت وبنيك بالذهب والفضة والهدايا الكثيرة» فأجابه مَتَّثيا بصوت عالٍ: « إنْ أطاعت الملك كل الأُمم الخاضعة لسلطانه، ورضي كل واحد أنْ يرتد عن دين آبائه، فأَنَا وأبنائي وإخوتي نبقى على عهد الله لآبائنا، فنحن لنْ نترك الشريعة والأحكام، ولنْ نصغى لكلام الملك، فنحيد عن ديننا يمينًا أو يسارًا » وعندما انهى مَتَّثيا كلامه هذا، تقدم أحد اليهود أمام عيون الجميع؛ ليقدم ذبيحةً على المذبح الذي في مُودين على حسب ما أمر الملك، فلمَّا رأى مَتَّثيا ذلك انتفض وثارت ثائرته، ولم يقدر أنْ يكبح جماح غضبه، فهجم على اليهودي وقتله على المذبح، وقتل أيضًا في هذا الوقت رسول الملك الذي كان يجبر الناس على تقديم الذبائح، وهدم المذبح...»**[2].

النص الثاني: وهو من سفر المَكَّابيين الثاني الذي يقول: « **وكان يهوذا المَكَّابي والذين معه يتسللون من قرية إلى قرية، ويجمعون بني قومهم والذين بقوا على دين اليهود حتى جمعوا ستة آلاف مقاتل، وكانوا يتضرعون إلى الرب أنْ يتحنن على شعبه الذي أذله الجميع، ويعطف على الهيكل الذي دنسه الكفرة، ويرحم المدينة المُتهدمة المُشرفة على الزوال، ويصغي إلى صراخ دم الشُهداء، ويذكر قتل الأطفال الأبرياء، وينتقم من المُجدفين على اسمه، وتحول غضب الرب على شعبه إلى رحمة، فتجمع حول يهوذا المَكَّابي جيش لم تعد الأُمم تقوى على الوقوف في وجهه، وأخذ يهوذا يهاجم المُدُن والقُرى ويحرقها، وكان إذا استولى على موقع ينطلق منه إلى الأعداء ويغلبهم في مواقع أُخرى، وكانت أكثر غارته ليلاً، فانتشر خبر شجاعته في كل مكان »**[3].

١-مودين: قرية تقع بجوار (اللد) وتسمى الآن (المدية) وتقع على بعد ٢٦ كم شمال غرب أورشليم (انظر: تفسير سفر المَكَّابيين الأول للأنبا مكاريوس ص٥٥، طبعة مطبعة مركز الدلتا للطباعة الطبعة الأولى بتاريخ فبراير ٢٠٠٣م.

٢-سفر المَكَّابيين الأول ٢/١٥-٢٦) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص ١٦٤، ١٦٥.

٣-سفر المَكَّابيين الثاني ٨/١-٧) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٢٤.

ثانياً: موقف العلُماء من هذا الحدث:

النقطة الأُولى: بيان موقف علُماء اللاهوت من هذا الحدث:

يتفرع الحديث عن موقفهم إلى فرعين هُما:

الاتجاه الأول: ويتجه أصحابه إلى إطلاق وصف الثورة على هذا الحدث، لكنهم انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: وقد أطلق على هذا الحدث وصف الثورة فقط، ومنهم:

١- **مؤلفو الترجمة العربية المشتركة:** حيث عنونوا للنصِّ الأول بعنوان: (**ثَوْرة مَتَّثيا في مُودين**)[١] وعنونوا للنصِّ الثاني بعنوان: (**ثَوْرة يهوذا المَكَّابي**)[٢].

٢- **الدكتور «ملاك محارب»:** حيث عنون لذلك الحدث بالعنوان التالي: (**ثَوْرة المَكَّابيين (١٦٥-١٦٠ق.م)**)[٣].

الفريق الثاني: وقد أطلقوا على هذا الحدث وصف الثورة و التمرُّد، والعصيان، والفتنة، ومنهم:

١- **مؤلفو دائرة المعارف الكتابية:** حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم: «**وعقب نجاح الثَوْرة المَكَّابية وعقد معاهدة مع لِيسيَّاس، استعادوا بمقتضاها حريتهم اليهودية (١مك٦/٥٩) دخلت الأُمة إلى مرحلة جديدة، حيث بدأ الصراع على السُّلطة بين حلفاء الثَوْرة ... وفى خلال هذا الصراع على السُّلطة، ظهرت الطوائف الدينية الكبرى الثلاث: الصدوقيون، والفرِّيسيون، والأسينيون، وكانت تراودهم جميعًا الطموحات الروحية التي اشعلت الثَوْرة المَكَّابية** »[٤].

وأطلقوا عليه وصف التمرُّد في قولهم: « **هدف أَنْطِيوكُس من محاولة هزيمة مِصْر والقضاء على الديانة**

---

١ -الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص ١٦٤.

٢-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٢٤.

٣-دليل العهد القديم ص٢٢٥، ومن هؤلاء أيضًا: «الأنبا مكاريوس» عند تفسيره لسفر المَكَّابيين الأول صفحات: ٩، ٣٥، ٦٠، ٦٦، ٨٠، ١٤٠، ١٤٤، ٣٩٤، و«قليني نجيب»: والذي عنون لذلك الحدث بعنوان:(الهلينستية والثَوْرة المَكَّابية)في كتابه:(الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار ص١٩٦).

٤-مادة الأسينيون جـ١ ص٣٠٠، وأطلقوا على ذلك الحدث وصف الثَوْرة أيضًا في مواد: أزمنة العهد القديم جـ٤ ص٢٨٣، وأسمونيون جـ١ ص٢٧٩، ٢٨١، وأنطيوكس أنطيوخس جـ١ ص٤٩٧، ٤٩٨، وأورشليم جـ١ ص٥٤٥، بتركلس جـ٢ ص٦٥، وبين العهدين جـ٢ ص٣١٧، وسمعان جـ٤ ص٤٣٠، وصدوقيون جـ٥ ص٩، وغيور الغيورون جـ٥ ص٤٣٢، ومَكَّابي مَكَّابيون جـ٧ ص١٨٧، ومَكَّابيون أسفار المَكَّابيين جـ٧ ص١٨٨، ١٩٢، ومودين جـ٧ ص٢٤٢.

اليهودية باعتبارها أساس تمرُّد اليهود.. »[1].

٢-مؤلفو قاموس الكتاب المقدس: حيث أطلقوا على هذا الحدث وصف الثَوْرة في قولهم: « **وزاد في شقاء اليهود أنَّ أَنْطِيوخُس الرابع ملك سوريا أنكر حقهم في عبادة إلههم، وأمرهم بعبادة آلهته هو، وبنى في وسط هيكلهم معبدًا للإله زَفْس الأُولمبي، فثار الشعب، وتزعم الثَوْرة المَكَّابيون..**»[2].

وأطلقوا عليه وصف الفتنة في قولهم عن «يُوحنَّا» بأنَّه: « **أبو متَّتياس مُثير الفتنة المَكَّابية (١مك٢/١)**»[3].

الاتجاه الثاني: و يتجه أصحابه إلى إطلاق أوصاف أخرى غير وصف الثورة على هذا الحدث، كالتمرُد، والفتنة، والعِصيان، وممن اتجه هذا الاتجاه «زكي شنودة»:

وذلك في قوله: « **بيد أنَّ كاهنًا يهوديًا يُدعى متَّاتِيا بن يُوحنَّا بن سِمْعَان ... رفض التخلي عن ديانته اليهودية مع خمسة من أبنائه، وأعلنوا التمرُّد على الملك، وهربوا مع بعض أنصارهم إلى الجبال واتخذوها مركزًا لعِصْيانهم، فلمَّا مات متاتيا ... خلفه في قيادة المتمرِّدين ابنه يهوذا ... وقد جمع يهوذا حوله نحو ستة آلاف رجل، وراح يغير على المُدُن اليهودية، وينهبها، ويقتل أهلها، ثم يُشعل فيها النار، فوجَّه إليه أَنْطِيوخُوس ملك سوريا جيوشه للقضاء على فتنته ...**»[4].

١-مادة: مَكَّابيون أسفار المَكَّابيين جـ٧ ص١٨٨ كما أطلق على ذلك الحدث وصف التمرد أيضًا في مادتي: أنطيوكس أنطيوخس جـ١ ص٤٩٧، ٤٩٨، وديمتريوس (في الأسفار الأبوكريفا) جـ٣ ص٤٧٠.

٢-مادة: عبرانيون،ص٥٩٧ ، وأطلقوا على ذلك الحدث وصف الثَوْرة أيضًا في مواد: زَفْس ص٤٢٦، فريسي فريسيون صث٦٧٤، ليساس ص٨٢٧،.

٣-مادة يوحنَّا ص١١٠٦، ومن هؤلاء أيضًا: «متى المسكين» في كتابه:(تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والاسفار وكتب ما بين العهدين) صفحات: ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦,٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٤,٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٧، حيث أطلق المؤلف في هذا الصفحات على ذلك الحدث وصف الثَوْرة ، بينما أطلق عليه وصف العصيان في صفحة ٢٢٤، و«بولس الفغالي» في المحيط الجامع مواد أدومية ص٤٧، أنطيوخس ص١٧٥، دانيال(سفر) ص٥٣٠، سورية ص٦٧٩، مَكَّابيون ص١٢٣١، ١٢٣٢، مَكَّابي(ال) ص١٢٣١، يوناثان، حيث أطلق المؤلف في هذا المواد على ذلك الحدث وصف الثَوْرة، بينما أطلق عليه وصف التمرُّد في مادة: مَكَّابيين (سفر ال) ص١٢٣٤ و«حبيب سعيد» في كتابه:(أديان العالم) صفحتي ١٩١، ١٩٢ حيث أطلق المؤلف فيهما على ذلك الحدث وصف الثَوْرة، بينما في صفحة ١٩١ أطلق على ذلك الحدث وصف العصيان أيضًا.

٤-المجتمع اليهودي ص٤٣٤.

النقطة الثانية:بيان موقف عُلماء المُسلمين من هذا الحدث:

تعددت اتجاهات عُلماء المسلمين في توصيف هذا الحدث، على النحو التالي:

الاتجاه الأول: حيث يتجه أصحابه إلى اعتبار هذا الحدث ثورة تبعًا لما ذهب إليه عُلماء اللاهوت، ومن هؤلاء:

١-الدكتور محمد على البار: حيث يقول: « **أدت المعاملة القاسية، ومحاولة إدخال العبادات والطقوس الوثنية إلى حياة اليهود بالقوة إلى ثَوْرة اليهود ضد السلوقيين.. وكان قادة هذا الثَوْرة من كهنة اليهود الذين عُرفوا في التاريخ باسم المَكَّابيين ..**»[١].

٢-الدكتور أحمد شلبي: حيث يقول: « **لم يستقر اليهود في ظلال الحُكم الجديد، كما لم يعرفوا الاستقرار قط، ومن أبرز ثَوْراتهم في هذا العهد تلك الثَوْرة التي قاموا بها ١٦٧ ق. م بقيادة الكاهن متَّاتياس..**»[٢].

الاتجاه الثاني يتجه أصحابه إلى رفض اعتبار هذا الحدث ثورة، ومن هؤلاء:

١-أحمد الشقيري: الذي يقول: « **ولو أنَّ القارئ العربي عاد إلى قراءة تاريخ تلك الحقبة، وخاصة تاريخ «المَكَّابيين والثَوْرة المَكَّابية» وتدبَّر أسبابها وأهدافها، لرآها حقبة حافلة بالإجرام، ولا تستحق أنْ توصف بحرف واحد من حروف الثَوْرة والبطولة..** »[٣].

٢-زياد منى: الذي يقول: « **رغم أنَّ الخطاب الكتابي يصف تلك الأحداث بأنَّها «حرب قومية» و«انتفاضة» ضد الإغريق، وما إلى هذا من المُصطلحات الحماسية، إلا أنَّنا لا نقبلها لأنَّها تتناقض مع الحقائق المعروفة..**»[٤].

رابعًا: حقيقة هذا الحدث:

إزاء هذه التعددية في الأوصاف التي أُطلقت على هذا الحدث، يثور التساؤل الآتي:

١-انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ص١٠٥.

٢-انظر: اليهودية ص٩٤، وممن اتجه هذا الاتجاه أيضًا: اللواء أحمد عبد الوهاب في كتابه فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص١١٧ حيث عنون لهذا الحدث بعنوان:(ثَوْرة المَكَّابيين الدينية).

٣-خُرافات يهودية أحمد الشقيري طبعة المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأُولى، بتاريخ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٥م، تحرير عبد العزيز السيد احمد.

٤-مقدمة في تاريخ فلسطين القديم زياد منى طبعة دار بيسان للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، بتاريخ ٢٠٠٠م.

ـ هل مفهوم الثورة هو الذي ينطبق على هذا الحدث؟؟.

عند تطبيق مفهوم الثَوْرة على هذا الحدث، نجد أنَّه لا ينطبق عليه للأسباب الآتية:

السبب الأول: افتقاده لشرط العموم، الواجب توافره في الثَّوْرات:

وذلك من النواحي الآتية:

أولاً: من ناحية القائمين به: حيث لم يقم به إلا عائلة «المَكَّابيين» وجزءٌ من الشعب، وهذا ما أكد عليه ظفر الإسلام خان بقوله: « **يجب التأكيد على أنَّ المقاومة لم تأتِ إلا من جُزء من الشعب..**»[1] أمَّا بقية الشعب انضموا إلى اليونانيين.

ثانياً: من ناحية الأسباب: فالأسباب التي زعمهما عُلماء اللاهوت للحدث ليست أسبابًا عامة، وإنَّما هي أسباب خاصة بفئة مُعينة من الشعب فعلى سبيل المثال اضطهاد أَنْطِيوخُس لليهود، الذي يزعم عُلماء اللاهوت أنَّه من أسباب هذا الحدث، لم يكنْ عامًا، أقصد لم يكن واقعًا على كل اليهود، وإنَّما كما يقول الباحث زياد منى: « **لكنَّ المؤرخين لا يوافقون على ما يرد في أسفار المَكَّابيين عن توسيع حملة الاضطهاد الديني في فلسطين، كما لا يوافقون على أنَّه كان موجهًا ضد اليهوديين في كل الأحوال**»[2].

ثالثًا: من ناحية المطالب والأهداف: حيث نجد الأهداف والمطالب الحقيقية للحدث، والتي تمثلت في رئاسة الكهنوت، ليست أهدافًا أو مطالبَ عامة تتعلق بكل فئات الشعب، كأن يطالبوا مثلاً بتسليم هذا المنصب لمن يستحقه من الشعب، وإنَّما كانت تتعلق فقط بأُسرة «المَكَّابيين» الذين طلبوا هذا المنصب لهم خاصة.

كما أنَّ هذه المطالب والأهداف لم تكن نابعة من إرادة شعبية –كما هو الحال في الثَوْرات– وإنّما كانت نابعة من إرادة فردية تنحصر في «متَّتيا» وأولاده الخمسة فقط.

السبب الثاني: أنَّ الأسباب التي زعمها كاتبو أسفار العهد القديم ومفسروها لهذا الحدث، ليست هي الأسباب التي يترتب عليها قيام الثَوْرات؛ لأنَّها –كما سيأتي– أسبابٌ باطلة لا وجود لها في واقع هذا الحدث، والثَوْرات لا تقوم لمثل تلك الأسباب، بل لابد أنْ تكون أسبابها حقيقية وواقعية.

السبب الثالث: أنَّ الأسباب والمطالب الحقيقية لهذا الحدث، والتي تمثلت في رغبة «المَكَّابيين» في الاستيلاء على منصب المُلك ورئاسة الكهنوت، ليست مشروعة؛ فلا حق لهؤلاء في هذين المنصبين، لأنَّهم

١–تاريخ فلسطين منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ١٢٢٠ق.م–١٣٥٩م ص٧٧، طبعة دار النفائس، بيروت.

٢–مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ص١٢٦.

كما تقول دائرة المعارف الكتابية: « **لم يكونوا من نسل هارون، ولا من سبط لاوي** »[1] حتى يستحقوا لقب رئاسة الكهنوت الذي لا يستحقه إلا من كان من هذا السبط، ولم يكونوا أيضًا من سبط يهوذا فيستحقوا لقب الملوك الذي لا يستحقه إلا من كان من هذا السبط.

السبب الرابع: أنَّ الثَوْرات تعتمد في تحقيق أهدافها ومطالبها على قوة العَدَد والتجمهر أكثر من اعتمادها على قوة السيف والعسكر، أمَّا هذا الحدث، فقد اعتمد القائمون به على قوة السيف والعسكر أكثر من اعتمادهم على قوة العَدَد والتجمهر، ومن ثم فلا ينطبق عليه مفهوم الثورة.

ـ هل ينطبق مفهوم العِصيان على هذا الحدث؟؟.

بالرغم من قيام المَكَّابيين بعِصْيان أوامر الملك الصادرة إليهم (**بأنْ يكونوا شعبًا واحدًا، فيترك كل واحدٍ منهم شريعة مذهبه**)[2] (**وبعدم تقديم المحرقات وسكيب الخمر في الهياكل، وأنْ لا يمارسوا تقاليد السبت والأعياد، وأنْ يُدنِّسوا المكان المقدس وما فيه من قَدَاسَات وأنْ يبنوا مذابح وهياكل ومعابد للأصنام، ويذبحوا الخنازير والحيوانات النجسة، وأنْ يتركوا بنيهم دون ختان، ويلطخوا نفوسهم بكل نجاسة، حتى ينسوا الشريعة ويغيروا جميع وصاياها**)[3] إلا أنَّه لا ينطبق مفهوم العِصْيان –عند تطبيقه– على هذا الحدث؛ لسببين:

الأول: أنَّ القائمين به لم يقصدوا من وراء عصيانهم تغيير القرارات والأوامر السابقة فقط، وإنَّما قصدوا أيضًا تغيير رئيس الكهنة، والاستقلال بحُكم أنفسهم، والعِصْيان لا يكون كذلك.

الثاني: أنَّهم قاموا بتحقيق أهدافهم ومطالبهم بأنفسهم، والعِصْيان لا يكون كذلك، وإنَّما هو فقط وسيلة للضغط على السُلطات لتحقق ما يُطلب منها.

ـ هل ينطبق مفهوم الفتنة على هذا الحدث؟؟.

قد ينطبق مفهوم الفتنة على هذا الحدث لو نجح «المَكَّابيون» في جعل المُحقِّ فيه غير معلوم من المُبطل، لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك، ومن الأدلة على هذا ما يلي:

١– أنَّ «يوناثان» لَمَّا تولى منصب رئاسة الكهنوت كما يقول «متى المسكين»: « **لم يَحُزْ الرضى في عين عامة الشعب؛ لأنَّه تولى رئاسة الكهنوت بتعيين السُلطات الحاكمة من جهة، ومن جهة أُخرى جمع بين رئاسة الكهنوت وسفك الدم، الأمر الخطير الذي يُحذر منه الناموس**»[4] ولو

١–مادة: مَكَّابيـــون – أسفار المَكَّابيين جـــ٧ ص١٩٢.

٢–سفر المَكَّابيين الأول(١/٤١–٤٢) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٣.

٣–سفر المَكَّابيين الأول(١/٤٥–٤٩) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٣.

٤–تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين ص٢٣٤(بتصرف يسير).

كان هذا الحدث فتنة، لاختلط على هؤلاء الحق من الباطل، وحاز هذا الأمر رضاهم.

٢- انفصال «الفرِّيسيين»[١] عن «المَكَّابيين» وترك مناصرتهم في عهد «يُوحنَّا هركانوس» لأنَّهم تركوا الدفاع عن الشريعة والدين، وأخذوا يحاربون من أجل تحقيق مآربهم الشخصية المتمثلة في السعي وراء السُّلطة[٢] ولو كان هذا الحدث فتنة، لما استطاع هؤلاء الفرِّيسيون إدراك الهدف الحقيقي لهؤلاء وهو هدف هؤلاء الدفاع عن مآربهم الشخصية لا الدفاع عن الشريعة والدين، وبالتالي لاستمروا في تأييدهم.

٣- عداوة الشعب لـــ«إسكندر حناؤس» وتصميمهم على التخلص منه نهائيًا، بسبب إهماله وظيفة الكهنوت، واهتمامه الزائد بتعظيم نفسه، وبالحروب وانتصاراتها، بل ومخالفته للشريعة بالزواج من «سالومة» أرملة أخيه[٣] ولو كان هذا الحدث فتنة، لسهل على هذا «المَكَّابي» أنْ ينتزع تلك العداوة من صدور هؤلاء بشيء من الخداع والمُداهنة، فيعجزوا عن التفريق بين الحق والباطل، ويستمر تأييدهم له.

كل هذه الأشياء تدل على أنَّ هذا الحدث لم يكن فتنة، لأنَّ الشعب فيه كان على عِلمٍ تامٍ بالمُحق من المبطل، من بدايته إلى نهايته.

ـ هل مفهوم التمرُّد هو الذي ينطبق على هذا الحدث؟؟.

عند تطبيق مفهوم التمرُّد على هذا الحدث، نجد أنَّه ينطبق عليه بالفعل بشكلٍ كبير من النواحي الآتية:

أولاً: من ناحية كون القائمون به ليسوا من الجيش الرسمي لنظام الحُكم القائم، ولا كانوا منشقين عنهم، وإنَّما كانوا أفرادًا عاديين من اليهود تقلدوا السلاح وكوَّنوا جيشًا خاصًا بهم، وسعوا به لتحقيق ما يصبون إليه.

ثانيًا: من ناحية اصطباغ الحدث بصبغة عدم المشروعية، في أسبابه، وأهدافه ومطالبه.

ثالثًا: من ناحية اعتماد القائمين به على أسلوب القوة والعُنف في تحقيق أهدافهم ومطالبهم.

رابعًا: من ناحية تعلُّق الحدث بالسُّلطة القائمة، وارتباط أهداف القائمين به بتغيرها واستبدالها بهم.

ـ هل ينطبق مفهوم الانقلاب على هذا الحدث؟؟.

عند تطبيق مفهوم الانقلاب على هذا الحدث يتضح أنَّه بالرغم من انطباقه عليه من ناحية عدم مشروعية

١-الفريسيين: هي إحدى فئات اليهود الرئيسية الثلاث التي كانت تناهض الفئتين الأخريين فئتي الصدوقيين وكانت أضيقها رأياً وتعليماً(قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٤).

٢-انظر: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين متى المسكين ص٢٤٦.

٣-انظر: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين متى المسكين ص٢٥١.

أسبابه ومطالبه وأهدافه، واستهداف القائمين به قلب نظام الحُكم بحدِّ السيف، إلا أنَّه لا ينطبق عليه من ناحية كون القائمين به لم يكونوا من الجيش الرسمي للدولة، وإنَّما كانوا فئة عادية من فئات الشعب، استخدموا السلاح، وكوَّنوا جيشًا، واستخدموه في تحقيق أهدافهم، والانقلاب لا يكون كذلك.

ـ المفهوم الأقرب لوصف هذا الحدث:

عند مقارنة التطبيق السابق لمفهومي التمرُّد والانقلاب على هذا الحدث يتضح أنَّ مفهوم التمرُّد الأقرب لوصف هذا الحدث من مفهوم الانقلاب، لأنَّ التمرُّد ينطبق عليه ما ينطبق على الانقلاب إلا في الجزئية الآتية، فهي التي تُفرق الانقلاب عن التمرُّد، وهي أنَّ الانقلاب يقوم به الجيش أو جزء منه، أمَّا التمرُّد يقوم به فئة أو فئات متعددة من الشعب من غير الجيش الرسمي للدولة.

ولمَّا لم يكن القائمون بهذا الحدث من الجيش الرسمي للدولة، وإنَّما فئة أُخرى غيرهم، فإنَّ مفهوم التمرُّد هو الأقرب إليه من مفهوم الانقلاب.

خامساً: زمان هذا التمرُّد:

لا خلاف بين عُلماء اللاهوت في أنَّ هذا التمرُّد ابتدأ مُنذ عصر «أَنْطِيوخُس أبيفانُس» لكنهم اختلفوا اختلافًا كبيرًا في تحديد السنة التي ابتدأ فيها والسنة التي انتهى فيها، على النحو التالي:

١- ذهب مؤلفو قاموس الكتاب المُقدس إلى أنَّه حدث في الفترة ما بين سنتي(١٦٥و ٦٣ق.م)[١].

٢- ذهب مؤلفو دائرة المعارف الكتابية إلى أنَّه حدث بين سنتي(١٦٨ و ٦٤ق.م)[٢].

٣- ذهب الدكتور «ملاك محارب» إلى أنَّه حدث بين سنتي(١٦٥ و١٦٠ ق.م)[٣].

٤- ذهب «أندريه لومير» أنَّه كان في الفترة ما بين سنة (١٦٧ق.م) وسنة(١٤٢ق.م)[٤].

سادساً: مكان هذا التمرُّد:

بالنسبة للمكان الذي حدث فيه هذا التمرُّد، فلا خلاف بين عُلماء اللاهوت أنَّه حدث في أرض فلسطين، وأنَّه ابتدأ في مدينة «مُودين» أولاً بقيادة «متَّتيا بن يُوحنَّا» ثم انتقل بعد هذا إلى سائر المُدُن والقُرى الفلسطينية بما فيها «أورشليم»[٥].

١-انظر: مادة: أورشليم ص١٣٥.

٢-انظر: مواد: سورية جـ٤ ص٤٦٤، ومَكَّابي – مَكَّابيون جـ٧ ص١٨٧، وأزمنة العهد القديم جـ٤ ص٢٨٣.

٣-انظر: دليل العهد القديم ص٢٢٥.

٤-انظر: تاريخ الشعب العبري ص٧٧، طبعة دار عويدات للنشر والطباعة بيروت لبنان.

٥-انظر: سفر المَكَّابيين الأول٢/١) و(٨/٣) وسفر المَكَّابيين الثاني(١/٨) ودائرة المعارف الكتابية مادة: أنطيوكس أو أنطيوخس جـ١ ص٤٩٨.

سابعاً: أسبـــاب هذا التمرُّد:

ذكر عُلماء اللاهوت عدة أسباب لهذه الثَوْرة –المزعومة– تتمثل فيما يلي:

السبب الأول: وهو السبب الديني:

حيث إنَّ هؤلاء من مُنطلق إرادتهم أنْ تقوم هذه الثَوْرة –المزعومة– على أساس ديني ليدعموا به شرعيتها، ويؤيدوا تاريخيتها، زعموا أنَّ سببها الديني يتمثل فيما يلي:

١– الصراع الديني بين اليهود المتمسكين بدينهم واليهود الذين دانوا بدين اليونانيين، أيُّهما يفرض عقيدته على الآخر، حيث زعم «متى المسكين» أنَّه كان هُناك صراع بين هذين الصنفين من اليهود حول الدين والتقاليد التي ينبغي أنْ تحكمهم ويدينوا بها، وأنَّ هذا الصراع كان من الأسباب الأساسية لها، وذلك في قوله: « **الأسباب الأُولى والأساسية التي أدت إلى الثَوْرة اليهودية هي النزاع القائم بين شيعة الأتقياء حسيديم[١] المستقيمي الرأي والمتمسكين بالدين والتقاليد، والشيعة المثقفة اليونانية والتي اصطبغت بصبغة تختلف تمامًا عن باقي اليهود في الفكر والدين والسياسة، والتي أرادت أنْ تفرض الرُّقِيَّ المدني اليوناني في البلاد..**»[٢].

٢– الدفاع عن حُرِّية العقيدة، وحماية الشريعة، والمُقدسات الدينية، من الانتهاكات التي مارسها السلوقيون بقيادة «أَنْطِيوخُس أبيفانُس» والتي ذكرها مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في قولهم: « **عزم أَنْطِيوكُس علي محو الديانة اليهودية بتحريم ممارسة نواميس آبائهم، فمنع حفظ السبت، والأعياد، والذبائح المألوفة، وختان الأطفال، كما أمر بإحراق نُسخ التوراة، وأقام مذابح وثنية، وأمر اليهود بتقديم ذبائح نجسة، وأكل لحم الخنزير، وكان كل من يعصى هذا الأوامر يُعدم، وبلغ الذروة في تصرفاته الشائنة في الخامس والعشرين من شهر كَسلو (١٦ ديسمبر ١٦٧ق.م) عندما جعل من الهيكل في أورشليم (مثلما فعل بالمعبد السامري علي جبل جرزيم) مكانًا لعبادة زيوس إله الأولمب، وقدم لحم الخنزير علي مذبح زيوس الذي أقامه فوق مذبح المحرقة... ولقد كانت تصرفاته هذا سببًا في إشعال ثَوْرة المَكَّابيين** »[٣].

بيد أنَّ الناظر إلى ما اعتبره عُلماء اللاهوت اضطهادًا لليهود من أفعال «أَنْطِيوخُس» المذكورة في هذا النصِّ، وغيره، يجد أنَّها تنوعت إلى اضطهادات دينية، وسياسية، وجماعية، وفردية، وبيانها فيما يلي:

١–الحسيديم: هم أعضاء حزب دينيّ زمن أنطيوخس الرابع أبيفانس، حاربوا مع المكابيّين من أجل حريّة العبادة، ولكنّهم تميّزوا كحزب دينيّ محض عن المكابيّين الذين طلبوا السلطة السياسيّة (المحيط الجامع مادة: حسيديم ص٤٦٠).

٢–تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والاسفار وكتب ما بين العهدين ص٢٢١.

٣–مادة: أنطيوكس أو أنطيوخس جـــ١ ص٤٩٨ (باختصار)

النوع الأول: الاضطهاد الديني:

وقد تمثل فيما ذكرته دائرة المعارف الكتابية عن «أَنْطِيوخُس» من أنّه (**أخذ على عاتقه استئصال الديانة اليهودية المقيتة**)[1] و(**حاول...أنْ يمحو الديانة اليهودية، وأنْ ينشُر الثقافة الهيلينية**)[2] وتحقيقًا لهذا فعل ما يلي:

أولا: قام بسلب الهيكل ونهب كنوزه: حيث يزعُم سفر المَكَّابيين أنَّ «أَنْطِيوخُس» دخل أورشليم بجيش عظيم في السنة (المئة والثالثة والأربعين) قبل الميلاد، واستباح الهيكل، ونهب كنوزه، حيث أخذ مذبح الذهب، ومنارة النور مع جميع أدواتها، ومائدة التقدمة والأباريق، والكئوس، وقصاع الذهب، والحجاب، والأكاليل، والحلية الذهبية التي كانت على واجهة الهيكل، ونزع عنها تلبيسها كله، وأخذ الفضة والذهب والآنية النفيسة، وأخذ كل ما وجد من الكنوز المكنونة، وانصرف إلى أرضه[3].

ثانيًا: قام بتدنيس الهيكل وإحراق التوراة: لم يكتفِ «أَنْطِيوخُس» كما يزعُم سفر المَكَّابيين، بسلب الهيكل ونهب مُشتملاته، بل إنَّه -إضافةً إلى هذا- قام بتدنيسه حيثُ بنى فيه مذبحًا للإله اليوناني – المزعوم- والمسمَّى بـــ «زيوس الأُولمبي» والذي أطلق عليه مترجمو هذا السفر عبارة (**رجاسة الخراب**) [4] و(**شناعة الخراب**) [5]

كما قام هو وأعوانه بتمزيق وإحراق كل ما يجدونه من أسفار التوراة، وقتل كل من يقتنيها [6].

ثالثا: تحريم العمل بالشريعة اليهودية: حيث أصدر «أَنْطِيوخُس» أوامره إلى مملكته بأنْ يتركوا شريعتهم وحرَّم حفظ السبت، والأعياد، والذبائح، وختان الأطفال [7].

رابعًا: فرض الوثنية الهيلينية على اليهود: لم يكتفِ «أَنْطِيوخُس» بتحريم الشريعة على اليهود، وإنما فرض عليهم الوثنية الهيلينية حينما كتب إلى أورشليم ومُدُن يهوذا (**يأمر سكانها باتباع شرائع الغرباء في البلاد، وبعدم تقديم المحرقات، وسكيب الخمر في الهياكل، وأنْ لا يمارسوا تقاليد السبت والأعياد، وأنْ يُدنِّسوا المكان المقدس وما فيه من قَدَاسَات، وأنْ يبنوا مذابح وهياكل ومعابد للأصنام، ويذبحوا الخنازير**

١-مادة: إسرائيل جـــ١ ص٢٥٤.

٢-مادة: متتياجـــ٧ ص٧٩.

٣-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(١/٢٠-٢٤).

٤-انظر الترجمة العربية المُشْتَرَكَة سفر المَكَّابيين الأول(١/٥٤) ص١٦٣.

٥- انظر الترجمة اليسوعية سفر المَكَّابيين الأول(١/٥٤)ص ٩٥٦.

٦-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(١/٥٦، ٥٧) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٣.

٧-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(١/٤١-٤٢ و ٤٤-٤٩) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٣.

والحيوانات النجسة)[1] كما توعَّد كل من لم ينفذ كلامه بالقتل.

خامسًا: إجبارهم على ترك شريعتهم: حيث جاء في سفري المَكَّابيين الأول والثاني أنَّ «أَنْطِيوخُس» اتخذ عدة أُمور للضغط على اليهود وإجبارهم على ترك شريعتهم، حيث أقام مُراقبين على الشعب لمراقبة من يمتثل لأمره ومن يُخالف[2] وأرسل رسلاً إلى يهوذا لإجبارهم على الارتداد عن تقاليد آبائهم وعن شريعة الله[3] وأمر بقتل كل من وُجد عنده نُسخةٌ من التوراة أو اتبع أحكام الشريعة، حتى النساء النساء اللاتي ختنَّ أولادهنَّ، أمر بقتلهن وجميع أفراد عائلاتهنَّ، وتعليق الأطفال المختونين بأعناقهنَّ [4].

النوع الثاني: الاضطهاد السياسي:

ومن صور هذا الاضطهاد ما حدث عقب محاربة «ياسون» لـــ «مَنَلاوس» من أنَّ «أَنْطِيوخُس» (**اتَّهَمَ اليهود بالعِصْيان عليه، فَزَحَف من مِصْر والغيظ يملأ قلبه، واجتاح أورشليم، ثُمَّ أمر جنوده أنْ يقتلوا كل من صادفوه دون رحمة، ويذبحوا المُختبئين في بيوتهم، فأخذ الجنود يبطشون بالشُبَّان والشيوخ على السواء، ويفتكون بالرِّجال والنساء والأولاد، ويذبحون الرُضَّع الأطفال، فبلغ عدد القتلى ثمانين ألف قتيل في ثلاثة أيام، منهم أربعون ألفًا في المعركة، وبيع منهم كعبيدٍ مالا يقل عن هذا العدد**)[5].

النوع الثالث: الاضطهاد الجماعي:

ومن صوره ما حكاه كاتبو سفر المَكَّابيين الأول عن اضطهاد أَنْطِيوخُس للمتمسكين بالشريعة من اليهود في النصِّ التالي: (**وسمع رجال المَلِك والجنود الذين كانوا في أورشليم، في مدينة داود، أنَّ قومًا من المُتمرِّدين على المَلِك لجأوا إلى المخابئ في البَرِّيَة، فتبعهم فصيل من الجنود الأقوياء ولحقوا بهم وعسكروا حولهم واستعدوا لقتالهم يوم السبت، لكنَّهم أولاً قالوا لهم :«كفي ما فعلتم حتى الآن وتعالوا واعملوا بما أمَرَ المَلِك فتنجوا بحياتكم» فأجابوهم: « لا نأتي ولا نعمل بما أمر المَلِك لئلا نُدنِّس يوم السبت » فما كان من جنود المَلِك إلا أنْ تأهبوا لقتالهم في الحال فلم يقاوموهم، ولا رموهم بحجر ولا سدوا مخابئهم بل قالوا لهم: «دعونا نموت أبرياء، والسماء والأرض شاهدتان بأنكم تقتلوننا ظُلمًا» لكنَّ جنود الملك هجموا عليهم يوم السبت وقتلوا مواشيهم وألفًا من رجالهم ونسائهم وأطفالهم..)[6].**

١-سفر المَكَّابيين الأول(١/٤٤، ٤٧) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٣.

٢- انظر: سفر المَكَّابيين الأول(١/٥١) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٣.

٣- انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٦ /١) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٢٠.

٤-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(١/٥٧-٦١) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٣.

٥-سفر المَكَّابيين الثاني(٥/١١-١٤) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢١٩.

٦-سفر المَكَّابيين الأول(٢/٣١-٣٨) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٥، وهناك صورة أُخرى وردت في سفر المَكَّابيين الثاني(٥/٢٢-٢٦).

النوع الرابع: الاضطهاد الفردي ومن صوره ما يلي:

الصورة الأولى: اضطهاد المرأتين اللتين ختنتا ولديهما: والذي جاءت قصتهما في سفر المَكَّابيين الثاني في النصِّ التالي: (**ومِنْ هذا أنَّ واحدَهُم وشى بامرأتين ختنتا أولادهما، فعلَّقوا أطفالهما على أثدائِهما، وطافوا بهما في المدينة علانية، ثُمَّ رموا بهما عن السور**)[1].

الصورة الثانية: اضطهاد «العازر أو العازار» الكاهن: وقد جاءت قصته مُفصلة في سفر المَكَّابيين الثاني(٦/١٨-٣١) والتي أجملها مؤلفو دائرة المعارف الكتابية في قولهم: « **أجبروه على أنْ يفتح فمه ليأكل لحم الخنزير، فاختار أنْ يموت مجيدًا على أنْ يحيا ذميمًا، فقذف لحم الخنزير من فيه، وانقاد للاستشهاد..**»[2].

الصورة الثالثة: اضطهاد(السبعة) إخوة وأمهم كل (واحد) على حدا: حيث يروي هذا الإصحاح (السابع) من سفر المَكَّابيين الثاني بصورة تفصيلية، وقد أجملها بعض عُلماء اللاهوت في قوله: « **وقبض الملك على سبعة إخوة مع أُمهم وعذبهم بالمقارع والسياط، ليجبرهم على أكل لحم الخنزير، فرفضوا، ولَّما قال أحدهم: « إنَّا لنختار أنْ نموت ولا نخالف شريعة آبائنا»(٢/٧) قطع الملك لسانه، وسلخ جلد رأسه، وجدع أطرافه، وقلاه وهو حيّ في طاجن محميٍّ، وساقوا الستة الباقين للعذاب كأخيهم الأول، وقد شهدوا جميعًا لإلههم دون خوف، وقال الأخ الثاني:« إنَّك أيُّها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا، ولكنَّ ملك العالمين إذا متنا في سبيل شريعته، فسيقمنا لحياة أبدية » (٩/٧) وهكذا قال الباقون غير آبهين بالموت، وكذلك هلكت الأُم أيضًا على إثر بنيها** »[3].

نقد هذا السبب:

عند وضع هذا السبب ومزاعم عُلماء اللاهوت السابقة المتعلقة به على مائدة النقد العلمي، فستتضح مسارات نقده المتمثلة في الأُمور الآتية:

أولاً: بيان بُطلان الزعم بأنّ الصراع الديني بين اليهود هو سبب هذا التَمرُّد:

فبالرغم من وجود صراع ديني بين اليهود إلا أنَّه لم يكن السبب في هذا التَمرُّد كما يدَّعي «متى المسكين» وذلك لأمرين هُما:

الأمر الأول: أنَّ هذا التَمرُّد لم يقم بين الطرفين المُتصارعين- اليهود الذين تمسكوا بدينهم واليهود الذين

١-سفر المَكَّابيين الثاني(٦/١٠) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٢٠.

٢-مادة العازار جـــ١ ص٣٦٨.

٣-قائل ذلك: بسيط عبد المسيح في كتابه تفسير سفر المَكَّابيين الثاني، إصحاح ٧، طبعة دار نوبار للطباعة، نشر مكتبة المحبة، القاهرة، بدون تاريخ.

دانوا بدين اليونان- وإنَّما قام بين أحدهما وهم اليهود الذين تمسكوا بدينهم وبين طرف آخر هو «أَنْطِيوخُس» الحاكم اليوناني.

الأمر الثاني: انعدام الوجود الحقيقي للجانب الديني في هذا التَمرُّد، وهذا ما أكد عليه «متى المسكين» بقوله: «.. **كانت مظاهر الثَوْرة لا تشير إلى وجود العنصر الديني واضحًا.** »[1] .

و«الأنبا مكاريوس» بقوله:« **وفي البداية لم يكن العنصر الديني في الثَوْرة واضحًا، وإن كانت هناك أسبابًا دفينة للثَوْرة، تتعلق بالتقاليد والصراع الذى بدأ بين بيت أونيا رئيس الكهنة وبيت طوبيا (رؤساء الضرائب) هذا قبل أن يظهر الاضطهاد الديني**»[2].

ثانيًا: بيان بُطْلان الزعم بأنَّ «أَنْطِيوخُس أبيفانُس» كان يضطهد اليهود:

حيث إنَّ من يتأمَّل هذا الزعم، يتضح له جليًا أنَّه مُجرد خُرافة توراتية، لا أساس لها من الصحة لا من قريب ولا من بعيد، حيث يُستدل على ذلك من واقع أسفارهم بالأُمور الآتية:

الأمر الأول: التسامح الديني الذي عاشه اليهود في عهد السلوقيين، والذي ظهرت دلائله في عهد «أنطيوخس أبيفانس» يُكذب هذا الزعم بأنه كان يضطهدهم.

حيث يصف «هارفي بورتر» حال اليهود في عهد «أَنْطِيوخُس» الثالث والد «أبيفانُس» وحاله معهم بقوله: « **ولَّما غلب أَنْطِيوخُس ملك مِصْر وأتى إلى أورشليم استقبله اليهود بسرور، وفتحوا له الابواب، فأحسن إليهم، واحترم حقوقهم، وفرائضهم الدينية، وأورد ما يجب لخدمة الهيكل، واستراحت البلاد فيما بقي من مُلْك أَنْطِيوخُس** »[3].

كما تشهد أسفارهم بأنَّ «أَنْطِيوخُس» الرابع الابن لم يتخلَ في تعامله معهم عن هذا التسامح الذي من دلائله ما يلي:

أولاً: ما ذكره سفر المَكَّابيين الأول(١/١-٣٠) عن «متَّتيا» الكاهن رأس المَكَّابيين وزعيم المعارضين «لأَنْطِيوخُس» الملك، من أنَّه –أي الملك- تسامح معه في المواقف الآتية:

الموقف الأول: حينما رفض الامتثال لأمره بترك الشريعة اليهودية واتباع شريعته، ومع هذا لم يضرب على يديه أو يُكرهه على اعتناق شيء ما.

الموقف الثاني: حينما قتل اليهودي الذي تقدم وذبح لإله الملك، والوالي اليوناني الذي كلفه بتنفيذ هذا الأمر، ومع هذا لم يقتص منه.

١-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص٢٢١.

٢-تفسير سفر المَكَّابيين الأول ص٦٦.

٣-موسوعة مختصر التاريخ القديم ص٣٣٦.

الموقف الثالث: حينما استنفر الناس على الملك وصاح بأعلى صوته قائلاً: « **على كُلِّ من يتمسك بالشريعة، ويحافظ على عهد الله أنْ يتبعني** »[1] ومع هذا تركه يهرب هو وبنوه إلى الجبال، و لم يمنع الكثرة الموصوفة بأنَّها تبتغي الحق والعدل من الذهاب إليه واتباعه.

ثانيًا: تَرْك «أَنْطِيوخُس» لليهود «المَكَّابيين» حتى يقووا عليه بهذا الشكل، ويكوِّنوا هذا الجيش الذي وصف كاتبو سفر المَكَّابيين الثاني قوته بقولهم: « .. **فتجمع حول يهوذا المَكَّابي جيش لم تعد الأُمم تقوى على الوقوف في وجهه..**»[2] وهذا في تقديري من الأدلة على تسامحه معهم، لأنَّه لو كان مُضطهدًا لهم، وغير متسامح معهم، لاستحال أنْ يتركهم يفعلوا ذلك، وهو يعلم معاداتهم ومعارضتهم له، ولاستحال عليهم أيضًا أنْ يجرؤوا على تلك الأفعال وهُم يعلمون أنَّه لن يتركهم.

الأمر الثاني: رفض بعض النُقاد للزعم بأنّ «أنطيوخس» اضطهد اليهود أو أنه صدرت عنه التصرفات الوحشية السابقة، ومن هؤلاء:

أ- ظفر الاسلام خان حيث يقول: « **لا يوجد دليل على أنَّه [أي أَنْطِيوخُس] اضطهد اليهود المقيمين في مُختلف مُدنه** »[3].

ب- «ليوتاكسل» حيث يقول: « **يصعب علينا أنْ نُصدق أنَّ أَنْطِيوخُس كان قادرًا على ارتكاب هذا العمل الوحشي الدنيء العبثي، فقد نشأ في روما وكان أهلاً للتربية التي تلقاها، لأنَّ سلوكه اتصف بالشجاعة وسعة الصدر، وعيبه الوحيد هو إفراطه في البساطة أثناء التعامل مع الناس، وهي السمة المُعتادة للقادة الرومان الباحثين عن الشهرة في أوساط الشعب، ويُعد لقب «أبيفان» (اللامع، الماجد، الشهير) الذي استحقه هذا الحاكم، خير رد على التُهمة المهينة التي وجهها اليهود إليه**»[4].

ج-الباحث زياد منى حيث يقول: « **لكنَّ المؤرخين لا يوافقون على ما يَرِدْ في أسفار المَكَّابيين عن توسيع حملة الاضطهاد الديني في فلسطين، كما لا يوافقون على أنَّه كان موجهًا ضد اليهوديين في كل الأحوال** »[5].

١-سفر المَكَّابيين الأول(٢/٢٧)الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٥.

٢-سفر المَكَّابيين الثاني(٨/٥)الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٢٤.

٣-تاريخ فلسطين القديم ص٧٥.

٤-التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ ص٥١٧.

٥-مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ص١٢٦.

الأمر الثالث: تكذيب النقاد لبعض الأحداث السابقة المنسوبة «لأنطيوخس» والتي منها:

أ- قصة تعذيب الإخوة السبعة وأمهم:

حيث يكذبها «ليوتاكسل» بقوله: « **يجب رمي الرواية التي تفيد بأنَّ السلوقيين عذبوا المَكَّابيين السبعة وأُمِّهم، وبأنَّ هؤلاء قضوا تحت التعذيب لأنَّهم رفضوا أنْ يأكلوا لحم الخنزير**» وكانت أسبابه لذلك ما يلي:

- أنَّ كتاب المَكَّابيين الأول لم يشر إلى وقوع مثل هذا الواقعة مع أنَّ عرض الأحداث فيه تجاوز عهد «أَنْطِيوخُس أبيفان» .
- أنَّه لم يكن لوالد المَكَّابيين سوى (خمسة) أولاد تميزوا بالدفاع عن موطنهم.
- أنّ كتاب المَكَّابيين عندما روى حكاية تعذيب المَكَّابيين في الفصل (السابع) لم يشر إلى اسم المدينة التي وقعت فيها تلك الحادثة البربرية[1].

ب- قصة تقديم الخنازير قُربانًا لإلههم «الأُولمبي» المزعوم المسمى: «زوس»:

حيث أبطلها الباحث زياد منى بقوله: « **وهناك ادعاء بأنَّ الأنطاكي الرابع أمر الكهنة أيَضًا بتقديم أضاحٍ «نجسة» أي: خنازير، لكننا نستبعد مثل هذا الأمر، لأنَّ الإغريق لم يَسبقْ أنْ قدَّموا خنزيرًا ضحية لآلهتهم** »[2].

الأمر الرابع: تشكيك دائرة المعارف الكتابية في صحة قصة تدنيس هيكل «أورشليم» الواردة في سفر المكابيين الثاني: حيث قالوا: « **ويبدو أنَّ أَنْطِيوكُس أبيفانوس لم يُزعج السامريين، ما لم تكن الفقرة الواردة في(٢ مك٦/٢) صحيحة، حيث تذكر أنَّه كرَّس هيكل السامرة على جبل جرزيم للإله « مؤوي الغرباء» ولكنْ حيث إنَّه لم يحارب السامريين، فيبدو أنَّ هذا الفقرة غير صحيحة، حيث إنَّ السامريين كانوا في كل العصور شديدي التعصُّب ضد تدنيس جبل جرزيم**»[3].

الأمر الخامس: تعارض النصوص التي تتحدث عن هذا الاضطهاد المزعوم مع بعضها، ومن صور هذا التعارض ما يلي:

الصورة الأولى: تعارض نصوص سفر المَكَّابيين الأول(١/١٣-١٥) التي تزعُم بأنَّ اليهود هُم الذين طلبوا من «أَنْطِيوخُس» الملك أنْ يعتنقوا دينه طواعية دون أدنى إجبار أو إكراه، مع النصوص الواردة

١-التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ ص٥١٧.

٢-مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ص١٢٩ وما بعدها.

٣-مادة: السامرة-الإقليم جـــ٤ ص٣٢١.

في نفس السفر الاصحاح(١/٤٤-٤٨) التي تزعم أنَّه هُو الذي فرض عليهم أن يعتنقوا دينه ويتركوا شريعتهم.

الصورة الثانية: تعارض نصِّ سفر المَكَّابيين الأول (١/٤٣) الذي يزعُم أنَّ كثيرًا من إسرائيل رحَّبوا بعبادة المَلِك فذبحوا للأصنام، واستباحوا حُرمة السبت، مع النصِّ الوارد في الفقرات(٦٢، ٦٣) من نفس السفر والاصحاح، والذي يزعُم أنَّ كثيرًا من إسرائيل صمدوا وصمموا في أنفسهم ألا يأكلوا نجسًا، وارتضوا بالموت لئلا يتنجسوا بالأطعمة، ولا يدنسوا العهد المقدس، فماتوا.

الأمر السادس: تعارض بعض أحداث هذا الاضطهاد -المزعوم- مع العقل، ومن صور هذا التعارض ما يلي:

الصورة الأولى: زعمهم أنَّ هذا الاضطهاد كان عقابًا إلهيًا لليهود على خطاياهم[1] يتعارض مع العقل من ناحيتين:

الناحية الأُولى: أنَّ هؤلاء عُوقبوا بغير العقوبات المُقدَّرة شرعًا على خطاياهم.

الناحية الثانية: أنَّ الذين عوقبوا بهذا الاضطهاد كانوا غير مُستحقين للعقاب، لأنَّهم -حسب زعمهم- كانوا هم المتمسكين بالشريعة، أمَّا الذين تركوها وانحرفوا عنها إلى الوثنية فلم يصيبهم منه شيء.

الصورة الثانية: لا يُعقل أنْ يستسلم اليهود للسلوقيين يُقتِّلونهم ويُذبِّحونهم ويُحَرِّقونهم بهذا السهولة دون أدنى مقاومة، مع أنَّ عددهم كان كثيرًا، إذ بلغ عددهم في هذا الوقت(**مائة وعشرين ألفًا**)[3] بينما كان المضطهِدون لهم في كثير من الأحيان أقل منهم، حيث يُذكر أنَّهم كانوا في أحد المرات (**ثلاثة آلاف رجل**)[2] وفي مرة ثانية (**ليسوا بأقل من ألف رجل**)[2] وفي مرة ثالثة (**اثنين وعشرين ألفًا**)[2] !!.

الصورة الثالثة: لا يُعقل أنْ يكون اليهود مضطهدين، لأنَّهم لو كانوا كذلك، فلماذا لم يُصلُّوا إلى الرب ليرفع عنهم هذا الاضطهاد، كما صلَّوا من قبل لمنع «هليودورس» من سلب خزانة الهيكل،

١-انظر: ذلك الزعم على سبيل المثال في سفر المَكَّابيين (٥/١٧، ١٨) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢١٩ والمَكَّابيين الثاني (٦/١٢) نفس الترجمة ص٢٢٠.

٢-انظر: القدس مدينة الله؟ أم مدينة داود؟! الدكتور حسن ظاظا ص٢٤ طبعة مطبعة جامعة الاسكندرية بتاريخ ١٩٧٠م.

٣-انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٤/٤٠).

٤-انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٥/٥).

٥-انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٥/٢٥).

فاستجاب لهم[3] ؟!!.

ثالثًا: بيان بُطْلان الزعم بأنَّ هذا التمرُّد قام على أساسٍ ديني:

حيث يتقرر هذا من خلال النقاط التالية:

النُّقْطَة الأُولى: لو قام هذا التمرُّد على أساس ديني لكان القائمون به أشدَّ تمسكًا بالدين من غيرهم، لكنَّهم -كما تصورهم أسفارهم- خالفوا دينهم وتخلوا عنه في كثير من مواقفهم -كما سيأتي إنْ شاء الله تعالى-.

النُّقْطَة الثانية: لو قام هذا التمرُّد على أساس ديني لاتجه اتجاهًا دينيًا صرفًا، كأنْ يتجه مثلاً إلى الأوضاع الدينية السائدة أو إلى رجال الدين أو أرباب المناصب الدينية، في هذا الوقت، لكنَّه -كما هو الواضح أسفار العهد القديم- اتجه إلى كل مخالفٍ للمكابيين من أرباب المناصب الدينية والسياسية، ومن الفلسطينيين واليهود واليونانيين، ومن العامة والخاصة على حدٍ سواء.

النُّقْطَة الثالثة: اعتراف بعض عُلماء اللاهوت ومنهم «متى المسكين» بعدم ظهور العُنصر الديني في تلك الثَوْرة وذلك في قوله: «.. **كانت مظاهر الثَوْرة لا تشير إلى وجود العنصر الديني واضحًا..** »[٢] .

- تطاول كاتبي سفري المَكَّابيين وسائر عُلماء اللاهوت على التاريخ:

وقد حدث هذا حينما أسقطوا واقع اليهود المادي على الحاكم السلوقي «أَنْطِيوخُس» فزعموا أنَّه فرض عليهم الوثنية «الهيلينية» وأجبرهم على ترك دينهم ومخالفة شرعهم وانتهاك مقدساتهم، وأنَّه قتل عددًا كثيرًا منهم في سبيل ذلك، ليوجدوا بذلك سببًا دينيًا مقبولاً لتلك الثَوْرة -المزعومة- التي تقوم على أساسها الدولة اليهودية -المزعومة- المسماة (بدولة المَكَّابيين).

والحقيقة أنّ «أَنْطِيوخُس» ما اضطهد هؤلاء، ولا أجبرهم على ترك دينهم، واعتناق دينه، وإنَّما هم -أي اليهود- الذين اعتنقوه بمحض إرادتهم، وذلك من مُنطلق ماديتهم التي جعلتهم يأبون أنْ يؤمنوا إلا بما يرونه ويلمسونه ويحسونه، ورغبتهم الجامحة في التأثر بما لدى الآخرين من عقائد وتشريعات، وطقوس.

والتي ما إنْ خضعوا لحُكم السلوقيين إلا واستهوتهم ديانتهم وطقوسهم الدينية، فتركوا شريعتهم، وشاركوهم عبادتهم، فقاموا بتأسيس (**الجومنازيوم بشكله اليوناني بالقرب من الهيكل في القدس، وقد اشترك بعض الكهنة من صغار السنِّ في ممارسة الألعاب الإغريقية داخله، كما أنَّ الانحراف عن الشريعة اليهودية، أدى إلى اشتراك بعض اليهود في تقديم القرابين للإله هرقل**)[٣].

بل إنَّهم كما يقول «زكي شنودة»: « **لَّما أراد [أَنْطِيوخُس] أنْ تكون الديانة اليونانية هي ديانة كُل الممالك**

١-انظر: تلك الصلاة في سفر المَكَّابيين (٣/١٥/٢٢).

٢-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص٢٢١.

٣-اليهود في العالم القديم للأستاذ الدكتور مصطفي كمال عبد العليم، والدكتور سيد فرج راشد ص٢٢٤.

الخاضعة لليونان، سارع أغلب اليهود إلى الاستجابة له، وبنو المذابح للآلهة اليونانية في كُل المُدُن اليهودية، بل وفي هيكل أورشليم ذاته، وأحرقوا ما بأيديهم من أسفار التوراة، ونبذوا كل أحكام الشريعة اليهودية »[1].

السبب الثاني: وهو السبب السياسي:

ويتمثل فيما زعمه بعضهم من أنَّ سبب هذه الثَوْرة -المزعومة- هو دفاع بعض اليهود عن حقهم في اختيار رئيس الكهنة إزاء تجاوز «أَنْطِيوخُس أبيفانُس» لذلك الحق حينما قام بتعيين رئيس الكهنة هو دون الرجوع إليهم.

وممن زعم هذا الزعم «متى المسكين» حينما قال: « **كان السبب الأول للثَوْرة هو رفض جماعة «الأتقياء» – حسيديم- حق الحُكَّام اليونان، أي أَنْطِيوخُس أبيفانُس (١٧٥-١٦٤ق.م) في تعيين رؤساء الكهنة، حتى ولوكان من الوجهة السياسية المحضة، باعتبارهم رؤساء مسئولين أمام الولاة عن أحوال الشعب السياسية، وكان العمل الإيجابي الذي قاموا به، هو رفضهم «مَنَلاوس» من أنْ يكون رئيسًا للكهنة بعد أنْ عيَّنه أَنْطِيوخُس خَلَفًا لرئيس الكهنة «ياسون»... باعتبار أنَّ رئيس الكهنة يتحتَّم أنْ يكون تعينه من قبل الله لا من قبل الناس، ومما زاد من إثارة «الأتقياء» هو أنَّ مَنَلاوس لم يكن من بيت رئيس الكهنة وكان قد اشترك في مقتل أُونياس رئيس الكهنة القانوني السابق...كما أنَّهم اتهموه بسرقة أواني الهيكل..**»[2].

ومن الجدير بالذكر هُنا أن منصب رئيس الكهنة –في هذا الوقت- كان منصبًا سياسيًا أكثر منه دينيًا، فهو وإن قال عنه ملاك محارب: «**كان الحبر الأعظم يمارس الأمور الدينية والسياسية معًا**»[3].

فقد قال عنه «متى المسكين»: « **رؤساء الكهنة هم الجهة السياسية المسئولة أمام الدولة..**»[4] وقال أيضًا: « **ظل التنافس على السلطان السياسي والمدني قائمًا بين عائلة «أونياس» وعائلة «طوبيا» وقد حافظ رؤساء الكهنة على دفع جزء من الضرائب بأنفسهم لاستمرار سلطتهم السياسية**»[5].

نقـد هذا الســبب:

عند وضع هذا السبب على مائدة النقد العلمي، يتضح أنَّه لا يوجد به ما يستدعي ثَوْرة المَكَّابيين على «أَنْطِيوخُس» لأنَّه لم يكن بذلك الفعل متجاوزًا لحق من حقوق هؤلاء أو نحوه كما يزعُم «متى المسكين» لأنَّ تعيين رؤساء الكهنة في هذا الوقت لم يكن بيد اليهود، وإنَّما كان بيد الحُكام، وهذا ما أكد عليه الباحث

١-المُجتمع اليهودي ص٤٣٤.

٢-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص٢٢٢.

٣-دليل العهد القديم ص٢٢٤.

٤-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين ص٢١٨.

٥-المرجع السابق ص٢١٩.

«زياد منى» بقوله: « **إنَّ تعيين وعزل كبار كهنة معبد أو هيكل القدس كان من صلاحيات الحُكام بدءًا من الاحتلال الفارسي**»[1] لتلك البلاد.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: إذا كانت الأسباب التي زعمها عُلماء اللاهوت لهذا التمرُّد باطلة، بعضُها ولا وجود له، وبعضها أضعف من أن يترتب عليه قيام هذا التمرُّد، فما هو السبب الحقيقي له؟؟.

يتمثل ذلك السبب -والله أعلم- فيما يشير إليه بعض الباحثين بقوله: « **أدت مُجمل الاضطرابات في الإقليم، والتي شكل جزءًا كبيرًا منها الصراع بين بعض الطوائف اليَهودية على منصب كبير الكهنة إلى اندلاع حرب طائفية أهلية فلسطينية انطلقت من مدينة مدية القريبة من مدينة اللد في فلسطين..**»[2].

وقوله:« **إنَّ حب السُّلطة والتملُّك لدي بعض العائلات الفلسطينية في مُختلف الاتجاهات العقدية التي كانت مُنتشرة في العديد من بلاد الشام بوجه عام وفي فلسطين بوجه خاص، أدت إلى تفاقم أوضاع العامة**»[3].

وقوله: « **الحقيقة أنَّ التعصُّب في العقيدة وحُب السُّلطة والتملُّك خاصة بين طبقة الكهنة أوصل التعايش بين مُختلف الطوائف الفلسطينية وقادها بغض النظر عن انتمائها الأصلي إلى طريق مسدود حيث نسمع بانفجار الأوضاع هناك..**»[4].

ويقول آخر: « **وصفوة التاريخ الذي رست عليه هذا الحقبة من حياة اليهود، أنَّه لم تكن هناك بطولات ولا ثَوْرات، وأنَّ الأمر لم يكن يعدو نشوب صراعات ومنازعات بين هذا العائلة المَكَّابية ليكون هذا أو ذاك كبيرها وكاهنها الأعلى ..**»[5].

وبهذا يتضح أنَّ السبب الحقيقي لهذا التمرُّد يتمثل في حبِّ السُّلطة والتملُّك والتنافس في طلبهما.

وعليه فقد كان اليهود المَكَّابيين بهذا التمرُّد كغيرهم من اليهود –أقصد اليهود الذين انحازوا إلى اليونانيين- ليسوًا إلا طالبي سُلطة، لكنَّهم سلكوا في الوصول إليها مسلكًا مُغايرًا لأُولئك الذين طلبوها بالرشوة والمال والتزلف إلى الحُكام، حيث طلبوها بحدِّ السيف والقهر وإراقة الدماء.

ومن أدلة ذلك ما يلي:

الدليل الأول: أنَّ أول شيء قام به أُولئك المَكَّابيين هو محاربة ذوي المناصب القيادية، فقتلوا أولاً الوالي

١-مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ص١٢٤.

٢-قائل ذلك النصّ هو زياد منى في كتابه مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ص١٢٦.

٣-المرجع السابق ص١٢٨

٤- مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ص١٣٠

٥-القائل هُنا: هو الباحث أحمد الشقيري في كتابه: خرافات يهودية، ص٢٨٦.

اليوناني المُوكل عليهم[1] وحينما أصبح لهم القوة والغلبة، حاربوا إخوانهم اليهود الذين انحازوا إلى السلوقيين وتقلَّدوا المناصب القيادية في الدولة، وحاولوا بسط سُلطانهم عليهم[2].

الدليل الثاني: أنَّ هؤلاء المَكَّابيين -كما يذكُّر عنهم سفري المَكَّابيين- لم يكتفوا بالدفاع عن حرية العقيدة، ولا عن الشريعة والمقدسات الدينية من انتهاكات اليونانيين، وإنَّما أخذوا يبحثون عن المناصب السياسية بل والاستقلال السياسي -كما سيأتي-.

ثامناً: وقائع هذا التمرُّد:

يمكن تقسيم وقائع هذا التمرُّد إلى المراحل الآتية:

المرحلة الأُولى: وهي مرحلة البداية:

وتبدأ هذه المرحلة من عهد «متَّتيا بن يُوحنَّا» وحتى بداية عهد «يهوذا المَكَّابي» إلا أنَّها تختلف عن المراحل اللاحقة لها -كما سيأتي- في أنَّ المَكَّابيين فيها تستَّروا على أهدافهم الحقيقية ونياتهم الأصلية بستار الدين، فأظهروا أنَّهم يريدون نُصرة الدين والدفاع عنه.

لكن من الواضح أنَّ هؤلاء الكتبة هم الذين حاولوا أنْ يظهروهم بهذه الصورة، ليصبغوا هذا الحدث بصبغة دينية، ليُخفوا حقيقته والأهداف الكامنة من ورائه، ويظهروا للقارئ أنَّه كان ثَوْرة ، وأنَّ المَكَّابيين قاموا به لنُصرة الدين والدفاع عنه، وهذا ما سأبينه -إن شاء الله تعالى- في النقاط التالية:

النُقْطَة الأُولى: محاولات كاتبي سفري المَكَّابيين لربط وقائع تلك المرحلة بالدين:

وتظهر هذه المحاولات فيمـــا يلـــي:

١- أطلاقهم على وقائع هذه المرحلة وصف (**الحرب للربِّ ومقدساته**)[3].

٢- زعمهم أنَّ «متَّتيا بن يُوحنَّا» الكاهن قام بهذا التمرُّد غيرةً للرب و للشريعة وللمقدسات الدينية[4].

٣- تصويرهم لـــ «متَّتيا» وأبنائه وأتباعه بشدة التمسك بالشريعة[5].

٤- تصويرهم لخروج «متَّتيا» وأتباعه إلى البَرِّيَة أنَّه كان فِرارًا بدينهم، وإعدادًا للعُدة لنُصرة هذا الدين، وإقامة الشريعة[6].

١-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(١/٢٥).

٢-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٢/٤٢-٤٨)و(٣/٥-٨) وسفر المَكَّابيين الثاني(٨/٥-٧).

٣- انظر: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، لمتى المسكين ص٢٢٧.

٤- ممن زعم ذلك كاتبو سفر المَكَّابيين الأول(٢/٦-١٤) و(٢/٢٧)الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٤، ١٦٥.

٥- انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٢/١٩-٢٢) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٤.

٦- انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٢/٢٨-٣٠الترجمة اليسوعية ص٩٥٨) و(٢/٤٢-٤٤ الترجمة العربية المُشْتَرَكَة

٥- تعليلهم لحوادث القتل والحروب التي خاضها «متَّتيا» و«يهوذا المَكَّابي» بنُصرة الشريعة ومجاهدة المرتدين والكفرة، ومن هذه الحوادث، حادث قتل «متَّتيا» لليهودي الذي ذبح لهيكل اليونانيين، والوالي اليوناني الذي كان يُجبر اليهود على الذبح للأوثان[١] وحادث محاربة «متَّتيا» لمخالفيه في العقيدة[٢] وحادث استيلاء «يهوذا المَكَّابي» على قرى ومُدُن يهوذا وإحراقها [٣].

النُقْطَة الثانية: موقف السلوقيين من المتمرِّدين:

يزعُم سفر المَكَّابيين الأول أنَّه لَمَّا ذاع صيت «يهوذا المَكَّابي» وانتصاراته قام «أبولونيوس» الحاكم السلوقي للسامرة بحشد جيش عظيم لمحاربته، لكنَّه –أي أبولونيوس– هُزم وقتل، وسَلَب يهوذا غنائمه، وغنم سيفه[٤].

ثم خرج إليه «سارون» قائد سورية في (**جيش قوي من الكافرين**)[٥] والتقوا في «بيت حورون» وفي البداية كان جيش يهوذا خائفين من السوريين، لكنَّ يهوذا أخذ يشجعهم على القتال، بكلام نقله عنه كاتبو هذا السفر والذي ما إنْ انتهى منه، حتى هجموا عليهم بغتة، وهزموهم، وقتلوا منهم (ثمان مئة) رجل[٦].

ثم زعموا أنَّه نتيجة لهذه الانتصارات(**أخذ الناس يخافون يهوذا وإخوته، ووقع الرعب في قلوب الأمم التي حولهم، وتحدثت الأمم كلها بتلك الوقائع**)[٧].

ولَمَّا سمع «أَنْطِيوخُس» بهذا غضب غضبًا شديدًا، وجمع كلَّ قوات مملكته حتى كوَّن (**جيشًا قويًا جدًا**)[٨] وفتح خزانته ودفع للجيش رواتب سنة، وأمرهم بالتأهب لكل طارئ، لكنَّه لَمَّا نفدت خزانته، وخشي أنْ يحدث ما حدث مرة أو مرتين فلا يملك ما يقوم بنفقاته، عزم على الذهاب إلى بلاد فارس ليأخذ جزية البلاد ويجني منها مالاً كثيرًا.

فاقتسم هذا الجيش وسار بنصفه إلى بلاد فارس، وترك لـــ«لِيسيَّاس» النصف الآخر وكلفه أنْ يمحو به أرض يهوذا ويدمرها، فامتثل وسير إليهم هذا الجيش البالغ (أربعين ألف راجل وسبعة آلاف فارس)[٩] وأمَّر عليهم «بَطُلماوس» و«نِيكانور» و«جُورجِيَّاس» وما إنْ نزلوا «عِمَّاوُس» حتى انضم إليهم قوة من أرض أدوم،

ص١٦٥).

١- انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٢ /٢٣-٢٦) الترجمة اليسوعية ص٩٥٨..

٢- انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٢/٤٤-٤٨) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٥، ١٦٦.

٣- انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٨/٥-٧) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٢٤.

٤-انظر: سفر المَكَّابيين الأول.

٥-سفر المكابيين الأول (٣/١٥) الترجمة اليسوعية ص٩٦٢.

٦-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٣/١٣-٢٤).

٧-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٣/٢٥-٢٦).

٨-سفر المَكَّابيين الأول(٣/٢٧) الترجمة اليسوعية ص٩٦١.

٩-سفر المَكَّابيين الأول(٣/٣٩) الترجمة اليسوعية ص٩٦٢.

وبلاد الفلسطينيين، وأتي إليهم تُجار البلاد ومعهم من الفضة والذهب شيئًا كثيرًا، ليشتروا بني إسرائيل عبيدًا لهم، ودارت رحى الحرب بين الفريقين، وفي النهاية انتصر عليهم «يهوذا المَكَّابي»[1].

وفي السنة التالية جمع «لِيسيَّاس» (ستين ألف) جندي مدرب من المُشاة و(خمسة آلاف) فارس لمحاربة اليهود، وأتى بهم إلى «أدوم» وعسكروا في «بيت صور» فلاقاهم «يهوذا» على رأس (عشرة آلاف) مقاتل، ولما رأى هذا الجيش القوي، صلى أيضًا إلى الرب، ثم التحم معهم في القتال، فسقط من جيش «لِيسيَّاس» (خمسة آلاف) رجل، سقطوا أمام اليهود، ولَّما رأى «لِيسيَّاس» انكسار جيشه وبسالة جيش «يهوذا» ذهب إلى أنطاكية وجمع جيشًا من الغرباء وعزم على أنْ يعود لليهود بجيش أعظم من الأول[2].

ومما تجدر الإشارة إليه: أنَّ كاتبي سفر المَكَّابيين في حديثهم هُنا عن هذه الحروب أضافوا هدفًا جديدًا للمَكَّابيين لم يتحدثوا عنه من قبل، وهو الدفاع عن الوطن، وذلك في وصفهم لهم بأنَّهم (**أصبحوا مستعدين للموت في سبيل الشريعة والوطن**)[3] بعد إذ كانوا يقصرون هدفهم على الدفاع عن الشريعة، ومن هذا ما نسبوه إلى «متَّتيا» من أنَّه (**غضب تحمسًا للشريعة**)[4] و(**غار للشريعة**)[5] وقال: « **من غار للشريعة وحافظ على العهد، فليخرج ورائي** »[6] وما نسبوه إلى المَكَّابيين أنفسهم أنَّه (**اجتمعت إليهم جماعة الحسيديين، وهم ذوو البأس في إسرائيل وكل من تطوع في سبيل الشريعة**)[7]..إلخ هذه النصوص.

ولم تظهر تلك النزعة على مستوى هؤلاء الكتبة وحدهم، بل إنَّها ظهرت أيضًا على مستوى غيرهم من عُلماء اللاهوت، فعلى سبيل المثال يقول «بولس الفغالي»: «**قام المَكَّابيون بحرب تحريريّة من أجل الاستقلال السياسيّ والدينيّ** (**٢مك ٢ :٢٠**)...»[8].

فمن أين جاء هؤلاء بهذا الهدف الجديد؟ ولماذا قرنوه بالشريعة هُنا بالذات؟؟

من الواضح أنَّ هؤلاء الكتبة جاءوا بهذا الهدف الجديد، وقرنوه بالشريعة -هُنا بالذات- حينما انتصر هؤلاء المَكَّابيون على السلوقيين، والذي يُعدُّ انتصارًا للشريعة، ليوعزوا للقارئ أنَّ مُهمة المَكَّابيين لم تنتهِ بتحقيق هذا النصر، وإنَّما بقيت لهم مُهمةٌ أُخرى، وهي إقامة وطن يهودي لهم في أرض فلسطين.

١-انظر: سفر المَكَّابيين الأول من(٢٧/٣) إلى(٢٣/٤).

٢-انظر: سفر المَكَّابيين الأول من(٢٨/٤-٣٥).

٣-سفر المَكَّابيين الثاني(٢١/٨) الترجمة اليسوعية ص١٠٢١.

٤-سفر المَكَّابيين الأول(٢٤/٢) الترجمة اليسوعية ص٩٥٨.

٥-سفر المَكَّابيين الأول (٢٦/٢) الترجمة اليسوعية ص٩٥٨.

٦-سفر المَكَّابيين الأول(٢٧/٢) الترجمة اليسوعية ص٩٥٨.

٧-سفر المَكَّابيين الأول(٤٢/٢) الترجمة اليسوعية ص ٩٥٩.

٨-المحيط الجامع مادة: (حرب الـــ) ص٤٥٠.

النُقْطَة الثالثة: نهاية هذه المرحلة:

انتهت هذه المرحلة كما يذكر الدكتور «كامل سعفان» (**بانتصار المَكَّابيين على الملك السلوقي، وتحرير القُدس، واستعادة المَعبد سنة ١٦٥ ق. م، فحصل اليهود على الحُرِّية الكاملة في تأدية شعائرهم الدينية**)[١].

وذلك ما سجله سفر المَكَّابيين الثاني في قوله: « **وعاد يهوذا المَكَّابي وجماعته فاستردوا بعون الله أورشليم والهيكل، وهدموا المذابح التي بناها الغُرباء في الساحة، وخرَّبوا معابدهم، وبعد أنْ طهَّروا الهيكل وبنوا مذبحًا آخر، استخرجوا نارًا من الصَّوَّان بالقدح واستعملوها لتقديم ذبيحة لأول مرة منذ سنتين، وهيأوا البخور والسُّرُج وخبز التقدمة، وبعدما أتمُّوا هذا سجدوا إلى الرب وابتهلوا أنْ لا يُصابوا ثانية بمثل تلك المصائب، وإذا خطئوا أنْ يؤدبهم برفق ولا يُسلِّمهم إلى أيدي أُمم كافرة وحشية، ثُمَّ طهَّروا الهيكل في اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو، أي في اليوم ذاته من الشهر ذاته الذي فيه نَجَّس الغُرباء الهيكل، فعيَّدوا ثمانية أيام بفرح كما في عيد المظال، وهم يذكرون كيف قضوا عيد المظال قبل زمن غير بعيد في الجبال والمغاور مثل وحوش البَرِّية، أمَّا الآن فإنَّهم يحملون في أيديهم غُصونًا مورقة وجذوعًا خُضْرًا وسعف نخيل، ويسبحون للرب الذي يسَّر لهم تطهير هيكله، ثُمَّ أقرُّوا بالإجماع أنَّ على جميع شعب اليهود أنْ يُعَيِّدوا هذا اليوم في كُلِّ سنة، هكذا كانت وفاة أنطيوخُس الملقب بأبيفانوس** »[٢].

نقـــد أحـــداث هذه المرحـلة:

عند محاولة توجيه نظرة نقدية موضوعية للأحداث السابقة، فإنَّه يتأتى ذلك من خلال طرح الأسئلة الآتية، والإجابة عليها:

السؤال الأول: هل يُمكن الاعتماد على سفري المَكَّابيين في إثبات حقائق تاريخية كهذه ؟؟.

الحقيقة أنَّه لا يُمكن الاعتماد عليهما، والوثوق بهما في إثبات حقائق تاريخية كهذه الثَوْرة –المزعومة– أو غيرها، وذلك للأسباب الآتية:

السبب الأول: أنَّ هذين السفرين كسائر الأسفار الأُخرى ليسا وحيًا إلهيًا: حيث شهد سفر المَكَّابيين الثاني على نفسه بأنَّه تأليفٌ بشريٌ يعتريه الصواب والخطأ، ومن ثم فهو والمَكَّابيين الأول ليسا وحيًا إلهيًا أو كتابًا مُقدسًا، حيث يختم كاتب هذا السفر بقوله:« .. **فإنْ كُنتُ أحسنت التأليف وحققت الغرض منه، فذلك ما كُنتُ أتمنى، وإنْ كُنتُ عجزت وقصَّرت فحسبي أنِّي بذلت جهدي**»[٣].

١–اليهود تاريخ وعقيدة، ص٢٤، طبعة دار الاعتصام، بدون تاريخ.

٢–سفر المَكَّابيين الثاني(١٠ / ١–٩) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٢٨.

٣–سفر المَكَّابيين الثاني(١٥/٣٧–٣٨) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٤١.

السبب الثاني: تشكيك بعض النقاد في الروايات التاريخية الواردة في هذين السفرين، ومن هؤلاء:

١- **« ليوتاكسل» حيث يقول:** « وكُتُـــب المَكَّابيين كباقي أسفار العهد القديم الأُخرى، تعج بالتناقضات، والأخطاء التاريخية الصارخة، إضافة إلى أنَّ الأحداث عُرضت وفق تتابع تاريخي مفكك، ومُعطيات مُتناقضة عن الحدث ذاته، الأمر الذي يجعل تمييز الحقيقة عن الكذب أمرًا عسيرًا »[١].

٢- **ويقول أيضًا:** « إنَّ التفاصيل الواردة في كتاب المَكَّابيين الأول باطلة كُلها تقريبًا»[٢].

٣- **الاستاذ «محمد عزة دروزة» حيث يقول:** « ولا يخلو السفران من المفارقات، والمبالغات، والتهويلات، كسائر الأسفار.. »[٣].

السبب الثالث: تعارض نصوص هذين السفرين مع بعضهما البعض، ومن صور هذا التعارض ما يلي:

الصورة الأولى: تعارض نصِّ سفر المَكَّابيين الأول(٣/٩، ١٠) الذي يزعُم أنَّ «يهوذا المَكَّابي» لَّما ذاع صيته، وانتشر خبر بطولاته، حشد «أبلونيوس» من تلقاء نفسه جيشًا عظيمًا من السامرة لمحاربته، مع نصِّ سفر المَكَّابيين الثاني(٨/٧، ٨) الذي يزعُم أنَّ الذي حشد هذا الجيش هو «فيلبُّس» حينما كتب إلى «بطليموس» قائد بقاع سورية وفينيقية، يسأله النجدة لشؤون الملك.

الصورة الثانية: تعارض نصّ سفر المَكَّابيين الأول(٣/٢٧-٣٨) الذي يزعُم أنَّ «لِيسيَّاس» هو الذي سيَّر الجيش الذي قاده «بطليمس» و«نِيكانور» و«جُورجِيَّاس» لمحاربة «يهوذا» بِناء على تكليف من الملك «أَنْطِيوخُس» مع نصِّ سفر المَكَّابيين الثاني(٨/ ٨، ٩) الذي يزعُم أنَّ «بطليمس» هو الذي سيره استجابة لطلب «فيلبُّس».

الصورة الثالثة: تعارض نصّ سفر المَكَّابيين الأول(٤/٦) الذي يزعُم أنَّ يهوذا المَكَّابي حارب جيش «بطليمس» و«نِيكانور» و«جُورجِيَّاس» (**بثلاثة آلاف**) رجُل مع نصِّ سفر المَكَّابيين الثاني(٨/٣٤) الذي يزعُم أنَّه حاربهم (**بستة آلاف**).

الصورة الرابعة: تعارض ما ذكره سفر المَكَّابيين الأول(٦/١٦) عن موت «أَنْطِيوخُس أبيفانُس» أنَّه كان سنة (**مائة وتسعة وأربعين**) مع ما ذكره سفر المَكَّابيين الثاني(١١/٢١) أنَّه كان حيًّا في سنة (**مائة وثمانية وأربعين**).

١-التوراة كتاب مُقدس أم جمعٌ من الأساطير ص٥٠٨.

٢-المرجع السابق ص٥١٨.

٣-تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ٣/٤٢٣.

الصورة الخامسة: اختلاف الترجمات العربية لنصّ سفر المَكَّابيين الأول في الفقرة (الثامنة والعشرين) من الاصحاح (الرابع) حيث ترجمها مترجمو الترجمة العربية المشتركة بلفظ:(**وفي السنة التالية، جمع لِيسيَّاس ستة آلاف جندي مدرب من المُشاة** ...)[1] بينما ترجمها الترجمة اليسوعية بلفظ:(**وفي السنة التالية، جمع لِيسيَّاس ستين ألف راجل منتخبين وخمسة آلاف فارس لمحاربة اليهود**)[2].

السبب الرابع: اشتمال هذين السفرين على أخطاء علمية: ومن تلك الأخطاء تسميتهم لـــ «متَّتيا» وأتباعه باليهود، بعدما أسموهم بالإسرائيليين، والإقليم الذي كانوا يعيشون فيه بيهوذا، وهذا خطأ لأنَّ (**إطلاق اسم اليهود على سُكان فلسطين بشكلٍ عام أو أي مدينة منها بوجه خاص [في هذا الوقت] غير صحيح، لأنَّ هذا المُصطلح لم يَظهر أو لم يكُن مستعملاً قبل القرن الثاني للميلاد**)[3].

السؤال الثاني: هل التزم المَكَّابيون بشريعتهم التي يزعُم كاتبو سفري المَكَّابيين وغيرهم أنَّهم ثاروا من أجلها ؟؟.

يجاب عن هذا السؤال بأمرين يؤكدان عدم التزام هؤلاء بتلك الشريعة، وهما:

الأمر الأول: ما ذكره بعض العُلماء عن أفعال المَكَّابيين التي يعدُّها عُلماء اللاهوت وغيرهم ثَوْرة لتطبيق الشريعة والدفاع عنها، من أنَّها كانت سلسة من الغدر والبطش والفتك والتفنن في الإجرام والإرهاب، حيث قال: « **وكانت بطولات هذا الثَوْرة تعتمد على الفتك والبطش والغدر والتفنن في الإجرام والإرهاب، ولو أنَّ القارئ العربي عاد إلى قِراءة تاريخ تلك الحقبة، وخاصة تاريخ المَكَّابيين والثَوْرة المَكَّابية...لرآها حقبة حافلة بالإجرام ولا تستحق أن توصف بحرف واحد من الثَوْرة والبطولة** »[4] ومن تلك الجرائم:

١- قيام «متَّتيا» وأتباعه بضرب بعض المخالفين لهم في العقيدة بحدِّ السيف، وإلجاء البعض الآخر إلى الأُمم المجاورة طلبًا للنجاة، وإجبار من بقي منهم على الشريعة[5].

٢- قيام «يهوذا المَكَّابي» وأتباعه بمهاجمة القُرى والمُدُن الفلسطينية، والاستيلاء عليها، ونهبها، وإحراقها بالنَّار، دون تفريق بين مؤمن وكافر أو صغير وكبير[6].

الأمر الثاني: ما سجَّله كاتبو سفري المَكَّابيين أثناء حديثهم عن الوقائع السابقة، أنَّ المَكَّابيين ارتكبوا مُخالفات مُتعددة لشريعتهم، تبين أنَّ هؤلاء لم يكونوا أبدًا مُلتزمين بهذه الشريعة، أومُدافعين عنها، ومن تلك

١-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧١.

٢-الترجمة اليسوعية ص٩٦٥.

٣ -انظر: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم زياد منى ص١٣٠.

٤- أحمد الشقيري خُرفات يهودية ص٢٨٤.

٥-انظر: سفر المَكَّابيين الأول (٢/٤٤-٤٦).

٦-انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٨/٦) والمُجتمع اليهودي لزكي شنودة ص٤٣٤.

المُخالفات ما يلي:

المخالفة الأولى: وقد خالفوا فيها نصوص شريعتهم التي توجب عليهم حفظ السبت في كُل أحوالهم بلا استثناء[١] عندما أباحوا لأنفسهم القتال يوم السبت في عهد «متَّتيا» وقالوا: « **كلُّ من جاء لقتالنا يوم السبت نقاتله ولا نموت كلنا مثلما مات إخواننا في المخابئ** »[٢].

ثُمَّ عادوا ثانية ورجعوا إلى الحُكم الأصلي، وهو وجوب حفظ السبت، في عهد «يهوذا» وذلك في حربهم مع «نِيكانور» و«جُورجِيَّاس» والتي يذكر سفر المَكَّابيين الثاني، أنَّهم أمسكوا عن تعقبهم وقتالهم حينما أتاهم يوم السبت ليحفظوه[٣].

المخالفة الثانية: تركهم إقامة الحد الذي تُقرره شريعتهم على المُرتدِّين، حينما انتصروا عليهم، حيث لم يثبت عنهُم أنَّهم أقاموا حدَّ الردة على اليهود الذين ارتدوا، والذي ورد في نصِّ سفر التثنية القائل: « **إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل شرًا في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهةً أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء – الشيء الذي لم أوص به، وأُخبرت وسمعت وفحصت جيدًا وإذا الأمر صحيح أكيد. قد عمل هذا الرجس في إسرائيل، فأخرج هذا الرجل أو تلك المرأة الذي فعل هذا الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وارجمه بالحجارة حتى يموت** »[٤].

ولا عاقبوا المُحرضين لهم على الارتداد من اليهود أو اليونانيين، بالعقوبة التي يستحقونها شرعًا في نصِّ سفر التثنية القائل: « **وإذا أغواك سرًا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك، من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها، فلا ترض منه ولا تسمع له، ولا تشفق عينك عليه، ولا ترق له، ولا تستره ، بل قتلا تقتله، يدك تكون عليه أولا لقتله، ثم أيدي جميع الشعب أخيرًا ، ترجمه بالحجارة حتى يموت لأنَّه التمس أنْ يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مِصْر من بيت العبودية**»[٥].

المُخالفة الثالثة: تطهيرهم لأماكنهم التي يُقدسونها من الأوثان على غير النحو الذي تُقرره شريعتهم، إذ أنَّهم -كما يذكر سفرا المَكَّابيين- اكتفوا بهدم مذابح الوثنيين، وهدم الهيكل، وإعادة بنائه مرة ثانية[٦].

١-من تلك النصوص: نصّ سفر الخروج(٢٠/١٠)و(٣٢/١٣-١٥)و(٣٥/٢)واللاويين(٢٣/٣)والتثنية (٥/١٢-١٤).

٢-سفر المَكَّابيين الأول(٢/٤١) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٥.

٣-انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٨/٢٥-٢٧).

٤-سفر التثنية (١٧/٢-٥) ترجمة الڤانديك ص٢٢٩.

٥-سفر التثنية(١٣/٦-١٠) ترجمة الڤانديك ص٢٢٥.

٦-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٢/٤٥) و (٤/٣٦-٥٨) وسفر المَكَّابيين الثاني(١٠/١-٣).

وهذا مخالف لنصوص شريعتهم التي توجب عليهم أحراق تلك التماثيل، وهدم المذابح ، وتكسير الأنصاب، وتقطيع السواري الموجودة في تلك الأماكن، التي منها ما يلي:

النص الأول: (**وتماثيل آلهتهم تحرقون بالنار، لا تشته فضةً ولا ذهبًا مما عليها لتأخذ لك لئلا تصاد به لأنَّه رجس عند الرب إلهك**)[١].

النص الثاني: (**ولكنْ هكذا تفعلون بهم: تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار**)[٢].

وإلا فأين الهيكل الذي بنوه للإله اليوناني –المزعوم– «زوس» والمؤسسة الرياضية الأُولمبية التي بنوها في أورشليم، وهياكل ومعابد الأصنام التي أمر «أَنْطِيوخُس» ببنائها، لماذا لم يذكُروا عنها شيئاً؟؟ لماذا لم يتحدثوا عن مصيرها؟؟.

المُخالفة الرابعة: قيام «يهوذا المَكَّابي» بإحراق قُرى ومُدُن بأكملها، دون تفريق بين مؤمن وكافر، وهذا يُعدُّ مخالفة صارخة لشريعته التي يدين بها، والتي تفرق بينهما بقولها: « **من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك** »[٣] وقولها: « **النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون** »[٤].

المُخالفة الخامسة: ما ذكره سفرا المَكَّابيين الأول (٣/٥) عن «يهوذا المَكَّابي» من أنَّه أحرق الذين يفتنون شعبه، وأحرق الذين أضرموا النار في الأبواب المقدسة، وأحرق «كلستانيس»[٥] و هذا مخالفةٌ أُخرى لشريعته التي لا تُعاقب المُكلفين بالإحراق بالنار إلا في حالتين:

الأولـــى: جمع الرجل في عِصمته بين المرأة وأُمها[٦].

والثانية: زنا ابنة الكاهن[٧].

المُخالفة السادسة: استباحة «يهوذا» واتباعه لغنائم الوثنيين بعد حربه مع «أبلونيوس»[٨] وحربه مع

١–سفر التثنية(٧ /٢٥) ترجمة القاندليك ص٢١٨.

٢–سفر التثنية(٧ /٥) ترجمة القاندليك ص٢١٧.

٣–سفر الخروج(٢٢/٢٠) ترجمة القاندليك ص٩٠.

٤–سفر حزقيال(١٨/٢٠) ترجمة القاندليك ص٨٩١.

٥–انظر: سفر المَكَّابيين الثاني(٨/٣٣).

٦–انظر: سفر اللاويين(٢٠/١٤).

٧–انظر: سفر اللاويين(٢١/٩).

٨–انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٣/١٢).

«نِيكانور» و«جُورجِيَّاس»[1] يُعدُّ مخالفة أُخرى لتلك الشريعة التي ينصُّ سفر التثنية منها في الإصحاح(١٣/١٢-١٦) على حُرمة أخذ غنائمهم.

ويقضي إمَّا بتحريمها للرب، كما في الترجمة اليسوعية التي جاء النصُّ فيها هكذا:(**وإنْ سمعت عن إحدى مدنك التي أعطاك الرب إلهك إياها لتسكن فيها أنَّهم يقولون: قد خرج قوم لا خير فيهم من وسطك فأضلوا سكان مدينتهم قائلين: هلم نعبد آلهة أُخرى لم تعرفوها، فابحث عن صحة ذلك، واسأل عنه مُتقصِّيًا، فإنْ كان هذا حقًا، وثبت الخبر وصُنعت هذا القبيحة في وسطك، فاضرب سكان تلك المدينة بحدِّ السيف، وحرِّمها بكل ما فيها، واضرب بحدِّ السيف حتى بهائمها، واجمع غنيمتها كلها إلى وسط ساحتها، وأحرق بالنار تلك المدينة وغنيمتها كلها تقدمة كاملة للرب إلهك، فتكون تلا للأبد لا تبنى من بعد**)[2].

وإمَّا بإحراقها بالنار كما في ترجمة الحياة التي جاء النصّ فيها هكذا :(... **فاقضوا قضاءً على سكان تلك المدينة وعلى بهائمهم واقتلوهم بحدِّ السيف، واجمعوا كل أمتعتها وكوموها في وسط ساحتها وأحرقوا المدينة مع كل أمتعتها كاملة، انتقاما للرب، فتصبح تلا خرابا إلى الأبد لا تبنى بعد**)[3].

السؤال الثالث: هل كان هدف هؤلاء المَكَّابيين الدفاع عن الشريعة كما يزعُم كاتبو سفري المَكَّابيين وسائر عُلماء اللاهوت ؟؟.

من خلال ما سبق يُمكن الإجابة عن هذا السؤال بأنَّ المَكَّابيين لم يثوروا من أجل الشريعة ولم يكونوا مدافعين عنها كما يزعُم كاتبو سفري المَكَّابيين وسائر عُلماء اللاهوت؛ لأنَّهم لو كانوا كذلك لالتزموا بها – على الأقل– في تصرُّفاتهم السابقة، لكنَّ مخالفاتهم لها تؤكد أنَّ الشريعة لم تكن على الإطلاق هدفهم وغايتهم في تلك الثَوْرة –المزعومة– وفيما يلي أُقدم للقارئ أدلة من سفر المَكَّابيين الأول تؤكد ذلك:

الدليل الأول: ما ذكره سفر المَكَّابيين عن «متَّتيا» أنَّه لَمَّا رأى ما يُصنع من المُنكرات في يهوذا وأورشليم أخذ يتحسَّر، **لكن على أيِّ شيء كان يتحسَّر هذا الرجل؟؟**.

لقد كان يتحسَّر على عدم نواله نصيبًا من المُلك والأموال، فقال: « **أية أُمة لم ترث من مُلْكِها ولم تَسلُب غنائِمها؟**. »[4] ولم يتحسَّر على ما فعله اليونانيون بالشريعة، ولو كانت الشريعة هدفه، لتحسَّر هُنا على ضياعها لا على ما تحسَّر عليه.

الدليل الثاني: قول «متَّتيا» لأولاده وهو على فراش الموت: «**ويكون يهوذا المَكَّابي القوي الشُجاع منذ صباه لكم قائدًا في المعارك التي يخوضها على الشعوب الغربية، وضُمُّوا إليكم جميع الذين يعملون بأحكام**

١-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(٤/٢٣) والمَكَّابيين الثاني(٨/٢٥-٢٨).

٢-الترجمة اليسوعية ص٣٨٠.

٣-ترجمة الحياة ص٢٤٩

٤-سفر المَكَّابيين الأول(٢/١٠) الترجمة اليسوعية ص٩٥٧.

الشريعة وانتقموا من كُل من يُسيء لشعبكم، واقتصُّوا من الأُمم الغريبة كُل الاقتصاص »[1].

وهذا يؤكد أنَّ الدفاع عن الشريعة لم يكن هدفهم الحقيقي، وإنَّما مُجرد التشفي والانتقام من مُخالفيهم، ولو كانت الشريعة هي هدفهم وغايتهم الحقيقية لجاء الأمر السابق من «متَّتيا» بالانتقام من المُعتدين على الشريعة لا الانتقام من المُسيئين إليهم.

ومما تجدُر الإشارة إليه هُنا : أنَّ كاتبي سفر المَكَّابيين ناقضوا أنفسهم في القول الذي نسبوه لـــ «متَّتيا» السابق، حيثُ زعموا في أوله أنَّه كان يأمرهم بالدفاع عن الشريعة حين قال لهم: « **فدافعوا يا أبنائي عن الشريعة وضحُّوا بحياتكم في سبيل العهد الذي قطعه الله لآبائنا**»[2] ثمَّ نسوا هذا وزعموا في آخره –كما سبق– أنَّه أمرهم بالانتقام ممن أساء إليهم ومن مُخالفيهم.

الدليل الثالث: قول سفر المَكَّابيين الأول عن «يهوذا المَكَّابي» وأتباعه: « **وكان جميع إخوانه وأنصار أبيه عونًا له يحاربون بحماسة من أجل شعب إسرائيل، فجلب العزَّ لشعبه**»[3] ولو كان هؤلاء –حقًا– يدافعون عن الشريعة ويحاربون من أجلها لقال عنهم كاتبو هذا النصّ مثلاً أنَّهم كانوا يحاربون من أجل الشريعة وأنَّهم جلبوا لها العزَّ.

الدليل الرابع: قول سفر المَكَّابيين الأول عن «يهوذا المَكَّابي»:« **وأحرق الذين ظلموا شعبه**»[4] ولو كان هذا الرجل مُدافعًا عن الشريعة، لقيل عنه مثلاً بأنَّه أحرق الذين اعتدوا على الشريعة.

السؤال الرابع: إذا كانت تفسيرات عُلماء اللاهوت لأحداث تلك المَرحلة باطلة -كما سبق- فما هو التفسير العِلمي الأقرب إلى الصواب لتلك الأحداث؟؟.

إذا تبين فيما سبق أنَّه لا علاقة للشريعة بهذه الثَوْرة –المزعومة– لا من قريب ولا من بعيد، وأنَّه لم يكن هؤلاء المَكَّابيين مُلتزمين بها ولا مُدافعين عنها أو ثائرين من أجلها كما زعم عُلماء اللاهوت.

فإنَّه لم يبقَ الآن إلا احتمال واحد فقط هو الذي يتعين في تلك الحالة، وهو أنَّ المَكَّابيين قاموا بذلك التمرُّد من أجل الوصول إلى السُّلطة، وأنَّ حروبهم السابقة كانت من أجل بسط سيطرتهم على تلك المنطقة والاستيلاء على السُّلطة فيها، ويتأكد هذا الاحتمال بما يلي:

١- ما ذكره سفر المَكَّابيين عن «متَّتيا» من أنَّه تحسُّر على عدم نواله نصيبًا من المُلك وتمنى أن ينال نصيبًا منه –كما سبق–.

١–سفر المَكَّابيين الأول(٢/٦٦–٦٨)الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٦.

٢–سفر المَكَّابيين الأول(٢/٥٠)الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٦.

٣–سفر المَكَّابيين الأول(٣/٢، ٣) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٧.

٤–سفر المَكَّابيين الأول(٣/٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٦٧.

٢- ما ذكره بعض الباحثين من أنَّ الصراع على السُّلطة كان هو هدف المَكَّابيين الحقيقي والغاية التي سعوا إليها في هذا التمرُّد، ومن هذا ما قاله «أحمد الشقيري»: « **وكانت هذا الثَوْرة في حقيقتها ثَوْرة داخلية بين اليهود أنفسهم، أخذت شكل العنف والاقتتال والصراع على السُّلطة أكثر مما كانت ثَوْرة على الحكم اليوناني كما يصور دعاة الصهيونية..**»[١].

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي ظهرت فيها الأهداف الحقيقية لهذا التمرُّد:

وتبدأ هذه المرحلة من سنة (١٦٢ ق.م) كما يقول بعض الباحثين[٢] أو سنة (١٦٤ ق.م) كما يقول البعض الآخر[٣]حيث أفصح فيها المُتمرِّدون عن أهدافهم الحقيقية، ونواياهم الأصلية، وسعوا بأنفسهم إلى تحقيقها، فنجحوا في تحقيق بعضها وفشلوا في تحقيق البعض الآخر، وفق البيان الآتي:

أولاً: بيان أهداف المَكَّابيين التي ظهرت في هذه المرحلة:

نصَّ العُلماء على جُملة من الأهداف التي استهدفها المَكَّابيون في تلك المرحلة، تتمثل فيمـــا يلي:

الهدف الأول: التوسع في الاستيلاء على أرض الغير: وعنه يقول «متَّى المسكين»: « **هُنا تنتهي المرحلة الأُولى من الحرب التي يُمكن أنْ نُسميها «حرب للرب ولمُقدساته» وتبدأ المرحلة الثانية من الحرب التي يُمكن أنْ نُسميها جديدة «حرب الطمع والاتساع والضلال » ... فقد طمع يهوذا المَكَّابي في الامتداد وفتح أراضٍ جديدة، فامتد إلى الشمال وفتح عدة مُدُن في أرض جِلْعَاد..**»[٤].

الهدف الثاني: تثبيت «يهوذا المَكَّابي» لسُلطانه السياسي الشخصي: وعنه يقول المؤرخ «أندريه لومير»: «..**وكان حِصار قلعة أورشليم (مَكَّابيين أول ١٨/٦) دليلاً كافيًا على أنَّ الهدف من نشاط يهوذا العسكري، ليس فقط الدفاع عن اليهود ليعيشوا بحسب شريعتهم، ولكن تثبيت سُلطته السياسية الشخصية** »[٥].

الهدف الثالث: الاستيلاء على السُّلطة السياسية: يقول «بولس الفغالي»: « **حاربوا مع المَكَّابيين [يقصد: جماعة «الحسيديم»] من أجل حريّة العبادة، ولكنّهم تميّزوا -كحزب دينيّ محض- عن المَكَّابيين**

١-خرافات يهودية ص ٢٨٤، وانظر أيضًا: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم زياد منى ص١٢٦.

٢-ممن قال بذلك: ا-د/ مصطفى كمال عبد العليم، و د/ سيد فرج راشد، في كتابهما اليهود في العالم القديم، ص٢٢٨.

٣-ممن قال بذلك: «بولس الفغالي» في كتابه: المحيط الجامع مادة: مَكَّابيون ص١٢٣٢.

٤-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين ص٢٢٧ وما بعدها، وانظر مثل هذا القول لقليني نجيب في الكتاب المقدس بين التاريخ والآثارص١٩٩.

٥-تاريخ الشعب العبري ص٧٨ وانظر مثل هذا القول في المحيط الجامع مادة: مَكَّابيون ص١٢٣٢.

الذين طلبوا السُّلطة السياسيّة. »[1] ويقول أيضًا: « **لم يعد هدف المَكَّابيين المدافعة عن حرية العبادة، بل توسيع سلطتهم السياسية.**»[2].

الهدف الرابع: تحقيق الاستقلال السياسي عن السلوقيين: يقول الدكتور «كامل سعفان»: « **وحصل اليهود على الحُرِّية الكاملة في تأدية شعائرهم الدينية، وطمحوا إلى تحقيق الحُرِّية السياسية، فاستمر القتال حتى قُتل يهوذا المَكَّابي سنة١٦٠ ق.م، وخلفه أخوه «يوناثان» وقتل عام١٤٤ق.م، وجاء بعده أخوه «سِمْعَان» فكُتب له التوفيق، حتى منحه الشعب اليهودي لقب الإمارة والقيادة ورئاسة الحاخاميين سنة ١٤٠ق.م** »[3].

ثانياً: بيان محاولات المَكَّابيين لتحقيق أهدافهم:

يدلُّنا سفرا المَكَّابيين وشروحهما على أنَّ المَكَّابيين قاموا بعدة محاولات؛ لتحقيق أهدافهم السابقة، وأنَّ تلك المحاولات مثَّلت البداية الفعلية لتلك المرحلة من هذا التمرُّد، والتفسير العِلمي لاستمرار حروب المَكَّابيين بعد حصولهم على الحُرِّية في تأدية شعائرهم الدينية، والبيان الواقعي لأهدافهم الحقيقية، والنوايا الأصلية لهم، وتتمثل فيمـــا يلي:

المُحاولة الأُولى: نقض بعض المعاهدات التي تحول دون تحقيق أهدافهم السابقة :

وأعنى بذلك المعاهدة التي أبرمها «لِيسيَّاس» -والى سورية- مع «يهوذا المَكَّابي» والتي يقول عنها «متى المسكين»: « ولكنَّ لِيسيَّاس والي سورية، رغبة منه في العودة إلى سورية عقد مع يهوذا شروطًا للهُدنة، سخيةً جدًا، وباحترام بالغ الوصف(٢مك١١/١٣-٢١) ولكن سرعان ما نقضها يهوذا طمعًا في أرباحٍ سياسية جديدة، وبذلك انتقل من الدفاع عن الدين والهيكل وحُرِّية العبادة التي أقام عليها ثورته إلى محاولة للتوسع، والغزو، وامتلاك أراضٍ جديدة. »[4].

المحاولة الثاني: محاربة القُرى والمُدُن المجاورة والاستيلاء عليها:

اتجه «يهوذا المَكَّابي» -في سبيل تحقيق أهدافه السابقة- إلى القُرى والمُدُن المجاورة، فحاربها، واستولى عليها، واحتلها، وبسط عليها سُلطانه، ومن تلك المُدُن ما يلي:

١- مُدُن الآدوميين:

حيث يذكُر سفر المَكَّابيين أنَّ القتال وقع بين تلك المُدُن وبين «يهوذا المَكَّابي» في المُدُن الآتية:

١-المحيط الجامع مادة: حسيديم ص٤٦٠.

٢-المحيط الجامع مادة: يوحنا هرقانوس الاول ص١٤٢٩، ١٤٣٠.

٣-اليهود تاريخ وعقيدة، ص٢٤.

٤-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين ص٢٢٨.

أ- **مدينة «أَقْرَبَتِّين»[3]:** حيث يذكر سفر المَكَّابيين الأول أنَّ «يهوذا المَكَّابي» حارب «بني عيسو» عند هذه المدينة، وذلك في قوله: « **وكان بنو عيسو في آدوم يحاصرون بني إسرائيل، فتصدى لهم يهوذا عند أَقْرَبَتِّين، وسحقهم وسلب غنائمهم** »[٢].

ب- مسكن «بني بَيان»[٣]: وعن تلك الحرب يقول سفر المَكَّابيين الأول: « **وتذكَّر [أي: يهوذا] الضرر الذي كان يُلحقه بنو بَيان بشعب إسرائيل، وكيف كانوا يكمنون لهم على الطُّرُق، فحاصرهم في قلاعهم، وأشعل النار فيها، وأحرقها بكل من كان فيها** »[٤].

٢-مدينة الجليل:

بالإضافة إلى محاربة «يهوذا» وأتباعه لمُدُن «الآدوميين» واستيلائهم عليها، أعطى أخاه «سِمْعَان» جيشًا قُوامه (ثلاثة آلاف) جُندي وأمره أنْ يحارب مدينة «الجليل» ويستولي عليها.

وذلك كما يقول سفر المَكَّابيين الأول: « **فقال يهوذا لسِمْعَان» أخيه:« اختر لك عددًا من الرجال، واذهب لنجدة بني قومنا الذين في الجليل، بينما أَنَا ويوناثان أخونا نذهب إلى أرض جِلْعَاد» وترك يهوذا القائدين يُوسُف بن زَكَريَّا وعَزَرْيا مع بقية الجيش في اليهودية لحمايتها، وقال لهما: « تولَّيا الأمر هُنا ولا تخرُجا إلى مُحاربة الأُمم الغريبة حتى نعود » فاختار سِمْعَان من الرجال ثلاثة آلاف رجل وسار بهم إلى الجليل، ويهوذا ثمانية آلاف رجل وسار بهم إلى أرض جِلْعَاد، وفي الجليل اشتبك سِمْعَان مع العدوِّ في عدة معارك، فهزمهم وطاردهم حتى مدينة بَطْلَماس، فقتل منهم ثلاثة آلاف رجُل سَلَب غنائِمَهم، ثُمَّ اصطحب اليهود الذين في الجليل وعَرَبات مع نسائهم وأولادهم وكل ما كان لهم، وجاء بهم إلى اليهودية، فعمَّ الابتهاج الجميع** »[٥].

٣-مُدُن «جِلْعَاد»:

يدلُّنا سفر المَكَّابيين الأول أنَّه في الوقت الذي كان «سِمْعَان المَكَّابي» يُحارب فيه مدينة «الجليل» ببعض الجيش، كان «يهوذا المَكَّابي» يُحارب ببقية الجيش مُدُن «جِلْعَاد» والتي منها ما يلي:

أ- مدينة «يَعْزير» أو «يَعْزيز»[2]: وعن حرب «يهوذا» لهذه المدينة يقول سفر المَكَّابيين الأول:«

١-أقربتين: مدينة على حدود اليهودية و أدومية ويظن عُلماء اللاهوت أن موقعها حالياً هو «نقب الصفا» بينما يظن البعض الآخر أنها «أم العقرب» على الجانب الغربي من البحر الميت(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: أقربتين جـــ١ ض٣٦٢، ومادة: عقبة عقربيم جـــ٥ ص٢٩١).

٢-سفر المَكَّابيين الأول(٣/٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٣.

٣-بني بيان: قبيلة تقع بين أدوم وبني عَمُّون(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: بيان جـــ٢ ص٢٧٨).

٤-سفر المَكَّابيين الأول(٤/٥-٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٣.

٥-سفر المَكَّابيين الأول(١٧/٥- ٢٣) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٤.

٦-يعزير: مدينة تقع شرق الأردن، في جلعاد أو بالقرب منه، وتسمى «يعزير جلعاد» (انظر: دائرة المعارف الكتابية

الأول:« **واحتلَّ يَعْزير وجوارها قبل أن يعود إلى اليهودية** »[3].

ب- مدينة «باصَرَ»[3]: يقول سفر المَكَّابيين الأول:« **وحين سمع يهوذا وجيشه هذا الخبر، اتجه بغتة في طريق البَرِّيَة، وهاجم مدينة باصَرَ، واحتلَّها، وقتل كل ذكورها بحدِّ السيف، وسلب غنائِمَهما، وأحرق المدينة بالنار**»[٣].

ج- مدينة «داتيما»[2]: يقول سفر المَكَّابيين الأول: « **ثم انطلق هُناك ليلاً إلى حصن داتيما، وفي الصباح الباكر، تطلع يهوذا ورجالُه، فشاهدوا حشدًا كبيرًا من الرجال، يجهزون السلالم والمجانيق؛ لاحتلال الحصن، ولَّما سمع يهوذا صراخ الحرب مصحوبًا بهتاف الأبواق والضجيج العالي حتى السماء، عُرف أنَّ المعركة بدأت، فقال لرجاله:« قاتلوا اليوم عن إخوانكم بني قومكم » وبعد أنْ قسَّمهم ثلاث فرق، سار بهم من وراء العدو، وهم ينفخون في الأبواق، ويصلون بصوت عظيم، ولَّما تبين لجيش تيموثاوس أنَّ المُقبل عليهم يهوذا المَكَّابي، هربوا من وجهه، فسحقهم، وقتل منهم في هذا اليوم ثمانية آلاف رَجُل** »[٥].

د-مدينة «عَيليم» أو «حِيلام»[٦]: وعنها يقول سفر المَكَّابيين الأول:« **ثم اتجه إلى مدينة عَيليم، وهاجمها، واحتلها، وقتل كل ذكورها، وسلب غنائمها، وأحرقها بالنار** »[2].

مادة: يعزيز جـــ٨ ص٢٨٦).

١-سفر المَكَّابيين الأول(٨/٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٣ .

٢-باصَرَ: مدينة من مُدن الملجأ التي أفرزها موسى في سبط رأوبين، تقع شرق الأردن (انظر: قاموس الكتاب المُقدس مادة: باصر ص١٥٩).

٣-سفر المَكَّابيين الأول(٢٨/٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٤ .

٤-داتيما: مدينة في بلاد جلعاد تقع شرقي الاردن، ويتوقع عُلماء اللاهوت أنها الآن مدينة (أبو الشيخ حمد) القريب من (شيخ مسكين) في سهل «حوران» انظر: المحيط الجامع مادتي: داتيما ص٥٢٥، وكرك ص١٠١٨).

٥-سفر المَكَّابيين الأول(٢٩/٥-٣٤) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٤، ١٧٥.

٦-عَيليم: وفي الترجمة الكاثوليكية «حيلام» وهي مدينة تقع شرقيّ الأردنّ ويعتقد علماء اللاهوت أنها الآن مدينة حلمة في حوران (انظر: المحيط الجامع لبوس الفغالي ماد: حيلام ص٤٩٠).

٧-سفر المَكَّابيين الأول(٣٥/٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٥، من مُدُن جلعاد التي حاربها المكابيون أيضًا مُدُن «كَسْفورَ»و«مَكيدَ»و«باصَرَ»(١مك ٣٦/٥) ومدينة «قَرْنايم»(١مك٥/٤٣-٤٤) ومدينة «عَفْرون»(١مك٥/٤٦-٥١).

٤-مدينتي «حَبْرون»[١] و «أشدود»[٢]:

وكما لم تسلم المُدُن السابقة من بطش «يهوذا» وفتكه، لم تسلم هاتان المدينتان أيضًا، حيث يذكُر سفر المَكَّابيين الأول أنَّ يهوذا المَكَّابي حاربهما، وفتك بهما، واستولى عليهما في قوله: « **وبعد هذا سار يهوذا وإخوته إلى الجنوب وغزو بني عيسو، وهاجموا حبرون وجوارَها، وهدموا سورَها، وأحرقوا الأبراج المحيطة بها، وقصدوا أرض الفلِسطِّيين، واجتازوا مدينة مَريشة، وفي هذا الحين أراد عددٌ من الكهنة أنْ يُظهروا بطولتهم فاندفعوا إلى المعركة عن حماقة، فقُتِلَ عددٌ منهم، واتجه يهوذا إلى أشدود في أرض الفلِسطِّيين، فهدم المذابح هُناك، وأحرق تماثيل الآلهة بالنار، وسلب غنائم المُدُن ثُمَّ عاد إلى أرض يهوذا** »[٣].

المحاولة الثالثة: عقد معاهدة صداقة وتحالف مع الرومانيين:

يذكُر سفر المَكَّابيين الأول أنَّه لَمَّا سمع «يهوذا المَكَّابي» بالرومانيين، وما وصفوا به من أوصاف الشجاعة، والبسالة، والعطف على كُلِّ من ينضم إليهم، والمصادقة لكُلِّ من جاءهم، ولَمَّا قُصت عليه حروبهم وبطولاتهم في بلاد أسبانية واليونان(**أرسل أوبوليمُس بن يُوحنَّا بن أكوس وياسون بن ألِعازَر إلى رومة، ليعقدا مع الرومانيين مُعاهدة مودة وتعاون، ولِيناشداهم أنْ يرفعوا عنهم نير مملكة اليونانيين الذين كانوا يستعبدون بني إسرائيل أشدَّ الاستعباد، فسارا في الحال إلى رومة في سفرة طويلة، ودخلا مجلس الشيوخ وقالا:« أوفَدَنا إليكم يهوذا المَكَّابي وإخوته وقومٌ من اليهود؛ لنعقد معكم مُعاهدة تعاون وسلام، ولنطلب إليكم أنْ تعتبرونا في جُملة حُلفائِكم وأنصاركم » فاستحسن الرُّومانيُّون هذا الكلام**)[٤].

فقبلوا منهم هذا العرض وأبرموا معهم مُعاهدةً تنُصُّ على أنَّه (**إذا أُعلِنت الحرب أولاً على رومة أو أيِّ حليفٍ من حُلفائِها في أيِّ بلدٍ من البلدان التي تحت سيطرتها، فعلى شعب اليهود أنْ يَهبُّوا إلى نجدتها بكلِّ قلوبهم، كما تقتضيه الحال، وأنْ يمتنعوا عن إمداد العدو بالطعام أو السلاح أو المال أو السُّفن، وعليهم أنْ يُخلصوا لهذا الاتفاق دون تعويض أو أجر، وكذلك إذ هُوجِمَ شعب اليهود أولاً فعلى الرومانيين أنْ يُناصروهم بكل قلوبهم كما تقتضيه الحال، وأنْ لا يمدوا المُعْتَدِى بالطعام أو السلاح أو المال أو السُّفن فيحافظون بذلك على الاتفاق الذي عقدوه، ويخلصون إليه بكل وضوحٍ**)[٥].

لكنَّ يهوذا (**لم يستفد من تلك المعاهدة شيئًا، إذ أنَّ الجيش السوري اليوناني هجم عليه وقتله قبل عودة رسله**

١-حبرون: اسم مدينة تُعد من أهم وأقدم المدن في جنوب فلسطين، ويطلق عليها الآن اسم «الخليل»(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: حبرون جـ٣ ص١٥).

٢-أشدود: مدينة تقع إلى الغرب من أورشليم بالقرب من ساحل البحر المتوسط(انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: أشدود جـ١ ص٣٠٥).

٣-سفر المَكَّابيين الأول(٥/٦٥- ٦٨) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٧٦.

٤-سفر المَكَّابيين الأول(٨ /١٧/ ٢١) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٨٤.

٥-سفر المَكَّابيين الأول(٨ /٢٤-٢٨) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص١٨٤.

الذين أرسلهم لعمل تلك المُعاهدة)[1].

المحاولة الرابعة: ثوثيق العلاقة بالجماعات اليهودية التي يمكن الاستفادة منها في تحقيق أهدافهم:حيث يزعُم بعض عُلماء اللاهوت أنَّ المَكَّابيين انطلاقًا من هذا الأمر، نقلوا ولاءهم من جماعة الفرِّيسيين إلى الصدُّوقيين وذلك في عهد «يُوحنَّا هركانوس الأول» لأنَّ الصدُّوقيين كانوا يعيرون الأُمور السياسية اهتمامًا خاصًا، إذ كانوا أكثر اهتمامًا بها من الفرِّيسيين، ومن ثَمَّ فإنَّ انضمام هؤلاء للمَكَّابيين سيكون -بالنسبة لهم- ثروة كبيرة وعونًا عظيمًا على تحقيق أهدافهم.

وهذا ما ألمح إليه «بولس الفغالي» في قوله: « **وبما أنَّ سياسة هرقانوس لم تعُد مدفوعة بدوافع دينية، قطع علاقاته مع الفرِّيسيين وارتبط بالصدُّوقيين الذين يشكّلون حزب الأشراف المؤثِّر على السياسة** »[2].

المحاولة الخامسة: الاستفادة من تنافس السلوقيين على العرش في تحقيق بعض أهدافهم:

حيث يدلُّنا سفر المَكَّابيين الأول في عدة مواضعٍ أنَّ المَكَّابيين استفادوا من التنافس القائم بين السلوقيين على عرش سوريا، بتأييد أحد المتنافسين ليحصلوا منه على بعض الامتيازات التي تُحقق لهم بعض أهدافهم.

فاستفادوا -على سبيل المثال- من التنافس بين «الإسكندر بن أَنْطِيوخُس الرابع» و«ديمتريوس الأول بن سيليوكوس» على العرش، بانحياز «يوناثان المَكَّابي» إلى «الإسكندر» في مقابل أنْ يُقيمه رئيسًا للكهنة، فوفَّي له وأقامه رئيسًا للكهنة وقائدًا وحاكمًا[3].

كما استفادوا أيضًا من التنافس بين «ديمتريوس الثاني» و«تريفون» بتحزَّب «سِمْعَان المَكَّابي» لـــ«ديمتريوس» شريطة أنْ يعترف باستقلال اليهودية السياسي، فمنح البلاد كلها عفواً من الضرائب، فصارت اليهودية بذلك مستقلة من الناحية العملية[4].

ثالثاً: بيان أهداف «المكابيين» التي يزعم عُلماء اللاهوت أنّهم قاموا بتحقيقها في هذه المرحلة:

زعم عُلماء اللاهوت أنَّ المَكَّابيين نتيجة لمحاولاتهم السابقة، حققوا الأهداف الآتية:

الهدف الأول: احتلال الأراضي التي كانت تخصُّ مملكة اسرائيل في الماضي: وقد نصَّ عليه «بولس الفغالي» في قوله: « **أمَّا الحشمونيون فاحتلُّوا في النهاية جميع الأراضي التي كانت تخصُّ في الماضي مملكة اسرائيل..**»[5].

١-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين ص٢٢٨(بتصرف يسير).

٢-المحيط الجامع مادة: يوحنا هرقانوس الاول ص١٤٣٠.

٣-انظر: سفر المَكَّابيين الأول(١٠/١-٦٦) .

٤-انظر: المحيط الجامع مادة : مَكَّابيون ص١٢٣٢.

٥-المحيط الجامع مادة: إسرائيل ص٨٨.

الهدف الثاني: وصول «يهوذا المَكَّابي» إلى منصب الحاكم: وقد نصَّ عليه «زكي شنودة» بقوله: « **لكنَّ أَنْطِيوخُس الرابع كان لا يفتأ يُرسل الحملات لهزيمة يهوذا حتى إذا مات عام (١٦٣ قبل الميلاد) واصل ابنه أَنْطِيوخُس الخامس تلك الحملات، ولكنَّه لم تلبث أنْ اضطرته ظروف الصراع على عرش سوريا إلى أنْ عقد صُلحًا مع يهوذا المَكَّابي، وأقامه حاكمًا على اليهودية تحت سُلطان ملك سوريا** »[١].

الهدف الثالث: الوصول إلى منصب رئاسة الكهنوت: وقد نصَّ عليه مؤلفو دائرة المعارف الكتابية بقولهم: « **استولى الأسمونيون على رئـــاسة الكهنوت، رغم أنَّهم لم يكونوا من نسل هارون، بل ولا من سبط لاوي** »[٢].

الهدف الرابع: الحصول على استقلالهم السياسي: حيث زعم بعض عُلماء اللاهوت أنَّ المَكَّابيين حققوا هذا الهدف -بالفعل- وحصلوا على استقلالهم السياسي، فقال -على سبيل- المثال مؤلفو قاموس الكتاب المُقدس: « **نال المَكَّابيون الاستقلال بعد حرب دامت ثلاثين عامًا، إلا أنَّ الاستقلال لم يستمر طويلاً، فقد اجتاح الشرق في القرن الأول قبل الميلاد، الجيش الروماني، واحتل بومباي القائد الروماني القدس (سنة ٦٣ ق.م).**»[٣] لكنَّهم -على ما يبدو- لم يحققوا هذا الهدف دفعة واحدة، وإنَّما على مرحلتين، همـــا:

المـــرحلة الأولـــــى: وقد استقلوا فيها بحكم أنفسهم لكن بشكلٍ تدريجي على النحو التالي:

أولا: حصلـوا على منصب الملوك أو الحكام (من الناحية الإسمية):

حيث لُقِّبوا —في بادئ الأمر- بألقاب القواد والملوك والحُكام، وقد ألمح إلى هذا كاتبو سفر المَكَّابيين بقولهم: « **وكتب الإسكندر الملك إلى يوناثان أنْ يأتي لملاقاته..وكرَّمه الملك فجعله من أصدقائه الخواص، وأقامهُ قائدًا وحاكمًا** »[٤].

ثانيًا: حصلـوا على منصب الملوك أو الحكام (من الناحية العملية) وذلك بموجب الأمور الأتية:

الأمر الأول: اعفائهم من الضرائب التي كانوا يؤدونها لليونانيين: والتي فرضها هؤلاء عليهم مثلما كانت الدول والممالك قديمًا تفرضها على الأُمم والشعوب الخاضعة أو التابعة لها، وقد ظلَّ الوضع على هذا الحال حتى عهد «سِمْعَان المَكَّابي» الذي طلب من «ديمتريوس الثاني» (**أنْ يعفي البلاد من الضرائب؛ لأنَّ تريفون نهب كل شيء، فكتب إليهم ديمتريوس الملك يقول: « من ديمتريوس الملك إلى سِمْعَان رئيس الكهنة وصديق الملوك، سلام، تلقينا منكم إكليل الذهب، وثوب الأُرجوان، ونحن على استعداد لنعقد معكم معاهدة**

١-المُجتمع اليهودي ص٤٣٥.

٢-مادة: مَكَّابيـــون – أسفار المَكَّابيين جـــ٧ ص١٩٢.

٣-مادة: عبرانيون ص ٥٩٧ وما بعدها، وانظر مثل هذا القول في المحيط الجامع مادة : يوحنا هرقانوس الاول ص١٤٣٠.

٤-سفر المَكَّابيين الأول:(١٠/٥٩-٦٥) الترجمة اليسوعية ص٩٨٥، وللمزيد عن هذا الأمر يُراجع سفر الملوك الأول(١١/٥٧، ٥٩) وتعليق «قليني نجيب» عليه في الكتاب المُقدس بين التاريخ والآثار ص٢٠٤، ٢٠٥.

سلام، والكتابة إلى وكلائي بتنفيذ أمرنا بإعفائكم من الضرائب »)[1].

فاستجاب له (**ومنح ديمتريوس البلاد كلها عفوًا من الضرائب، فصارت اليهودية –بهذا الاجراء– مستقلة من الناحية العملية** »[2].

الأمر الثاني: أعطوا الحق في تأريخ العقود والمواثيق باسمهم: وقد حصلوا على هذا –أيضًا– في عهد «سِمْعَان» الذي يقول عنه سفر المَكَّابيين: « **وأخذ الشعب يؤرخ الصكوك والعقود بدءًا بالسنة الأُولى لسِمْعَان، رئيس الكهنة، قائد اليهود ورئيسهم** »[3] وتعليقًا على هذا النصِّ يقول «قليني نجيب»: « **بدأ سِمْعَان عهدًا جديدًا من الحُرِّية، والاستقلال التام، وبدأت العقود والوثائق تؤرخ باسمه** »[4].

الأمر الثالث: الاعتراف بزعمائهم كرؤساء أمة، وبهم كأمة أو شعب يهودي: وهذا ما يتضح من نصِّ سفر المَكَّابيين الأول(١٥/١-٢) الذي جاء في الترجمة العربية المشتركة هكذا:(**وأرسل أَنْطِيوخُس بن ديمتريوس الملك رسالة من جُزر البحر المتوسط إلى سِمْعَان الكاهن رئيس شعب اليهود وإلى الشعب كله وهذا ما جاء فيها: « من أَنْطِيوخُس الملك إلى سِمْعَان الكاهن الأعظم، ورئيس شعب اليهود سلام..»**)([5]).

وفي الترجمة اليسوعية:(**وبعث أَنْطِيوخُس بن ديمتريوس الملك بكتاب من جزر البحر إلى سِمْعَان الكاهن، رئيس أُمة اليهود، وإلى الشعب كله، و هذا فحواه: « من أَنْطِيوخُس الملك إلى سِمْعَان عظيم الكهنة، رئيس الأُمة، وإلى شعب اليهود سلام...»**)[6] .

الأمر الرابع: أعطوا الحق في صكّ النقود باسمهم: وقد أُعطوا هذا في عهد «يُوحنَّا هركانوس» الذي يقول عنه «متَّى المسكين»: « **وصكَّ نقودًا وكتب عليها اسمه «رئيس الكهنة ورئيس جماعة اليهود المُتحدة» وكان أول رئيس عائلة المَكَّابيين (الحشمونيين) يسكُّ نقودًا باسمه** »[7].

ولم يكُن هذا من تلقاءِ أنفُسِهم، وإنَّما بمقتضى الإذن الصادر من «أَنْطِيوخُس بن ديمتريوس» لـــ «يُوحنَّا»

١-سفر المَكَّابيين الأول(١٣/٣٤-٣٧) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص ٢٠٠.

٢-المحيط الجامع مادة: مَكَّابيون ص١٢٣٢ (بتصرُّفٍ يسير).

٣-سفر المَكَّابيين الأول(١٣/ ٤٢) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص ٢٠٠.

٤-الكتاب المُقدس بين التاريخ والآثار ص٢٠٥.

٥-الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٠٤.

٦-الترجمة اليسوعية ص٩٩٩.

٧-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين ص٢٤٥، وانظر: أيضًا دائرة المعارف الكتابية مادة: مال(المال) جـــ٧ ص٧٧.

والذي قال فيه « **وأسمح لك بأنْ تُصدر نقدًا خاصًّا ببلادك**»[١].

المـــرحلة الثـــانية: وفيها حققوا على الاستقلال عن الدولة السلوقية، الذي كانت بدايته في عصر «سِمْعَان المَكَّابي» وتمامه في عصر «يُوحنَّا هركانوس» وهاك بعض ما قالوا في هذا الشأن:

يقول مؤلفو قاموس الكتاب المقدس: « **ومكنته [أي: يُوحنَّا هركانوس] الحرب الأهلية التي نشبت في سوريا سنة ١٢٥ ق.م من نيل الاستقلال دون عناء**»[٢].

ويقول «بولس الفغالي»: « **لكن انحطاط السلالة السلوقيّة أتاحت له[أي: يُوحنَّا هركانوس] أن يستعيد الاستقلال التام**»[٣] **أي عن السلوقيين.**

ويقول «متَّى المِسكين»: « **أمَّا الإطاحة بحُكم السلوقيين «السوريين» الذي أخفق فيه يوناثان عندما قُتل غدرًا، فقد تعاهد سِمْعَان لتنفيذه** »[٤].

ويقول أيضًا: « **وسِمْعَان المَكَّابي نظرًا لشيخوخته؛ قدَّم ولديه يُوحنَّا ويهوذا على رأس المقاومة، فاستظهرا على الجيش السوري، ودحراه سنة ١٣٧ ق.م، وبذلك بلغ المَكَّابيون آخر مراحل حُريتهم السياسية، وظل أَنْطِيوخُس لا يُحرك ساكنًا مدة ثلاث سنوات**»[٥]

ويقول «قليني نجيب»: « **وبعد موت أَنْطِيوخُس السابع اتصل يُوحنَّا هركانوس بروما(حوالي عام ١٢٧ق.م) يطلب مؤازرتها فأصدر السنتا وثيقة لحماية اليهود ولصيانة حُرياتهم مما أعطى لهم الفرصة على يد هركانوس أن يتوسعوا على حساب السلوقيين وأخذ يمد سُلطانه شرقي الأردن كما توسع شملاً حتى بلغ جرزيم وشكيم وتوسع جنوبًا فأخضع أدومية فسك النقود باسمه مُعلنًا الاستقلال التام وعدم التبعية لأحد..**»[٦].

وبهذا النتائج التي زعم عُلماء اللاهوت أنَّ المَكَّابيين حققوها زعموا أيضًا أنَّهم كوَّنوا مملكة يهودية خاصة بهم في أرض فلسطين، كما يقول مؤلفو قاموس الكتاب المُقدس: « .. **وفي ١٦٥ قبل الميلاد، ثار المَكَّابيون اليهود، وأقاموا في النهاية مملكة يهودية وكانت عاصمتها أورشليم**»[٧].

ويقول «بولس الفغالي»: «**ولقد قام الحشمونيون بسياسة خارجيّة توسُّعية أتاحت لهم أنْ يستعيدوا بناء مملكة مستقلّة في فلسطين... وفي سنة ٧٦ ق.م. ضَمَّت المملكة الحشمونية الجليل، السامرة، اليهودية، أدومية،**

١-سفر المكابيين الأول(٦/١٥) الترجمة العربية المُشْتَرَكَة ص٢٠٤.

٢-مادة يوحنَّا ص١١٠٦.

٣-المحيط الجامع مادة حشمونيون ص٤٦١.

٤-تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين ص٢٤١.

٥-المرجع السابق ص٢٤٢.

٦-الكتاب المقدس بين التاريخ والآثار ص٢٠٧.

٧-مادة: أورشليم ١٣٥.

الساحل من جبل الكرمل إلى رافيا (رفح)...»[1].

نقـــد أحـــداث هذه المرحـلة:

عند وضع أحداث تلك المَرحلة على مائدة النقد العِلمي فإنَّه يُؤخذ عليها ما يلي:

المأخذ الأول: تعارض بعض تلك الأحداث مع عِلم التاريخ:

ومن تلك الأحداث ما يلي:

أولاً: ما ذكره سفر المَكَّابيين من أخبار بطولات المَكَّابيين وانتصاراتهم الكثيرة على اليونانيين تارة، وعلى مُدُن الآدوميين وجِلْعَاد والجليل وحبرون وأشدود تارة أُخرى، تتعارض مع علم التاريخ الذي يرى تلك الأشياء ضربًا من الأساطير والخُرفات المدسوسة في تلك الأسفار.

يقول «أحمد الشقيري»: « **المَكَّابيون والثَوْرة المَكَّابية هي إحدى الأساطير اليهودية التي نسج اليهود حولها الخرافات البطولية، فدسوها في الكُتب، والأفلام، والقصص، كما فعلوا بشأن شمشون الجبار الذي جعلوا منه بطلا خارق الشجاعة، ولم يكن أكثر من مجرم قاطع طريق ... واليهود بارعون في شيء واحد، هو أنَّهم يكذبون بإصرار وعناد، ويجعلون الأمم الأخرى تصدق أكاذيبهم اعتمادًا على الكسل العقلي عند الإنسان العادي، الذي لا يكلف نفسه مشقة البحث عن الحقيقة، وتمييز الصدق عن الكذب فيما يقرأ وفيما يسمع، والمَكَّابيون والثَوْرة المَكَّابية، ليست إلا مثلا واحدًا على هذا الحقيقة الثابتة، فقد أصبح الإنسان العادي، كُلما ذكر المَكَّابيون والثَوْرة المَكَّابية، تتجسد أمامه البطولة والشجاعة، والواقع التاريخي أنَّه لم يكن هناك مَكَّابيون أبطال ولا ثَوْرة مَكَّابية** »[2].

ثانيًا: زعم عُلماء اللاهوت أنَّ الحُكام اليونانيين هم الذي عينوا المَكَّابيين في منصب رئاسة الكهنوت، واعترفوا بهم كرؤساء للكهنة، بمحض اختيارهم، يتعارض مع علم التاريخ الذي يقول بأنَّ المَكَّابيين هم الذين اغتصبوا لأنفسهم هذا المنصب.

يقول الدكتور مصطفي كمال عبد العليم والدكتور سيد فرج راشد: «**على الرغم من أنَّ الهيلينية قد كفلت للحشمونيين حُرِّية العبادة وإقامة الشعائر الدينية، إلا أنَّ يوناثان استغل فُرصة الاضطرابات التي حدثت في سوريا نتيجة انقسام المملكة السلوقية بين ديمتريوس وألكسندر، واقتحم المعبد في عيد المظال عام ١٥٢ ق.م، وأعلن نفسه كاهنًا أعظم، فكان أول حشمونائي يصل إلى هذا المنصب** »[3].

ثالثًا: زعم عُلماء اللاهوت أنَّ المَكَّابيين استقلوا تمامًا عن الدولة السلوقية وكوَّنوا مملكة يهودية خاصة بهم

١-المحيط الجامع مادة: حشمونيون ص٤٦١، ٤٦٢.

٢-خرافات يهودية ص٢٨٢، ٢٨٣.

٣-اليهود في العالم القديم ص٢٢٩.

تُعرف باسم (**مملكة المَكَّابيين**) يتعارض مع ما ذكره عِلم التاريخ من دوام تبعيتهم المَكَّابيين لليونانيين طيلة فترات تاريخهم.

وفي هذا يقول «زكي شنودة»: «**عمل [الاسكندر بن أَنْطِيوخُس الرابع] على أنْ يكسب اليهود إلى جانبه، فأقام يوناثان واليًا لليهودية من قِبله، كما أقامه رئيسًا للكهنة، وبذلك عادت اليهودية من جديد خاضعة للملك اليوناني في سوريا، وقد ظلت كذلك إلى آخر عهد المَكَّابيين، وإنْ كان بعض أولئك الولاة من المَكَّابيين أضفوا على أنفسهم ألقاب الملوك، ولاسيما منذ عهد يُوحنَّا هركانوس، وأحاطوا أنفسهم بالمظاهر الملكية فعلاً، ولكنَّهم كانوا في الواقع خاضعين خضوعًا تامًا للملوك اليونانيين في سوريا... وهكذا ظلت بلاد اليهود مُستعمرة يونانية منذ أن استولى عليها الاسكندر الأكبر عام٣٣٢ قبل الميلاد إلى أنْ تغلغل فيها النفوذ الروماني ثم استولى عليها**»[١].

المأخذ الثاني: تعيين المَكَّابيين في منصب رئاسة الكهنوت مخالف لشريعتهم، التي زعموا أنَّهم كانوا يدافعون عنها، ويريدون تطبيقها:

إذ تنطق أسفار تلك الشريعة بأنَّ هذا الرتبة وقفٌ على سبط لاوي، وبالتحديد عائلة هارونعليه السلام، وهؤلاء المَكَّابيين لم يكونوا لا من نسل هارون عليه السلام ولا من سبط لاوي، كما تقول دائرة المعارف الكتابية: « **استولى الأسمونيون على رئاســـة الكهنوت، رغم أنَّهم لم يكونوا من نسل هارون، بل ولا من سبط لاوي** »[٢].

ومما ورد في تلك الأسفار مما يتعلق بهذا الصدد:

- قول الرب لموسى: « **وتُقَدِّم هارون وبنيه الى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء، وتُلبس هارون الثياب المقدسة، وتمسحه، وتقدسه ليكهن لي، وتُقَدِّم بنيه وتلبسهم اقمصة، وتمسحهم كما مسحت اباهم ليكهنوا لي، ويكون هذا لتصير لهم مسحتهم كهنوتًا ابديًا في أجيالهم**»[٣].
- وقوله أيضًا: « **أمَّا هرون وأبناؤه فهم وحدهم يقومون بخدمة الكهنوت، وأيُّ واحدٍ سواهم يقترب من المقدس يُقتل**»[٤].
- وقول يشوع:« **لأنَّه ليس للاويين قِسْمٌ في وسطكم، لأنَّ كهنوت الرب هو نصيبهم..**»[٥].

المأخذ الثالث: تعيين المَكَّابيين في منصب رئاسة الكهنوت باختيار الحُكام اليونانيين، يُخالف

١-المُجتمع اليهودي ص٤٣٥.

٢-مادة: مَكَّابيـــون – أسفار المَكَّابيين جـــ٧ ص١٩٢..

٣-سفر الخروج(٤٠/١٢-١٥) ترجمة القاندليك ص١١٦.

٤-سفر العدد(٣/١٠) ترجمة: الحياة ص١٧٣.

٥-سفر يشوع(١٨/٧) ترجمة القاندليك ص٢٧٣.

السبب السياسي الذي زعموه لذلك التمرُّد:

والذي يتمثل في رفضهم لتدخُّل الحُكَّام اليونان في تعيين رؤساء الكهنة، حتى ولوكان من الوجهة السياسية المحضة، وهذا لا يخلو من احتمالين:

الأول: يُحتمل أنَّ هؤلاء «المَكَّابيين» رفضوا تدخل الحُكَّام اليونان في تعيين رؤساء الكهنة قبل هذا لَّما لم يكن لصالحهم، ثُمَّ أقروه بعد هذا حينما كان لصالحهم.

الأمر الثاني: يُحتمل أنْ يكون هذا من قبيل التناقض بين الأحداث نتيجة نسيان عُلماء اللاهوت لما سجلوه في بدايته، فناقضوا انفسهم وهم يسجلون نهايته، وكلاهما وارد.

المأخذ الرابع: تعيين المَكَّابيين حُكامًا وملوكًا يتعارض مع نصوص شريعتهم التي تزعُم أنَّ المُلك لا يخرج من سبط يهوذا[1]:

ومن تلك النصوص ما نسبوه إلى نبي الله يعقوب عليه السلام في سفر التكوين من أنَّه قال لابنه يهوذا: « **يهوذا إيَّاك يَحْمَدُ إخوتك، يدك على قفا أعدائك، يسجد لك بنو أبيك**»[2].

وقال أيضًا: « **لا يزول قضيب من يهوذا ومُشْتَرِعٌ من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب**»[3].

- حيث استدل عُلماء اللاهوت بقول يعقوب عليه السلام في النصِّ الأول: «.. **يسجد لك بنو أبيك**» على أنَّ المُلك قد اختصَّ بسبط يهوذا دون غيرهم[4].
- وفسروا قوله في النصِّ الثاني: « **لاَ يَزول قَضيب مِن يَهوذَا**» بمعنى: لا يزول صولجان الملك من سبط يهوذا [5].

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النهاية:

وقد ابتدأت هذه المرحلة سنة (١٠٥ق. م) [6]بعد موت «يُوحنَّا هركانوس» وأُطلق عليها (مرحلة الاحتضار أو النهاية)[7] وتتميز هذه المرحلة بتحول الصراع فيها على السُّلطة إلى صراع داخلي يكون بالاقتتال تارة بين

١-ممن أخذ عليهم ذلك المأخذ الناقد ليوتاكسل في كتابه: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٥٠٩.

٢-سفر التكوين(٤٩/٨) ترجمة القاندليك ص٦١.

٣-سفر التكوين(٤٩/١٠) ترجمة القاندليك ص٦١.

٤-انظر: السنن القويم ٢٧٥/١، وتفسير نجيب جرجس لسفر التكوين ص٣١٧.

٥-السنن القويم ٢٧٥/١.

٦-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: أسمونيون ٢٨١/١، وقاموس الكتاب المقدس مادة: يوحنا ص١١٠٦.

٧-انظر: دائرة المعارف الكتابية مادة: أسمونيون جـ١ص٢٨١، ودليل العهد القديم ملاك محارب ص٢٢٨.

بين أفراد الأُسرة المكابية، وتارة بينهم وبين الأحزاب الدينية كالصدوقيين والفرِّيسيين، وتارة أُخرى بينهم وبين الشعب، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الاقتتال بين أفراد الأسرة المَكَّابية:

وقد لخص مؤلفو دائرة المعارف الكتابية وقائعَه بقولهم عن «أرستوبولس»: « **ما إنْ استقر في وظيفته حتى خلع عن وجهه القناع، واستولى على السُّلطة العليا متخذاً لقباً ملكيًا، وسجن أمَّه حتى ماتت جوعًا، وسجن إخوته الثلاثة الصغار، ولم يترك أحدًا منهم حُرًّا سوى أنتيجونوس الذي سرعان ما أمر به أن يقتل في نوبة مجنونة من الغيرة على السُّلطة**» وقولهم عن «أونياس»:« **وبدأ حكمه بقتل أحد إخوته الباقين، وانضم إلى الصدوقيين كما فعل أبوه، وخاض حروبًا كثيرة من كل جانب أثبت فيها أن عبقرية المَكَّابيين الحربية لم تنطفئ** »[١].

ثانيًا: الاقتتال بينهم وبين الفرِّيسيين والصدوقيين:

وتتمثل وقائعه فيما يلي:

الواقعة الأولى: في عهد «الإسكندر حناؤس بن هركانوس»: والذي قَتَل من الفرِّيسيين **(ستة آلاف)** في الهيكل في يومٍ واحدٍ؛ بسبب رجل فرِّيسي قذفه بإحدى ثمرات «الأثرج» عن طريق الخطأ في أحد احتفالات عيد المظال، فأثاره أصحابُه الصدُّوقيين، فهاج ورفض الاعتذار الذي قدمه الفرِّيسيين، وقتل منهم **(ستة آلاف)** في الهيكل في هذا اليوم[٢].

الواقعة الثانية: في عهد «الكسندرة» الملكة: والتي أعطت الفرِّيسيين تصريحًا بالانتقام من الصدوقيين، فقتلوا منهم من شاءوا بإذن الملكة، ولكنَّ الصدوقيين اشتكوا لديها من ذلك، وطلبوا أنْ يغادروا البلاد فأذنت لهم فخرج خيرة الرجال من البلاد[٣].

ثالثًا: الاقتتال بينهم وبين الشعب:

وقد حدث هذا كما يزعم «متى المسكين» في عهد «الإسكندر حناؤس» الذي حارب شعبه مرتين:

المرة الأولى: حينما رفضوه وعادوه بسبب قيامه بذبح عدد كبير من الفرِّيسيين، فقام بجمع عدد من الجنود المرتزقة وحارب بهم هؤلاء اليهود في أورشليم (ست) سنين [٤] وقتل منهم (خمسين ألفًا) [٥].

١- النصان من دائرة المعارف الكتابية مادة : أسمونيون جـــ١ ص٢٨١.

٢-انظر: تفسير سفر المَكَّابيين الأول للأنبا مكاريوس ٤٥٨.

٣-انظر: تفسير سفر المَكَّابيين الأول للأنبا مكاريوس ٤٥٩، وموسوعة مختصر التاريخ القديم هارفي بورتر ص٣٤٥ .

٤-انظر: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين متى المسكين ص٢٥٢.

٥-انظر: موسوعة مختصر التاريخ القديم هارفي بورتر ص٣٤٥ .

والمرة الثانية: حينما استنفروا عليه القائد السلوقي «ديمتريوس» المسمي بـــ «يوكاريوس» وحاربوه وهزموه واضطروه للهروب إلى الجبال، ولكن لَّما تخلى عنهم «ديمتريوس» وارتد إلى دمشق، انتهز «إسكندر حناؤس» الفرصة وجمع جنوده المرتزقة، وهجم عليهم، وصلب (ثمان مائة) من رؤسائهم، وقبل أنْ يلفظوا أنفاسهم الأخيرة، أمسك بزوجاتهم وأولادهم وذبحهم أمام أعينهم[1].

في ظل هذا الخلافات والصراعات، اعترى هؤلاء المَكَّابيين حالة من الانحلال والضعف الشديد، مما جعلها فُرصة سانحة للرومانيين الذين اتجهوا بجيشهم لغزو سوريا أنْ يغزو فلسطين ويجعلوها ولاية رومانية، وقد كان هذا في عهد القائد الروماني «بومبي» (سنة ٦٣ ق . م) حسب تقدير عُلماء اللاهوت[2] وبهذا انتهي تمرُّد المَكَّابيين، وانتهت مملكتهم المزعومة.

نقـــد أحـــداث هذه المرحـلة:

عند وضع أحداث هذه المَرحلة على مائدة النقد العِلمي فإنَّه يُؤخذ عليها المآخذ الآتية:

المأخذ الأول: تناقض ما نُسب إلى زُعماء المَكَّابيين الذين حكموا في هذه المرحلة من جرائم قتل وغدر وخيانة، مع زعمهم أنَّ هذا التمرُّد قام من أجل إقامة الشريعة اليهودية والدفاع عنها.

الأمر الثاني: تناقض وصف عُلماء اللاهوت لتصرفات المَكَّابيين السابقة في هذه المرحلة بالتصارع فيما بينهم على السُّلطة مع زعمهم أنَّ هذا التمرُّد قام بسبب الصراع الديني بين اليهود المتمسكين بدينهم واليهود الذين دانوا بدين اليونانيين، أيُّهما يفرض عقيدته على الآخر.

المأخذ الثالث: تعارض ما ذكروه عن اليهود من أنَّهم استنفروا القائد السلوقي «ديمتريوس» على المَكَّابي «إسكندر حنّاؤس» وحاربوه معه، وهزموه، واضطروه للهروب إلى الجبال، وهذا يتعارض مع زعمهم فيما سبق أنَّهم حققوا الاستقلال عنهم-أي: عن السلوقيين- إذ كيف يكون هؤلاء اليهود -فيما سبق- حققوا الاستقلال عن السلوقيين، ثُمَّ هم الآن يستعينون بهم على اخوانهم، وبالرغم من هذا يُعينونهم؟!!.

تاسعاً: نتائج هذا التمرُّد:

أسفر دراسة هذا التمرُّد عن النتائج الآتية:

١- بطلان الزعم بأنَّ هذا الحدث ثورة.

٢- بُطلان الزعم بأنَّ هذه الثورة –المزعومة- قامت للدفاع عن حُرِّية العقيدة وإقامة الشريعة وحماية

١-انظر: تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكُتب ما بين العهدين متى المسكين ص٢٥٣.

٢-انظر: على سبيل المثال: دائرة المعارف الكتابية مادة: أورشليم جـــ١ص٥٤٦، وصدوقيون جـــ٥ ص١٠، وقاموس الكتاب المقدس مادة أورشليم ص١٣٥، وعبرانيون ص٥٩٨ .

المقدسات الدينية من الوثنيين.

٣- ثبوت مخالفة المكابيين للشريعة في كثيرٍ من مواقفهم في هذا الحدث.

٤- ثبوت تحريف الكتبة لنصوص سفري المَكَّابيين المُدَّعى نسبتهما إلى الوحي عند بعض عُلماء اللاهوت من خلال تعارضها مع الشريعة ومع علم التاريخ ومع العقل ومع بعضها.

الخاتمة

وتشتمل علي:

أولاً: أهم النتائج.

ثانيًا: أهم التوصيات.

ثالثًا: الفهارس:

أولاً: أهم النتائج:

من خلال هذه الدراسة لموضوع « الثوْرات في أسفار العهد القديم عرض وتحليل ونقد» استطعت أنْ استخلص جُملة من النتائج، أوجزها فيما يلي:

١- وجود فروق بين مُصطلح الثوْرة ومصطلحات التذمُّر والتمرد والعصيان والفتنة، وتتلخص أهمِّ هذه الفروق، في أنَّ الثوْرة اتجاه شعبي، يرتبط بأسباب وأهداف شعبية ومشروعة، ويترتب عليها تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة مكانها بخلاف المصطلحات الأُخرى.

٢- عدم وجود مفهوم ديني مُستقل للثوْرة عند عُلماء اللاهوت عن مفهومها عند عُلماء السياسة والاجتماع وغيرهم.

٣- خلط عُلماء اللاهوت بين مُصطلح الثوْرة ومُصطلحات التذمُّر والتمرد والعصيان.. وذلك بتبديلهم بين مصطلح الثوْرة وهذه المُصلحات في آن واحد، دون مراعاة للفروق اللغوية والاصطلاحية بينها.

٤- عدم وجود معايير علمية واضحة يحتكم إليها عُلماء اللاهوت في إطلاق وصف الثوْرة على أحداث التذمُّر والتمرُّد والعِصْيَان الواردة في أسفارهم، ويتضح ذلك من إطلاقهم لهذا الوصف على بعض هذه الأحداث دون أنْ يكون لها مزية على الأحداث التي لم يُطلقوه عليها.

٥- أنَّ ما ردده عُلماء النصارى المُحدثين أمثال «نصرالله زكريا» و«الأنبا مكاريوس» من اشتمال أسفار العهدين القديم والجديد على ثورات، قد ورد مثله في كُتب السابقين أمثال بطرس عبد الملك، ووليم وهبة بباوي، وغيرهم .

٦- أنَّ الزعم باشتمال أسفار العهدين القديم والجديد على ثورات، يتعارض مع النصوص التي تُحرِّم الخروج على الحكام ولو كانوا ظالمين، وتدعوا إلى الصلاة من أجلهم، والدعاء لهم.

٧- بُطلان زعم عُلماء اللاهوت أنَّ أسفار العهد القديم تشتمل على ثوْرات، حيث خلت تلك الاسفار مما يمكن اعتباره ثوْرة من الثوْرات.

٨- أنَّ أسباب بُطلان هذا الزعم ترجع إلى عدم استيفاء هذه الأحداث لشروط الثوْرة الآتيـــة:

أ- عدم استيفائها لشرط العموم، سواء أكان من ناحية القائمين بها، أو من ناحية الأسباب المؤدية إليها، والأهداف والمطالب التي تطالب بها.

ب- عدم استيفائها لشرط مشروعية الأسباب والمطالب والأهداف.

ج- عدم استيفائها لشرط تحقق الأسباب حيث إنَّ بعض الأحداث التي زعم عُلماء اللاهوت أنَّها ثوْرة قامت لأسباب خُرافية باطلة لا وجود لها أصلاً.

د- عدم استيفائها لشرط تغيير الأوضاع القائمة وإقامة أوضاع جديدة مكانها.

٩- خُلو الأحداث التي زعم عُلماء اللاهوت أنَّها ثوْرة من أيِّ دروس وعِبر يمكن إسقاطها على الواقع المعاصر أو

الاستفادة منها بأي وجهٍ من الوجوه.

١٠-تعارض هذه الثوْرات -المزعومة- مع أصل الثوْرة، المتمثل في أنَّها لا تكون إلا على الأوضاع الفاسدة، لأنَّ الأحداث التي اعتبرها عُلماء اللاهوت أنَّها ثوْرة ، تدخل في إطار قيام المُفْسدين على الأوضاع الصحيحة، كالثوْرات المزعومة على الأنبياء -عليهم السلام- والتي منها الأحداث التي قام بها بنو إسرائيل على موسى وهارون -عليهما السلام- والأحداث التي قام بها «أبشالوم» و«شبع بن بكري» و«أدونيا» على نبي الله داود وسليمان -عليهما السلام- فهذه الأحداث لا تعدُّ ثوْرة بحال من الأحوال.

١١-استغلال عُلماء اللاهوت مصطلح الثوْرة لتحقيق أهدافهم السياسية وأطماعهم الاستعمارية الخاصَّة بأرض مصر وفلسطين.

١٢-تشويه كاتبي نصوص تلك الثوْرات في أسفار العهد القديم، لدعوة الأنبياء -عليهم السلام- بإغفالهم الحديث عن جوانب تلك الدعوة، ورميهم للبعض منهم بجرائم الردة والزنا والقتل، وتصويرهم لأتباعهم بالكفر والفسق والفجور.

١٣-تناقض نصوص تلك الثوْرات -المزعومة- مع معايير الثواب والعقاب المُقررة عندهم شرعًا وعقلاً ومن تلك المعايير:

أ- **ألا يُعاقب إلا المُخطئ:** وقد ناقض كاتبو أسفار العهد القديم ذلك المعيار حين ادعوا أن الله ﷻ عاقب سليمان عليه السلام بسبب خطاياه المزعومة بداية من مخالفته لأمر الرب وزواجه بالوثنيات وانتهاءً بارتداده عن عبادة الله -والعياذ بالله- عاقبه لا في نفسه وإنما في نفس ابنه حيث أثار عليه جزءًا من شعبه وانقسموا عليه بسبب خطايا والده.

ب- **ألا يُعاقب المُخطئ إلا بالعقاب المقرر له شرعًا:** وقد خالفوا هذا بادعائهم أنّ بعض الثوْرات كانت عقوبة إلهية لبعض الجرائم كالزنا والارتداد، كمعاقبة الرب لداود عليه السلام بسبب زناه بزوجة أوريا الحثي، وسليمان عليه السلام بسبب ارتداده عن عبادة الله الواحد إلى عبادة الأوثان بأن أقام عليهما عددًا من الثوْرات، وهذا تناقض صارخ لما قررته شريعتهم بشأن زنا المرأة المتزوجة، وعقوبتها القتل الفاعل والمفعول بها.

ج-**ألا يعاقب أحد إلا على ذنب أصابه:** والنصوص التي تحدثت عن تلك الثوْرات مليئة بعقوبات أوقعها الرب -والعياذ بالله- على داود وسليمان -عليهما السلام- نتيجة خطايا ملفقة هم منها براء، ولا وجود لها إلا في أوهام كاتبي تلك الأسفار.

ثانيًا: أهم التوصيات:

لَّما اقتصرتُ في هذه الدراسة لموضوع الثورات على أسفار العهد القديم فقط، واعتمدت على الكتب المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها، سواءٌ في التأصيل اللغوي والاصطلاحي للثورة، أو في جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، وددت لو أُتيحت لي الفرصة لدراسة اللغات الأجنبية؛ لمتابعة ما كُتب فيها عن هذا الموضوع، للتأكد من صحة الترجمة عن هذه اللغات، أو للاستفادة منها في إبراز جوانب جديدة للموضوع، أو للمقارنة بين ما كتب بهذه اللغات وما كتب باللغة العربية لبيان وجوه الاتفاق والاختلاف، والتنبيه على مواطن الصواب والخطأ والقوة والضعف؛ لذا أوصي الباحثين بما يلي:

١- استكمال دراسة هذا الموضوع في أسفار العهد الجديد، والتاريخ الكتابي، بل والتاريخ البشري كلية، لإعادة تحديد الثوْرات التي وقعت فيه في ضوء أُسس علمية صحيحة.

٢- الاهتمام بدراسة اللغات الأجنبية للتمكن من الرجوع إلى النصوص الأصلية للكتب المترجمة لاسيما أسفار العهدين القديم والجديد، والاطلاع على المزيد من المادة العلمية في الكتب التي لم تترجم بعد.

٣- الاهتمام بالموضوعات والقضايا المعاصرة، التي يكون الناس بحاجة إلى القول الفصل فيها؛ حتى لا ينخدعوا بالشبهات المغرضة أو ينساقوا وراءها.

٤- التركيز على التاريخ القديم لأرض فلسطين، وتجريده من مما علق به من خرافات وأساطير توراتية، للعودة به إلى أصله الحقيقي.

٥- الالتزام بالموضوعية عند مقارنة الأديان؛ لما لهذه الموضوعية من أثر في دعوة الغير إلى الاسلام، وإقناعه ببطلان ما عداه.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

ثانيًا: الفهارس:

١ـ فهرس المصادر والمراجع.

أولا: القرآن الكريم:

ثانيًا: كتب تفاسير القرآن الكريم وعلومه:

١- **الإسرائيليات في التفسير والحديث** للدكتور محمد حسين الذهبي ،طبعة مكتبة وهبة القاهرة بدون تاريخ.

٢- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، للدكتور محمد أبو شهبة، طبعة مكتبة السنة ، الطبعة الرابعة.

٣- -**التفسير الوسيط للقرآن الكريم** للدكتور محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٤- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، للإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، طبعة: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

٥- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور** بـ(التحرير والتنوير) للشيخ: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، طبعة الدار التونسية للنشر - تونس بتاريخ: ١٩٨٤ هـ.

٦- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي لفداء إسماعيل بن عمر بن كثير طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى بتاريخ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، بتاريخ ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م بتحقيق هشام سمير البخاري.

٨- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، طبعة دار الفكر ، بيروت، بتاريخ١٩٩٣م.

٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لأبي الفضل محمود الألوسي البغدادي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠- **زاد المسير في علم التفسير** للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، طبعة: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ،بتاريخ: ١٤٠٤ هـ

١١ -**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، طبعة دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١١- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة: الثالثة، بتاريخ ١٤٠٧ هـ.

١٢- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٢٠ هـ بتحقيق عبد الرزاق المهدي.

١٣- **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، طبعة دار القلم ، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٢ هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

ثانيًا: الكتب الحديث وعلومه:

١٤- **تهذيب الكمال** لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م تحقيق : د. بشار عواد معروف).

١٥- **الجرح والتعديل،** لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

١٦- **الزهد والرقائق،** لأبي عبد الله عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – بتحقق: حبيب الرحمن الأعظمي .

١٧- **صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه،** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، طبعة دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، بتاريخ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م بتحقيق: د/ مصطفى ديب البغا.

١٨- **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري،** لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

١٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

٢٠- **فيض القدير بشرح الجامع الصغير،** للإمام محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، بتاريخ: ١٣٥٦هـ.

٢١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، للإمام : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ

٢٢- **المستدرك على الصحيحين،** لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٢٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** طبعة دار الحديث القاهرة تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر.

٢٤- **المعجم الكبير،** لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، طبعة مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر،** لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، بتاريخ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م بتحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

خامسًا: كتب التـــاريخ:

٢٦- **الآباء والأنبياء،** لإلين هوايت، طبعة دار الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، ترجمة: إسحاق فرج الله.

٢٧- **الأنبياء والملوك،** لإلين هوايت، ترجمة: إسحاق فرج الله، مراجعة وتدقيق نبيل منصور.

٢٨- **البداية والنهاية** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، طبعة : مكتبة المعارف – بيروت.

٢٩- بنو إسرائيل بين نبأ القرآن وخبر العهد القديم، للدكتور صابر طعيمه طبعة عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى سنة١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٠- بنو إسرائيل، تأليف الأُستاذ الدكتور: محمد بيومي مهران، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بتاريخ:١٩٩٩م.

٣١- تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والاسفار وكتب ما بين العهدين، متى المسكين، طبعة مطبعة دير القديس أنبا مقار نشر دار مجلة مرقس.

٣٢- تاريخ الديانة اليهودية دكتور محمد خليفة طبعة دار قباء للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٣٣- تاريخ الشعب العبري، تأليف «أندريه لومير» طبعة دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان.

٣٤- تاريخ العالم، لأُوروسيوس طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٨٢م، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي

٣٥- تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم، لخليل سركيس، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الطبعة الأولى بتاريخ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٦- التاريخ اليهودي العام، للدكتور صابر طعيمه طبعة دار الجيل بيروت الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٧- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ثلاثة أجزاء تأليف: محمد عزة دروزة ، صدر ضمن مجموعة اخترنا لك برقم(٨٣، ٨٥، ٨٧) بترتيب الأجزاء، طبعة مطابع شركة الاعلانات الشرقية، نشر الدار القومية للطباعة والنشر.

٣٨- تاريخ فلسطين من خلال علم الآثار، للدكتور عفيف البهنسي إصدار منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق، الطبعة الأُولى ٢٠٠٩ م.

٣٩- تاريخ فلسطين منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي ١٢٢٠ق.م-١٣٥٩م، تأليف ظفر الاسلام خان طبعة دار النفائس، بيروت.

٤٠- تاريخ يوسيفوس اليهودي، طبعة بيروت، بتاريخ ١٨٧٣م.

٤١- التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها "رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأُصول نصوصها المقدسة في ضوء علم الآثار" تأليف الدكتور: «إسرائيل فنكلشتاين» و«نيل إشر سيلبرمان» نشر مكتبة الأوائل للتوزيع والنشر ، سورية، دمشق ترجمة سعد رستم.

٤٢- خُرافات يهودية، تأليف أحمد الشقيري، طبعة المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأُولى، بتاريخ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٥م، تحرير عبد العزيز السيد احمد.

٤٣- رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج منها، غطاس عبد الملك الخشبة إصدار دار الهلال.

٤٤- العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، تأليف: «إبراهام مالمات» و«حييم تدمور» نشر المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، الطبعة الأولى لسنة٢٠٠١م، ترجمة د/رشاد عبد الله الشامي.

٤٥- العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، للدكتور أحمد سوسه، طبعة دار

العربي للطباعة والنشر بدمشق، الطبعة الثانية.

٤٦- **فلسطين بين الحقائق والأباطيل**، اللواء: أحمد عبد الوهاب، طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٤٧- **قصص الأنبياء والتاريخ**، تأليف الدكتور: رشدي البدراوي، طبعة سنة ١٩٩٦م.

٤٨- **قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسُنّة**، تأليف الأُستاذ الدكتور: عمر سليمان الأشقر، نشر دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان، الطبعة الاولى، بتاريخ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٩- **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، تأليف: يوحنّا أفندي أبكاريوس، طبعة بيروت، الطبعة الثانية، بتاريخ١٨٨٥م.

٥٠- **الكتاب المُقدس بين التاريخ والآثار**، تأليف «قليني نجيب» طبعة مطبعة سان مارك للطباعة، الطبعة الثانية، تقديم الأرشيدياكون نجيب مكسي.

٥١- **المجتمع اليهودي، زكي شنودة**، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة، بدون تاريخ).

٥٢- **مقدمة في تاريخ فلسطين القديم**، تأليف زياد منى، طبعة دار بيسان للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، بتاريخ ٢٠٠٠م.

٥٣- **موسوعة مختصر التاريخ القديم**، لهارڤي بورتر نشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأُولى، بتاريخ ١٤١١هـ١٩٩١م.

٥٤- **اليهود تاريخ وعقيدة**، تأليف الدكتور: كامل سعفان، طبعة دار الاعتصام، الطبعة الثانية.

٥٥- **اليهود في العالم القديم، تأليف**: الدكتور: مصطفى كمال عبد العليم، والدكتور: سيد فرج راشد، طبعة دار القلم دمشق، الطبعة الأُولى سنة ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

٥٦- **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، لجوستاف لوبون، نشر مكتبة النافذة، طبعة دار طيبة، الجيزة، الطبعة الأُولى بتاريخ ٢٠٠٩م.

٥٧- **اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة كتابهم المقدس**، زكي شنودة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، طبعة أولى، ١٩٧٤م.

٥٨- **اليهود واليهودية بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي** الدكتور/على عبد الواحد وافي، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨١م.

سادسًا: كتب العهد القديم والجديد:

وتشمل:

الترجمات العربية لأسفار العهد القديم والجديد:

٥٩- **ترجمة الحياة**، طبعة سنة ١٩٨٨م .

٦٠- **الترجمة العربية المُبَسَّطَة**، طبعة المركز العالمي لترجمة الكتاب المُقَدَّس، الطبعة الأولية، لعام ٢٠٠٩م.

٦١- **الترجمة العربية المُشْتَرَكَة**، إصدار دار الكتاب المُقَدَّس بالشرق الأوسط، نشر جمعية الكتاب المقدس بلبنان.

٦٢- **الترجمة اليسوعية الحديثة**، طبعة دار المشرق، وجمعيات الكتاب المُقَدَّس في المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة

الثالثة، لعام ١٩٩٤م.

٦٣- **ترجمة القاندیك**، إصدار دار الكتاب المقدس بمصر، الإصدار التاســع، الطبعة الرابعة، لعام ٢٠١٣م .

كتب التفاسير والشروح:

٦٤- **الأسفار التاريخية**، للقس يوسف رياض، طبعة دار الإخوة بالقاهرة الطبعة الثانية.

٦٥- **الأنبياء الصغار**، للقس يوسف رياض، طبعة دار الإخوة بالقاهرة.

٦٦- **الأنبياء الكبار**، للقس يوسف رياض، طبعة دار الإخوة بالقاهرة.

٦٧- **التفسير التطبيقي للكتاب المُقَدَّس**، دكتور بروس بارتون وآخرون طبعة شركة ماستر ميديا بالقاهرة،(بدون تاريخ).

٦٨- **التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر الخروج**، صموئيل حبيب وآخرون طبعة دار الثقافة- القاهرة- الطبعة الأُولى- ترجمة نكلس نسيم.

٦٩- **التفسير الحديث للكتاب المقدس سفر العدد**، «جوردن ج. ونهام» طبعة دار الثقافة- القاهرة- الطبعة الأُولى- ترجمة القس «بخيت متى».

٧٠- **التفسير الكامل للكتاب المقدس**، متى هنري مطبوعات إيجلز بالقاهرة الطبعة الأُولى بتاريخ٢٠١١م.

٧١- **تفسير الكتاب المقدس**، لجون ماك آرثر ، طبعة دار منهل الحياة، الطبعة الثالثة ،بتاريخ ٢٠١٥م.

٧٢- **تفسير الكتاب المُقَدَّس**، لنجيب جرجس، طبعة ونشر مطابع مدارس الأحد القبطية، الطبعة الرابعة، لسنة ٢٠٠١م.

٧٣- **التفسير المعاصر للكتاب المُقَدَّس**، لدون فليمنج، نشر الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة الطبعة الأُولى، بتاريخ: ٢٠٠م، ترجمة لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.

٧٤- **تفسير سفر المَكَّابيين الأول**، للأنبا مكاريوس ، طبعة مطبعة مركز الدلتا للطباعة، الطبعة الأولى، لسنة ٢٠٠٣م.

٧٥- **تفسير سفر المَكَّابيين الأول**، للقمص بيشوي عبد المسيح، طبعة مكتبة المحبة بدون تاريخ.

٧٦- **تفسير سفر المَكَّابيين الثاني**، لبسيط عبد المسيح طبعة دار نوبار للطباعة، نشر مكتبة المحبة، القاهرة، بدون تاريخ.

٧٧- **الخلفية الحضارية للكتاب المقدس العهد القديم، الاسفار التاريخية**، «جون هــ والتون» و« فيكتور هــ ماثيوز» و«مارك و تشافالاز» نشر دار الثقافة، طبعة مطبعة سيوبرس، ترجمة د/قنيس نقولا.

٧٨- **الخلفية الحضارية للكتاب المقدس العهد القديم، الاسفار الخمسة** «جون هــ والتون» و« فيكتور هــ ماثيوز» و«مارك و تشافالاز» نشر دار الثقافة، طبعة مطبعة سيوبرس، ترجمة هدي بهيج.

٧٩- **الدر الثمين في شرح سفر التكوين**، تأليف: خوري غطاس يوسف وبطرس ميخائيل المصري ،طبعة مطبعة الخديوي بمصر بتاريخ ١٨٩٥.

الدراسات المتعلقة بأسفار العهد القديم والجديد:

٨٠- **دراسة في الأسفار التاريخية للعهد القديم**، « مكسيموس وصفي» طبعة كنيسة السيدة العذراء بمحرم بيك

مطبعة النهضة الطبعة الثالثة ٢٠١١م.

٨١- **دليل العهد القديم**، ملاك محارب طبعة مكتبة النسر ، بتاريخ: ١٩٩٧م، الناشر: أبناء الأنبا رويس.

٨٢- **رسالة في اللاهوت والسياسة** باروخ سبينوزا ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، بتاريخ ١٩٧١م، ترجمة وتقديم: د حسن حنفي ، مراجعة د. فؤاد زكريا.

٨٣- **السنن القويم في تفسير العهد القديم**، للقس وليم مارش طبعة مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، لسنة، ١٩٧٣م.

٨٤- **شرح سفر التكوين، المنسوب** لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار، نشر دار مجلة مرقس، طبعة مطبعة دير القديس أنبا مقار بوادي النطرون الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٨٥- **شرح سفر الخروج، المنسوب** لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار، نشر دار مجلة مرقس، طبعة مطبعة دير القديس أنبا مقار بوادي النطرون الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٨٦- **شرح سفر العدد، المنسوب** لأحد رهبان دير القديس أنبا مقار، نشر دار مجلة مرقس، طبعة مطبعة دير القديس أنبا مقار بوادي النطرون الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٨٧- **الكتاب المقدس الدراسي**، صبري بطرس وآخرون طبعة شركة ماستر ميديا القاهرة ، ترجمة: صبري بطرس، أمجد إلياس، نبيلة حنا، وئام سليم.

٨٨- **الكنز الأنفس في ملخص الكتاب والتاريخ المقدس**، حبيب جرجس، طبعة مكتبة الهلال ، الفجالة، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٨٩- **المدخل إلى العهد القديم (الكتب المقدسة)** القس صموئيل يوسف، طبعة دار الثقافة القاهرة، الطبعة الثانية، بتاريخ ١٩٩٣م.

٩٠- **المدخل إلى العهد القديم**، القس صموئيل يوسف، طبعة دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية.

٩١- **مدخل إلى الكتاب المقدس تحليل لأسفار العهدين القديم والجديد**، جون بالكين وآخرون طبعة دار الثقافة بالقاهرة الطبعة الأُولى، ترجمة نجيب إلياس.

٩٢- **المدخل إلى الكتاب المقدس**، حبيب سعيد نشر دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة مع الاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، طبعة المطبعة الفنية الحديثة.

٩٣- **مذكرات على سفر التكوين**، «تشارلس ماكنتوش» طبعة مطبعة الإخوة بجزيرة بدران. ترجمة ناشد ساويرس، بدون تاريخ.

٩٤- **مذكرات على سفر التكوين**، أديب يسى، طبعة دار الاخوة للطباعة والنشر الطبعة الرابعة ٢٠٠٨م..

٩٥- **مذكرات على سفر الخروج**، «تشارلس ماكنتوش» طبعة مطبعة الإخوة بجزيرة بدران، نشر دار الإخوة للنشر، القاهرة، ، بتاريخ ٢٠٠٧م، ترجمة: ناشد ساويرس.

٩٦- **مذكرات على سفر العدد**، «تشارلس ماكنتوش» طبعة مطبعة الإخوة بجزيرة بدران، نشر دار الإخوة للنشر، القاهرة، ، بتاريخ ٢٠٠٧م، ترجمة: ناشد ساويرس.

٩٧- **مرشد الطالبين** الى الكتاب المقدس الثمين، سمعان كلهون، طبعة بيروت سنة١٨٦٩م.

٩٨- **المرشد إلى الكتاب المُقَدَّس**، أُسامة خليل أندراوس، نشر كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية، طبعة شركة الطباعة المصرية.

٩٩- **المرشد إلي الكتاب المقدس**، إصدار جمعية الكتاب المقدس ، مجلس كنائس الشرق الأوسط الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

١٠٠- **مقدمات العهد القديم ومناقشة الاعتراضات**، وهيب جورجي كامل نشر أسقفية الشباب، العباسية، القاهرة، الطبعة الأُولى سنة ١٩٨٥م.

١٠١- **مقدمة كتاب أسفار موسى الخمسة**، للقس يوسف رياض طبعة دار الإخوة بالقاهرة (بدون طبعة وتاريخ).

١٠٢- **من تفسير وتأملات الآباء الأولين**، للقمص تادرس يعقوب، نشر مطبعة الأنبا رويس بالعباسية.

١٠٣- **الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم**، تألف مجموعة من كهنة وخدام كنيسة مارمرقص، نشر كنيسة مارمرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديد، طبعة مطبعة دير مارمينا العجائبي بمريوط،(بدون تاريخ).

١٠٤- **النبوة والأنبياء في العهد القديم**، متى المسكين، طبعة مطبعة دير القديس أنبا مقار نشر دار مجلة مرقس.

القواميس ودوائر المعارف:

١٠٥- **دائرة المعارف الكتابية**، وليم وهبة بباوي وآخرون، طبعة دار الثقافة، الطبعة الثانية .

١٠٦- **فهرست الكتاب المقدس**، تأليف/ جورج بوست، مكتبة المشعل، بيروت، طبعة ١٩٨١م.

١٠٧- **قاموس الكتاب المقدس**، بطرس عبد الملك وآخرون، طبعة مكتبة المشعل- بيروت - الطبعة السادسة ، لسنة ١٩٨١م .

١٠٨- **المحيط الجامع في تاريخ الكتاب المُقَدَّس والشرق الأدنى**، بولس الفغالي، طبعة المكتبة البوليسية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

سابعًا: كتب الأديان:

١٠٩- **اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية**، اللواء أحمد عبد الوهاب نشر مكتبة وهبة بالقاهرة طبعة أولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١١٠- **الأسفار المُقدسة في الأديان السابقة عن الإسلام**، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، طبعة مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، بتاريخ يناير ٢٠٠٩م .

١١١- **الاسلام والأديان دراسة مقارنة**، للدكتور مصطفي حلمي طبعة دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية الطبعة الأُولى ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م.

١١٢- **أضواء على مقارنة الأديان** للدكتور محمد طلعت أبو صير طبعة دار الطباعة المحمدية للطباعة والنشر الطبعة الأُولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

١١٣- **إظهار الحق**، للشيخ محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي ، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، تحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

١١٤- **تنزيه نبي الله داوود عليه السلام عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات**، للدكتور فتحي

محمد الزغبي، طبعة دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بتاريخ ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

١١٥- التوراة السامرية، الدكتور احمد حجازى السقّا ، طبعة دار البيان – عابدين – القاهرة ، نشر مكتبة دار الأنصار ، الطبعة : الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

١١٦- التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ تأليف ليوتاكسل، ص١٨٤، ترجمة د حسان ميخائيل إسحاق، بدون طبعة وتاريخ.

١١٧- خصائص الفكر الديني اليهودي "تأصيل ونقد"، للدكتور: أحمد إسماعيل أبو شنب، الطبعة الثانية، بتاريخ ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

١١٨- سليمان صرخة النبوة في وجه الخرافة التوراتية، دكتور: حسن الباش، طبعة دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأُولى، بتاريخ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١١٩- عصمة النبي سُليمان بن داود (عليه السلام) مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات (دراسة تحليلية نقدية)، للدكتور فتحي محمد الزغبي، طبعة دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١٢٠- العهد القديم دراسة نقدية، الدكتور سرِّي محمود المدرس طبعة الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤١٧هـ -٢٠٠٧م، تقديم الأُستاذ الدكتور: سعدون محمد الساموك.

١٢١- الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٢٢- الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، للدكتور حسن ظاظا، طبعة معهد البحوث والدراسات العربية، بتاريخ: ١٩٧١م،

١٢٣- القرآن والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د/ موريس بوكاي نشر مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الثاني ٢٠٠٤م.

١٢٤- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، دكتور يحي محمد ربيع، طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة، طبعة أولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٢٥- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق القرآن التورة الانجيل، للدكتور عبد الوهاب عبد السلام طويلة طبعة دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٢٦- الله جل جلاله والانبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة، الدكتور محمد علي البار، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأُولى، بتاريخ: ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٢٧- المدخل إلى علم مقارنة الأديان بين اليهودية والمسيحية والإسلام، أ.د/ بكر زكي عوض طبعة مطبعة وزارة الاوقاف المصرية الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

١٢٨- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، الدكتور محمد علي البار، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأُولى، بتاريخ: ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٢٩- مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، لدكتور: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، وما بعدها، طبعة

دار القلم، دمشق.

١٣٠- مقارنة الأديان –المسيحية- للدكتور: أحمد شلبي طباعة ونشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،الطبعة العاشرة ، بتاريخ ٢٠٠٠م.

١٣١- مقارنة الأديان –اليهودية- للدكتور: أحمد شلبي طباعة ونشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية عشر، بتاريخ ١٩٩٧م

١٣٢- مقارنة الأديان، للدكتور محمد عبدالله الشرقاوي طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، بتاريخ:١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٣٣- النبوة والأنبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر، بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدة والتحقق، للدكتور محمد علي الصابوني، طبعة مؤسسة مناهل العرفان بيروت نشر مكتبة الغزالي دمشق الطبعة الثالثة لسنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م..

١٣٤- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام، اللواء احمد عبد الوهاب، طبعة دار غريب للطباعة بالقاهرة، طبعة أولى، بتاريخ ١٤٠٠هـ ـ١٩٧٩م.

١٣٥- النصرانية دراسة مقارنة د محمد رجب شتيوي، طبعة دار الطباعة المحمدية الطبعة الأُولى بتاريخ ١٤١٠هـ ت١٩٨٩م.

١٣٦- نقد التوراة أسفار موسى الخمسة السامرية – العبرانية – اليونانية، للدكتور أحمد حجازي السقا، طبعة مكتبة النافذة، بدون تاريخ.

١٣٧- هل العهد القديم كلمة الله للدكتور منقذ محمود السقار ، طبعة دار الاسلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

ثامنًا: المعاجم والقواميس والموسوعات:

١٣٨- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي، طبعة دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤١٤ هـ.

١٣٩- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ تحقيق : إبراهيم الإبياري.

١٤٠- تكملة المعاجم العربية، تأليف: «رينهارت بيتر آن دُوزِي» نشر: وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي

١٤١- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م، بتحقيق: محمد عوض مرعب .

١٤٢- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، نشر دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ تحقيق : د/ محمد رضوان الداية.

١٤٣- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، باب الدال والراء والميم، طبعة: دار الهلال بتحقيق د/مهدي المخزومي ود /إبراهيم السامرائي،

١٤٤- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، طبعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـــقم، الطبعة: الأولى ، لسنة ١٤١٢هـــ.

١٤٥- قاموس علم الاجتماع، تأليف الدكتور محمد عاطف غيث، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأُولى بتاريخ ١٩٧٩م.

١٤٦- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفريقي المصري، طبعة: دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة – بتاريخ ١٤١٤هـــ.

١٤٧- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٢١ هـــ - ٢٠٠٠ م بتحقيق: عبد الحميد هنداوي.

١٤٨- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، نشر مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، طبعة سنة ١٤١٥هـــ - ١٩٩٥م تحقيق : محمود خاطر

١٤٩- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر وآخرون، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـــ - ٢٠٠٨ م.

١٥٠- المعجم الفلسفي بالألفاظ الغربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، تأليف الدكتور جميل صليبا، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، بتاريخ ١٩٨٢م.

١٥١- المعجم الفلسفي، لمجمع اللغة العربية، طبعة الهيئة العامة لمطابع الأميرية القاهرة، بتاريخ ١٤٠٣هـــ - ١٩٨٣م.

١٥٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٢٩ هـــ - ٢٠٠٨ م.

١٥٣- المعجم الوجيز، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة: وزارة التربية والتعليم، بدون تاريخ.

١٥٤- المعجم الوسيط، تأليف: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) طبعة: دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٥٥- معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي حرف العين طبعة: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م

١٥٦- مقاييس اللغة، للإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، طبعة :دار الفكر لسنة: ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م بتحقيق عبد السلام محمد هارون.

١٥٧- موسوعة السياسة، الدكتور عبد الوهاب الكيالي، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، نشر دار الهدى، بيروت، بدون تاريخ

١٥٨- الموسوعة العربية العالمية، طبعة مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، لسنة ١٤١٩هـــ-١٩٩٩م.

١٥٩- الموسوعة العربية، تأليف مجموعة من الباحثين السوريين والعرب، الصادرة عن رئاسة الجمهورية العربية السورية عام ١٩٨١م بدمشق.

١٦٠- **الموسوعة الفقهية الكويتية** الصادرة عن صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر.

١٦١- **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية**، للدكتور: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، بدون طبعة وتاريخ.

١٦٢- **موسوعة علم الإنسان**، تأليف شارلوت سيمور سميث، طبعة المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، لسنة ٢٠٠٩م، ترجمة جماعة من أساتذة علماء الاجتماع، بإشراف محمد الجوهري.

تاسعًا: رسائل الماجستير والدكتوراه:

١٦٣- **داود وسليمان-عليهما السلام- في الأسفار اليهودية**، للباحثة: مي حسن محمد المدهون والمقدمة لجامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، بتاريخ١٤٢٠هـ ١٤٢١هـ.

١٦٤- **مصر في أسفار العهد القديم وآيات القرآن الكريم(دراسة مقارنة)**، رسالة دكتوراه مطبوعة للدكتور محمد عبدالحميد السنباوي طبعة دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الأولى سنة١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

١٦٥- **موسى وهارون في الأسفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم**، للباحث عبدالله عمر رشيد بارشيد، بجامعة أُم القُرى كلية أُصول الدين قسم العقيدة عام ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ ، برقم جامعي ٤٢٥٨٨١٢٧.

عاشرًا: كتب التراجم:

١٦٦- **آثار البلاد وأخبار العباد**، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني ص٢٠٢، طبعة: دار صادر ، بيروت.

١٦٧- **الأعلام**، لخير الدين بن محمود الزركلي نشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢م

١٦٨- **الأنساب**، لأبي سعد السمعاني نشر: دار الجنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦٩- **سير أعلام النبلاء**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.

١٧٠- **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، لعبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين ، طبعة: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، لسنة ١٤١٢هـ،

١٧١- **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، طبعة: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، لسنة ١٩٩٥ م).

١٧٢- **معجم المؤلفين**، لعمر بن رضا بن محمد بن عبد الغني كحالة الدمشقي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت- بدون تاريخ.

١٧٣- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي طبعة: دار صادر – بيروت بتحقيق: إحسان عباس.

حادي عشر: كتب عامة:

١٧٤- **أسئلة الثَوْرة**، دكتور سلمان العودة طبعة مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت لبنان الطبعة الأُولى ٢٠١٢م.

١٧٥- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للباحث: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، طبعة: دار طيبة للطباعة والنشر، الرياض ، بدون تاريخ.

١٧٦- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور محمد سيد طنطاوي، طبعة دار الشروق، الطبعة الاولى، بتاريخ: ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٧٧- بين التيه والرشد، تأليف مالك بن نبي، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ

١٧٨- تشريح الثَوْرة، تأليف «كرين برنتن» طبعة دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، بتاريخ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ترجمة: سمير الجلبي، مراجعة دكتور غازي برّو.

١٧٩- ثَوْرة ٢٥يناير وكسر حاجز الخوف، الاستاذ الدكتور محمد عمارة طبعة دار السلام، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

١٨٠- حياة داود، الراعي، المرنم، الملك، « ف. ب. ماير»، طبعة مكتبة المحبة، بدون طبعة وتاريخ، ترجمة: القمص مرقس داود.

١٨١- حياة موسى، « ف. ب. ماير»، طبعة مكتبة المحبة، بدون طبعة وتاريخ، ترجمة: القمص مرقس داود.

١٨٢- رأي في الثورة ،حنة أرندت إصدار الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة الطبعة الثانية تعريب خيري حماد.

١٨٣- في الثورة، حنة أرندت نشر المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ترجمة عطا عبد الوهاب.

١٨٤- القدس مدينة الله؟ أم مدينة داود؟! الدكتور حسن ظاظا، طبعة مطبعة جامعة الاسكندرية بتاريخ ١٩٧٠م.

١٨٥- مصطلحات عصر العولمة عربي انجليزي، للدكتور: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، طبعة الدار الثقافية الطبعة الأولى، لسنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٨٦- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، للأستاذ الدكتور محمد عمارة طبعة: مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م، والإسلام والثَوْرة، طبعة: دار الشروق، بدون تاريخ .

١٨٧- مفهوم الطاعة والعِصْيان، الدكتور :عبد الله بن إبراهيم الطريقي، طبعة: دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى، لسنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٨٨- المفهوم اللاهوتي للثَوْرة رؤية مسيحية وكنسية للاحتجاجات والثورات، للقس نصر الله زكريا، الناشر: مطبوعات نظرة للمستقبل٢٠١١م.

١٨٩- موسى كليم الله، «منيس عبد النور» الطبعة الأولى لسنة١٩٨٩م.

١٩٠- النبي داود وابنه سليمان الحكيم، للقس «منيس عبد النور» ص٥٨، الطبعة الأُولى، سنة ١٩٩٠م.

ثانيًا: فهرس الموضوعات:

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
١	**أولا : الإهداء.**	ا
٢	**ثانيًا: الشكر والتقدير.**	ب
٣	**ثالثا: المقـــدمـة.**	ث- ش
٤	أولاً: مشكلة البحث.	د
٥	ثانيًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.	د
٦	ثالثًا: أهداف الدراسة.	ذ
٧	رابعًا: الدراسات السابقة.	ذ
٨	خامسًا: منهـــــج البحـــــــث.	ر
٩	سادسا: خطة البحث.	س
١٠	**رابعا: التمهـــــيد:**	١- ٣٧
١١	مدخل	٢
١٢	**الأمر الأول: تَعْريف الثَوْرة.**	٣
١٣	أولاً: تَعْريف الثَوْرة لغةً واصطلاحًا.	٣
١٤	ثانياً: بعض المُصْطَلحات ذات الصلة بمفهوم الثَوْرة.	١٠
١٥	ثالثاً: تَعْريف الثَوْرة في أسفار العهد القديم.	١٧
١٦	**الأمر الثاني: التَعْريف بأسفار العهد القديم.**	٢٣
١٧	النُقطة الأُولى: بيان معنى كلمة (أسفار العهد القديم).	٢٣
١٨	النُقطة الثانية: تسمية العهد القديم.	٢٤
١٩	النُقطة الثالثة: مضمون العهد القديم.	٢٥
٢٠	النُقطة الرابعة: تقسيم العهد القديم إلى إصحاحات وأعداد.	٣٠
٢١	النُقطة الخامسة: نبذة مختصرة عن أسفار العهد القديم .	٣١
٢٢	النقطة السادسة: بيان بطلان نسبة أسفار العهد القديم لمن نسبت إليهم.	٣٣
٢٣	النقطة السابعة: بيان تناقض أسفار العهد القديم.	٣٥
٢٤	**الباب الأول: الثورات في الأسفار الخمسة عرض وتحليل ونقد**	٣٨-١٨٧
٢٥	مدخل	٣٩
٢٦	**الفصل الأول: الثورات قبل عصر موسى وهارون -عليهما السلام-**	٤١
٢٧	المبحث الأول: عِصْيان ملوك مدن الدائرة الخمس على « كَدَرْلَعَوْمَر ».	٤٢

٢٨	المبحث الثاني: هياج أهل «سَدُوم» على لوط عليه السلام.	٥٨
٢٩	**الفصل الثاني: الثورات في عصر موسى وهارون -عليهما السلام- في الفترة ما بين عبور بني إسرائيل البحر وبداية التيه.**	٧٣
٣٠	المبحث الأول: تذمُّر بني إسرائيل في «رَفِيدِيم».	٧٤
٣١	المبحث الثاني: عِصْيان بني إسرائيل في برِّيَّة سيناء.	٨٨
٣٢	المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَبرُوت هَتَّأَوة».	١١٣
٣٣	**الفصل الثالث: الثورات في عصر موسى وهارون -عليهما السلام- في الفترة ما بين بداية التيه وموت موسى عليه السلام.**	١٣٦
٣٤	المبحث الأول: عِصيان بني إسرائيل في «قَـــادِش».	١٣٧
٣٥	المبحث الثاني: تمرُّد «قُورَح» و «داثان» و «أبيرام».	١٥٨
٣٦	المبحث الثالث: تذمُّر بني إسرائيل في «قَادِش».	١١٧
٣٧	**الباب الثاني: الثورات في الأسفار التاريخية عرض وتحليل ونقد**	١٨٨-٣٩١
٣٨	مدخل	١٨٩
٣٩	**الفصل الأول: الثورات في عصر داود وسليمان -عليهما السلام-**	١٩١
٤٠	المبحث الأول: تمرد «أبشالوم» على أبيه داود عليه السلام	١٩٢
٤١	المبحث الثاني: «خروج شبع بن بكري» على داود عليه السلام	١٢٣
٤٢	المبحث الثالث: تمرد «أدونيا» على أبيه داود عليه السلام	٢٤٥
٤٣	المبحث الرابع: تمرد يربعام بن نابط على سليمان عليه السلام	٢٧٠
٤٤	**الفصل الثاني: الثورات بعد عصر داود وسليمان -عليهما السلام-**	٢٩٣
٤٥	المبحث الأول: انشقاق الأسباط العشرة على رحبعام بن سليمان	٢٩٤
٤٦	المبحث الثاني: انقلاب ياهو بن يهوشافاط بن نمشي على بيت أخاب	٣٢١
٤٧	المبحث الثالث: الثورة المكابية	٣٤٧
٤٨	**الخاتمة**	٣٩٢-٤٠٩
٤٩	**أولا: أهم النتائج**	٣٩٣
٥٠	**ثانيًا: أهم التوصيات:**	٣٩٥
٥١	**ثالثًا: الفهارس:**	٣٩٦
٥٢	**فهرس المصادر والمراجع**	٣٩٦
٥٣	**فهرس الموضوعات**	٤٠٨